يوسيف نحماني

مذكرات

سمسار أراضٍ صهيوني



جمع وتحرير يوسيف فايتس

ترجمة وتقديم وإعداد

د . الياس شوفاني

يوسيف نحماني

[مذكرات سمسار اراضٍ صهيوني]

يوسف نحمانى

....

مذكرات سمسار أراض صهيونى

....

ترجمة وتقديم وإعداد:
د. الياس شوفاني

....

الطبعة الأولى: ٢٠١٠

دار الحصـــــــاد
طباعة - نشر - توزيع
سورية - دمشق
ها ٢١٣٤٦٩٢ فا ٢١٢٦٣٢٦
alhasad@scs- net.org

يوسيف نحماني

(مذكرات سمسار اراض صهيوني)

جمع وتحرير : يوسيف فايتس

ترجمة وتقديم واعداد

د. الياس شوفاني

تقديم

■ إذا كان التاريخ البشري عبارة عن سجلّ لحركة العلاقات بين الناس، فإنه لابد لكل ظاهرة تاريخية من قوة محرِّكة (صانع)، كما لا مناص لها من خلق أدواتها المحرِّكة (صنائع)، لتنقل فكرتها من المجرد إلى الملموس. وإذا كانت الحركة الصهيونية العالمية قد برزت على مسرح الأحداث بالتواكب مع تطورات كونية معينة، وكانت إلى حدّ كبير نتيجة للمتغيرات الدولية التي حددت محطات نشوئها وتبلورها الرئيسية، فإن المحرِّك الأساسي لهذا البروز كان صراع القوى الدولية في إطار «المسألة الشرقية»، بتجلياتها وذيولها. ولكي تجسّد الصهيونية ذاتها كظاهرة استعمارية – استيطانية، فقد توجّب عليها بناء أدواتها من المؤسسات والأفراد، وبشكل مناسب لتجسيد الفكرة المركزية الكامنة وراء طرح هذا المشروع. وإذا كانت المراكز الإمبريالية، على المستوى الأعلى، جنّدت القيادة الصهيونية الأولى، التي لعبت دور الوسيط بين تلك المراكز والجاليات اليهودية في العالم، بهدف توظيف الأخيرة في خدمة مصالح الأولى، فإن الحركة الصهيونية بذاتها شكّلت منظماتها وصاغت أدواتها، كما جنّدت صنائعها الميدانية، لإنجاز المهمة الاستيطانية المطلوبة. وإذا كان هيرتسل، منظّر الصهيونية السياسية، رأى أن الصهيونية هي مسألة سياسية غربية، يتم حلُّها بالتعاون مع «الأمم المتحضّرة» (الإمبريالية)، فإن صاحب هذا الكتاب، لضيق أفقه وتدني وعيه السياسي، رأى أن الحلّ هو في استملاك الأرض للمستوطنين، وإحلالهم محلّ سكان البلد الأصليين، وبالتالي، فالمهمة المركزية للصهيونية تقع على عاتق «هكيرن هكييمت ليسرائيل» التي عمل فيها، وكان المسؤول عن نشاطها في الجليل الشرقي.

يقول مثل سائر: «عندما يغوص الضفدع في قاع البئر، فإنه يعتبر أن فم البئر هو كبد السماء». ويوسيف نحماني، موضوع هذا الكتاب وصاحبه، هو أحد تلك الضفادع الصهيونية، التي نشطت في «القاع» الصهيوني، بصفة سمسار أراضٍ؛ ومن هنا أهميته للقارئ العربي المعني، وبالتالي، أحد الأسباب الدافعة لترجمة هذا الكتاب، الذي هو مذكرات الشخص المقصود. لم يكن نحماني مطّلعاً بشكل جدّي على السياسة الصهيونية العليا، التي ركّزت همّها على الحركة الدولية، بل حصر نشاطه في مسألة واحدة أساساً – استملاك الأرض للاستيطان اليهودي، خاصة في الجليل، وتحديداً في الجزء الشرقي منه، أي الحولة وغور الأردن الشمالي. وهذا

الكتاب، الذي هو رسائل نحماني، يومياته ومدوّناته، يعبّر بشكل صارخ عن النموذج الاستيطاني اليهودي، الذي صاغته الصهيونية بما يتلاءَم مع أهدافها، وبالتالي، فهو شهادة ميدانية صادقة إلى حدٍّ كبير عن نهج العمل الصهيوني الميداني في فلسطين. لم يعِ نحماني تماماً العلاقة العضوية لمشروعه الاستيطاني مع الاستعمار العالمي، واعتقد جازماً، كما يبدو من كتاباته، التي كثيراً ما تذمّر فيها من تركيز القيادة الصهيونية نشاطها على الساحة الدولية، بأن المسألة تتوقف أساساً على استملاك الأرض وبناء الاستيطان. لقد دأب على التذمر من عمل السياسيين، الذي لم يفهمه تماماً، ورأى بعمله ونشاط رفاقه الركيزة الأساسية في «خدمة الوطن والشعب»، على حدّ تعبيره. وإذ يهنئ نحماني نفسه على الظفر برؤية إسرائيل تقوم في حياته، فإنه لم يلاحظ أن ذلك لم يكن نتاجاً لعمله في استملاك الأراضي، والذي لم يحقق نجاحاً كبيراً، بل بفعل قرار سياسي دولي، قادته الدول الإمبريالية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية.

لقد راودتني فكرة ترجمة هذا الكتاب، الذي هو عبارة عن مذكرات سمسار الأراضي للوكالة اليهودية، يوسيف نحماني، منذ عودتي من الولايات المتحدة إلى بيروت في بداية سبعينيات القرن العشرين، إلا أنه لأسباب مختلفة، بالتأكيد ليس العامل الذاتي هو الأصل فيها، لم تتوفر الإمكانية للإقدام على المشروع. واليوم، وبعد حوالي أربعين عاماً، عدت إليه، وليس صدفة، أو من قبيل الحنين إلى الماضي أبداً، بل لعلّ الحافز الأقوى للعودة إلى هذا المشروع، الذي لم يكن اتخاذ القرار بشأنه سهلاً، هو ما يتردد هذه الأيام الصعبة في الأوساط السياسية والإعلامية العربية عن دور الفلسطينيين في قيام المشروع الصهيوني، خاصة لناحية بيع الفلاحين لأراضيهم. ويصدر هذا الكلام على خلفية أوهام التسوية، وبالتالي، تقرير مصير اللاجئين الفلسطينيين، والمعارضة التي تلامس العنصرية لما يسمى زوراً «التوطين». وإذ ليس بين الشعب الفلسطيني من ينادي بالتوطين، وإنما هي دعوات صادرة عن أعدائه، كأحد مرتكزات ما يسمونه «الحل للصراع الإسرائيلي – الفلسطيني»، فإن هؤلاء المعارضين لا يلحظون أن حلفاءهم هم الذين راحوا في السنوات الأخيرة يجاهرون، وبوقاحة فظة، بمواقفهم الداعية إلى تصفية القضية الفلسطينية من خلال إلغاء «حق العودة» للاجئين الفلسطينيين. وبدلاً من التوجه إلى حلفائهم، بل أسيادهم، بخطابهم هذا، فهؤلاء المعارضون يسددون سهامهم المسمومة إلى الضحية – إلى الشعب الفلسطيني، الذي نكب ضحية عن الأمتين – العربية والإسلامية، كما يجري تداول المصطلحين. لقد قام المشروع الصهيوني في فلسطين كامتداد للغرب الإمبريالي، لإخضاع الشرق الأوسط بموارده وشعوبه لإرادة المراكز الإمبريالية التي احتضنت المشروع الصهيوني ورعت إنشاء كيانه الاستيطاني العدواني في فلسطين المحتلة.

ليست هذه هي المثلبة الوحيدة في وعي الفئات السائدة في الكيانات السياسية التي تركز همّها على هذه القضية، ولكن من الأهمية بمكان توضيحها، الأمر الذي هو أحد أهم أسباب ترجمة هذا

الكتاب. لقد صاغت تلك الفئات مقولات زائفة لتبرير مواقفها المتساوقة مع أهداف المشروع الصهيوني، كونها في الأساس من صناعة نفس المراكز التي رعت نشوء الفكرة الصهيونية، وصولاً إلى تجسيدها في الكيان الاستيطاني القائم على أرض فلسطين المحتلة، والذي ما كان ليقوم بدون طرد سكان البلد الأصليين منها. لم يكن من السهل الردّ على تلك الفئات الانتهازية بسلاحها، فاخترت هذه الوثيقة، التي كتبها صاحبها انطلاقاً من وعيه لذاته ولمشروعه، غافلاً عن الحقيقة أو متجاهلاً لها، بهدف محاولة وضع الأمور في نصابها على هذا الصعيد. وإذ لا يساورني شك في أن تلك الفئات المنافقة ستجد سبيلها إلى ابتداع أطروحات زائفة أخرى لتبرير انحرافها الفكري والسياسي، فإنني قدرت أن تسليح البعض بهذه المعلومات، ولو كان قطاعاً محدوداً من القراء العرب، لا يخلو من الأهمية. فهذه المعلومات وردت في المذكرات الخاصة بسمسار الأراضي النحماني، بدون تلميع دعائي للتمويه على الحقيقة في طبيعة المشروع الاستيطاني الصهيوني، فجاءت إلى حد كبير تعبيراً صريحاً عن المعايير الأخلاقية التي حكمت سلوك هذا المستوطن العنصري. إن هذا الكتاب هو شهادة إحدى صنائع الحركة الصهيونية، ومن أدواتها الناشطة ميدانياً، والمنخرطة في الممارسة اليومية لبناء مستوطَن عنصري على أنقاض تدمير مجتمع قائم في وطنه الأصلي. ومن التمعّن في فصوله تتبدّى الحقيقة حول مجمل العوامل التي تضافرت لجعل قيام هذا الكيان ممكناً.

إن أهمية هذا الكتاب ليست فقط في المعلومات الموثّقة التي يوردها عن سلوكه في استملاك الأرض، ولا في الكشف عن الحقيقة فيما يتعلق بالفئة المحصورة التي باعت الأرض، والتي نظرت إليها على أنها سلعة وليست وطناً، فحسب، بل أيضاً في إعطاء صورة جليّة عن الأساليب الملتوية التي استخدمها عملاء الحركة الصهيونية في انتزاع ملكية الأرض من أصحابها، أو العاملين عليها، من سكانها الأصليين. وبوصفه مذكرات شخصية، وإن كانت لم تُنشر كاملة، فإنه أورد الوقائع كما رآها، ولم يتوخّ التلوّن بما يتناسب مع أهواء المخاطَب. ومن أهم ما يبرز في الكتاب هو الوعي الزائف الذي يميز المستوطنين عامة، والصهاينة بوجه خاص، حول الانتماء اليهودي الاسترجاعي إلى فلسطين، وازدواجية المعايير التي يوردها في خطابه «الأخلاقي». فهو لا يكفّ يعظ في طيف واسع من الأمور، التي لا يعدو علمه بها معرفة الأشخاص العاديين جداً، لكنه لا ينفك يوجه النصائح التي كثيراً ما تلامس الكلام الفارغ من مضمون حقيقي. ولا غرو أنه لم يتولَّ منصباً هاماً بعد قيام الدولة، أسوة ببعض رفاقه، وذلك على الرغم من أنه لم يفوّت فرصة يعرض فيها نفسه لاحتلال مراكز قيادية. وهو لا يتردد في التعبير، في رسائله ويومياته ومدوّناته، عن تطلعاته، وصولاً إلى التشكيك فيمن اعتبرهم ذات مرة من أعزّ أصدقائه، وحتى إلى ملامة النفس أحياناً على إضاعة الفرص. وعلى الرغم من كل ذلك، فصاحب هذه المذكرات نرجسي، يرى الكون من خلال ذاته وعمله، ويعتبر نفسه معلماً مبدعاً للجميع، ويستغرب دائماً

لماذا لا تُسمع آراؤه، ويجري العمل بناءً على مقترحاته ونصائحه.

إن هذا العمل، كما نُشر، ليس كل المذكرات الأصلية، وإنما هو مختارات جمعها وحرّرها رئيسه في العمل وصديقه الشخصي، يوسيف فايتس، وصدر بجهد مشترك بين عائلة الكاتب ودار النشر «مسادا» (رامات – غان، ١٩٦٩). والأكيد أن هناك رسائل أخرى، كما أن اليوميات انحصرت في الأعوام ١٩٣٥- ١٩٤٩، وكذلك الأمر بالنسبة إلى المدوّنات. ولدى الترجمة لم أجد ضرورة لإدخال الجزء الأول، الذي هو عبارة عن مراثٍ كتبها أصدقاؤه ومعارفه، إلا أنه جرت الإفادة منها في وضع المقدمة. ولقد حاولت جاهداً البقاء وفياً للنص المنشور، وحتى التساوق مع الأسلوب قدر الإمكان، خاصة وأنه لا يتميز بالبلاغة اللفظية، وبالتحديد في اليوميات، التي كتبها كما يبدو لذاته. وفي الواقع، فإنه بدا لي أن نحماني لم يكن موهوباً بملكة الكتابة، وهو بالتأكيد ليس سميلانسكي الذي عاصره. ولعله ظلّ حتى آخر أيامه يفكر بالروسية، ويترجم إلى العبرية، ويكتب ربما بمساعدة قاموس. وعلى أي حال، فقد حرصت على ترجمة الحواشي الأصلية كما وردت في النص، وكذلك الملاحظات التي أضفتها لتوضيح النص إلى القارئ العربي. كما أن كل ما هو بين قوسين مربعين [ ] من عندي. كما أنني ألغيت ترجمة فهرس الأسماء من الكتاب، لعدم الجدوى، بعد اختلاف الترتيب والصفحات... إلخ. وأخيراً فإنني أشكر جميع الأصدقاء الذين شجعوني على هذا العمل، وأسهموا بشكل أو بآخر في إصداره. وأخصّ بالذكر عائلتي الصغيرة على المساعدة في إنجاز المهمة. لقد حاولت، وأرجو أن أكون نجحت!

الياس شوفاني

مقدمة

■ يوسيف نحماني، صاحب هذا الكتاب (١٨٩١- ١٩٦٥)، ولد في مدينة ألكسندريا – روسيا، لعائلة يهودية متديّنة، أغرونوفسكي، صاحبة معصرة زيت، وحديقة مع فناء إلى جانب البيت، حيث عملت في زراعة الخضراوات وبعض أشجار الفاكهة، إضافة إلى بقرة وبعض الدواجن. وفي أعقاب مشاكل مع الدولة الروسية، هاجر مع أخيه الأكبر، موشيه، إلى فلسطين في نهاية العام ١٩٠٧، وذلك بعد حصولهما على جوازات سفر بأسماء مستعارة. ولدى وصوله إلى البلد، اشتغل نحماني عاملاً زراعياً في كروم العنب في جبال القدس، كما في مستوطنة زخرون يعكوف. وفي عام ١٩٠٨، انتقل إلى القدس حيث انضم إلى مجموعة صغيرة، منها يتسحاق بن – تسفي، وزوجته لاحقاً، راحيل ينئيت، ي. زروبابيل ودافيد بن - غوريون. وعمل في مطبعة، حيث انضم إلى حزب «عمال صهيون» (بوعلي تسيون)، ونشط في تنظيم عمال المطبعة اليهود. وفي تلك الفترة، رافق يتسحاق بن – تسفي وراحيل ينئيت، مع أنه يصغرهما سناً، في تجوالهما للتعرّف على المحيط وآثاره؛ ومن هنا علاقته الوثيقة بهما، والتي دامت لفترة طويلة. وفي عام ١٩١١، خرج إلى الجليل، وانضم إلى منظمة «الحارس» (هشومير)، بقيادة يسرائيل شوحط وزوجته مانيا، وعمل بداية في مستوطنة مرحافيا، ثم تنقل في مستوطنات أخرى – السجرة، يفنئيل، وبيت – جن. وظل يعمل في «هشومير» إلى أن حُلّت المنظمة في عام ١٩٢٠، وانتقل بعد ذلك للعمل في الشرطة العبرية، واستمر فيها خلال فترة الانتداب البريطاين (١٩١٨- ١٩٤٨)، وظل يتلقّى راتباً لفترة طويلة بصفة شرطي خيّال.

في العام ١٩٢١، انتقلت عائلة نحماني إلى طبرية، حيث نشط الرجل في شؤون المدينة، بصفة عضو في المجلس البلدي عن الطائفة اليهودية (١٩٢٧- ١٩٥٠). وفي نفس الوقت عمل مع شركة «بيكا» في شراء الأراضي حتى العام ١٩٣٥. وشركة «بيكا» (اتحاد الاستيطان اليهودي في فلسطين)، تأسست عام ١٨٨٢، على يد الثري اليهودي الفرنسي، البارون ادموند دي روتشيلد، وظلت تحت إشرافه المباشر، عبر موظفين من قبله، إلى العام ١٩٠٠، عندما نقل إدارتها إلى شركة «إيكا» (اتحاد الاستيطان اليهودي)، التي أسسها (١٨٩١) البارون اليهودي موريس هيرش. وفي سنة ١٩٢٤، تولى الابن الأكبر للبارون روتشيلد، جيمس، إدارة الشركة حتى موته في عام ١٩٥٧. وقبل موته بفترة قصيرة، كتب جيمس دي روتشيلد رسالة إلى دافيد بن

– غوريون، وهب فيها جميع أملاك الشركة إلى دولة إسرائيل، مع منحة مالية بقيمة ستة ملايين ليرة إسرائيلية لبناء كنيست إسرائيل في القدس. وكان همّ البارون روتشيلد إعالة المستوطنين اليهود الأوائل، وقد ساعدهم في زراعة كروم العنب، كما أقام لهذا الغرض معصرتين لإنتاج النبيذ في ريشون لتسيون وزخرون يعكوف. كما ساعدت «بيكا» في إقامة مشاريع استيطانية كبيرة، مثل شركة كهرباء فلسطين، وشركة أملاح عتليت، وأسهمت في بناء فندق «الملك داوود» في القدس، وغير ذلك.

ومنذ العام ١٩٣٥، وحتى موته (١٩٦٥)، عمل نحماني مع «الصندوق القومي اليهودي» (هكيرن هكييمت ليسرائيل)، بصفة مدير مكتبه في الشمال، الذي أقيم في مدينة طبرية، حيث أقام نحماني، وعمل في استملاك الأراضي، أساساً في الشمال، وخاصة في منطقة الحولة. وقد تأسس هكيرن هكييمت في عام ١٩٠١، بصفة شركة مالية تابعة للحركة الصهيونية العالمية، بقرار من المؤتمر الصهيوني الخامس، وسجّل في لندن (١٩٠٧) بصفة شركة بريطانية. وفي عام ١٩٢٢، نقل مركز الصندوق إلى القدس. وكان القصد من تأسيس هكيرن هكييمت أن يكون الذراع الاستيطانية للمنظمة الصهيونية العالمية. وفي «مؤتمر لندن» الصهيوني (١٩٢٠)، تقرر تأسيس «الصندوق التأسيسي» (كيرن هيسود)، الذي تولى مسؤولية بناء المستوطنات، فانحصرت مهمة هكيرن هكييمت في استملاك الأراضي. وقد تعاقب على رئاسة الصندوق القومي عدد من القادة الصهيونيين البارزين مثل بودنهايمر، الذي أصبح رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية، ومناحم أوسشكين، وأفراهام غرانوت. ورغم كل المبالغة في أهمية هذه المؤسسة للاستيطان اليهودي في فلسطين، فإن الحقيقة أن ما أنجزته في سنيّ نشاطها الطويلة ظل محدوداً جداً مقارنة بما صادرته إسرائيل من الأملاك العربية بالقوة العسكرية والمصادرة بأشكال ملتوية متعددة. ويقوم الصندوق أساساً على مبدأ أن الأرض التي استملكها تعدّ «وقفاً» على «الشعب اليهودي»، لا يجوز بيعها بعد، وإنما تؤجَّر للمستوطنين اليهود فقط، ولمدة ٤٩ سنة، قابلة للتجديد والتوريث، لكن دون التقسيم. وبعد قيام إسرائيل، وتشكيل «لجنة أراضي إسرائيل»، انحصر عمل الصندوق جداً.

في هذه السنوات الطويلة (١٩٣٥- ١٩٦٥)، عمل نحماني في استملاك الأراضي في الجليل وغور الأردن، وخاصة في منطقة الحولة. ومذكراته تتمحور أساساً حول نشاطه في هذا المجال، حيث لا يتورع عن الدخول في التفاصيل وإيراد أسماء الأشخاص الذين تعامل معهم، استخدمهم لأغراضه، اشترى منهم أرضاً، أو اصطدم بهم في مسار عمله. وهو لا يقتصد في الإطراء على نفسه وميزاته متناسياً المثل التلمودي السائر: «دع الآخرين يمدحونك، وليس فمك». وبالفعل، فإنه كثيراً ما قلب هذا القول إلى عكسه وكأنما لسان حاله يقول: «إن لم يمدحك الآخرون فعليك بلسانك». ويتباهى نحماني بمعرفته بالمحيط العربي، وبالعلاقات التي صاغها مع أشخاص مختلفين هناك، وينسى أحياناً نفسه في تعبيره عن رأيه الحقيقي بهؤلاء «الأصدقاء»،

والذي لا يخلو من الاستخفاف العنصري بهم. ومهما يكن، فإنه لا يخفي في كتاباته أن هذه الصداقات إنما هي للتوظيف الانتهازي في خدمة مصالحه الذاتية والسياسية. وهو إذ يقرّ أن لا مناص له من الاستعانة بالعملاء، فإنه يعمل جاهداً لإقناع نفسه بمداهنتهم، على الرغم من احتقاره الشخصي لهم. ومذكراته تنضح بازدواجية المعايير التي حكمت سلوكه كمستوطن، استقى وعيه من حركة عنصرية، قامت على أسس يهودية استرجاعية زائفة من الانتماء التاريخي إلى فلسطين.

وفي شخصيته، شكلاً ومضموناً، كما تبرز من خلال مذكراته، يبدو نحماني نتاج وعي غيبي زائف، محدود الأفق، وصنيعة أفكار استيطانية راجت في عصره. لم يرَ علاقة مشروعه بالاستعمار الرأسمالي، وظلّ يتكلم عن الطبقة العاملة وقيمها، ولكن من زاوية نظر يهودية عنصرية. لم يعِ المؤامرات التي كانت تحيكها قيادته الصهيونية على الصعيد الدولي، فظل يؤمن أن شراء الأرض هو الأساس في العمل الصهيوني، وطالما تذمّر من سلوك قيادته، وطرح أفكاراً لا مكان لها في العمل الذي كان بصدده، مثل الكلام عن الصداقة مع العرب، ووضع سياسة عربية، الأمر الذي لام قادته على إهماله. والغريب أنه لم يرَ التناقض في عظاته حول السياسة الصهيونية تجاه العرب، مع الدعوة إلى تهجير سكان البلد الأصليين إلى البلدان العربية المجاورة. ومن هنا، لم يكن بين أصدقائه من هو أعزّ عليه من مديره في العمل، يوسيف فايتس، الذي كان في عداد «لجنة الترحيل»، التي أقامها بن غوريون إعداداً لإعلان الدولة اليهودية، بعد طرد سكان البلد الأصليين منها، وبالقوة العسكرية الفاشية. وفي المحصلة، فنحماني لم يكن منظّراً سياسياً صهيونياً، بل منفذاً لمشاريع استيطانية، ولم يكن مؤهلاً، لا فكرياً ولا أخلاقياً، للحكم عليها، على الرغم من أنه لا يتوقف عن تقديم النصائح وطرح المواعظ، وفي شتى المجالات المعرفية والأخلاقية، وفي كل مناسبة طارئة.

II

■ حرّر هذا الكتاب، بعنوان «يوسف نحماني، رجل الجليل»، صديقه ورئيسه في العمل في هكيرن هكييمت، يوسيف فايتس، الذي جمع المادة وصنّفها وأعدّها للنشر من أوراق الرجل بعد وفاته؛ فصدر الكتاب في العام ١٩٦٩. وهو في أربعة أجزاء: الأول منها بمثابة مراثٍ كتبها أصدقاؤه في ذكراه؛ والثاني يضم رسائله إلى مختلف الأشخاص الذين كانت له علاقات بهم، والتي اختارها المحرر مما وفرته له عائلة نحماني، ولم ينشرها كاملة لتحاشي التكرار ودرءاً

للابتذال؛ والثالث، وهو اليوميات من سنة ١٩٣٥ وحتى ١٩٤٩، والتي أخضعت للتحرير، وبالتالي، الحذف لعدم الأهمية؛ والرابع، وهو الأصغر، ويضم ما توفر من مدوّنات، وهي ليست غزيرة. وإضافة إلى ذلك، احتوى الكتاب فهرساً للأسماء في نهايته. ولدى ترجمة الكتاب جرى حذف الجزء الأول، الذي لا يهمّ القارئ العربي كثيراً. وكذلك الأمر بالنسبة إلى فهرس الأسماء الذي لم يعد يتناسب مع الترجمة. أما الأجزاء الثلاثة الأخرى فقد تُرجمت كاملة، وبصورة أمينة. مع الحفاظ قدر الإمكان على روحية النص، وحتى مراعاة الأسلوب في الصياغة والتعبير. كما تمّ الحرص على إيراد الحواشي الأصلية، وكذلك ملاحظات المترجم. وكل ما هو بين قوسين مربعين [ ]، هو إضافات توضيحية من المترجم.

كانت غالبية الرسائل بالطبع إلى يوسيف فايتس، وهي تتعلق أساساً بالعمل. إلا أن عدداً منها كان موجّهاً إلى يتسحاق بن – تسفي، الذي أصبح رئيساً لإسرائيل، وإلى زوجته، راحيل ينئيت، التي كانت من رفاق نحماني في منظمة «هشومير». وقليلاً ما كتب نحماني إلى دافيد بن – غوريون، ويبدو أن العلاقة بين الاثنين لم تكن حميمة، ونحماني لا يتورع عن التعبير عن ذلك، على عكس احترامه لموشيه شاريت. والأكيد أن نحماني لم يستوعب لماذا لم يكن بن – غوريون، متحمّساً لمخططات هكيرن هكييمت لشراء الأراضي. لم يفهم هذا السمسار أن بن – غوريون قد حسم أمره باحتلال الأرض بالقوة العسكرية، ولم يكن يريد تبذير الأموال الصهيونية على الاستملاك بأسلوب نحماني. ومع أن الزعيم الأبرز لـ«هكيرن هكييمت»، مناحم أوسشكين، استثنى هذا الخيار لعدم توفر القوة العسكرية اللازمة لتنفيذ هكذا سياسة لاستملاك الأرض، وركز اهتمامه على الشراء، خاصة في مرج ابن عامر، فإن بن – غوريون حقق مبتغاه بأسلوبه الخاص. ولا عجب أن بن – غوريون ناصب هكيرن هكييمت العداء، وسعى إلى إنهاء دوره بعد قيام إسرائيل، إلا أن الأوضاع الصهيونية حالت دون ذلك. وبعد صراع مرير، تم التوصل أخيراً إلى إقامة «سلطة أراضي إسرائيل»، التي تولى يوسيف فايتس إدارتها، والذي بدوره استجاب لتوسلات نحماني في توظيفه معه.

وتكمن أهمية هذا كتاب نحماني في أنه شهادة من عصره على الممارسات الاستيطانية الصهيونية، والأساليب الملتوية التي استخدمها هكيرن هكييمت في استملاك الأراضي واقتلاع الفلاحين العرب منها. كما أنه وثيقة دامغة للملاّكين الغائبين، الذين استحوذوا على مساحات واسعة من الأراضي، كانت بالنسبة إليهم بمثابة سلعة، وليست مصدراً للرزق، ناهيك عن علاقة بالوطن. ولذلك، وعندما لاحت لهم الفرصة للتخلص منها باعوها للحركة الصهيونية، التي كانت في المرصاد. بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك عندما تعاونوا معها، إلى جانب السلطات الرسمية، في إجلاء الفلاحين المرابعين عنها، وبالقوة الغاشمة، لتسليمها مفرغة من سكانها إلى المستوطنين اليهود. وعلى الرغم من كل محاولات التعتيم على مقاومة الفلاحين لبيع الأراضي، فإن كتابات نحماني

تنضح بالعداء لهم، والكلام عنهم بلغة عنصرية، تنسف كل كلامه المنمق والمتصنّع عن القيم الإنسانية والمعايير الأخلاقية التي يتغنى بها، وكثيراً ما يغدقها على نفسه. وإضافة إلى الأهمية التاريخية لهذه الشهادة، خاصة لناحية الممارسات الصهيونية على الأرض، وليس على الصعيد الدعاوي الدولي، فإن الكتاب يشير إلى وجود تيارات متباينة داخل الحركة الصهيونية، وصاحبه ينتمي إلى التيار الاستيطاني التقليدي، الذي هُزم أمام التيار العميل للمراكز الإمبريالية، والذي أراد بناء المشروع الاستيطاني على شكل «ثكنة»، في خدمة مصالح تلك المراكز الراعية للمشروع الصهيوني، والذي قاده دافيد بن - غوريون.

وإذ يحاول الكاتب إظهار أن المقاومة العربية للاستيطان الصهيوني هي نتاج أعمال التحريض لفئة محصورة من «القوميين» العرب، الذين يشكّك في مصداقيتهم، فإنه يناقض نفسه وهو يتكلم عمن يعتبرهم خصومه في المعركة. وفيما يحاول، تبريراً للذات، تجريد أهل البلد الأصليين من الوعي السياسي، وبالتالي، نفي وجود المعارضة للمشروع الصهيوني لديهم، بل على العكس، ترحيبهم به لما يدرّه عليهم من فوائد اقتصادية، فإن كلامه عن متاعبه والعقبات التي تعترض سبيل عمله، وبالتالي، تشجيعه ذاته للتحلّي بالصبر والمثابرة لتحقيق أهدافه، يفضح ادعاءاته بغياب المقاومة العربية الشعبية لهذا الاستيطان. وفي الواقع، فإنه ما قامت مستوطنة يهودية واحدة في فلسطين بدون مقاومة عربية، بشكل أو بآخر. وتبلغ عنصريته ذروتها عندما يتكلم عن «المرابعين»، وضرورة إجلائهم عن الأرض التي باعها ملاّكها من الإقطاعيين الغائبين، وبشتى الأساليب القمعية. ولا يتوقف عن استخدام القوانين والمحاكم لتبرير اقتلاع هؤلاء المرابعين من الأرض، كونها ليست مسجّلة بأسمائهم، لكنه لا يتورّع قط، على الرغم من ثرثرته عن الأخلاق والنظام والقانون، عن العمل على الالتفاف على القوانين بشتى السبل والوسائل، وصولاً إلى تسجيل الأرض بأسماء مستعارة. وفي الواقع، فإنه ما من صفحة في الكتاب لا تفضح نفاق هذا العميل الصهيوني، من خلال ازدواجية المعايير التي يستخدمها في هذا الاتجاه أو ذاك؛ الغاية تبرّر الوسيلة، فالاستيطان اليهودي هو الهدف السامي بالنسبة إليه، والذي لا توازيه قيمة أخرى.

ويتباهى نحماني، وكذلك أصدقاؤه ومعارفه الذين أسهموا في الكتابة عنه في مقدمة مذكراته، بأنه كان يعرف الجليل جيداً، الأرض والشعب، وكانت له صداقات واسعة النطاق بين سكان القرى العربية. إلا أن الحقيقة ليست كذلك تماماً. لقد عرفه الناس في الجليل الشرقي، أما في الغربي فلم يكن معروفاً قبل قيام إسرائيل (١٩٤٨). كان نشاطه محصوراً في منطقة غور الأردن، من بيسان إلى الحولة، مروراً بطبرية وسمخ، ثم تمدّد في سنواته الأخيرة إلى قضاء صفد. أما بعد قيام إسرائيل فأصبح معروفاً لقطاع واسع من الناس، كونه أضحى رديفاً للحاكم العسكري، همّه حياكة المؤامرات لمصادرة الأراضي العربية لمن بقي تحت الاحتلال الإسرائيلي، وابتداع الأساليب الملتوية

لانتزاع ملكيتها من أصحابها الأصليين. ويبرز نحماني في طرحه الدؤوب لتهويد الجليل، الذي ظل جزء كبير من سكانه فيه بعد ذلك الاحتلال. وكان يعتبر المحامي المعروف حنا نقارة، الذي كرّس معظم أوقاته للدفاع عن قضايا الفلاحين الفلسطينيين تحت الحكم الإسرائيلي في المحاكم، عدوّه اللدود، فلا يفوّت فرصة يتناوله فيها بالتقريع والسباب والشتائم البذيئة، والتي حفظها عن ظهر قلب. ومع ذلك، فإنه من كتاباته المتأخرة، يبدو غير راض تماماً عما آلت إليه الأمور التي عمل من أجلها بنشاط خلال أيام شبابه، على الأقل، لناحية أنه لم يتولّ منصباً رفيعاً في الدولة اليهودية، أسوة برفاقه من مستوطني الهجرة الثانية (١٩٠٤- ١٩١٤).

III

■ ويبالغ نحماني جداً في تمجيده لإنجازات هكيرن هكييمت في مجال بناء الاستيطان اليهودي في فلسطين، والذي يعتبره العامل الرئيسي في إقامة الدولة العبرية. وفي الواقع، فإن هذه المؤسسة الصهيونية، التي أنشئت منذ بدايات العمل الصهيوني، بهدف تهويد الأرض، كذراع للوكالة اليهودية العاملة على تهويد فلسطين — الأرض والشعب والسوق، لم تقم بالدور الذي كان متوقعاً منها. وفي المحصلة، فإن إسرائيل لم تقم بفعل الاستيطان اليهودي في فلسطين، بل نتيجة مباشرة للغزو العسكري من الداخل، بدعم إمبريالي من الخارج. ولا غرو أن بن — غوريون لم يعطِ تلك المؤسسة أهمية حيوية، كما يعبّر عن ذلك نحماني في مذكراته، وبلا توقف. لم يفهم نحماني أن بن — غوريون، وبعد قرار «لجنة بيل» بتقسيم فلسطين (١٩٣٧)، والذي منح الدولة اليهودية أكثر من نصف فلسطين، حسم أمره باحتلال فلسطين بالقوة وطرد سكانها بالعنف الفاشي؛ فلماذا العمل على شراء الأرض ودفع ثمنها؟ كان الأفضل في نظر بن — غوريون توجيه موارد الحركة الصهيونية المالية إلى بناء القوة العسكرية، المؤهلة لاحتلال البلد وطرد سكانه، والتي تشكل العمود الفقري للمشروع الاستيطاني الصهيوني، الذي يتخذ في بنائه شكل «الثكنة»، وليس هكيرن هكييمت كما اعتقد نحماني وأقرانه.

وفي واقع الحال، فإنه قبل انطلاق العمل الصهيوني السياسي (١٨٩٧)، لم تكن عملية شراء الأراضي للاستيطان الصهيوني خاضعة لسياسة، أو لمؤسسة، مركزية. ويلخص الباحث باروخ كيمرلنغ حصيلة تلك الفترة في كتابه (الصهيونية والأرض، ص٤٢) (بالإنكليزية) كالتالي: «فعمليات شراء الأراضي التي قام بها البارون روتشيلد ومنظماته الاستيطانية كانت منسجمة مع النهج العام لانتقال الأرض وأشكاله، مع أنها تبدو للوهلة الأولى مجردة من البعد السياسي

وعنصر الاعتبارات القومية. فقد كانت هذه عمليات شراء قطع كبيرة، أوجدت في بعض المناطق تواصلاً إقليمياً يهودياً، خاصة بعد أن اندمجت مع مشتريات يهودية أخرى. كما تشير إلى نهج يرمي لإيجاد احتياطي من الأرض. وهكذا جرى التوكيد على حقيقة ألا تكون الأرض مأهولة بالسكان العرب الذين قد يطرحون المطالب. ورأس المال الوفير نسبياً، من جهة، وغياب أية عقيدة بالنسبة إلى العمال العرب (الذين استمر بعضهم بالعمل في هذه الأراضي)، من جهة أخرى، منحا سياسة البارون والمنظمات التي تابعت نشاطه بالنسبة إلى الأرض مرونة كبيرة».

إلا أنه بعد تأسيس هكيرن هكييمت في المؤتمر الصهيوني العام الخامس (١٩٠١)، فقد نصّ قرار تأسيسه على ما يلي: ١) تخويل «الشعب اليهودي» ملكية «الصندوق القومي ليسرائيل» (هكيرن هكييمت)؛ ٢) إناطة إدارة الصندوق بلجنة الأعمال المصغرة (الهيئة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية)؛ ٣) إن أموال الصندوق تستخدم فقط لشراء الأرض في فلسطين وسوريا؛ ٤) لن يبدأ الإنفاق حتى يتحقق جمع مبلغ يحدده المؤتمر الصهيوني؛ ٥) يمكن استخدام نصف هذا المبلغ لشراء الأرض والاحتفاظ بالباقي لتجميع فوائده، وحتى يصبح الاستعمار على نطاق واسع ممكناً، يمكن التصرف فيما يجمع سنوياً على ذلك النحو؛ ٦) لا يمكن في أية حال استنفاد الصندوق، فلابد أن يتوفر فيه دائماً مبلغ لا يقل عن مئة ألف جنيه استرليني. وكان مقر الصندوق بداية في كولون (ألمانيا)، وبعد تسجيله في لندن (١٩٠٧) نقل إلى فيينا، وأثناء الحرب العالمية الأولى نقل إلى لاهاي، وفي عام ١٩٢١، تقرر نقله إلى القدس. وفي حينه تولى إدارته القيادي الصهيوني مناحم أوسشكين (١٩٢٣- ١٩٤١)، الذي طوّره وأعطاه طابعه الاستيطاني. وبعد وفاة أوسشكين، تولى أبراهام غرانوت إدارته (١٩٤١- ١٩٦٠)، وخلفه يعكوف تسور (١٩٦٠- ١٩٧٧)، ثم موشيه ريفلين، وبعده شلومو غرافتس. وتتمثل في مجلس إدارة الصندوق جميع القطاعات والفئات الصهيونية في إسرائيل والخارج.

وقبل تسجيل الصندوق جرت مناقشات مستفيضة لقانون تأسيسه، عكست عدداً من الخلافات في وجهات النظر حول طبيعته وصلاحياته ونمط عمله. وإذ تمّ اعتماد مبدأ الملكية الجماعية اليهودية على الأرض التي يحوزها الصندوق، وأبدية هذا الوضع، بحيث لا يجوز مطلقاً بيع تلك الأراضي، ولا تأجيرها لغير اليهود، فقد جرت مع الزمن تعديلات على صلاحيات الصندوق وأساليب عمله. ففي قانون تأسيسه يرد: إن الهدف الرئيسي هو شراء واستئجار أو مبادلة أو استملاك أية أرض أو غابات. واكتساب حقوق الحيازة وغيرها، والمرافق والأملاك الأخرى غير المنقولة في المنطقة المقررة، وهي في القانون تشير إلى فلسطين وسوريا، وأي جزء آخر من تركيا في آسيا وشبه جزيرة سيناء، أو أي جزء منها لتوطين اليهود فيها. والقانون الأساسي للصندوق يمنحه صلاحيات واسعة، مثل استصلاح وزراعة وريّ أي جزء من أراضي الصندوق و تحسينه، وكذلك بناء أو تغيير أو صيانة وتحسين أي بناء على هذه الأراضي. والمهم تأجير أي قسم من

أراضي الصندوق أو أملاكه الأخرى غير المنقولة لأي يهودي، وبأية شروط، لكن لا يخوّل المستأجر بالبيع والنقل والرهن والتوكيل، كما لا يحق له التأجير أو التخلي عن أية منفعة في أرض الصندوق غير تلك التي يمنحها الصندوق للمستأجر في نتاج الأرض.

وفي «مؤتمر لندن» (١٩٢٠)، جرت مناقشة جذرية لوضع الصندوق، وتقرر أن يكون «أداة السياسة اليهودية تجاه الأرض»، وبالتالي، فهو ينوب عن المالك (الشعب اليهودي) في امتلاك الأرض وإدارة شؤونها وتطويرها والانتفاع بها وتأجيرها، كما أنه «يحمي مصالح العمال اليهود بتأمين تشغيلهم وحدهم فيها». وقرر مؤتمر لندن: ١) تجديد التأجير لمدة ٤٩ سنة أخرى، وبذلك يكون مجموع مدة الإيجار ٩٨ عاماً؛ ٢) يمكن لهذه الأرض أن تورّث، لكن لوريث واحد، وذلك للحيلولة دون تقسيمها؛ ٣) على المستأجر العيش على الأرض؛ ٤) إذا كانت الأرض زراعية فعليه فلاحتها بنفسه؛ ٥) وعليه دفع إيجار سنوي قدره ٢٪ من قيمة الأرض الريفية، و٤٪ من المدينية؛ ٦) يجب تخمين قيمة الأرض كل سبعة أعوام وتعديل الإيجار وفقاً لذلك؛ ٧) تحدد مساحة الأرض المستأجرة على أساس قدرة المستأجر وأسرته على فلاحتها، من دون الاعتماد على استخدام العمال؛ ٨) لا يجوز لأي مستأجر الحصول على أكثر من عقد إيجار واحد. وإزاء التطورات السياسية في فلسطين، المتأثرة أساساً بالمقاومة العربية للمشروع الصهيوني، كان على هكيرن هكييمت أن يعدل أساليب عمله في استملاك الأراضي، الأمر الذي أصبح عنوان الصراع العربي – الصهيوني في عهد الانتداب البريطاني. وفي أعقاب ثورة ١٩٣٦- ١٩٣٩، وما ترتب عليها من توصيات «لجنة بيل» (مشروع التقسيم لعام ١٩٣٧)، أدخل هكيرن هكييمت تعديلات على سياسته في استملاك الأراضي، أهمها مبدآن جديدان وثيقا الصلة أحدهما بالآخر: الأمن الاستراتيجي والسياسة القومية. وهذا المشروع أعطى الوكالة اليهودية أراضيَ لم تكن تملكها، وبمساحات تفوق عدة مرات ما كان في حوزتها، وكان طبيعياً أن يعكس ذلك نفسه على صناعة القرار داخل القيادة الصهيونية بالنسبة إلى سياسة استملاك الأراضي وأنماط عملها الميداني.

وعلى أية حال، فإن بداية الاستيطان اليهودي في فلسطين كانت متعثرة. فقد تضافرت عوامل موضوعية – السياسة العثمانية، المقاومة المحلية، قلة الأراضي المتوفرة للاستيطان وأسعارها المرتفعة نسبياً، وأنماط الملكية القائمة... إلخ، مع أخرى ذاتية – التركيب الاجتماعي للمستوطنين، تنظيمهم، الإمكانات المادية المتوفرة لديهم، والخبرات التي يمتلكونها... إلخ، لعرقلة تطور الحركة الاستيطانية اليهودية. ففي بداية العام ١٨٩٠، كان في فلسطين ٧ مستوطنات فحسب، أقيمت كلها في النصف الأول من الثمانينات، وتوقفت الحركة في النصف الثاني منها. وفيما خلا غديرا، التي أقيمت بدعم من «أحباء صهيون»، ونيس تسيونا، التي كانت لاتزال مزرعة خاصة لعائلة ليرر، كانت كل المستوطنات الأخرى برعاية البارون روتشيلد. وقد فشلت محاولتان استيطانيتان: الأولى في بئير طوفيا، رغم دعم البارون، والثانية في الجولان (الرمثانية)، التي قام بها عدد من

يهود صفد. ويقدّر عدد سكان تلك المستوطنات بحوالي ٣,٠٠٠ نسمة، غالبيتهم تنتمي إلى نحو ٣٠٠ عائلة مزارعة، امتلكت حوالي ١٠٠,٠٠٠ دونم من الأراضي، منها ٤١,٠٠٠ مزورعة. وبذلك، وبحسب التقديرات المتوفرة، كان هؤلاء يشكلون حوالي ٦٪ من عدد السكان اليهود في البلد حينئذ (حوالي ٤٧,٠٠٠ نسمة).

وشهد العام ١٨٩٠ بداية موجة جديدة من الهجرة دامت حوالي عامين، وكانت أساساً من روسيا، وتأثرت بعاملين: زيادة القيود الحكومية على اليهود فيها، وصولاً إلى طردهم من موسكو، من جهة، والسماح لحركة «أحباء صهيون» بالعمل العلني، وإقامة مكتب لها في أوديسا (لجنة أوديسا)، من جهة أخرى. وخلال العامين ١٨٩٠، ١٨٩١، أقيمت ٦ مستوطنات: رحوفوت (ديران)، حديرا (الخضيرة)، عين زيتيم (عين الزيتون)، مشمار هيردين، شفيا، وبات شلومو. إلا أن هذه الطفرة لم تدم طويلاً، إذ أنعشت السمسرة بالأراضي فأدت إلى ارتفاع سعرها، وبالتالي، إلى تحريك السلطات العثمانية لوقفها، من خلال تشديد القيود على بيع الأراضي، كما على تأشيرات دخول المهاجرين اليهود الروس إلى البلد. ومع أن النشاط اليهودي الاستيطاني تراجع في الفترة ما بين ١٨٩٢- ١٨٩٩، فقد أقيمت ٦ مستوطنات أخرى: موتسا (١٨٩٤)، بالقرب من القدس، بني يهودا، هرطوف، بئير طوفيا، ومتولا (المطلة). وكانت هذه على العموم مستوطنات صغيرة، في كل منها أقل من ٢٠ عائلة مزارعة، ولم تتطور كثيراً، فيما هجرت مستوطنة عين زيتيم قبل العام ١٩٠٠.

وكان العام ١٩٠٠ أيضاً منعطفاً آخر في توسيع النشاط الاستيطاني. ويعود ذلك إلى سببين: ١) بدء نشاط المنظمة الصهيونية العالمية؛ ٢) التحول الجذري في سياسة البارون روتشيلد تجاه المستوطنات التي يرعاها. وبعد أن أوكل إدارتها إلى شركة «إيكا»، قامت هذه في الفترة ما بين ١٩٠١- ١٩٠٩ ببناء عدد من المستوطنات في الجليل الأسفل، منها: كفار تافور (مسحة)، إيلانا (السجرة)، منحمية، يفنئيل، متسبيه، وكنيرت. وفي عام ١٩٠٧، سعت الشركة إلى شراء سهل عكا، عبر سمسارها حاييم مرغليت كالفارسكي، لكن الصفقة لم تتم. ولم تحقق هذه المستوطنات نجاحاً كبيراً، وكانت تسير نحو الانهيار عندما بدأت «الهجرة الثانية»، التي جاءت برعاية المنظمة الصهيونية العالمية. وتعزو المصادر الصهيونية أهمية كبرى للهجرة الثانية (١٩٠٤- ١٩١٤) في جوانب متعددة من المشروع الصهيوني الاستيطاني. لقد فرض أفرادها مبدأ «العمل العبري» على مستوطني الهجرة الأولى، وتولّوا بأنفسهم أعمال الزراعة المأجورة والبناء والحراسة... إلخ. وكانت الحركة الصهيونية أنشأت (١٩٠٨) «مكتب فلسطين» في يافا، بإدارة القيادي الصهيوني آرثر روبين، الذي أصبح مركز النشاط الاستيطاني اليهودي في فلسطين.

وفي تلك الفترة، ولأسباب عملانية، تم تأسيس «شركة تطوير أراضي فلسطين»، والتي من أهم

الإداريين فيها المهندس الزراعي أبراهام غرانوت. وكان عمل هذه الشركة الأساسي شراء الأراضي بالأشكال المختلفة، متجاوزة القيود التي فرضها هكيرن هكييمت، فاعتمدت عدداً من السماسرة، كان أبرزهم يهوشوع حانكين (١٨٦٤- ١٩٤٥)، ويوسيف فايتس (١٨٩٠- ١٩٧٣)، لشراء الأراضي من الملاك الغائبين، لصالح المؤسسات الصهيونية العامة، والجمعيات الخاصة، وحتى الأفراد. إلا أن هذه الشركة اصطدمت بعقبات مالية ومعارضة حكومية، فلم تنجز كثيراً، وانحصر عملها في إقامة مستوطنات صغيرة مثل: دغانيا وكنيرت في غور الأردن، بن شيمن وخلدة في وسط البلاد، مرحافيا في مرج ابن عامر، وغان شموئيل في السهل الساحلي، وتوقفت عن العمل تماماً مع اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤).

في المحصلة، بلغ مجموع ما امتلكه اليهود من الأراضي في فلسطين عشية الحرب العالمية الأولى ٤١٨,٠٠٠ دونم فقط، منها ١٦,٠٠٠ بملكية هكيرن هكييمت. وقد تراكمت هذه المساحة خلال الفترة ١٨٨٢- ١٩١٤، وفيها وصل عدد المستوطنات إلى ٤٤، وسكانها إلى ١٢,٠٠٠ فقط، من أصل حوالي ٨٥,٠٠٠ يهودي في البلد كله، نصفهم تقريباً في القدس وحدها. ففي سنة ١٨٩٠، نجح يهوشوع حانكين في شراء أراضي ديران (١٠,٠٠٠ دونم، بسعر بخس — ١١ فرنكاً للدونم الواحد) من عائلة روك (يافا). وفي عام ١٨٩١، اشترى حانكين أراضي الخضيرة، التي بلغت مساحتها ٣٠,٠٠٠ دونم، من مالكها سليم الخوري (وكيل عائلة سرسق اللبنانية)، بسعر مرتفع نسبياً (١٨ فرنكاً للدونم الواحد). وكذلك، وبعد أن ذاع صيته كسمسار أراضٍ لصالح الاستيطان اليهودي، اتصلت به عائلة سرسق البيروتية، والتي كانت تملك ٢٢٥,٠٠٠ دونم في مرج ابن عامر، وعرضت عليه أراضي الفولة (العفولة)، ومساحتها ٩,٤٠٠ دونم، لكن الصفقة لم تنجز حتى عام ١٩١٠، فأقيمت عليها مستوطنة مرحافيا (١٩١١). وأخيراً، وبعد الحرب العالمية الأولى، انتقلت جميع الأراضي التي يمتلكها السراسقة في مرج ابن عامر إلى هكيرن هكييمت. ويقدر مجموع ما اشتراه حانكين خلال حياته بحوالي ٦٠٠,٠٠٠ دونم (أي نصف ما امتلكه اليهود من الأراضي في فلسطين حتى تاريخه — ١٩٤٥).

ويتضح من الأرقام المتوفرة أن هكيرن هكييمت لم يحقق نجاحاً كبيراً في المهمة التي أنشئ من أجلها قبل عهد الانتداب البريطاني، وذلك لأسباب سياسية وعملية واقتصادية. وفي تقريره إلى المؤتمر الصهيوني السابع (١٩٠٥) أفاد هكيرن هكييمت أنه يملك ٢٠٠ دونم من الأرض فقط، حصل عليها كهدية، وليس بالشراء، الأمر الذي عرّضه إلى نقد شديد. ولذلك تحرك (١٩٠٥) واشترى أرضاً مساحتها ٢,٠٠٠ في قرية حطين، من المصرف الإنكليزي — الفلسطيني، وكذلك قطعتين أخريين، مساحة الأولى ٢,٠٠٠ دونم في خلدة، والثانية ١,٦٠٠ في بن- شيمن — منطقة اللد والرملة. وفي عام ١٩٠٨، اشترى من المصرف الإنكليزي — الفلسطيني قطعة مساحتها ٦,٥٠٠ دونم على الطرف الجنوبي الغربي من بحيرة طبرية، أقيمت عليها مستوطنتا دغانيا وكنيرت. وفي

عام ١٩٠٦ اشترى قطعة في حيفا، أقيم عليها معهد الهندسة التطبيقية (التخنيون). وفي عام ١٩١٠، اشترى ٣,٥٢٤ دونماً من أراضي الفولة، أقيمت عليها مستوطنة مرحافيا. ومنذ ١٩١٠ وحتى ١٩٢٠، استملك هكيرن هكييمت ١,٠١٠ دونمات أخرى، تبرع بـ٧٧٥ دونماً منها أصحابها اليهود. وبذلك وصل مجموع ما امتلكه هذا الصندوق في عام ١٩٢٠ إلى ١٦,٣٦٦ دونماً.

والظاهر أنه حتى عام ١٩٢٠ لم تكن للصندوق سياسة واضحة بالنسبة إلى استملاك الأراضي، ولا برنامج عمل واضح لمجالات نشاطه، ولذلك كثيراً ما تعرض للنقد في المؤتمرات الصهيونية، لأن مشترياته كانت عشوائية – حيث عرضت الأرض للبيع وحين توفر المال اللازم للشراء. ولهذا كانت الأراضي التي اشتراها ذات إمكانات زراعية مختلفة اختلافاً بيّناً، وتكاليف الاستملاك والتطوير باهظة، وقطع الأرض صغيرة ومبعثرة. وهذه كلها وسائل باهظة التكاليف، وغير فعّالة وبطيئة للقيام باستيطان يهودي واسع النطاق في فلسطين. وإضافة إلى شحّ موارده المالية، والتعقيدات الإجرائية لنقل ملكية الأراضي، وبالتالي، كلفتها السياسية للرشاوى والسمسرة والتحايل... إلخ، فوجئ الصندوق على ما يبدو من أنه قلّما كان صغار الملاك العرب على استعداد لبيع أراضيهم حتى بأسعار مغرية. ولذلك استملك الصندوق حوالي ٧٥٪ من أراضيه، خلال الفترة من بداية عمله وحتى عام ١٩٤٨، من مالكي الأرض الواسعة، الذين كانوا في الكثير من الحالات من المالكين الغائبين. ومع ذلك، بدأ الصندوق مبكراً يمارس نشاطات أخرى مختلفة: تأسيس المستوطنات، توطين المهاجرين الجدد، تقديم القروض للمستوطنين، وأعمال التحريج واستصلاح الأراضي، وإنشاء البنى التحتية (الاقتصادية والاجتماعية والتربوية)، وحتى تطوير المدن.

وفي «مؤتمر لندن» (١٩٢٠) تقرر إنشاء «الصندوق التأسيسي» (كيرن هيسود) ليكون الذراع المالية للمنظمة الصهيونية في مشروعها الاستيطاني بعد صدور «وعد بلفور» (١٩١٧)، ودخول العمل الصهيوني مرحلة جديدة. وقد سجّل الصندوق التأسيسي (١٩٢١) كشركة بريطانية في لندن، برأسمال قدره ٢٥,٠٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني، وفي سنة ١٩٢٦ نقل مقرّه إلى القدس. وتعاون «كيرن هيسود» مع «هكيرن هكييمت» بشكل وثيق، كونه أصبح بعد تشكيل «الوكالة اليهودية الموسعة» (١٩٢٩) الأداة المالية الرئيسية لها والمصدر الأكبر لتمويلها. وفي قرار إنشائه خصص ٢٠٪ من وارداته إلى هكيرن هكييمت، كما تقرر صرف ثلث ما تبقى من أمواله على أعمال الهجرة والتعليم والخدمات الاجتماعية، بينما يخصص الثلثان المتبقيان لإنشاء المؤسسات العامة والمشاريع الاقتصادية. والواضح أن هذا الصندوق جاء ليدعم الصهيونية العملية، التي انتهجت سياسة التغلغل الاقتصادي والاستيلاء على فلسطين، عبر بسط السيطرة اليهودية على مقدراتها ومرافقها الاقتصادية. وفي الواقع، فقد قام بتمويل جميع نشاطات الوكالة اليهودية في فلسطين، في حقول الاستيطان والهجرة والاستيعاب والتعليم والأمن وشراء الأسلحة وتمويل الهجرة غير

الشرعية وحرب عام ١٩٤٨.

وفضلاً عن الأموال التي حوّلها إلى الصندوق القومي ليسرائيل، أي ٢٠٪ من إيراداته، والتي ذهبت لشراء الأراضي واستصلاحها، فقد قام الصندوق التأسيسي بتمويل الكثير من النشاطات والهيئات والشركات الصهيونية. ومنها على سبيل المثال لا الحصر: مكاتب الوكالة اليهودية، ومنظمة «هداسا» الطبية، وشركة كهرباء فلسطين، وشركة البوتاس الفلسطينية، ومشاريع المياه القطرية (مكوروت)، ومشاريع ملاحة – ميناء تل – أبيب وشركة تسيم للنقل البحري، وشركة الطيران «إل – عال»، وبنك الرهونات العام». وقد رفدت هذا الصندوق مؤسسات مالية صهيونية متعددة. وخلال فترة الانتداب أدى الصندوق التأسيسي دوراً بارزاً في تعزيز الاستيطان اليهودي في فلسطين، وقام بمهام الهجرة، الاستيعاب، التوطين، الثقافة، الإسكان، العمل، الزراعة، الصناعة، التعليم، الصحة، وهجرة الشبيبة وغيرها. وبعد قيام إسرائيل أسهم الصندوق في جمع الأموال الطائلة لها، ومساعدتها في استيعاب المهاجرين والبناء والتسلح وغير ذلك.

بعد احتلال فلسطين على يد بريطانيا في الحرب العالمية الأولى ووضعها تحت الانتداب الإنكليزي، سارعت حكومة الانتداب إلى برهنة التزامها سياسة «الوطن القومي اليهودي». فأصدرت قانوناً للهجرة يسمح لليهود بالمهاجرة والاستيطان في فلسطين، وأتبعته (١٩٢٠) بقانون نقل ملكية الأرض لتسهيل شراء اليهود للأرض. وأعيد فتح مكتب تسجيل الأراضي، ووضع نظام جديد لتسوية ملكية الأراضي التي كانت تتسم بالتعقيد في زمن العثمانيين. وكانت نتيجة هذه الإجراءات استملاك الأرض على نحو أبسط وأسرع وأقل تكلفة. كما أنها عادت فعلاً بأكبر النفع على الصهيونيين، وعلى هكيرن هكيميت ، الذي وافقت حكومة فلسطين على اعتباره «مؤسسة ذات نفع عام»، وبناء عليه جرى تسجيله في فلسطين، وخوّل صلاحية شراء الأراضي وتطويرها. ومن الواضح أن حافز حكومة الانتداب لإدخال تشريعات جديدة بالنسبة إلى الأرض وملكيتها ونقلها، هو إلغاء القوانين التي سنّتها الحكومة العثمانية لمنع بيع الأراضي اليهود في فلسطين. إلا أنه على الرغم من كل التسهيلات التي قدمتها إدارة الانتداب للمؤسسات الصهيونية الاستيطانية، فقد ظلت هذه الأخيرة تتذمر وتشتكي، وكأنها، على أرضية وعد بلفور، أرادت أن تستولي على أرض فلسطين مجاناً، وأن تقدم لها بريطانيا ذلك على طبق من فضة. وتفيد التقارير، بما فيها الصهيونية ذاتها، أن الوكالة اليهودية لم تكن تمتلك الأموال اللازمة لشراء الأراضي المعروضة في السوق، على قلّتها.

في الواقع، كان جذر المشكلة التي واجهت المشروع الصهيوني يكمن في المقاومة العربية المحلية له. فليس فقط أن الملاكين الفلسطينيين الصغار امتنعوا عن بيع أراضيهم لليهود، بل حتى أصحاب الأرض الكبار تحاشوا ذلك أيضاً، لأسباب وطنية وسياسية واجتماعية، فلم يبقَ أمام المؤسسات

الاستيطانية الصهيونية إلا الملاّك الغائبين والدولة. ولكن الدولة لم تكن تملك أرضاً واسعة صالحة للزراعة لتمنحها إلى المؤسسات الاستيطانية الصهيونية، فانحصر دورها على هذا الصعيد في أراضي السلطان (الجفتلك) وما شابهها من الموات والمتروكة. وكذلك، فإن حصة المالكين الغائبين من الأراضي الفلسطينية لم تكن كبيرة بشكل خاص، وعنهم يقول آرثر روبين: «كانت الاعتبارات السياسية تعني أن مالكي الأرض العرب المحليين، الذين وعوا العلاقة بين الموقع الاجتماعي وملكية الأرض، وأفزعتهم الدعاية المضادة للصهيونية، كانوا أقل ميلاً لبيع الأرض لليهود، بينما لم تكن هذه الاعتبارات تهم المالكين الغائبين. وكذلك، فالاعتبارات الاقتصادية قد تكون جعلت المالكين الغائبين أشد رغبة في التخلص من أراضيهم، لأن الحكم البريطاني وزيادة الضرائب والرسوم جعلا هذه الأراضي تبعة قانونية. فالمالكون الغائبون، الراغبون في البيع السريع بدلاً من المفاوضات الطويلة، من المرجّح ألاّ يصمدوا طويلاً بانتظار أسعار أعلى." وهذا كله، إضافة إلى عجز الوكالة اليهودية المالي، وتطلعها إلى الاستيلاء على الأرض بالقوة في الوقت المناسب، يفسّر صغر حجم مساحة الأراضي التي امتلكها اليهود لدى إعلانهم دولتهم، والتي بقيت حتى عام ١٩٤٨ في حدود ٦٪ تقريباً من مساحة فلسطين.

ومع ذلك، فشراء أراضي المالكين الغائبين لم يكن سهلاً، وانطوى على تعقيدات قانونية وإجرائية. ولعلّ استملاك أرض مرج ابن عامر، من عائلة سرسق البيروتية، يقدّم مثالاً على تلك التعقيدات، مع أنه لا يشكل ظاهرة فريدة. لقد استهدفت المؤسسات الاستيطانية اليهودية أرض مرج ابن عامر منذ تسعينات القرن التاسع عشر، إلا أن السلطات العثمانية عرقلت الصفقة. وفي ظل حكومة الانتداب وتشريعاتها الجديدة تمكن حانكين (١٩٢٠) من إتمام الصفقة. وعن هذه الصفقة يقول آرثر روبين: «فقط بعد إقامة الحكومة المدنية برئاسة هربرت سامويل، عام ١٩٢٠، سُمح بشراء الأرض ثانية والتقط حانكين الفرصة على الفور، لإنهاء الاتفاق المؤقت على ٧٠,٠٠٠ دونم. وأوضح ميخائيل أبكاريوس، المساعد الأول لأمين الصندوق في إدارة الانتداب، السرعة التي تم فيها عقد الصفقة بالتوكيد على «وضع الملاكين، الذي لا يُحسَدون عليه»، حيث مع انحلال الإمبراطورية العثمانية، أصبحوا أجانب، وكانوا حريصين على تحاشي مصاعب إدارة أملاك في دولة أجنبية. وبعد سنين عديدة كتب أبكاريوس: «لقد شملت عملية البيع ٢٢ قرية، وكان على السكان أن يرحلوا. وفيما خلا قرية واحدة، ترك المزارعون أرضهم المستأجَرة وتلقوا تعويضاً مالياً... وكان القانون الساري المفعول في حينه هو قانون ملكية الأرض ١٩٢١، الذي يحظر البيع بدون موافقة الحكومة كشرط مسبق لتسجيل الأرض. وقد منحت الحكومة موافقتها تمشياً مع سياسة «الوطن القومي اليهودي»، بصرف النظر عن مصير الفلاحين». وكانت المؤسسات الصهيونية تصرّ على إخلاء المزارعين عن الأرض كشرط لعقد الصفقة. وبالطبع، أثار ذلك ردات فعل عنيفة من قبل المزارعين، وحركات احتجاج سياسية وشعبية، فوقعت اشتباكات

بين المزارعين والمستوطنين، تدخلت فيها السلطة لقمع المزارعين وإجلائهم بالقوة. كما احتجت «اللجنة التنفيذية العربية» (١٩٢٤/٨/٢٥) أمام المندوب السامي على بيع أراضي مرج ابن عامر وطرد المزارعين منها.

وإذ واكبت المقاومة العربية، بأشكال مختلفة، الاستيطان الصهيوني واستملاكه الأرض منذ بدايته، فقد تصاعدت هذه المقاومة مع تفاقم المشكلة بعد وعد بلفور والانتداب البريطاني. فمنذ بدايته، أثار الاستيطان اليهودي عداءً شديداً بين العرب – وليس فقط بين الفلاحين والبدو، الذين فقدوا استغلال الأرض، وإنما أيضاً بين الجماعة السكانية العربية عامة. وكان كلما اتضحت معالم المشروع الصهيوني، كلما شملت المقاومة له قطاعات أوسع من الفلسطينيين. وفي ظل الانتداب، بأهدافه المعلَنَة من تهيئة فلسطين لتكون «وطناً قومياً يهودياً»، أصبحت المقاومة وطنية، بل قومية عربية. وفي الواقع، لم تقم مستوطنة يهودية واحدة في فلسطين قبل الانتداب البريطاني دون اشتباك مع السكان المحليين، أما بعد الانتداب، فقد أصبح الصراع معه، كونه تولى الأمن وبسط حمايته على الاستيطان اليهودي. ولذلك اتخذت المقاومة أشكالاً أخرى، من المقاضاة على أساس بنود صك الانتداب وتشريعات إدارته، إلى المقاومة السلبية، فالهبات الجماهيرية، وصولاً إلى الثورة المسلحة. وقاوم الفلاحون والبدو اقتلاعهم من الأرض التي يعيشون عليها، لدى انتقالها إلى المؤسسات اليهودية. هكذا حصل في مرج ابن عامر (الفولة)، وكذلك في السهل الساحلي، وفي وادي الحوارث، وسهل عكا والغور والحولة، وغيرها.

وفي عرض سريع لمسار الاستملاك اليهودي للأرض في فلسطين يتضح ما يلي: في العقود الثلاثة التي سبقت الحرب العالمية الأولى، كانت السمة البارزة لعمليات شراء الأراضي هي المبادرة الفردية. ويقدّر ما استملكه هؤلاء بحوالي ٤٠٠,٠٠٠ دونم. وفيما توقفت عملية بيع الأرض أثناء الحرب العالمية الأولى، فإنها انطلقت ثانية في ظل حكومة الانتداب، فقفز مجموع ما امتلكه اليهود إلى ٥٥٧,٠٠٠، وذلك على الرغم من أحداث تلك الفترة (ثورة يافا وصدور الكتاب الأبيض الأول، ١٩٢١)، والتي وقعت جراء الهجرة الصهيونية الثالثة (١٩١٩- ١٩٢٣). وفي فترة الهدوء النسبي (١٩٢٣- ١٩٢٧) وتدفق الهجرة الرابعة (١٩٢٤- ١٩٣١) قفزت مساحة الملكية اليهودية إلى ٨٦٤,٠٠٠ دونم، كان نصيب هكيرن هكييمت منها ١٢٥,٠٠٠ دونم. ثم تراجعت الوتيرة في الفترة (١٩٢٨- ١٩٣١)، وأساساً بسبب المقاومة العربية (ثورة البراق وصدور الكتاب الأبيض الثاني ١٩٢٩)، وذلك على الرغم من توسيع الوكالة اليهودية، وبالتالي، ازدياد الأموال المتوفرة للمنظمة الصهيونية. وعندما تراجعت الحكومة البريطانية عن هذا الكتاب الأبيض، ارتفعت معدلات شراء الأراضي مرة أخرى، وبلغ مجموع ما امتلكه اليهود في عام ١٩٣٥ ما مساحته ١,٢٣٢,٠٠٠ دونم. ثم عاد المعدل للهبوط في فترة «الثورة العربية الكبرى» (١٩٣٦- ١٩٣٩)، وبالتالي صدور الكتاب الأبيض الثالث (١٩٣٩)، عندما أصبح مجموع ما

يملكه اليهود ١,٣٥٨,٠٠٠ دونم. وكذلك الحال في سنوات الحرب العالمية الثانية، ويبلغ مجموع ما امتلكه اليهود في نهاية الحرب (١٩٤٥) ما مساحته ١,٥٠٦,٠٠٠ دونم. وبعد الحرب ارتفع المعدل مرة أخرى في غياب المقاومة العربية، ووصلت ملكية اليهود عشية الإعلان عن قيام إسرائيل (١٩٤٨) ما مساحته ١,٧٣٤,٠٠٠ دونم، منها ٩٣٣,٠٠٠ بملكية هكيرن هكييمت.

ومن هنا، فإن عملية «تهويد» الأرض الكبرى في فلسطين تمت من خلال حرب العام ١٩٤٨، وهي الكبرى في تاريخ العمل الصهيوني. فكما رمت تلك الحرب إلى اقتلاع العدد الأكبر قدر الإمكان من أهالي البلد الأصليين، وبالتالي، تهويد السكان في الجزء المحتل من فلسطين، هكذا، بطبيعة الحال، كانت تهدف إلى الاستيلاء على القسم الأكبر من الأرض لتهويدها. وفي المحصلة، كانت بمثابة عملية نهب واسعة النطاق للأراضي العربية، التي تمت السيطرة عليها بقوة السلاح، وبالعنف الفاشي العنصري، كما أراد بن- غوريون، وخطط ونفذ، وليس كما توهم يوسيف نحماني وأقرانه من عملاء المؤسسات الاستيطانية الصهيونية. فهذه المؤسسات لم تقم بالدور الذي توقعه منها قادة العمل الصهيوني، ولا غرو أن بن- غوريون لم يعطها التقويم المناسب الذي تطلع إليه نحماني وأقرانه، كما يتضح من مذكراته.

IV

إنه بصرف النظر عن المنافحة الصهيونية في خطابها السياسي حول حرب عام ١٩٤٨، أسبابها ومجرياتها ونتائجها، فإنها كانت أساساً تهدف إلى طرد العرب الفلسطينيين والاستيلاء على أملاكهم. ومهما يكن، فإن كل ما كان يملكه اليهود لدى الإعلان عن قيام دولتهم يساوي ٦,٦٪ من مساحة فلسطين اليابسة، والتي تبلغ ٢٦,٣٠٥,٠٠٠ دونم. وجاء قرار التقسيم ليخصص للدولة اليهودية حوالي ١٦,٠٠٠,٠٠٠ دونم، أي أكثر من ٦٠٪ من مساحة فلسطين، ويمنحهم بذلك ٩ أضعاف ما يملكونه. فكان طبيعياً أن يرفضه الفلسطينيون ويقاوموه. لكنهم هزموا في الحرب، فاحتلت إسرائيل حوالي ٢٠,٢٥٠,٠٠٠ دونم، أي أكثر من ٨٠٪ من مساحة البلد، فيما طردت حوالي ٨٠٪ من سكان المنطقة المحتلة العرب. وعدا المدن الكبيرة، المختلطة السكان أو العربية الصرفة، فقد تمّ تهجير سكان ٣٥٦ قرية تقريباً، وتدميرها والاستيلاء على أراضيها، وبالتالي، تهويدها، وذلك من أصل ٤٥٢ قرية (عدا الضيع الصغيرة التي لا تظهر على الخارطة الرسمية). إلا أن الجليل (الأعلى والأسفل)، وخاصة القطاع الغربي منهما، فإنه لم يفرغ من

سكانه بنفس النسبة كما في المناطق الأخرى. ومن هنا، دأبت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على رفع شعار «تهويده» بعد احتلاله. وتميز نحماني بالدعوة إلى ذلك، ولم يتوقف عن العمل لهذه الغاية حتى وفاته.

وقد مرّت عملية «تهويد الجليل» بثلاث مراحل، هي:

المرحلة الأولى:

وامتدت من ١٩٤٨- ١٩٧٤، وشملت فترة الاحتلال وموجة بناء المستوطنات الأولى بعد الحرب (١٩٤٨)، واستيعاب المهاجرين الجدد في المدن والقرى العربية، وتمت في ظل الحكم العسكري (ولعب نحماني، كما يرد في مذكراته، دوراً بارزاً على هذا الصعيد). فمع انتهاء هذه الحرب، كان حوالي نصف سكان الجليل قد هجروه، وبقيت الناصرة المدينة العربية الوحيدة فيه. في المقابل، كانت مدن بيسان وطبرية وصفد قد أفرغت من سكانها العرب، وحلّ محلهم فيها مهاجرون يهود جدد. واحتل المهاجرون اليهود على الفور عدداً كبيراً من القرى والضيع العربية التي هُجرت. وفي الأعوام الأولى جرى الاستيطان الفوري لأسباب سياسية واقتصادية، إذ كانت هناك حاجة إلى استيعاب السيل المتدفق من المهاجرين اليهود في الدولة بأسرع وقت ممكن. وفي نفس الوقت، كان هناك شعور بالحاجة إلى خلق أمر واقع (كما يؤكد نحماني) من خلال إسكان اليهود في مباني وأراضي القرى العربية المهجورة، للحيلولة دون عودة أحد من أهلها السابقين، الذين طُردوا من هذه الدولة الجديدة، أو الذين تحوّلوا إلى نازحين بدون مأوى داخلها. وبالفعل، مارس نازحو الجليل الضغط على السلطات الإسرائيلية لإعادتهم إلى قراهم، لكن تلك السلطات رفضت الإذن لهم بذلك، كي لا يشكل الأمر سابقة، (كما يؤكد نحماني).

وخلال هذه الفترة، أُعلنت ١٧ قرية عربية مناطق مغلقة، وأُبعد سكانها أو ضُمّوا إلى قرى عربية أخرى. ذلك أن إقامة المستوطنات اليهودية الريفية الجديدة على الحدود الشمالية «لتأمين» المناطق الحدودية، اقترنت باستراتيجية تقضي بإزالة قرى كاملة من هذه المناطق. وبالإضافة إلى إقامة ١١٧ مستوطنة جديدة في الجليل، فإن هذه الفترة شهدت محاولة اختراق لقلب الجليل، وذلك بإنشاء ثلاث «مدن تطوير» للتوصل إلى توازن ديمغرافي، وهي: معلوت (١٩٥٧)، نتسرات عيليت (١٩٥٧)، وكرميئيل (١٩٦٤). وكان للمواقع التي اختيرت لهذه المدن اليهودية الجديدة الثلاث، المحاطة بالقرى العربية المتعددة، دور استراتيجي وأمني، يهدف إلى قطع الاتصال الجغرافي للقرى العربية، وإقامة حاجز يحول دون توسعها. وقد أُنشئت معلوت على أراضي ترشيحا ومعليا وسحماتا والبقيعة. أما نتسرات عيليت (الناصرة العليا)، فأقيمت على أراضٍ تابعة لمدينة الناصرة ولقريتي عين ماهل والرينة. وكذلك كرميئيل أُنشت على أراضٍ صودرت من قرى البعنة ودير

الأسد ونحف والبروة وغيرها. في المقابل، جرى إخلاء سكان مناطق أصبحت مغلقة على العرب، وتجميعهم في قرى ومدن أخرى.

المرحلة الثانية (١٩٧٤- ١٩٨٢):

وفيها طرحت استراتيجية التهويد للاستيطان الريفي في قلب الجليل. ففي حزيران/ يونيو ١٩٧٤، اقترحت دائرة الاستيطان التابعة للوكالة اليهودية وجوب رفع عدد السكان اليهود في جبال الجليل من ٦٢,٠٠٠ (سنة ١٩٧٣) إلى ١٠٠,٠٠٠ بحلول سنة ١٩٨٠. وتلا هذه الاقتراحات إنشاء ٥٨ مستوطنة ريفية قبل منتصف سنة ١٩٨١. وكان ٢٨ منها جزءاً من برنامج يهدف إلى التغلغل في منطقة القلب العربية، من خلال إقامة ثلاثة مجمّعات من المستوطنات هي: سيغف وتيفن وتسالمون. واقترنت سياسة التغلغل عن طريق الاستيطان على نطاق واسع، بفكرة إنشاء منطقة قلب يهودية بديلة داخل منطقة القلب العربية في المنطقة. وقد جرى تخطيط هذا التغلغل بحيث يؤدي إلى: أ ـ عزل القرى المتجاورة عن بعضها البعض؛ ب ـ تقييد التوسع المكاني للقرى العربية. وهذه السياسة الاستيطانية التي اتُّبعت لاحقاً في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧، كانت ترمي إلى إنشاء حزام من الأرض يصل بين المستوطنات الإسرائيلية، ويقيم في الوقت ذاته حاجزاً مادياً بين التجمعات العربية الكبرى في المنطقة.

وقد أُقيمت المجمعات الاستيطانية الثلاثة، وكذلك «المناطر» كلها على أراضٍ عربية مصادرة، لم يكن اليهود قبل عام ١٩٤٨ يملكون منها شيئاً قط. ويشتمل مجمع تيفن على ست مستوطنات، تمتد على مساحة ٣٦,٠٠٠ دونم، وتقع جنوبي مدينة معلوت، وتشكل إسفيناً يفصل بين ثلاثة تجمعات عربية كبيرة هي: مجموعة قرى ترشيحا وكفر ياسيف من الشمال والغرب، ومجموعة قرى الشاغور إلى الجنوب والشرق. وكذلك خُطط مجمع سيغف ليضم ١٢- ١٤ مستوطنة يهودية جديدة، تهيمن على ٣٠,٠٠٠ دونم، ويحقق غايات شبيهة بمجمع تيفن، ويفصل القرى العربية الواقعة في مجمع شفاعمرو إلى الغرب، وتجمع سخنين والشاغور إلى الشرق والشمال. أما مجمع تسالمون فيمتد فوق منطقة شاسعة تبلغ مساحتها ٣٨,٠٠٠ دونم، وتضم ١٣ مستوطنة جديدة. وقد جرى تصميم هذا المجمع ليشكل حلقة اتصال بين المستوطنات في المجمّعين الآخرين، من جهة، وبين المستوطنات الأقدم الموجودة شمالي بحيرة طبرية. وإذ حققت هذه السياسة غايتها في تفتيت الكتلة السكانية العربية في الجليل، فإنها أخفقت في تغيير الواقع الديموغرافي هناك بشكل جذري.

المرحلة الثالثة (١٩٨٢ فما بعد):

وفيها اتخذت سياسة التهويد منحىً جديداً، وهو تدخلها المباشر في الحياة الاقتصادية لقرى المنطقة وتوسعها المكاني. ويعود ذلك أساساً إلى أن «التطور الانتقائي» لم يحقق أهدافه المتوخّاة في التهويد. وقد جرى التعبير عن هذا التحول في سياسة التهويد في إنشاء مجالس إقليمية، هدفها الظاهري تقديم الخدمات، فيما هي في الحقيقة محاولة لمنع القرويين العرب المحليين من الانتفاع بأراضيهم حتى لو كان معترفاً لهم بملكيتها. ففي الواقع، أخرج هذا الإجراء عشرات آلاف الدونمات التي يملكها العرب من أيدي المجالس القروية العربية، وألحقها رسمياً بالمجلس الإقليمي اليهودي الجديد. وترتّب على هذه السياسة إضعاف البنية التحتية الاقتصادية للقرويين العرب في ديارهم وأرضهم، الأمر الذي دفعهم إلى البحث عن العمل المأجور في المدن اليهودية خارج الجليل. في المقابل، تعزّزت قاعدة الاستيطان اليهودي الاقتصادية، مما يحفز المستوطنين على البقاء في المنطقة، وعدم الانتقال إلى المدن، مما يساعد على هدف «تهويد الجليل».

أولاً: الرسائل

عزيزي بن- تسفي[1]

مسحة (كفار تافور) ٥ نيسان ٦٧٢ (عبري)

(١٩١٢).

تسلمت اليوم رسالتك من يوم ٢٢ آذار (عبري). إنني ذاتياً أشعر بالذنب تجاهك كوني لم أكتب إليك شيئاً منذ إرسالي كتابي الأخير إليك. وأنا أعترف بالحقيقة أنني تكاسلت قليلاً. شعرت بأنني في وضع سيّئ من الناحية النفسية، ولم أستطع طوال الوقت الكتابة أو القراءة أبداً. لكنني أعدك أن هذا لن يتكرر في المستقبل، وسأعمل جهدي أن أكتب إليك في مواعيد أكثر تقارباً. الخلاف بيننا وبين مسحة لم ينته بعد بل ازداد حدّة أيضاً. معلومة لديك قضية السرقة التي وقعت هنا قبل أشهر. ولجنة المستوطنة طلبت منا تسديد بدل السرقة، وطلبنا من جانبنا، حسب العقد، محكمة، لكن نظراً لأن الشهود الأساسيين دفعوا قسطاً ولم يستطيعوا الحضور إلى جلسة المحكمة الأخيرة، فقد تأجّلت، ولجنة المستوطنة أخّرت دفع راتبنا الشهري، بما يتناقض مع العقد. وجميع احتجاجاتنا لم تلقَ أذناً صاغية، حتى اضطررنا في نهاية شهرنيسان للتوقف عن الحراسة. وعلى مدى أسبوع لم نقم بالحراسة، فبدأت لجنة المستوطنة تهدد بقبول حراس عرب. وعقد الفلاحون اجتماعاً عاماً ودعونا أيضاً لتوضيح الأسباب لهم، والتي اضطرّتنا للتوقف عن الحراسة. واعترف المجتمعون بصوابية موقفنا وأعطونا بعض المال. وقد تحدد موعد المحكمة ليوم السبت القادم وعدنا نحن لحراستنا.

لدينا في الجليل إحساس بالتسامي الروحي. يتحدثون عن مشتريات كثيرة ستتم قريباً في تل شمس[2]، شعرة[3]، وغيرهما. لقد انتهى مسح أراضي حطين. الدكتور روبين[4] توجّه إلى المنظمة

---

(١) يتسحاق بن- تسفي (١٨٨٤- ١٩٦٣)، قائد صهيوني، أصبح رئيس إسرائيل الثاني (١٩٥٢). [المترجم]

(٢) في مرج ابن عامر، والآن هي كفار يهوشوع.

(٣) في الجليل الأسفل، والآن هي كفار كيش.

(٥) منظمة العمال الزراعيين في الجليل.

(الهستدروت)[٥] لترتيب ثلاث مجموعات. والهستدروت تواصل عملها، ومن أوساط العمال الذين عارضوها سابقاً ينبثق الاعتراف بضرورتها. للأسف أنه لا يوجد في اللجنة ما يكفي من الأعضاء النشطاء. إنني أعمل بمقدار ما تسمح لي قواي. الإعلام الداخلي منظم جيداً، فوق ما أملت سابقاً. والآن تثور لدينا مرة أخرى مسألة العمال. سيكون مطلوباً للمجموعات التي سيتم تنظيمها حوالي ستين عاملاً، وهؤلاء سيؤخذون من المزارع والمستوطنات وليس هناك عمال آخرون يحلّون محلّهم. وعدا ذلك، هناك الآن أعمال كثيرة يمكن تشغيل اليهود فيها. وفي حسابنا هناك حاجة الآن لحوالي مئة عامل. رفاقي في اللجنة يقترحون إطلاق صرخة إلى الخارج كي يأتوا للعمل هنا. أنا أعارض هذه الصرخة. نحن بحاجة إلى عمال بالمعنى الكامل للكلمة. الأوضاع الآن مهيّأة بحيث يستطيعون العيش من عملهم. الصرخة التي ستصدر معبرة عن المشاعر قد تؤثر على عشرات الصهيونيين المتنوّرين، وعنصر كهذا ليس ضرورياً الآن في البلد. ومن جانبي اقترحت أن علينا الإعلان باسم اللجنة عن وضع العمل، وعن الظروف الراهنة في أرض — إسرائيل، والاتصال مع مجالس «إيكا» (اتحاد الاستيطاني اليهودي) في روسيا، وأنا متأكد أن هذا سيفعل أكثر من «الصوت الصارخ».

في أول أيام عيد الفصح سيعقد اجتماع لمندوبي الهستدروت في السجرة. وفي الاجتماع سيستوضحون مرة أخرى برنامج الهستدروت. ومن ضمن المسائل: أ ـ تنظيم المجموعات، ب ـ تحديد العلاقة بين الحارس (هشومير) وبين الهستدروت لأن الحراس المتسببين إلى منظمة (هستدروت) هشومير لا يمكنهم أن يكونوا أعضاء في هستدروت العمال. وبالفعل، هناك مسائل كثيرة مشتركة مثل الإعلام عن الثقافة وتحصين العمل العبري الذي بدونه لا قيمة للحراسة العبرية. وهذا الاجتماع يجب أن يحدد العلاقة بين الهستدروتين.

اضطررت للتوقف عن كتابة الرسالة والسفر إلى «يمّه» (يفنئيل) بخصوص الحراسة هناك، وأنا أتابع الكتابة من يمّه، ونظراً لأنه ليس لدي حبر فإنني أكتب بقلم الرصاص.

سيكون اجتماعنا الحزبي في الخضيرة. حزبنا فقير الآن بالطاقات المثقفة منذ أن غادر أعضاؤه الأفضل البلد. رفاقنا في مرحافيا لم يستطيعوا المشاركة بعدد كبير. يجندون الآن قوات الاحتياط في مرحافيا. ذهب للعمل سعاديا باز موشيه شاحر، وموشيه كريغر، العمال الأفضل في المجموعة، ولأن الفصح هو وقت العمل لن يستطيع عديدون من رفاقنا في المجموعة ترك مرحافيا.

محكمة مرحافيا التي كان يجب عقدها قبل أسبوع تأجلت إلى الغد، ١٢ نيسان. وعن النتائج

---

(٤) آرثر روبين، قائد صهيوني (١٨٧٦- ١٩٤٣)، مؤسس مكتب فلسطين الصهيوني في يافا (١٩٠٨)، واشتغل في استملاك الأراضي. [المترجم]

سأخبرك في حينه. وفيما يتعلق باقتراحك أن أسافر إلى استنبول، فإني أعي جيداً القيمة الكبيرة بالنسبة إلى حزبنا، خاصة من أجل إحياء شعبنا في أرض – إسرائيل عموماً، كما هو بالنسبة إلى تنظيم الطائفة اليهودية في تركيا، وخاصة تنظيم العمال اليهود. سأفكر بالأمر. وعلى أية حال فإنني ما أنهيت إلى الآن مسألة جنسيتي[٦].

بالنسبة لاقتراحك دخولي مدرسة عسكرية، فإني راغب جداً، وعليك البحث جيداً في الشروط والسنوات. ربما أستطيع جعلهم يقدّرون سنواتي الثماني عشرة، فبالمال يمكن فعل كل شيء في تركيا. عليك البحث جيداً والكتابة لي لكي أستطيع الاستعداد. إنني أتلقى رسائل من راحيل (ينثيت)[٧] في أوقات متباعدة وأنا أكتب إليها أيضاً.

سلام لك.

تقرير

شارونه، ١٥ آب ٧٨٠ (عبري)

(١٩١٨)

إلى لجنة «هشومير» [الحارس].

دخلنا هذه السنة، سنة ٦٧٨ (عبري) ببرامج جديدة ومنظور واسع للعمل. الشعور الداخلي الذي يحيى في وسطنا ليس مريحاً ولا هادئاً. لم نستطع الجلوس مكتوفي الأيدي والتصرف بارتياح نفسي إزاء ما يجري من حولنا. ويعد أزمة داخلية في جمعيتنا، وفي أعقاب صراعات داخلية نفثت كثيراً جداً من السُمّ في معسكرنا، استيقظ ثانية «هشومير»، الذي في داخلنا وتغلب على اليأس العام.

---

(٦) المقصود كما يبدو الحصول على شهادة جنسية (نفوس)، وكانت ضاعت منه وطلب من السلطات الحصول على أخرى.

(٧) راحيل ينثيت (بن– تسفي)، قائدة صهيونية (١٨٦٦– ١٩٧٩)، زوجة يتسحاق بن– تسفي، وهي من مؤسسي «هشومير»، ومن قادة «الهاغانا» الأوائل. [المترجم]

استفاقت الرغبة الجامحة للعمل المشترك والموحد، وذكرتنا بالمسؤولية الصعبة إزاء انبعاث شعبنا في هذا الوقت الخطير والتاريخي.

لقد نفح فينا الاجتماع الأخير روحاً جديدة وودعناه بتسامٍ روحي. وبنشاط تقدمت اللجنة الجديدة في عملها الهام، الذي ألقاه الاجتماع على عاتقها، لكن الأحداث المعروفة المتعلقة بالجواسيس أطاحت بجميع برامجنا وحطمتنا تماماً[٨]. تلك الأحداث أصابتنا في بداية عملنا، في حين لم يتسنَّ لنا التقدم في أي عمل تنظيمي داخلي، ولم تعقد اللجنة أكثر من جلسة واحدة أو اثنتين عاديتين. وبالنسبة إلى الخطر المرتقب للاستيطان بسبب هذه العصابة[٩]، والذي كان الإحساس به قائماً من قبل، فقد أكد الاجتماع ذلك جيداً. وعينا تماماً عملهم وعارضناه، فكانت إرادة الاجتماع إبعاد، أو على الأقل إضعاف، عملهم وتأثيرهم. في حينه، تمكنوا من ضم ممثل الاستيطان إليهم، أو على الأقل ربطه بهم، وكذلك الأمر بالنسبة إلى بعض رفاقنا، ممن وقعوا تحت تأثيرهم. لا يمكننا الآن الدخول في التفاصيل نظراً لغياب رفاق، وبالتالي، لا نستطيع الحصول على تفسيرات حقيقية، لكن الحقيقة أن ذلك أثّر كثيراً للأسوأ على مسار الأمور لاحقاً.

وخلال اجتماع اللجنة الأول وصلنا الخبر بأن أحد الجواسيس، بلكند، قد تمّ القبض عليه. وبصورة عفوية شعرنا أن غمامة سوداء آخذة بالانتشار، وأن السماء راحت تتكدّر. ورأينا فوراً الكارثة التي ستحلّ لدى اكتشافهم. اتخذنا وسائل الحذر وقررنا التوقف إلى أن يتضح الوضع، وإعداد سلاح في أماكن خطرة، أو قد تكون عرضة للخطر. وفي نفس الوقت نوقشت في اجتماع اللجنة مسألة الأموال «المعروفة»، والتي أحدثت ضجّة غير صغيرة وسبّبت لنا إحراجاً كبيراً بالنسبة إلى كيفية استخدام المال. لا أستطيع اتهام الرفاق لأنه ربما كانت الظروف السياسية في ذلك الوقت، أو في تلك اللحظة، لا تسمح بإمكانية أخرى. وعلى أية حال، فالرفاق الذين استطعنا طلب تفسيرات منهم ليسوا معنا في الاجتماع، وليس بمقدورهم بالتعاون معنا مساعدتنا في توضيح كل الأمور المعقّدة التي وقعت في تلك الأوقات. وهاهو أمامكم تقرير مفصّل، يمكنه وصف الوضع النفسي في تلك الأيام الرهيبة. ونحن ننتقل إلى صلب مسألة الأموال، بمعنى: ١- من أين جاءت الأموال. ٢- كيف حصلنا عليها، ومن ضمنه أيضاً إيضاحات حول كل الضجّة التي أثارها أ. بلومنفلد ورفاقه.

كما هو معلوم لديكم من تقارير عن الاجتماعات السابقة الأخيرة، فإن مكتب أرض –

---

(٨) المقصود هنا هي عصابة «نيلي»، بقيادة أهرونسون، التي عملت بالتجسس على الحكم العثماني لصالح المخابرات البريطانية، وكان مركزها في مستوطنة زخرون يعكوف. [المترجم]

(٩) المقصود بالعصابة هنا جماعة «نيلي»

إسرائيل[10] اتخذ موقفاً سلبياً من اقتراحاتنا فيما يتعلق بالدفاع الذاتي. ليس، معاذ الله، أنه لم يكن هناك مكان لاقتراحاتنا. فحالة الاستيطان قبل الحرب بمفهوم الدفاع ضد السرقات والنهب والاختلاس السائد في البلد كانت على الدوام ضعيفة، أو بلا دفاع أبداً، وكنا نحن الوحيدين الذين نبهنا، وأحياناً أجبرنا في هذا المكان أو ذاك، لامتلاك سلاح وتنظيم مجموعات دفاع، وأخذنا على عاتقنا هذه المهمة. وفي كل حادث وحادث كنا الأوّلين، ليس بالكلام فقط وإنما بالأعمال، وليس بثمن بخس وإنما بضحايا كثيرة من رفاقنا. أخذنا الحيطة للدفاع عن أملاك الأمة، وبصورة أشدّ وطأة انتصبت مسألة الدفاع عندما انفجرت الحرب.

حظر شامل تربّص باستيطاننا الصغير في محيط همجي سادت فيه الفوضى والاختلاس فقط. لم يكن الخوف من هجوم عفوي فقط، من قبل هذه القرية أو تلك، وإنما خوف من اجتياح البدو، خوف من أعمال شغب يقوم بها جيش فار من الجبهة، ومن جماعات المتمردين الذين يجوبون البلد على شكل فصائل. كان المطلوب توحيد جميع القوى المسلحة، كل القادرين على الدفاع عن أملاكنا وأنفسنا عند الضرورة. وهذا العمل تطلّب الكثير من الوسائل المالية. والمصدر الوحيد كان المكتب[11]، الذي كان يتلقّى مبالغ كبيرة لهذا الغرض من الخارج. وقد تطلّع المكتب على الدوام لأن ننصاع إليه ونبقى تحت مراقبته المباشرة، ومن جانبنا عارضنا دوماً تسليم استقلالنا مقابل «عجل الفضة»، حاول المكتب إضعاف تأثيرنا، وبديهي أن يرفض اقتراحاتنا من خلال «اذهب وعُد». وعندما طلبنا مبالغ من أجل الدفاع عن البلد أجابنا بالنفي تقريباً، وفي نفس الوقت دفع مبلغاً مالياً لمجموعة الدفاع في يافا، والتي رتّبت أوضاعها هناك. وعندما توجّهنا وطلبنا إجابة رسمية عن موقف المكتب من «هشومير» تملص المكتب بإجابة دبلوماسية. كان وضعنا غير مريح قليلاً. كانت تنقصنا الوسائل المالية الكبيرة لتنفيذ برنامج تنظيم الدفاع.

حاول «هتخشيط»[12] (الجوهرة)[13] ورفاقه التظاهر في الخارج بأن ممثلي الاستيطان يشاركون في عملهم. وتوجّهوا ذات مرة إلى اللجنة السياسية، التي كانت حينئذ في يافا، وتضم ممثلي المؤسسات الرسمية والأحزاب، معلنين أنهم تلقوا مبلغاً مالياً من يهود الخارج لشؤون أرض – إسرائيل، وأن عليهم تسليم المبلغ للجنة السياسية. لم تشعر اللجنة السياسية بخطورة الخطوة التي أخذتها، وقررت استلام المال، وتم إعطاء إيصال بهذا المال من قبل أشخاص معروفين. وبمرور

---

(10) مكتب الإدارة الصهيونية الذي أسّسه القائد الصهيوني آرثر روبين في يافا سنة ١٩٠٨، واشتغل أساساً في استملاك الأراضي. [المترجم]

(11) مكتب أرض إسرائيل في يافا. برئاسة آرثر روبين.

(12) هتخشيط – ي. ليشنسكي.

(13) اسم حركي لأحد أفراد عصابة الجواسيس «نيلي». اللافت أن حكومة إسرائيل تبنت هذه العصابة لاحقاً، وأعادت إليها اعتبارها الصهيوني. [المترجم]

فترة زمنية معروفة جرى تسلّم مبلغ معروف ثانية. وفي ذات الوقت، بدأت اللجنة السياسية تشعر بخطورة أمر تسلّمها المال من «هتخشيط» ورفاقه، وإلى أي مدى يمكن لذلك أن ينزل كارثة على الاستيطان بمجمله، حيث أن «هتخشيط» كان لا يكتم سراً، وكل هدفه كان إبراز تأثير مجموعته. ومسألة علاقته باللجنة بدأت تنتشر في البلد. وقررت اللجنة إعادة المال الذي تسلّمته إلى حينه، واستعادة الإيصالات التي كانت بحوزة «هتخشيط». وفي نفس الوقت أحضر يتسحاق[١٤] الوسيط بين المكتب و«هتخشيط» مبلغاً آخر بقيمة حوالي ٩٠ ألف فرانك إلى يافا، إلا أن القرار كان قد اتُّخذ، وأبوا استلام المبلغ، وقالوا أيضاً إنهم سيعيدون ما أخذوه. إلا أن الوضع كان ضيقاً وانتظروا فقط استلام أموال جديدة من الخارج من أجل إعادته. والمال الذي أحضره يتسحاق أبقاه كوديعة لدى إفرايم[١٥]، كونه لم يرد في ظل الوضع السائد في البلد نقل المال معه. وقد تبلّغنا بالأمر سواء من يتسحاق، الذي كان عضواً في اللجنة، أو من رفيقنا «ش»[١٦]، الذي كان من اللجنة السياسية. وفي اللجنة قدمت اقتراحات؛ بذل الجهد بألا يعود المال إلى أيدي «هتخشيط» من جهة، ومن جهة أخرى، أردنا استغلال الفرصة للحصول على المال لأيدينا لتأمين تنفيذ برامجنا لعمل واسع النطاق، خاصة عندما تأكدنا أن هذا المال أُرسل فعلاً من أجل أهداف عامة، ومن أجل الدفاع. وإذا أُعيد المال إلى «هتخشيط» فإنه سيستعمله لأهدافه التي نعارضها بكل قوة وحزم، واعتبرناها تلحق الضرر بشؤون الاستيطان. قارينا الأمر بحذر. وفي جلسة اللجنة التي عُقدت في بداية الاعتقالات طلبنا من يتسحاق كأحد الذين يتعلق بهم الأمر، أن يسلم المال إلينا حالياً، إلى أن يتقرر كيف يتم التصرف به. وافق يتسحاق شريطة أن يوافق «مندِل»[١٧]، وأخذ على عاتقه أيضاً التأثير على منديل، فأرسلنا «ص»[١٨] إلى حيفا لإجراء المفاوضات. مندل الذي وقع تحت تأثير الاعتقالات وخشي على نفسه ادّعى أن ليس لديه أي اهتمام الآن. لقد سلّم المال والآن تستطيعون أن تتصرفوا به كما تريدون، حتى رميه في البحر. وعلى أساس هذا الجواب وموافقة يتسحاق، رأينا أن من صلاحيتنا إرسال عضوَي اللجنة «ش» و«ص» لاستلام المبالغ التي كانت مودَعة مؤقتاً لدى إفرايم. وقبل ذلك قررنا ألا نلمس قرشاً حتى نستوضح الأهداف التي علينا استخدام هذا المال في سبيلها، هل فقط الأمور السياسية العامة، أم نخصص أيضاً مبلغاً لشؤون الجمعية الداخلية والتنظيمية.

تسلّم رفاقنا المال، ٥٠,٠٠٠ فرانك (٤٠,٠٠٠ فرانك تسلمها المكتب دون الأخذ في الاعتبار قراره

---

(١٤) يتسحاق – هو يتسحاق روزنبرغ.

(١٥) إفرايم بلومنفلد.

(١٦) ش. هو شموئيل هنتر.

(١٧) مندل شينرسون من الخضيرة.

(١٨) تسفي نداف.

السابق)، وفي طريق عودتهم في عربة خاصة إلى الجليل التقوا في كركور بـ«هتخشيط»، الذي هرب بسبب الاعتقالات في زخرون [يعكوف] والخضيرة، حيث طوق جيش كبير هاتين المستوطنتين. لقد اعتقل رفاقه الأساسيون واستطاع هو الهرب من المستوطنتين المذكورتين واختبأ في منطقة كركور. ولدى علمه بقدوم عربة فيها ش، وص، أقدم عليهما مطالباً إياهما بإخفائه عن عيون السلطة. ارتبك الرفيقان قليلاً ولم يعرفا ماذا يجيبانه. وهدد حالاً بأنه إذا قبض عليه فإنه ليس مسؤولاً عن نفسه، ولا يستطيع الصمود في التجربة بعدم كشف كل ما من شأنه أن يلحق الضرر بالاستيطان. وفهم رفيقانا أنه لا يمكن تركه، ولمعرفتهما بطباعه لم يساورهما الشك في تهديداته.

لقد أدركا أن مسؤولية تاريخية تقع على عاتقهما لأخذه في أيدينا، دون خوف من وضع الحكومة يدها عليه. وبشكل غريزي أحسّا أن ما خشيناه أصابنا. لقد وافقا على حمله معهما في العربة، إلا أنهما نسيا شيئاً واحداً؛ أن يقوما بهذا العمل بحذر، وبدلاً من إسداء الفائدة وجلب الراحة، فقد أضرّا وأثقلا. لقد كان من الواجب الحفاظ على سرية الأمر، بعيداً عن أعين الجمهور، حتى عن رفاقنا، الذين لم تكن هنا ضرورة لملامستهم الأمر مباشرة. ومن هنا بدأت سلسلة أخطاء وأغلاط فاحشة، عقّدت الأمور من يوم لآخر، وجعلت الوضع أكثر خطورة، وأوصلتنا إلى تلك الأزمة التي أنزلت بنا كارثة، كما بالاستيطان. فالحكومة، التي كانت تقبض على رفاق «هتخشيط» الأساسيين بدأت تطالب المستعمرات بشدة لتسليمه، وهددت بالطرد وتخريب المستوطنات. وقد تجاوزت أعمال موظفي الحكومة القاسية كل الحدود. الاعتقالات المتواترة، والفلقات[١٩] وأعمال التعذيب والتهديد، أنزلت خوفاً شديداً على مستعمرتي زخرون يعكوف والخضيرة فتعهدتا بإيجاده. ولما علمتا أنه انتقل إلى تل – عدشيم، وأنه موجود لدينا طلبتا منا تسليمه للحكومة خدمة لشؤون المستعمرتين المذكورتين والمعرّضتين للخطر، وكذلك لم تخجلا بتهديدنا إن لم نلبِّ مطالبهما.

فور نقل «هتخشيط» إلى المكان المطلوب في الجليل عقدت جلسة للجنة بمشاركة بعض رفاقنا للبحث بشأن الوضع. وكانت اقتراحات مختلفة: كان اقتراح بوضع حدّ لحياة «هتخشيط» بسبب عدم الثقة به. والبعض طالب بتأجيل الاقتراح، لعل الحال يتغير ويهدأ الوضع قليلاً، وعندها ربما يستطيع مغادرة البلد، وأخيراً تقرر اعتقاله عندنا، وسحب سلاحه منه، وإحضاره بقسوة ووضعه تحت الحراسة. وكان هناك أمر بأنه إذا حاول الهرب من أيدينا – وجب قتله فوراً. وأسندت مسألة نقله إلى اثنين من رفاقنا، كانا موثوقين لتنفيذ مهمتهما. إلا أن بعض الرفاق الذين كانوا تحت تأثير كلام «هتخشيط» حول أهمية عمله، وعن الاتصالات التي لديه في الخارج مع

---

(١٩) جلدات بالسوط على أكف الأرجل.

الحركة القومية [الصهيونية] صدقوه وحاولوا إنقاذه من القدر السيّئ الذي قد يصيبه، إن حاول الهرب، وربما رغبوا في الحصول منه على معلومات واضحة. وعلى أية حال لم يحافظوا على سريّة قرار اللجنة، ورتبوا الأمر بحيث كانوا هم أنفسهم الذين رافقوه في طريقه إلى «الحمارة». لم يأخذوا سلاحه منه، وكذلك أبقوا له المال. وبديهي أن توفرت له بعد ذلك القدرة حين وقوع الحادث المحزن والمؤلم بالإفلات من أيدينا، وإطلاق النار على رفاقنا. هؤلاء الرفاق أخذوا على عاتقهم أكثر مما يلزم، وارتكبوا خطأً كبيراً بحقنا من خلال قيامهم بالعمل على مسؤوليتهم، وضد رأي الرفاق الذين جلسوا معهم واتخذوا القرار. لا يمكن التسامح مع أعمال كهذه، وجزء كبير من كل الأحداث يقع على عاتقهم. وعندما يعود هؤلاء الرفاق عليهم أن يقدّموا لنا كشفاً عن أعمالهم.

لقد نقل «هتخشيط» إلى حمّارة، وكان عليه البقاء هناك حتى يتضح الوضع. وراقب خطواته وتحركاته حارسان، بما أنه يعيش على أمل مغادرة البلد، والأكيد أنه لم يحذر، وألقي القبض عليه، وكان تفكيره أنه عندما يلقى القبض عليه فإنه لا يستطيع بالتأكيد الصمود، وسيضطر للإدلاء بكل ما يعرف. لم تكن لدى رفاقنا ثقة كبيرة به.

وأصرت الحكومة بحزم على مطالبها بإيجاد «هتخشيط»، ولم تتوقف عن مضايقة المستعمرتين اللتين وعدتاها بإحضاره. وبسبب عدم الحذر من قبل رفاقنا عرف في زخرون يعكوف بأنه موجود لدينا، وكذلك جميع تفاصيل سفره، وبالتوسلات والتهديدات طالبونا باسم المصلحة العامة بإيجاده. وحتى الموظفين الحزبيين، الذين حافظوا على جلودهم، نظروا إلى «هشومير» على أنه الجمعية التي قد تنقذهم هم والاستيطان من الهلاك لأنها اعتقلت «هتخشيط»، فقد طالبوا جميعاً بتسليمه ميتاً خوفاً من كشفه كل شيء، ومن خطورة معرفته السبيل لإدخال وربط كل الاستيطان بعمله على أمل إنقاذ حياته. وبدأت الحريقة تنتشر.

الحكومة نظرت إلى قضية التجسس على أنها مسألة قومية عامة، وهددت جميع اليهود. وبدأت الاعتقالات الجماعية والبحث، أولاً في يهودا والسامرة، أعمال تعذيب. ولعلمنا بالحكومة بناء على الحقائق التاريخية، لم يكن من الصعب الإيمان بأنها ستنفذ وعدها، وتفعل بنا ما فعلته بالأرمن. لقد فتّ في عضد الجميع وأصابهم اليأس. الجميع اختبأ في زاويته وخشي أن يرفع رأسه. لم يرد أحد أن يشعروا بوجوده، أو يروا حضوره. الحالة النفسية كانت بائسة جداً، وبخنوع عبودي تلقى الاستيطان الإهانات. ومن جانبنا حاولنا طرد هذا اليأس وإيقاظ رأي الاستيطان للقيام باحتجاج شديد ضد أعمال العنف التي تمارسها الحكومة. أردنا في هذا الزمن الصعب توحيد جميع قوى الاستيطان والخروج علناً ضد اتهامات الحكومة الحقيرة. أجرينا مفاوضات مع موظفين حزبيين، ودعونا لاجتماعات قرروا فيها رفع حدة الاحتجاج، والخروج بإعلان موجّه

إلى الحكومة لوقف التفتيش عن «هتخشيط» بشكل رسمي، إلا أن زخرون يعكوف التي كانت معنية بالأمر بصورة مباشرة، وكذلك الحكومة، قد علمتا أن «هتخشيط» موجود في الجليل، ورأينا أنه بعد قليل ستتكشف آثاره، وحتى في الحكومة، بفضل مساعدة اليهود، ولم يعد هناك مكان لإخفائه، وبناء عليه قررنا إنهاء حياته، وبذلك إيقاف جميع أشكال القمع، أو تأمين عدم إمكانية القبض على «هتخشيط» حياً.

وهنا، في الفصل الأخير من جانبنا، برز ثانية غياب الكفاءة لدى رفاقنا ومستوى التميز في القيام بالواجب. وكانت أقوال أحد رفاقنا صادقة بقوله، إننا في الأحداث الراهنة نتعرف على رفاقنا. الرفاق الذين أولوا تنفيذ الحكم ارتبكوا، ولم تكن لديهم الشجاعة لتنفيذه. وكالرعد نزلت علينا المعلومة عن هرب «هتخشيط». جمد الدم في عروقنا وكنا فاقدي القدرة على الحركة في تلك اللحظة. لقد فغرت أمامنا هوة عميقة ومظلمة، وكنا مستعدين لأن نلقي أنفسنا فيها. مصيرنا كان واضحاً وكالمحكوم بالإعدام ينتظر الشنق، هكذا انتظرنا نحن سقوطنا. سيترك هذا الزمن بقعة سوداء في تاريخنا، ولم نعرف كيف نصمد بالمستوى المطلوب كجمعية ثورية. حشدنا قواتنا للبحث عنه — ولكن من دون فائدة. وفي نفس الوقت كانت الحكومة قد طلبت شموليك، كونه أحد الذين سافروا مع «هتخشيط». وأخذاً في الاعتبار الوضع، قررنا أن على شموليك أن يسلم نفسه درءاً لتعقيد الأمور أكثر. وفي نفس الوقت، كنا عديمي الوحدة والانضباط، ولم تكن لدينا يد إدارية واحدة. كل رفيق قرر بنفسه في مكان تواجده، ولا مجال للكلام عن مجموعة صغيرة من الرفاق. الرفاق لم يشعروا بالمسؤولية عن أعمالهم بالقدر الذي يربطهم بمجموعنا، وبأن أحدنا متضامن مع الآخر. وكانت مهمة اللجنة توحيد نشاطنا وإدخال الانضباط الذي كان مطلوباً في ذلك الوقت، واتخاذ وسائل الحذر كي لا يجري عندنا الاستيلاء على وثائق مختلفة يمكن تأسيس التهم بناءً عليها، والأساس ألا يقرر الفرد بدل المجموع. وكان الوضع في حينه أنه في كل يوم ازدادت أخطاؤنا، وتعقدت الأمور من يوم لآخر. وعندها طلبنا من السيد كالفرسكي[٢٠] السفر إلى دمشق والنظر مع ممثلي مؤسساتنا بخفض مستوى أعمال الحكومة والاحتجاج ضدها.

وقمنا نحن، بقية أعضاء اللجنة، بجمع رفاقنا، وتكلمنا في الأمور الجارية ونظمنا كل ما كان ممكناً. كانت مهمتنا تركيز كل العمل والإعلام عن كل نشاطنا. وطلبنا من رفاقنا في تل — عدشيم، الذين أودعنا لديهم مؤقتاً المال الذي تسلّمناه من يافا لتسليمه إلى صندوق اللجنة، ذلك المال الذي كنا مسؤولين عنه إلى اليوم إزاء الجمهور. أردنا تنظيم صرف الأموال. وبجهد كبير، وبعد

---

(٢٠) حاييم مرغولس كالفرسكي (١٨٦٨- ١٩٤٧)، مهندس زراعي، من أوائل المستوطنين اليهود في حركة «أحباء صهيون». كان من دعاة التلاقي العربي — الصهيوني، وبالتالي، من مؤسسي «حركة إيحود»، التي دعت إلى إقامة دولة ثنائية القومية. [المترجم]

مفاوضات طويلة، وأعمال غش من جانب الرفاق الذين كانت الوديعة عندهم، والذين حمّلوا أنفسهم مسؤولية الجمعية كلها والوضع، جرى تسليم الجزء المتبقي من المال. التقرير المالي المرفق هنا يعطيكم صورة واضحة. جزء كبير من المال صُرف بناء على رأي الرفاق أنفسهم، وعلى أية حال دون موافقة الإدارة التي انتخبها الاجتماع. الرفاق الذين حافظوا دوماً على قرارات اللجنة، ولا مجال للطعن في قدسية قرارات الاجتماع لديهم، انتهكوا القدسية، وبأيد قاسية سحقوا كل ما هو عزيز لدينا، وأهانوا كرامتنا أمام الجمهور. كانت لدينا أحداث كثيرة من عدم الانضباط في السنوات الأخيرة، ولكن الغش، الموافقة عن قصد لعدم تنفيذ القرارات أو تنفيذ العكس منها، أحداث كهذه تتجاوز كل حدّ من الإخلال بالمفهوم الأكثر بساطة، وأنا لم أعد أتكلم عن الضرر الذي سيجلبه ذلك على عملنا، بما يجعله غير ممكن.

وما خشيناه وقع. ألقي القبض على «هتخشيط». وعلى رأس جدول أعمال «هشومير» كان أنه جمعية تقف على رأس الحركة الثورية اليهودية في البلد، والتي لديها علاقات مع الخارج، وهي على استعداد للتمرد المسلّح عندما يهاجم الإنكليز البلد. وأسماء جميع أعضاء «هشومير»، دون استثناء، وردت في القائمة، كما أشار إلى وجود مستودعات أسلحة كبيرة في مستوطنات الجليل. وفي نفس اليوم اعتقل جزء من رفاقنا في يهودا (وجزء هرب)، وبدأت اعتقالات جماعية، بينهم رؤساء المستوطنات. وفي يوم صافرِ طوقوا جميع المستوطنات في الجليل وبدأوا بالتعذيب. كان المطلب الأول تسليم أعضاء «هشومير» والسلاح. وبعده أضيفت مطالب من مكتب المستوطنات ومؤسسات استيطان أخرى. تم اعتقال غالبية رفاقنا، والجزء الباقي اختبأ. كان علينا إنكار أمر وجود «هشومير»، وخاصة المؤسسات التي ذكر «هتخشيط» أسماءها. كنا على تواصل مع معتقلينا، وجميعهم جملة واحدة أنكروا وجود الجمعية. الاستيطان فقدَ صوابه تماماً. وذعر شديد هبط على الجميع. شعرنا بأننا جميعاً محصورون في صندوق، ولدى صدور الأمر أو الإشارة، يبدأ الذبح. لم يكن ممكناً لرفاقنا الدخول إلى أي بيت، وأحياناً منعوا عنهم ماء الشرب، وخشوا تماماً من الاتصال حتى فيما يتعلق ببيع المأكولات. رفاقنا تدحرجوا في الحقول وكثُرت فيهم أمراض الزكام. ولولا الوسائل التي كانت لدينا لكان جزء من رفاقنا قضى جوعاً فعلاً ومن أمراض مختلفة، أو كانوا وقعوا في أيدي السلطة. وكذلك مجموعات العمال لم تتميز جداً، ورفاقنا لم يجدوا لهم مأوى في مواجهة الحكومة.

كنا متأكدين من النتائج الصعبة للمحكمة. وتعقدت الأمور أكثر فأكثر، والطريق إلى خارج البلد كانت مغلقة، ونحن قررنا إرسال شخص إلى الخارج للإعلام عن الوضع. وفي نفس الوقت حركنا السيد كالفرسكي للمثول أمام المحكمة العليا وطلب تفسيرات. وبفضل ذلك توقف القمع، وأطلق سراح جزء من المعتقلين، بينهم جزء من رفاقنا. وبفضل نشاط كالفرسكي الذي وقف إلى جانبنا كونه فهم الأهمية الكبرى للمحكمة، حيث قد تقع تهمة «هشومير» على الاستيطان بمجمله،

اتخذت المحكمة صورة مناسبة، مع أن نتائجها كانت صعبة علينا بشكل عام. جزء أُجلي إلى أرزروم، وجزء يقيم إلى الآن في دمشق. وفوراً بعد تحرير رفاقنا من الناصرة طلبنا من الرفاق تركيز العمل والموافقة على اللجنة التي بقي منها رفيقان فقط بدل خمسة، والتي ضمّ إليها العضو يسرائيل. كان هناك توافق عام، وحاولنا إصلاح خرابنا، خاصة خراب «حمّارة»[٢١] التي اعتُقل جميع أعضائها، وفي الوقت نفسه سرق ودمّر كل ما كان لديهم، وكان ذلك في بداية موسم العمل. وكان واضحاً لدينا أنه ممنوع ترك المكان ويجب بذل الجهد لاستمرار الرفاق في عملهم حتى وإن كان لا أمل بنتائج مرغوبة في هذا الوقت. ساعدناهم قدر المستطاع بالمفهوم المالي، بعكس رأي أعضاء نظروا إلى المكان بعين الشك. ولكن بفضل الرغبة القوية لدى الداعمين للمكان، وبذل الجهد فوق طاقة الإنسان، استمرت «حمارة» إلى الآن بالوجود. وإذا تفحّصنا عمل هذه المجموعة الصغيرة نرى إلى أي حد هناك نشاط كامن لدى رفاقنا، ولو عرفنا كيف نوحّد كل النشاط لدى رفاقنا ونستغله في سبيل أهدافنا، لكنا تقدّمنا كثيراً.

في فترة قريبة من الاعتقالات والمطاردات المعروفة وقع احتلال جنوب البلد على يد الإنكليز. وفي ضربة واحدة خربت براجحنا وعملنا خلال الزمن. «النقاط الاستيطانية» التي كان علينا احتلالها في يهودا أفرغت من السكان، ٢- ٣ أعضاء ممن تبقى كانوا عديمي التأثير. عندما اكتست يهودا صورة جديدة، عندما جرت هناك حياة جديدة، حياة انبعاث قومي، لم يشارك «هشومير» فيها. ولذلك، فمن مهمتنا تعزيز مواقعنا في شمال بلدنا الذي بقي خارج الاحتلال والاستعداد لساعة الفرح التي تمكننا نحن أيضاً من المشاركة والتأثير في مسار الحياة الجاري تكوّنه. ولماذا نخدع أنفسنا؟ نحن نعرف «نشطاء الحزب» المحسوبين علينا، ووجهات نظرهم الديمقراطية فيما يتعلق بالعمال! سيكون مطلوباً منا عمل كثير لوضع قوانين ديمقراطية بقيادة ذاتية تؤمن حقوق العمال. إن تحديد صورة حياتنا هنا تتعلق إلى حد كبير بنا، ومن خلال توحيد جميع العناصر الديمقراطية. قليل من الجهد في الوقت المناسب يحقق نجاحاً كبيراً. إمكانية العمل التي من شأنها تأمين تأثيرنا في المستقبل ظهرت هنا. مستوطنات الجليل الأسفل توجهت إلينا لقبول عرض الحراسة. وأيضاً في الجليل الأعلى هناك إمكانية كهذه. بدأنا بتنظيم مجموعات صغيرة من العناصر الديمقراطية في المستوطنات خارج الحراسة، بهدف ربطها جميعاً في معسكر واحد. ولكن للأسف لم تكن قوى رفاقنا كافية لذلك. الحركة لرمي العبء الثقيل من الحياة هنا والانتقال إلى «الجانب الآخر» تسببت في بلادة وعينا، لقد ابتعدوا عن عملنا وتجمّعوا في كفار سابا، بالقرب من الجبهة. بعيون مستخفة نظروا إلينا وإلى أعمالنا، وكلام اللجنة لم يجد لديهم آذاناً صاغية. وكذلك الرفاق الذين أطلق سراحهم في دمشق، والذين كان أملنا كبيراً فيهم، هربوا بالقطار السريع إلى كفار – سابا دون حتى محاولة

---

(٢١) حمّارة، مستوطنة في محيط كفار غلعادي، وقد دُمرت في عام ١٩٢٠ على يد المقاومة الفلسطينية، ثم أُعيد بناؤها. [المترجم]

الاهتمام بوضعنا الذي كان صعباً إلى هذا الحد. لهذه الأسباب اضطررنا لتقليص جهدنا حسب قوانا القليلة ومشاركة آخرين معنا. ومن أجل هذا توحّدنا مع «عمال صهيون» لعمل سياسي مشترك واحد. وبدأ العمل يتقدم وكان إحساس بانبعاث إلى درجة معروفة. ومن أجل نشر الإعلام في جميع أنحاء البلد، ومن خلال إدخال الحياة في الجماعات التي كنا على وشك تنظيمها، أفرزنا مركبة تعمل بالنقل في السامرة حتى كفار – سابا. ورفيقانا الاثنان، بات ويغئال، انتقلا إلى يهودا بناء على قرارنا بهدف خلق اتصال بيننا وبين يهودا، ولكن يبدو أن هناك صعوبة في الأمر. وهنا انفجر خلاف بيننا وبين إدارة «عمال صهيون»، أو بالأصح مع إفرايم بلومنفلد، الذي تسبب بوقف عملنا هذا.

البلد يزخر بالإشاعات، وإفرايم يهز العالم، والشقاق آخذ بالاتساع. ما هو سبب كل الضجة؟ وأنا سأفصل:

عندما أطلق سراح «الرفاق» في دمشق، توقفت المطاردات تقريباً، وهدأ الوضع، تذكر ديزنغوف[٢٢]، الذي كان واحداً من أعضاء اللجنة السياسية، المال الذي أودع لدى إفرايم نتيجة لقراره في حينه بألا يتسلمه، وتوجّه الآن إلى إفرايم ليقول له، أين هو المال؟ وأجاب إفرايم بأن المال موجود لدى «هشومير». وفي يوم صافٍ تسلّمت رسالة من ديزنغوف عبر أردشتاين، كتب فيها نيابة عن أعضاء «هشومير» بأنه يوجد لدي مبلغ ١٠,٠٠٠ فرنك، وهو يطلب تسليمها له حالاً، وأن أسعى جاهداً لإعلامه عن مكان وجود المال المتبقي كي يرسل إليه. وفي الرسالة مرفق من رفاقنا الموقعين: تسفي ن، ص. ن، ش. هـ، وص. روز، والتي قيل فيها بشكل حازم بأن علينا تنفيذ طلب ديزنغوف. كما وصلت رسالة من بلومنفلد يطلب فيها إقراض «مجموعة عمال أرض – إسرائيل» مبلغ ٣,٥٠٠ فرنك. دعوت حالاً لفينسون إلي وكذلك حاييم، وتشاورنا بهذا الأمر. كان في الصندوق حينئذ ١٨,٠٠٠ فرانك. ومن ناحية مبدئية رفضنا تسليم مئير ديزنغوف المال، كونه ليس المالك وليست له أية صلاحية للمطالبة به. إلا أنه لو كان في صندوقنا على الأقل ٤٠,٠٠٠ فرانك، لكنا من أجل السلام دفعنا له مبلغ ١٠,٠٠٠ فرانك كقرض، إلا أنه لم يكن في صندوقنا سوى ١٨,٠٠٠ فرانك، وعلينا مسؤولية تجاه رفاقنا الذين لم يكن مصيرهم معروفاً، ولو دفعنا لديزنغوف ١٠,٠٠٠ فرانك ولجمعية عمال أرض – إسرائيل ٣,٥٠٠، المبلغ الذي قررنا إقراضه لكونها مؤسسة عمالية، لبقينا دون إمكانيات أبداً، في وقت كان يغمرنا القلق من الاعتقالات والإجلاء، وعلى الأعضاء الذين اضطررنا لإخفائهم، وللرفاق الذين بدون

---

(٢٢) مئير ديزنغوف (١٨٦١- ١٩٣٦)، رئيس بلدية تل – أبيب. كان من مؤسسي حركة «أحباء صهيون»، وهاجر من روسيا إلى فلسطين (١٨٩٢). [المترجم]

مساعدتنا لم يكن بمقدورهم العيش بسبب الوضع. ولذلك كله، كنا بحاجة إلى مالٍ كثير، ولم نستطع بأي حال البقاء بدون وسائل مالية، خاصة أن ديزنغوف طلب أن نسلّمه كل شيء، فوجدنا أنفسنا في وضع غير مريح، وذلك بسبب الرفاق الذين أعطوا ديزنغوف الرسالة المذكورة أعلاه. لقد وجب عليهم التشاور معنا مسبقاً، وكان عليهم أن يتذكروا بأن غالبية الأعضاء موجودة هنا ولا يجوز نفي رأيهم.

أجبنا ديزنغوف سلباً، موضحين أن ليست له أية صلاحية لمطالبتنا بالمال، ولنا الصلاحية كجزء من الجمهور استعمال هذا المال من أجل تخفيف الوضع الصعب على رفاقنا، والذي تسبب به «هتخشيط» ورفاقه، الذين أعطوا المال. لا نستطيع البقاء بدون وسائل مالية، وبعد ذلك نطرق أبواب المؤسسات، التي موقفها منا معروف. ولكننا نوافق على دفع المال الموجود في أيدينا حتى المليم الأخير إذا أقيمت مؤسسة لجميع الشؤون الاستيطانية، مؤلفة من ممثلي الجمهور المنظم وممثلي «هشومير». وهذه المؤسسة تكون ضمانة أمينة لنا بأن تجد الشؤون العامة حلّها المناسب والمطلوب، وبذلك، وعدا موقعنا الجماهيري بحد ذاته، يمكن لعملنا أن يتقدم ويتأمّن مصير رفاقنا. لم نتسلم جوابا. ومنذئذ بدأت هجمات إفرايم، ممثل الحزب الاشتراكي في بلدية تل- أبيب. وبتأثير ديزنغوف لم يعرف كيف يتسامى كما يليق بممثل عمال، ويدعم مطلبنا الديمقراطي. وديزنغوف نفسه لا يقوم بالضجة ولا يتكلم بهذا الأمر، مع أننا التقيناه عدة مرات. فقط أ. بلومنفلد يؤدي دوره بشكل ممتاز. ومبلغ ٣,٥٠٠ فرانك الذي تسلمه منا كقرض دفعه إلى ديزنغوف ضد رغبتنا، وبدأ أيضاً يدير دعاية قاسية ضدنا؛ فهو يمطرنا بالشتائم والإهانات، ويكتب إلى استنبول، وإلى الخارج، ويسعى جاهداً بجميع أنواع الوسائل لتشويه سمعتنا في نظر الجمهور. ويجدر به أن يدمر كل ما تحقق بذلك القدر الكبير من العمل والنشاط من أجل أن يلبّي نزوته. لقد صمدت جمعيتنا مستقلة دائماً، بعيدة عن المؤثرات الخارجية، وكذلك الآن في الوقت الصعب جداً ستعرف الجمعية كيف تحافظ على استقلاليتها، ولن تتقبل التأثير السيئ حتى من ممثل حزب اشتراكي. لقد قرر مركز «عمال صهيون» إيقاف عملنا المشترك، وليس هناك من شكّ أن انفصال القوى، خاصة عندما تكون القوى قليلة، سيعيق إنجاز برنامجنا المعدّ لهذه السنة. وقريباً سيعقد اجتماع «عمال صهيون»، وعلى رفاقنا في هذا الحزب أن يعرفوا كيف يردّوا على الهجمات القاسية.

لقد استخدمنا وسائل مالية كثيرة لإطلاق سراح رفاقنا المحكومين في دمشق، وبطرق قانونية وغير قانونية، إلا أن معيقات مختلفة وقفت في طريقنا، بحيث سيضطرون لقضاء عامهم هناك، وعلينا أخذ الحيطة بحيث لا يكتشفون، ومصير الأوائل لا يلحق بهم.

لم نذق الراحة من مجموعتنا في تل – عدشيم. الظروف الخاصة المحيطة بالمجموعة منذ سنتها الأولى تسبب عجزاً دائماً، وتذهب بنشاط الرفاق هدراً. هذا العجز الدائم، والذي سببه واضح لكل من يهمه أمر تل – عدشيم، تسبب بموقف غريب، سواء من قبل المكتب، أو من قبل الجمهور الخارجي. ولكن ليس إلى درجة أقل، يقع الذنب على العلاقات الداخلية بين الرفاق بسبب الاعتقالات. وأيضاً: بقي في المجموعة ٣- ٤ رفاق، والباقون حوالي ٣٠ شخصاً هم عمال مأجورون. الوضع الداخلي سيّئ جداً، وحياة الرفاق مسمومة. الواحد منهم لا يحتمل رفيقه، والعمل يسير بدون نظام. وضع كهذا سلبي بالتأكيد. ووجود المجموعة بوضعها الراهن يلحق بنا الضرر فقط، وإذا لم نتدخل سيذهب هدراً النشاط والعمل اللذان وظّفهما رفاقنا على مدى خمس سنوات. مجموعتنا هي الأساس الأكثر سلامة لعملنا. وهي تستحق أن تتلقى التنظيم والتأهيل للتقدم، وعندها يمكن عقد الآمال على النتائج المرغوبة.

هذه السنة هي سنة عجز مالي. عدد رفاقنا تقلّص إلى النصف تقريباً، والعمل كثير والمسؤولية كبيرة، وحتى على هذا الصعيد ضعفت الإرادة والنشاط تراجع بسبب غياب التنظيم والانضباط. ومن واجبنا أن نضع حداً لهذا الوضع غير الطبيعي. على كل رفيق ورفيقة أن يكون نشيطاً في جمعيتنا، وأن يكون مستعداً دوماً لتنفيذ أوامرها. ليس عندنا مكان للمتخلفين. ونحن متأكدون أن رفاقنا تعلّموا كثيراً من تجربة السنة، ويعرفون كيف يصمدون بالطريقة الصحيحة. وحدة داخلية، إرادة ونشاط، هي الضمانة الأكيدة لنجاح عملنا.

بوريا ١٩١٩/٦/١٦

يسرائيل (شوحط) حبيبي(٢٣)!

في يوم الجمعة ٦/١٣ أحضر رجال الجندرما ثلاثة من قتلة كامل[٢٤]. القتَلة هم من قبيلة الغزاوية المقيمة بالقرب من بيسان. وقد تعرّف اليهود على أحدهم فوراً، وهم ينكرون كل شيء. التحقيق يطول، والشيوخ يحاولون إخراجهم بقولهم إن المعتقلين لا ذنب لهم، وإن هناك إرباك بشأنهم فقط.

(٢٣) يسرائيل شوحط (١٨٨٦- ١٩٦١)، مستوطن صهيوني من أصل روسي، ومن مؤسسي منظمة «هشومير»، وكان أول قادتها. كما كان من مؤسسي «الهاغانا». [المترجم]

(٢٤) أحد المتعاملين مع الاستيطان الصهيوني في استملاك الأراضي. [المترجم]

وقد تحرك إلى بيسان حوالي خمسين خيالاً لاعتقال العرب، ومن خلال السياسة نجحوا في اعتقالهم. وطريقة الاعتقال لا تمنح السلطة الاحترام. والآن يخشون انتقام العرب من اليهود لقاء ذلك.

حوالي ثلاثمئة خيال مسلح من جوار بيسان والأردن تحركوا إلى الحوران بناء على دعوة بدو الحوران للمساعدة في الحرب ضد فلاحي الحوران.

وقد وصلت برقية من فيصل[٢٥] غاضبة على أن لم يوقفوا البدو من العبور إلى الحوران، ويطلب الحصول على وسائل ضد عمل كهذا. المنطقة غير هادئة أبداً. وكل لحظة يمكن أن ينفجر شيء ما. لا توجد قوات عسكرية لدى الحكومة هنا. والوضع بمجمله يعزز مرة أخرى ضرورة تنظيم الدفاع، وعلى الفور.

أمس ١٥/٦، عقدت جلسة مكتب المستوطنات في الجليل[٢٦]، وقد تناقشنا في شؤون الأمن. اقترحت تنظيم قسم إلى جانب المكتب للدفاع. بحيث تتركز فيه شؤون الدفاع، ويسمى «قسم شؤون الرياضة واللعب». يجري تنظيم مجموعات دفاع في كل مكان. وبعدئذ، ومن خلال ممثلي الجماعات، تنظم لجنة مركزية، وجميع تدريبات الجيش إلزامية على أعضاء الدفاع (هاغانا)، وعليهم الخضوع للانضباط والنظام اللذين سيتقرران. ويشارك جميع السكان في النفقات حسب وضعهم المادي. وسيدعى مدربون من الكتيبة العبرية من أجل التدريبات المطلوبة. ويؤكد المكتب أنه مسؤول عن الموازنة لمدة نصف سنة. جميع الاقتراحات قبلت وانتخب للقسم: أنا، كرمي، ويرندشتاتر. أنا مشغول هذا الأسبوع بتنظيم المجموعات. وإلى الآن اتخذنا القرار بالنسبة إلى مدرب واحد.

أنا أتوجه إليك للمساعدة في ترتيب أمر المدرب. لو استطعنا إخراج يعكوف بات من الكتيبة لزمن ما لكان ذلك ممتازاً. وعلى أية حال عليك فوراً إعلامي كيف أرتب ذلك. علينا ألاّ نضيّع الفرصة.

يجدر بنا التفكير في طريقة تنظيم لجنة يستطيع «هشومير» التفاوض معها في سبيل الحصول على «الأدوات»[٢٧] المطلوبة للجليل، وأن يكون لنا اتصال معها بشكل عام.

من يوم لآخر انتظر خبراً منك للقدوم إلى يافا، لكنني سمعت أن فايتسمان[٢٨] لم يحضر إلى الآن. هناك أشياء كثيرة يجب بحثها واستيضاحها، ومن يدري كم من الوقت سيستمر هذا بعد.

---

(٢٥) المقصود هو الأمير فيصل الذي قاد الجيش العربي إلى دمشق في الحرب العالمية الأولى. [المترجم]

(٢٦) اتحاد مستوطنات الجليل تأسس في بداية عام ٦٧٣ (عبري)، وإدارته أسميت «مكتب المستوطنات».

(٢٧) المقصود بالأدوات الأسلحة. [المترجم]

(٢٨) المقصود هنا هو حاييم فايتسمان، الزعيم الصهيوني الذي أصبح لاحقاً رئيساً لدولة إسرائيل، وكان في حينه يترأس «لجنة المندوبين الصهيونيين» في فلسطين. [المترجم]

وفيما يتعلق بمشاورات ممثلي المستوطنات في يهودا والجليل والمدن يجب إرسال دعوة رسمية، وعندها يرسلون ممثلاً من هنا.

كتبت للرفاق في ما يتعلق بضريبة العضوية.

ليفي[٢٩] قد عاد من دمشق، وكتبت له أن يخبرني عن نتائج السفرة ومتى يمكن القيام بزيارة إلى الحوران.

متى نبدأ بعمل ما حقيقي وعملي؟ هناك الكثير جداً من النشاط والإرادة لعمل شيء أساسي. فيما يذهب كل شيء إلى جهنم. وأنا مع تسفي بصورة خاصة نعاني أيضاً. لا يمكن الارتباط الآن بعمل آخر في حين هناك أمل بأننا نستطيع البدء بعمل «هشومير»، ومحظور الارتباط بأي عمل يسلبنا الحرية للتفرغ لعمل الجمعية.

أجبني فوراً حول ما يجب عمله وكيف الحال.

في خدمتك

روش بينا

١٩١٩/١٢/١٧

حضرة السيد كالفرسكي(٣٠)

اليوم بعد الظهر وصلت إلى طلحة (تل- حاي). وما مررنا به حتى وصلنا لا توجد كلمات لوصفه. والذي اتضح لي هناك أن اليهود غير مقصودين. ولكن جماعات وجماعات، ممن يصعب كبحها حتى على قادتها، تستمر في الهجمات. ينهبون المسيحيين، يظلمونهم ويقتلونهم. المطلوب أن تسرع إلى دمشق وتجري مفاوضات. وقع هجوم على طلحة ولكنه مرّ بسلام. قابل رؤساء العرب كي يأتي أحدهم، أو يرسلوا رسائل ومبعوثين بألا يمسّوا اليهود، ويوقفوا السارقين أيضاً.

سعيد الدين وابن حسن — يوسف، ينصحون بترك المكان لأنهم حسب قولهم لا يستطيعون

---

(٢٩) شبتاي ليفي، أحد مديري «بيكا» في حيفا.

(٣٠) مدير شركة «بيكا» في الجليل. وبالنسبة إلى أحداث الاضطرابات والهجمات في الشمال في تلك الفترة، انظر التفاصيل المدونة «مؤامرة فشلت» أدناه.

إيقاف السارقين المتجولين، أو نبحث نحن هذا الأمر.

الخطر كبير، سفرك إلى دمشق إلزامي، وهو قد يخفف كثيراً. كما وقع هجوم على كفار- غلعادي، وخطر كبير يتربص بالمطلة.

ملاحظة هامشية

الرسول خرج من طلحة الساعة الخامسة مساء. وليس مطلوباً عمال إضافيون. حالياً يشتغلون في محنايم وأييلت هشاحر إلى أن أعود. أرجو نقل الأمور إلى كسبي(٣١) في «مكتب المستوطنات»(٣٢).

«هشومير»، أرض- إسرائيل

١٩٢٠/٢/١١

إلى السيد كالفرسكي – في روش بينا

سيدي المحترم.

تسلمت رسالتك إلى لجنة الدفاع بشأن ترتيب الدفاع في المطلة. نحن مستعدون لتحمّل المسؤولية في ترتيب الدفاع. ولكن على أساس التجارب التي مررنا بها إلى الآن، فالموقف يتغير بالنسبة إلى الدفاع تبعاً للمزاج الجديد من الجانب الذي عليه أن يوفر لنا الوسائل المالية، الأمر الذي يضعنا في موقف سخيف ويهدد كل عملنا وشغلنا، ويصيب بالطبع مشاعر المدافعين أيضاً – ويلزمنا، قبل الإقدام على ترتيب الدفاع في المكان الجديد – أن نؤمن الظروف التي تسمح بدفاع فعّال عن الهدف، منذ اللحظة الأولى لترتيبنا إياه.

لا نريد التنازل راغبين عن أية ملكية عبرية أو تركها بسبب الخوف. إننا نريد أن نموت لترطيبها بدمنا، كل حفنة تراب من بلدنا عزيزة علينا، ونحن مستعدون للتضحية بحياتنا من أجلها. الموقف المستهتر... في الدفاع عن طلحة وكفار- غلعادي لن يفتّ في ساعدنا. سنستمر قدر طاقتنا في الدفاع عن تلك الأمكنة، حتى وإن لم نحصل على الوسائل المالية المطلوبة من المؤسسات المسؤولة

---

(٣١) ناحوم كسبي، سكرتير مكتب المستوطنات في الجليل الأسفل.

(٣٢) هذه الأحداث وقعت في عامي ١٩١٩ و١٩٢٠ في شمالي فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى، وقبل استتباب الأمن في المنطقة. [المترجم]

عنها. سنؤدي واجباتنا حتى اللحظة الأخيرة، حتى لو بقينا معزولين، وعندما يحصل ما يحصل لن يكون ذلك ذنبنا، وليس علينا تقع مسؤولية النتائج السيئة.

وعندما نأتي إلى المكان الجديد، فإننا لا نريد بأي حال أن نجد أنفسنا في وضع دفاع عن طلحة وكفار- غلعادي؛ إن لم تتوفر لنا الشروط التي تسمح لنا بترتيب دفاع مرغوب لم يجر ترتيبه منذ البداية. لقد توصلت لجنة الدفاع إلى النتيجة بأن الدفاع عن المطلة يمكن ترتيبه إذا لبّيت وتأمنت تلك المطالب.

١- الدفاع يترتب من خلال خمسين رجلاً، وفي هذا العدد يمكن أن يدخل جزء من سكان المستوطنة القادرين على الدفاع والراغبين فيه والخاضعين لمديريها.

٢- الميزانية الشهرية يجب أن تتأمن

لإعالة ٥٠ رجلاً	٤٠٠	جنيه مصري
مصروفات مختلفة	٥٠	جنيهاً مصرياً
المجموع	٤٥٠	جنيهاً مصرياً
موازنة لأجل ٥٠ آلة وأجهزة	١٥٠	جنيهاً مصرياً
نقل	٧٥	جنيهاً مصرياً
متفرقات	٥٠	جنيهاً مصرياً
المجموع	٢٧٥	جنيهاً مصرياً

الدفاع منظم الآن وسيبقى بهذه الصورة إلى أن تقوم في محيط المطلة حكومة منظمة ودائمة.

وبعد أن تعلمني موافقتك على الشروط المذكورة أعلاه، نستطيع البدء بتنظيم الدفاع في المطلة. وأظن أنك قادر على فهمي، لكونك بذاتك كنت شاهداً على مفاوضاتي مع أوسشكين[٣٣] و«لجنة المندوبين»[٣٤].

---

(٣٣) مناحم أوسشكين (١٨٦٣- ١٩٤١)، قيادي صهيوني من أصل روسي، أصبح لاحقاً رئيساً للصندوق القومي ليسرائيل (هكيرن هكييمت ليسرائيل)، وعمل في استملاك الأراضي وإقامة المستوطنات. [المترجم]

(٣٤) لجنة المندوبين الصهيونية برئاسة حاييم وايزمن، وصلت إلى فلسطين عام ١٩١٧، للعمل مع الاحتلال البريطاني في إدارة شؤون البلد من أجل تحويله إلى «وطن قومي يهودي» حسب «وعد بلفور». [المترجم]

إلى لجنة الدفاع

ليد يسرائيل شوحط

يافا

أيها الرفاق!

نرسل إليكم الكتب التي وصلتنا من الشمال. لقد أخذ الوضع صورة أكثر جدية بكثير. البعثة من قبل اللجنة المؤقتة مع الدكتور آيدر[٣٥] موجودة في روش بينا. لا أعلم ما سيكون موقفها إزاء الوضع الجديد. لقد تركت الأحداث على أعضائها انطباعاً قاسياً، الأمر الذي يفسح في المجال للتفكير والخشية، أن يرفعوا أيديهم ويطلبوا ترك كفار- غلعادي. وبشكل خاص القرار بأنه على المسرّحين و٢/٣ الأشخاص في المطلة أن يغادروا. سأسافر غداً باكراً إلى الجليل الأعلى. في هذه الأثناء، نحن سننقل غداً كمية كبيرة من الوثائق. ونحن نعدّ كذلك ٦٠ رجلاً هنا ممن سيصعدون إلى الأعلى بناء على الأمر.

يلزم: ١- الإسراع في إرسال «الوثائق» وكذلك «المطارق». ٢- إرسال ٣- ٤ رجال ممن يمكن الاعتماد عليهم، والذين يعرفون العربية. لديكم المال بموجب الشيك الذي أُرسل اليوم من قبل الدكتور آيدر. ٣- عليكم إعداد مجموعات من الرجال القادرين، وليس كأولئك الذين أرسلتموهم إلى الآن. عليكم تفحّص الرجال جيداً، بأن يكونوا شجعاناً ويعرفون استخدام السلاح. ولكن عدم إرسال الرجال حتى نخبركم حول هذا الأمر.

وسنخبركم بقرارنا بالنسبة إلى موقفنا في المستقبل.

نيابة عن لجنة الدفاع

١٩٢٠/٣/٢٥

إلى المركز، يافا

قد كتبت لكم من حيفا في مسألة التنظيم. لقد زرت مرحافيا، تل- عدس[٣٦]، وبلفوريا. وضع الأدوات في هذه الأماكن كافٍ عددياً. ونفس الشيء في دغانيا أ وب. مطلوب أدوات أخرى في

---

(٣٥) دافيد مونتاغو آيدر (١٨٦٦- ١٩٣٦)، عضو لجنة المندوبين الصهيونية، التي قدمت إلى فلسطين (١٩١٧) برئاسة حاييم وايزمن، وقبل أن يستكمل الجيش البريطاني احتلال فلسطين في الحرب العالمية الأولى. [المترجم]

(٣٦) هي تل- عدشيم اليوم.

مستوطنات أخرى.

الوضع في الجليل الأسفل والأعلى جدّي إلى حدٍّ كبير. في الزوية[٣٧] هجموا وأخذوا البغال. وفي مشمار هيردين هجموا وأخذوا ٧ ثيران وجرحوا فرساً. كما كانت مشاجرة مع الحرس الإنكليزي على جسر الأردن في «مشمار». وأول أمس هجموا بالقرب من الطابغة على قافلة الجمال التي تنقل الطحين للجنة مدينة صفد. لقد تركوا الجمال وحملوا الطحين في قارب إلى الجانب الآخر. الجندرما الذين خرجوا في دورية من صفد، عشرة رجال على رأسهم ضابط، اصطدموا بمجموعة من البدو، ونتيجة لذلك قتلت ٣ أفراس للجندرما، وأحد الجندرما جرح، وأخذ واحد أسيراً، وبقية الجندرما هربوا.

السرقات والهجمات تزداد من يوم ليوم. المطلوب تنظيم فوري. أنا أنتظر قدوم سميلانسكي[٣٨]. بالقرب من «يمّه» هاجموا شاباً كان يسير راجلاً وكسروا رأسه.

أمس مساءً تلقت الحكومة في طبرية معلومة بأن البدو يستعدون للهجوم على إحدى المستوطنات. جميع الجندرما خرجت إلى المنطقة.

أطلب منكم أن ترتبوا فوراً إرسالية مالية لشراء أفراس. بدون ذلك سيكون العمل غير ممكن. أفكر في الذهاب غداً إلى يهودا لنتمكن من الكلام في الوضع.

في مستوطنات الجليل الأسفل: مسحة [كفار- تافور]، سجرة، يفنئيل، شارونه وبيتانيا، هناك نقص في البنادق. بندقية واحدة لكل ثلاثة رجال، كما أن هناك نقصاً بالطلقات. أقمنا علاقة مع أشخاص من أجل الشراء. لقد اشترينا عدداً والأمل كبير بالحصول على أكثر. لقد جلبوا اليوم من «شومرون» [السامرة] في عربتنا ٥,٠٠٠ طلقة ألمانية وكذلك سلاحاً أبيض.

في حيفا، طبرية، صفد، الوضع سيّئ. نقص الأدوات يفتّ في سواعد أعضاء الدفاع. حولت من الجليل إلى حيفا ٨ بنادق، ٣ مسدسات، ٢٠٠ طلقة نغن[٣٩]. أرسلنا أشخاصاً مع أموال لجلب مسدسات وطلقات.

نحن ننظم في الجليل خيالة في كل مستوطنة ومستوطنة. وهم يلتقون يومياً وبذلك نعرف ما يجري

---

(٣٧) الزوية قرية على الطريق بين كفار- غلعادي ورِوش بينا.

(٣٨) موشيه سميلانسكي (١٨٧٤- ١٩٥٣)، مستوطن من أصل روسي، من مؤسسي اتحاد المستوطنات. انضم لاحقاً إلى حركة «بريت شالوم» (إيحود)، وأصبح كاتباً معروفاً من خلال كتاباته عن العرب في فلسطين. [المترجم]

(٣٩) نغن — مسدس كان منتشر الاستعمال في تلك الأيام.

في المحيط. بعض الخيالة أصبحوا يعملون. واضح أن المطلوب مزيد من الوسائل المالية لتنفيذ الترتيب.

وضعنا برنامجاً للمعلمين، وأدخلنا الحراسة كإلزام عام حسب الدور.

الوضع العام سيئ. هناك معلومات صريحة عن هجمات يجري إعدادها على المستوطنات. وبين المستوطنات تتنقل دورية من ٥٠ هندياً، ومعها «ضابط سياسي». وهو الذي كان «الضابط السياسي»[٤٠] في درعا، والمعروف بأنه مثير للشغب. والآن أيضاً هو يثير الشغب بين العرب واليهود، وعمله مكشوف تقريباً.

إننا ننتظر تفتيشاً أيضاً، لأن الحكومة تعلم، كما يبدو، أن لدينا سلاحاً أكثر مما سلمتنا. وهي تريد أن تكشف ذلك، وربما يكون ذلك ذريعة لاسترجاع ما أعطتنا إياه.

أرسل إليك بطاقة يسرائيل[٤١]. وسيرافق هذا الشاب شاب آخر، كونه لا يستطيع وحده قيادة البغلة إلى الجليل.

أخبرني عما يجري لديكم في القدس.

١٩٢٠/٤/١٥

سلام عليك إلياهو (غولومب) (٤٢)

باختصار، الوقت لا يسمح لي للإكثار بالتفاصيل. الرجل مسرع للحاق بالقطار. مررت مع يسرائيل[٤٣] في غالبية المواقع. في المرج لا نقص بالأدوات. المربّي[٤٤] يعمل بنشاط وباهتمام كبير من جانب المشاركين. الحكومة في الناصرة وفرت لهم رسالة إلى طبرية لاستلام طلقات أخرى. كما أننا

---

(٤٠) المقصود هو الميجر سمارتس.

(٤١) المقصود هنا هو يسرائيل شوحط كما يبدو. [المترجم]

(٤٢) إلياهو غولومب (١٨٩٣- ١٩٤٥)، من مؤسسي الهاغانا وقادتها الأوائل، كما كان من مؤسسي «الموساد». [المترجم]

(٤٣) يسرائيل، هو يسرائيل شوحط.

(٤٤) المربي — هو باروخ بنكوفسكي (بنكاس).

حوّلنا إلى هناك ١٢ قنبلة. وهذا الأسبوع عليهم زيادة عدد العاملين في تل- عدشيم ومرحافيا بـ ٢٥ شخصاً، وفي بلفوريا بـ٨ أشخاص. هنا فقط نقص بالطلقات الألمانية. ويعمل الآن صانع ماهر بملاءمة البنادق الألمانية، كي نستطيع استخدام طلقات تركية فيها. ننتظر الهجمات بين يوم وآخر. وهذه المعلومات موجودة أيضاً لدى الحكومة.

١٩٢٠/٤/٢٤

إلى كنيرت،

أخبرني ماذا يجري لديكم، وماذا في دغانيا. كيف هي معنويات الرفاق. إذا ساء الوضع يجب نقل النساء والأولاد إلى بوريا. عليكم الصمود حتى الإمكانية الأخيرة. الانسحاب إلى بوريا يجب أن يكون منظماً، فصيلتنا ستساعد في الانسحاب. وهي ستتوقف في الجبل. وأنا متأكد أن القوات العربية ليست كبيرة جداً. كل موقع يستطيع أن يصمد بانتظام، انضباط، التزام ووعي.

تشددوا وتشجعوا. نحن سعداء بأن كان من نصيبنا الموت لأجل بلدنا. في جميع المستوطنات هدوء تام.

إذا وصل القطار من حيفا أخبروني ماذا جلب معه.

١٩٢٠/٤/٢٤

إلى يفنئيل

وصلتنا المعلومات التالية:

١- منذ الصباح بدأت هجمات العرب على سمخ(٤٥). لم ينجح العرب. لقد صدوا. قدمت طائرتان صغيرتان وألقتا قنابل بين العديسة والحمّة. في الصباح نجح العرب في الدخول إلى دغانيا ب. الرفاق تركوا من قبل دون إطلاق نار حسب أمرنا. الجندرما مع أبناء دغانيا ب تحصنوا في

---

(٤٥) سمخ – تسيمح.

دغانيا أ. وصل جيش جديد وطُرد العرب من دغانيا ب. لقد أرسلوا النساء والأولاد إلى كنيرت، وجيش جديد يستمر في القدوم.

كونوا على استعداد، ولا تثبط عزيمتكم. بالنظام، الانضباط، والشجاعة نحقق النجاح. استخدموا الأدوات غير الشرعية فقط في الوضع الأخير تماماً، ولا تخشوا من الإعلام بأن مثلها موجود الآن لديكم. يجب على كل واحد أن يعرف محرسه. لا تتحشدوا في التقاطع[٤٦] جماعات جماعات. أرسلوا فوراً المعلومة إلى السجرة ومسحة، وأخبروني عما يجري لديكم ولديهم.

احرصوا أن تبقى السجرة ومسحة على تواصل معكم.

أخبروا بوريا بكل شيء.

ليس لدينا تواصل مع ملحميه[٤٧]، ربما تستطيعون أنتم معرفة ماذا يجري هناك.

١٩٢٠/٤/٢٤

إلى كنيرت، دغانيا، بيتانيا.

الأخبار من عندكم أرسلت إلى بقية المستوطنات.

يخبروننا من يفنئيل أن نساء ملحمية نقلن إلى يفنئيل، وعلى العربة الأخيرة بجوار جبال أوليم[٤٨]، وقع هجوم يقدر عدد المشاركين فيه بـ١٥ شخصاً. قتلوا المزارع كاتس، وسرقوا أغراضه. جزء من ملحمية غادر والوضع هناك ليس واضحاً. لا نعلم إذا كانوا جميعاً تركوا أم لا.

في يمّه[٤٩] ذعر. الهاربون من ملحميه أثّروا عليهم. الآباء يحصنون المستوطنة. لقد طوقوا مضارب البدو المقيمين بجوار يمّه. العرب هربوا، تركوا الخيام. وجدوا هناك قليلاً من الطلقات. الأخبار عن ترك غيشر غير صحيحة. من مسحة والسجرة ليست لدينا أية معلومة. أرسلنا خيالة إلى هناك. والأكيد أننا سنعرف اليوم.

---

(٤٦) التقاطع – المصلب – تقاطع الطرق في يفنئيل. مكان تجمع ولقاءات.

(٤٧) هي منحميه اليوم.

(٤٨) جبال أوليم – كما يبدو التلال المجاورة لقرية عولم.

(٤٩) يمّه – يفنئيل.

بالنسبة إلى كنيرت. القيادة الأولى سُلمت إلى شموئيل هنتر. على الجميع الانصياع له. ومن لم ينصع يجب سحب السلاح منه وطرده وإخبار جميع الأمكنة بعدم السماح له بالدخول إليها. ممنوع أن تكون هناك فوضى. هذا يعرض للخطر كل وضعنا وصمودنا.

وفيما يتعلق ببرنامج الدفاع، أكرر، إذا أصبح الوضع خطيراً وانسحب الجيش، فعندها لا منطق في الصمود بكل نقطة، وعلينا التمركز في مكان واحد، هو بوريا. في هذا المكان المركزي ستكون المعركة الحاسمة، و١٥٠ شاباً متمركزون في مكان واحد ومنظمون يستطيعون أن ينزلوا ضربة لائقة.

عليكم إرسال المعلومات مع رجل منكم، ومن هنا نرسل المعلومات مع رجل من هنا.

أرسلوا إلينا ٢,٠٠٠ طلقة إنكليزية. ليست لدينا طلقات، لا إنكليزية ولا ألمانية.

١٩٢٠/٤/٢٤

الساعة الثالثة بعد الظهر

إلى زلديس(٥٠)

يمكنك قراءة الأخبار في رسائلي إلى الأمكنة.

رسالتك أغضبتني جداً. لا مكان لسلطات كثيرة. عليك معرفة ذلك كمربٍ. يجب أن يكون هناك انضباط وقبضة واحدة. وإلا، فبقواتنا القليلة لن نستطيع عمل شيء. ستذهب هدراً، وبدون أية فائدة، وتضعف بذلك كل القوة الصغيرة لدينا. فإذا قرروا التمركز فعليك الخضوع بدون تردد، هل تسمع؟

---

(٥٠) زلديس من خريجي ثانوية هيرتسليا. ضابط في الجيش التركي. وكان حينئذ قائد بيتانيا. وكما يبدو أخبر زلديس نحماني بأنه لن يترك بيتانيا، ولذلك جاء ردّ نحماني هذا.

كنيرت ١٩٢٠/٤/٢٥

من رسالة إلى أعضاء لجنة الدفاع(٥١)

في يوم الخميس ٤/٢٢ علمت من مصادر موثوقة أنه في يوم السبت ٢٤ أبريل/ نيسان تستعد بضعة آلاف من البدو والحوارنة للهجوم على المستوطنات وطبرية والقيام بإبادة اليهود. يمكنكم تصور الخوف الذي تجرّه أخبار كهذه على طبرية. وفي يوم الجمعة دعوت لجنة الدفاع العامة وجميع مدربينا الخيالة إلى اجتماع ي طبرية. وهناك تشاورنا كيف نستقبل المهاجمين، ووضعنا خطة دفاع لنا. من خلال التجربة ومعرفتي الجيدة بعناصرنا المقاتلة، اقترحت أنه إذا بدا حقيقة أن قوة كبيرة، كما يخبروننا، تتوجه ضدنا، فإنه بعد هجمات صغيرة على كل مكان سنضطر للتمركز في مكان واحد أو مكانين، وهناك تكون المعركة الحاسمة للحياة أو الموت.

أخبرت دغانيا ب بنقل كل المخزون الجامد النساء والأولاد إلى دغانيا أ، وأن يكونوا مستعدين عند الضرورة للانسحاب إلى الخلف إلى دغانيا أ، وحرق الكوخ قبل الانسحاب.

في جميع المستوطنات حفروا خنادق وأقاموا متاريس. وأعلمت المستوطنات بإرسال ممثلين إلى طبرية في يوم السبت لإقرار ما يجب عمله. أردت: أ- أن يتوجهوا بصورة رسمية وكتابية إلى الحكومة المحلية وجعلها المسؤولة عن الوضع ومطالبتها بالسلاح. ب- إرسال لجنة إلى يهود لشرح الوضع. ج- مسألة تركيز القوات.

وأثناء الجلسة في طبرية وصلنا الخبر المحزن عن موت فريتس[٥٢]، الذي انتحر، وعن مولدافي الذي جرح بشكل بليغ صدفة على يد فريتس، الأمر الذي تسبب في موت فريتس. الشابان الضروريان لنا إلى حد كبير في الوضع الراهن.

في يوم السبت، في الصباح الباكر، استيقظت على إطلاق نار قوي من جهة تسيمح. لقد بدأ الهجوم. وقفت على جبل بوريا وتمعّنت في كل ما يجري. حشود كبيرة من العرب الخيالة والمشاة هاجمت تسيمح، وكانوا منتشرين في كل غور الأردن. وفي محيط دغانيا ب وقفت فصائل كبير من البدو. وكان موقف الحكومة طوال الوقت غير مبالٍ، الأمر الذي جعلنا نفكر ونؤمن بأنها تريد هذه المجزرة.

---

(٥١) من أرشيف حركة العمل.

(٥٢) شالوم فريتس جرح مولدافي، من تلامذة ثانوية هيرتسليا؛ وضابط في الجيش التركي، في رجله لدى تمرين إطلاق نار وانتحر، ظناً منه أن مولدافي مات. رجل مولدافي بُترت.

كان الأمر الأول أن نرى ماذا جرى للجيش. أين هو؟ هل كان قد هرب؟ ولكننا رأينا غير ذلك. الجيش يحارب بشجاعة. سمح للمهاجمين بالوصول إلى تسيمح تقريباً، وبعد ذلك فتح ناراً قوية وصدّ العرب. حاول العرب عدة مرات الهجوم ولكنهم صُدّوا في كل مرة. بعد ذلك جاءت طائرات وبدأت بإسقاط قنابل على العرب الذين بدأوا يهربون. الحرب دامت سبع ساعات. وفوراً جاء جيش بالقوارب من الطابغة. وفي المساء وصل قطاران محملان بالجنود. على جانبي القطار تحرك جيش من الخيالة وأمامه سيارة مصفحة.

عندما انفجرت الحرب في تسيمح، بدأنا نشعر بحركة من داخل البلد. مجموعات ومجموعات من العرب يبدون مستطلعين، لكنهم بالتأكيد مستعدون للغنيمة.

كان هناك تواصل وإعلام من كل المستوطنات. العدّاؤون راحوا ذهاباً وإياباً، وكل ساعتين علمت ماذا يجري في كل الجليل. وكذلك من تل- عدشيم ومرحافيا تلقينا في نفس اليوم معلومات، وحتى بالصدفة.

إنني أنقل إليكم ما حصل في دغانيا ب وملحمية. الدغانيون يروون أنهم منذ الليل أحسوا بحركة قوية ليس بعيداً عنهم على سكة الحديد. سمعوا ضربات قوية على الخطوط، وكما يبدو أنهم كسروا الخطوط هناك. بدأ الدغانيون يشكّون فيما إذا كانوا قادرين على الصمود في مواجهة هذه القوة. وأحدهم، الذي كان ضابطاً في الجيش الروسي، تأكد أنهم خلال النهار لن يستطيعوا بأي شكل الصمود، والناس معرضون للذبح، والقائد دايان (شموئيل) ذهب في الصباح إلى دغانيا أ للتشاور، ولما عاد وجد العرب يقتربون في دائرة لتطويق المكان. الأمر بحفر الخنادق لم ينفّذ، وجزء دخل وجزء رفض. وعندها أعطى أمر الانسحاب إلى الخلف. دايان صبّ صفيحة نفط على الكوخ وأشعله. ولكن البدو أطفأوا النار فوراً. دايان أطلق ٢٥ طلقة، وانسحبوا بسرعة إلى دغانيا أ. العرب دخلوا دغانيا ب. وكما يبدو لم يأخذوا شيئاً كثيراً، وخرجوا على الفور. وبعدهم جاء عرب أم جوني والعبيدية ونهبوا كل الأغراض. دورية الجندرما اليهودية وصلت من يفنئيل إلى دغانيا أ. تحصّنوا في دغانيا أ وانتظروا هجوم العرب الذين لم يكونوا بعيدين. إلا أن العرب ذهبوا لجهة اليرموك. وعندها شدوا عربات ومعهم الجندرما وذهبوا إلى دغانيا ب لإحضار الأشياء التي استطاعوا حملها.

في نفس الوقت الذي طوّقوا دغانيا ب وهاجموا تسيمح، ظهرت عن قرب في الجهة الأخرى من الأردن جماعات من الخيالة العرب. أصاب الخوف الجيش الهندي والجندرما العرب الذين شاركوا في الحرب. وعلى الفور أخذ الهنود آلات إطلاق النار التابعة لهم من الأسطحة وحملوها على الأحصنة، وأعدوا الأحصنة وكانوا مهيئين للهروب. الجندرما بدأوا يهربون. ومن المستوطنة بدأوا

يهربون، وينقلون النساء والأولاد في العربات إلى يفنئيل. وعندما بدأ الرعب لم يتمكنوا من إيقافه. جزء من اليهود طالب بالبقاء، وبقي فقط ١٠ رجال، البقية هربوا. وعلى إحدى العربات الأخيرة، التي حملت النساء وقع هجوم في الطريق إلى يفنئيل على «سمسم» (اسم وحدة برية) من قبل سبعة خيالة، يعتقد أنهم من القرية المجاورة، وقتلوا كاتس وسرقوا البغال وأغراضاً أخرى. الهروب من ملحمية واغتيال كاتس سببا فوضى ورعباً في يفنئيل. ظنّوا أن كل شيء وصل إلى النهاية، خاصة وأنهم لم يعلموا ماذا يجري في محيط الأردن. انتشرت أشكال مختلفة من الإشاعات والمبالغات كما هي العادة في وقت كهذا، الأمر الذي ضاعف الخوف وحطّم الروح المعنوية. جماعات من النسوة، الأولاد والرجال، تجمّعت في وسط المستوطنة، وبالصدفة كان بالإمكان أن يعرضوا أنفسهم للخطر. ومن أعلى، على الجبال، أحسّوا بحركة عرب القرى الذين راقبوا طوال الوقت ما يجري في يفنئيل. هدأت الأرواح. وأوكلت رجالاً طردوا بالقوة الجميع ببساطة إلى بيوتهم. دخل شيء من النظام. كان من الضروري تعيين رجل يستطيع تركيز كل شيء في يده. ولكن أحداً كهذا لم يكن موجوداً. وكان عليّ الإسراع إلى كنيرت. وهناك وقع إرباك كذلك. عينت شموئيلك في كنيرت قائداً رئيسياً ومسؤولاً عن النظام في كنيرت أيضاً. وفي بيتانيا حافظ المدرّب زلديس على النظام.

في مساء ذلك اليوم سافر الجندرما اليهود من دغانيا أ إلى ملحمية، فوجدوا هناك ١٢ رجلاً على وشك المغادرة. كانوا محبطين وتعبين جداً. وبجهد كبير منعوهم، وطلبوا أن يعود الرجال فوراً من يفنئيل إلى ملحمية، وقد عادوا. ومن كنيرت أيضاً أرسلوا ١١ شاباً. وبذلك أصبح هناك الآن ٢٧ رجلاً. قررنا إرسال ١٠ آخرين، وكذلك ١٠ رجال جندرما يأتون إلى هناك. عينت نوح (سونين، عضو «هشومير») بصفة قائد ملحمية. من أين لنا الحصول أيضاً على رجال بسلاحهم، لا أعلم. قررنا أن نغادر شارونه لأنه ليس لدينا سلاح يكفي للاحتفاظ بها، ويرسل الرجال إلى أمكنة أخرى، والسلاح إلى ملحمية. وفي السجرة ومسحة لم يحصل شيء.

وقد أظهر لنا هذا اليوم إلى أي حدٍّ لم يكن عنصرنا الذي علينا الدفاع به غير مدرّب. وبصعوبة كبيرة وجهد غير عادي نرتب المساعدة الصغيرة جداً، سواء من ناحية الرجال، أم من ناحية السلاح. يمكن ببساطة أن ننفلق.

لا أستطيع أن أكتب لكم جميع التفاصيل، لدي عمل كثير ولا أستطيع التركيز في الكتابة. ولكن الوضع خطير إلى حد كبير، ومن يدري ماذا سيلد اليوم!

بوريا ١٩٢٠/٥/٦

إلى زيلدس،

غداً سأكون عندك. مسافر إلى دغانيا. وعليّ أن ألتقي بك. عليك ترتيب الأمر بحيث تكون جميع الأدوات غير الشرعية مخبأة. ضابط سيأتي للتفتيش على سلاح الحكومة. هذا السلاح يجب أن يكون منظماً حسب الأرقام. إليك أرقام البنادق الألمانية الأربع، التي أعطتها الحكومة إلينا: ٢٥٤٩، ٩٦٩٦، ٢٨٠٧، ٤٦٧٥.

احرص على أن ترتب الأمر فوراً[٥٣].

شارونه ١٩٢٠/٥/٦

إلى المدافعين عن شارونه

إذا قدموا إليكم من طرف الحكومة عليكم أن تعرفوا كيف تقولون إنه لا يوجد لديكم أي سلاح. الحكومة لم تعطكم شيئاً، وعليكم مطالبة الضابط الذي سيمرّ الآن بالمستوطنة للتفتيش على السلاح الذي أعطته الحكومة، من أجل أن يعطوكم عدداً من البنادق.

تذكروا هذا!

---

(٥٣) رسائل شبيهة أرسلت إلى نوح سونين (ملحمية)، ل.م. غفعوني (يفنئيل- بيت جن)، إلى السجرة، وإلى مسحة.

بوريا ١٢/٥/١٩٢٠

إلى الرفاق، فلايشر، بات، دوف هوز، طبنكن، حروط، سيتكوف.

في يوم الثلاثاء ١٨ أيار/ مايو (٣ سيفان) عليكم أن تكونوا في تل- العدس، في يوم الثلاثاء مساءً يبدأ مجلس «هشومير».

١٢/٥/١٩٢٠

إلى كوزلوفسكي(٥٤)

عليك الذهاب إلى يهودا أو الإعلام بواسطة رجل خاص وفي فرصة آمنة، الأفضل أن تذهب بنفسك لإعلام رفاقنا أنه في يوم الثلاثاء، ٣ سيفان، سيكون مجلسنا في تل- عدشيم(٥٥).

المجلس يبدأ يوم الثلاثاء مساءً.

أخبرت بذلك كل الأعضاء، المجلس سيعقد سواء جرت المحكمة أم لا، وعلى أية حال لن يؤجّل المجلس.

المجلس يجب أن ينعقد. عليك إعلام الأعضاء في يهودا، وين- تسفي وراحيل في القدس، ويضعة أعضاء في المجلس في يهودا. عليك دعوة تسفي نداف، فلايشر، بات، حروط، دوف هوز، طبنكين، وسيتكوف.

---

(٥٤) بنحاس كوزلوفسكي، لاحقاً سابير في حكومة إسرائيل.

(٥٥) ومع أنه أرسلت دعوات بشأن انعقاد المجلس في تل- عدس في ١٩ نيسان، الأولى موقّعة من قبل يسرائيل شوحط، والثانية من قبل يوسيف نحماني، الذي يدعو الأعضاء إلى مجلس «هشومير» والذي عُقد في ٣ سيفان. ومع ذلك، وحسب معلوماتي وذاكرتي فإنه عقد في تل- عدس اجتماع «هشومير» الذي قرر حلّ الجمعية، وليس المجلس كما هو مكتوب بالدعوة الموقّعة من قبل نحماني. وكما يبدو فإن المجلس عقد فعلاً في ١٩ نيسان، وبعد ذلك في ٣ سيفان ٦٨٠ (عبري)، أي ١٨/٥/١٩٢٠ عقد الاجتماع. ملاحظة ن. هورفتس

١٧حشفان ٦٨١ (عبري).

حضرة السيد سيغل، روش بينا(٥٦)،

نظراً لأن شهر حراسة الخيّالة في الجليل الأعلى (المطلة، كفار- غلعادي، وتل- حاي) قد انتهى، فإنني أطلب تصفية الحساب، وفي هذه الأيام سأكون في روش بينا، وسأستلمه مع المستحق: لكل خيّال ١٧ جنيهاً مصرياً، عدا الخيل ٦ جنيهات مصرية شهرياً، معاً ٢٣ جنيهاً مصرياً لكل خيّال.

وفيما يتعلق بالشهر الثاني سيبقى، حسب القرار الأخير، فقط خيّالان، أحدهما يغئال (الذي راتبه ٢٥ جنيهاً مصرياً شهرياً)، والثاني مردخاي تيتلمن (وراتبه ١٧ جنيهاً مصرياً شهرياً). وإضافة إلى ذلك عليكم دفع مبلغ من أجل حصانين، وهو ١٢ جنيهاً مصرياً شهرياً.

ومع ذلك عليّ الإشارة إلى أن الحراسة في كل نقطة يجب أن تنظّم على يد لجنة الدفاع فقط، الحراسة في المستوطنات والحراسة في الحقول، إلى أن يستتب الأمن في المنطقة، وإلا نرفع عن عاتقنا المسؤولية، ولا نستطيع تقديم المساعدة في أي شيء.

وحضرتكم، الذي يتحمل جزءاً من المسؤولية عن أحداث مختلفة، تفهم بالتأكيد هذا الأمر، وتعرف كيف تنبّه من يلزم.

اكسليف ٦٨١ (عبري)

حضرة السيد م. غليكين، السلام عليكم

بشأن أحصنة الدفاع.

بتاريخ ١٢ أيلول جاء السيد سميلانسكي، الذي أرسل من قبل لجنة المندوبين، للقيام بتصفية أمور الدفاع في الجليل.

وحسب تعليماته أرسلت:

---

(٥٦) سيغل - موظف كبير في إدارة «بيكا» في الجليل.

١- ١٠ أحصنة إلى يافا

٢- ٥ أحصنة بقيت للبيع في الجليل، ومن مال أثمانها كان علينا تسديد رواتب ٢٠ خيالاً عن نصف شهر أيلول، ٩٠ جنيهاً مصرياً إلى تسفي نيسنوف على حساب فرسه التي قُتلت في مسحة، وكذلك ديون صغيرة متعلقة بالدفاع.

٣- فرس واحدة إلى هفط[٥٧] على طريق الناصرة – حيفا.

٤- فرس واحدة لأييلت هشاحر [نجمة الصبح].

إنني أستغرب هذا التأخير بعد إرسال السيد سميلانسكي بصورة خاصة لهذا الغرض. وبالفعل، بيع حصانان من قبل، أحدهما للشرطة، وواحد إلى الجليل الأعلى، لموظفي «بيكا». هذه الأموال دخلت في ملف الحسابات. وإذا كنت مهتماً بتفاصيل الحسابات فعندها أستطيع عرضها عليك في مناسبة ما.

بالنسبة إلى شؤون الشرطة

١- ثلاثة رجال شرطة استقالوا، وحلّ محلهم عرب، على الرغم من رغبتنا بإدخال شباب بدلاً من السابقين. وقبل الموافقة على استقالة رجال الشرطة اليهود أعلن الحاكم والضابط بيرغمان أن يحلّ عرب محل اليهود.

٢- أرسل ضابط عربي إلى طبرية، خير الدين. وإذا سمح للوضع بالاستمرار على هذا النحو، فإن موقعنا في شرطة طبرية، الوحيد في البلد، سينهار تماماً. محاولات كهذه من جانب الحكومة وقعت في السابق، إلا أن اليقظة من جانبنا أعاقت تنفيذ المؤامرة. أنت عرفت كيف تتصدّى، والآن عليك بصفتك ممثل اليهود ولجنة المندوبين الاحتجاج ضد هذا والمطالبة بكل حزم:

أ- أنه في مكان اليهود الذين تركوا الشرطة يأتي يهود.

ب- أن يكون ضابط يهودي في طبرية.

علينا الإصرار على هذين المطلبين. إنك تعي أنه لا قيمة للشرطة العبرية في طبرية إذا كان على رأسها عربي، خاصة من أمثال خير الدين. لدينا صلاحية للإصرار على هذا المطلب، خاصة لأنه كان طوال الوقت ضابط يهودي في طبرية. وطبرية هي مدينة يهودية. فكما تأخذ الحكومة المواطنين العرب في الاعتبار، ولا ترسل ضابطاً يهودياً إلى نابلس، هكذا عليها أن تأخذ في الاعتبار اليهود أيضاً.

---

(٥٧) عضو في مجموعة دغانيا ب.

عليك ألا تترك الأمر، وأنا متأكد أنك ستعمل كل ما هو مطلوب من أجل ذلك، وبذلك تقوم بواجبك الذي عرفت دوماً أن تعيه، خاصة في أيامنا هذه.

بكل الاحترام الواجب لك.

طبرية ١/٥/١٩٢١، الساعة ٨ مساءً

الرفيق لندنبرغ (٥٨)، سلام عليك.

غداً يتسلم ٤ رجال شرطة خيّالة يهود إقالتهم، وإذا لم ندخل مكانهم يهوداً، فإن العرب سيحتلون أمكنتهم، وموقع الشرطة العبرية في طبرية، الذي ضعُف بسبب سلوكنا المتقاعس، سيضعف تماماً.

أظن أنه من غير الضروري الكلام عن الأهمية السياسية الكبيرة، وعن دور الشرطة العبرية. وأنا متأكد أنك تعي جيداً هذا الأمر، وعلى هذا الأساس أتوجّه إليك.

لأسفي، بين الوعي والعمل تفصل في أيامنا هوّة كبيرة. أهمية الشرطة مثلها مثل احتلال مؤسسات سياسية حكومية أخرى، والتي يمكنها أن تساعد كثيراً في تطور اقتصاد بلدنا. وقد ظل هذا بمثابة فكرة، والوعي والواقع لم يفعلا شيئاً من أجل تجسيد هذه الفكرة في الحياة.

«هشومير»، الذي قام في حينه بالمهمة العملية بهذا المعنى، ذهب إلى عالمه ولم تقُم جمعية أخرى مكانه. عملية إيجاد قوة سياسية قومية منظّمة في البلد من خلال الوقائع الحية بقيت من نصيب أفراد وحيدين ممن لا يملكون فعل الكثير. هذه المهمة راهناً على أية حال، يجب أن تقوم بها كتيبة العمل. وفقط قوة منظمة مثل كتيبة العمل يمكنها إنقاذ وضع الشرطة العبرية، وإلا، فكل شيء سيذهب هدراً، سوية مع النشاط الذي بذله أولئك الرفاق من أجل احتلال الشرطة وتحصينها. وهناك فائدة أيضاً لأعضاء الكتيبة، لأعضائها الذين يدخلون الشرطة:

١- يتعلمون اللغة العربية.

٢- يتعرفون على البيئة العربية ويدرسون البلد.

وبصورة عملية أنا أقترح أن عليكم إعطاء الشرطة ٤ رفاق بصفة رجال شرطة خيّالة (توجد

---

(٥٨) قائد في كتيبة العمل، وبعد ذلك في «الهاغانا»، وهو الملقّب «الاختيار».

أحصنة). عليك مناقشة الأمر بجدية وإعطائي رداً واضحاً إلى الغد.

طبرية ١٩٢١/٥/٩، الساعة ٨ مساءً

إلى حاييم(٥٩) ورفاقه.

عدتُ هذا المساء من المستوطنة. الجميع متوتر. لا يعملون في الحقول. مسحة تنتظر من يوم ليوم. هناك رجال كثيرون ولا سلاح. تسلّمت موافقة اللجنة من جميع الأمكنة التي سافرت إليها. عليك ترتيب أن يُحضروا غداً حتى الظهر موافقة من الأمكنة التالية: كنيرت، الطريق[٦٠]، الدغانيات الثلاث وملحمية. مطلوب العمل بالسرعة القصوى الممكنة بحيث تبدأ اللجنة عملها غداً. الوضع خطير جداً. وفي الطريق علمت من الشراكس وغيرهم أنه في محيط بيسان يستعدون للهجوم. هذه المعلومات يؤكدها اليهود الذين هربوا إنقاذاً لحياتهم من بيسان تاركين أملاكهم، وقبل الصعود إلى القطار تلقوا ضربات، وأحدهم سلب أمام أعين الشرطة.

اليهود يخبرون أن هناك استعداداً من قبل العرب والبدو في المحيط بشكل مكشوف تقريباً. هناك أيضاً أطباء جاؤوا في عربات ومعهم أدوية. هناك كثير من السلاح، وخطتهم البدء في الغور، وبعد ذلك إلى مسحة فما بعد. يمكن أن ينقسموا إلى معسكرين، واحد يذهب إلى جهة ملحمية ودغانيا. علينا أن نكون مستعدين لتزويد مسحة، السجرة وملحمية بتلك الأشياء الممكنة. جاؤوا أيضاً من الطريق. لماذا لم تأخذ الحصان؟

حاول القدوم إلى طبرية غداً للتشاور فيما يجب عمله بالنسبة إلى الحكومة. وأخبر بيرتس أن يأتي دون تأجيل.

طبرية ١٩٢١/٥/١١

لجنة مستوطنة السجرة

استلمت السلاح، ونصيب السجرة ٥ بنادق، ١ إنكليزية، ١ كندية، و٣ ألمانية. عليكم إرسال عربة فوراً لأخذها، وإذا لم أكن في طبرية ادخلوا إلى البيت، وهناك سأترك قصاصة بالدلالة على المكان. الحاكم عاد يهدّئ، ولكن هناك معلومات عن دعاية تدار في المنطقة. الحكومة لا تأخذ

---

(٥٩) يبدو أنه حاييم شترومن.

(٦٠) معسكر مهاجرين طلائعيين (حلوتسيم) جدد، عملوا في رصف الطريق بين طبرية والمجدل.

إجراءات واضحة لوقف الدعاية.

رفيقنا إلياهو غولومب عاد الآن من يافا. الوضع النفسي محبط. المندوب السامي محاط بموظفين معارضين لنا، وكما يبدو يخدعونه. أوقف الهجرة، والسفن التي تحمل الطلائع (حلوتسيم)، ورست في شاطئ يافا، اضطرت للعودة إلى تريست. ممثلو اليهود ومكتب الحاخامية مثلوا وقالوا بعدم إيقاف الهجرة، إلا أن جواب المندوب السامي كان سلبياً. مطلوب عمل منظم من جانب اليهود، واليهود مشغولون هنا في سياسة ما. أهالي يمّه (سكان يفنئيل) ندموا على موافقتهم بالنسبة إلى اللجنة الموحدة لجميع المستوطنات، واللجنة لا تستطيع البدء بعملها. هذه الفوضى ستؤدي بنا إلى الضياع، وفقط نحن بالذات نكون المسؤولين عن مصيبتنا.

هذا ما أستطيع إبلاغكم به.

طبرية ٨ أيلول ٦٨٩ (١٩٢٩/٩/١٣)

حضرة

القائد كيش(٦١)

رئيس الإدارة الصهيونية في أرض – إسرائيل

القدس

سيدي المحترم

منذ زيارة سيادتكم لمدينتنا، راح الوضع في طبرية ومحيطها يزداد حدّة. ففي الأيام الأخيرة وقعت أحداث، استطعنا بواسطتها التعرف بشكل أكثر وضوحاً على الموقف الهائج من جانب السكان العرب تجاه اليهود المحليين، ومن الواجب أن نقدم لسيادته تقويماً صحيحاً عن الوضع، ونطلب المساعدة السريعة، من أجل استباق الوبال المتوقع للمدينة.

أ- بحسب المعلومات الواضحة التي في حوزتنا يختبئ هنا كثيرون من عرب صفد، ممن شاركوا

---

(٦١) فريدريك هيرمان كيش (١٨٨٨- ١٩٤٣)، ضابط بريطاني صهيوني. استدعاه حاييم وايزمن للانضمام إلى اللجنة التنفيذية الصهيونية في فلسطين (١٩٢٢). ومنذ ١٩٢٩ عمل رئيساً لفرع فلسطين من الوكالة اليهودية، إلى أن أنهى خدماته في عام ١٩٣١. [المترجم]

في حوادث الشغب، وهم يقومون بالتحريض المستمر والمنهجي. ويشارك في هذه العملية أيضاً مبعوثون مختلفون من مدن أخرى. ولكي يثمر عملهم ينشرون الفرية بأن مستوطناتنا تتهيّأ للهجوم على عرب طبرية. الجمهور العربي هاج جراء تلك الإشاعات، وعائلات مختلفة من تلك المقيمة في حارة اليهود بدأت تنقل مسكنها إلى حي العرب، أو تترك بيوتها كل ليلة للمبيت في محيط العرب. خروج العرب من بيوتهم في الليالي ينشر الرعب بين اليهود، الذين يفسرون الأمر وكأنّ هناك إعداداً لهجوم من جانب العرب. ومن خلال الشكّ والتردد يغادر أيضاً جزء من اليهود بيوتهم في الليالي ويذهبون للبحث عن مأوى في الفنادق وأمكنة مختلفة. كل هذا يسبب المرة تلو الأخرى الذعر الذي قد يؤدي إلى انفجار خطير وغير متوقّع.

ب- معلومات تستند إلى حقائق تقول إن العرب تسلّموا سلاحاً كثيراً وأدخلوه منذ أن بدأت الاضطرابات في البلد. وهذا يفتح مجالاً للقلق الكبير من أنه إذا انفجر شيء ما في المكان معاذ الله، ستكون النتائج مخيفة ومفزعة.

قبل بضعة أيام، رأى قائد الشرطة، عربي مسيحي، توفيق بشارة، أن من الضروري إجراء تفتيش لدى تاجر عربي هنا، خليل حاج خليل، المعروف بكراهيته المكشوفة لليهود، والذي يشكّل بيته مركزاً للتحريض، وبحسب كلام عديدين، هو أيضاً مركز لإخفاء السلاح. ومع أن الشرطة لم تجد شيئاً، إلا أن التفتيش أثار غضب العرب حتى النهاية، مع أن عمليات تفتيش كهذه جرت في المدة الأخيرة في بيوت اليهود أيضاً، دون أن نحتجّ نحن أبداً ضد ذلك. أعيان العرب، وعلى رأسهم المحامي إبراهيم اليوسف، أحد المدافعين عن مشاغبي صفد وقتلتها، قدموا احتجاجاً شديداً ضد الشرطة إلى الحاكم المحلي، عربي مسيحي، حنا بولس، وإلى مفتش اللواء الشمالي البريطاني، السيد أندروز. المحامي العربي سبّ وشتم الشرطة، ونعت نائب قائد الشرطة اليهودي، السيد شابيرا، بأنه «جاسوس»، يحرّض حسب كلامه الشرطة على العرب.

الحاكم الإنكليزي والحاكم العربي، بدلاً من توبيخ المحامي العربي على شتائمه للشرطة بشكل عام، وعلى الاتهام السافل بالجاسوسية ضد نائب القائد اليهودي، وجدا من جانبهما أن من المناسب التحقيق مع قائد الشرطة توفيق بشارة، بحضوري وحضور الوسطاء العرب، على سماحه لنفسه القيام بالتفتيش في بيت العربي. أجوبة القائد أنه قام بذلك دون أي تأثير جانبي، وإنما بسبب الشك في البيت العربي، وأن من واجبه أن يؤدي مهمته كرئيس للشرطة، لم تقنع الحاكمين. هذا العمل من جانب الحاكمين شجع العرب وزاد من وقاحتهم، من خلال انطباعهم كأنما الحكومة تقرّ علناً بأن العرب هنا هم فوق أي شك، ولا مكان للتفتيش عندهم. وسمعنا كذلك من مصدر موثوق، أن رئيس الشرطة ردّ بكلمات واضحة، أنه إذا كان الحاكمان كذلك، فإنه لا يستطيع أن يكون مسؤولاً عن الأمن في المدينة، ولا يهمّه إذا وقعت في طبرية أيضاً تلك

الأحداث التي وقعت في مدن أخرى. لصالح قائد الشرطة، نحن نؤكد أنه طوال الوقت أبدى ولاءً وحياداً تجاه السكان دون تمييز ديني أو عرقي، وقام بجهود كثيرة للحفاظ على السلم في طبرية وعلى أمنها، وإذا أرادوا الآن سحب حرية عمله بصورة خشنة ومهينة كهذه، فهناك خشية من تراخٍ كامل وإهمال من جانب الحكومة للقيام بواجبها.

ونتيجة لموقف الحاكمين والوسطاء من وجوه العرب، نحن نخشى من أن الحاكم الإنكليزي، بصفة خاصة، قد يطلب فوراً نقل نائب قائد الشرطة اليهودي السيد شابيرا، والذي هو الرجل الوحيد الذي نثق به، والذي يقف على المستوى اللائق لمهمته، وفي فترة تلك الأحداث قدّم فائدة كبيرة لليهود، ونجح في تعزيز أمنهم وتهدئة نفوسهم إلى درجة غير قليلة. إن نقل الموظف اليهودي من طبرية، التي أكثر من ثلثي سكانها هم من اليهود، والتي حاكمها ورئيس شرطتها أيضاً كلاهما من العرب، سيحبط معنويات الطائفة اليهودية ويهزّ وضعها إلى حدٍ كبير.

وأخذاً في الاعتبار ما قيل، فإننا نطلب من سيادته:

أ- أن يطلب تفسيراً من الحاكمين، السيد أندروز والسيد حنا بولس، حول معارضتهما الشديدة للتفتيش الوحيد الذي جرى في بيت العربي من قبل الشرطة، بينما أعمال تفتيش كهذه تجري أيضاً في بيوت اليهود.

ب- السعي بألا تنقل الحكومة من طبرية أبداً نائب قائد الشرطة اليهودي السيد شابيرا. وهذا الأمر يجب القيام به بالسرعة الممكنة، حيث هناك خشية من أن أمر نقل الموظف إلى مكان آخر سيتخذ بصورة مفاجئة، وبعد الإجراء لن تكون هناك إمكان لإلغائه.

ج- أن توفروا لنا ٢٠٠ جنيه فلسطيني من أجل الإبقاء على حراساتنا الذاتية أسبوعين آخرين، لأن هذا ضروري بالتأكيد في الوضع الراهن، سواء لأنه بسببها سيبقى الجمهور اليهودي هادئاً ومستريحاً طوال الوقت، أو لأنه يستطيع الاستمرار بممارسة حياته الطبيعية. الطائفة اليهودية شاركت بالوسائل المالية الضرورية لهذا الغرض، وكان هناك مصدر آخر للمال الذي قد انتهى، والآن إذا لم يصلنا من الإدارة الصهيونية الموازنة المذكورة، فستتفرق الحراسات، الأمر الذي من شأنه أن يسبب كارثة على الطائفة اليهودية.

آمل أن يستجيب سيادته لطلباتنا ويعلمنا عن نتائج عمله.

طبرية ١٩٢٩/١٢/٢٠

حضرة

السيد م. اوسشكين(٦٢)

القدس.

حسب وعدي، أرسل إليك، ولو متأخراً، قائمة قصيرة من الاستملاك في الحولة، كي تستطيع القيام بالخطوات المطلوبة لدى زيارتك البارون روتشيلد في باريس، من أجل التأثير عليه للتقدّم في افتداء أراضي الحولة.

تأكدت أنك الرجل الوحيد بين قادتنا الصهيونيين، ممن لديهم ميل نفسي لافتداء الأرض، ولذلك توجهت إليك وأنا متأكد أنك ستنجح من خلال ذلك لزيادة استملاكنا للأرض عبر استملاك مساحة هامة إلى هذا الحد كالحولة.

باحترام كبير

طبرية ١٩٣١/٩/٢٣

حضرة

سكرتارية اللجنة القضائية

لشؤون برنامج التطوير

القدس

السادة المحترمون.

أصادق على أنني تسلمت بروتوكول الجلسة الأولى للجنة، وآسف لأنني لم أتلقّ دعوة لهذه الجلسة، فلم أستطع المشاركة فيها. من جلسات حكام اللواء مع مخاتير القرى الذين فُرض عليهم تنظيم قوائم بالمطرودين من الأرض حسب الاستمارة المرفقة، نلاحظ أن الحكومة بدأت تعمل بصورة فعلية في تنظيم المادة بالنسبة إلى المطرودين العرب على يد اليهود. وأنا أرفق أيضاً بهذا استمارة طلب، على كل واحد من المطالبين أن يعبئها، وعليهم خلال فترة محددة إحضار الطلبات. إلى الآن استجابت من قضاء طبرية ١٥ قرية حسب القائمة المرفقة. منها ٤ قرى ليس

---

(٦٢) مناحم أوسشكين (١٨٦٣- ١٩٤١)، قيادي صهيوني، انتُخب عام ١٩٢٣ رئيساً للصندوق القومي ليسرائيل (هكيرن هكييمت)، ونشط في استملاك الأراضي، خاصة في مرج ابن عامر. [المترجم]

لليهود فيها موطئ قدم. في قوائم بقية القرى هناك بلا شك مبالغات كثيرة لا تتفق مع الواقع. وبعد انتهاء القائمة العامة سأحاول الحصول على قائمة مفصّلة. الإشاعات الرائجة أن الحكومة توزّع أرضاً ومالاً، الأمر الذي حرّك عشرات المتدفقين على مكاتب الحكومة للتسجيل. من المهم بالنسبة إلينا، وهذه هي مهمتنا، إثبات أن الاتهامات حول عدد كبير من المطرودين، والتي أسس عليها سمبسون[٦٣] تقريره، ليست صحيحة، وجميع فرضياته هي أبراج ترفرف في الهواء. على اللجنة القضائية البدء فوراً، ودون تأجيل، بتحقيق جذري. وصحيحة وجهة نظر السيد حانكين[٦٤] بأن علينا الحصول على مادة مطالب العرب، من أجل نقدها والتدقيق في مدى صحتها. علينا الحصول على معلومات شخصية دقيقة عن كل واحد وواحد من العرب الذين قدّموا طلبات على أنهم مطرودون، ونقلها إلى لجنة التطوير كمادة مثبتة. ورأيي أننا لسنا بحاجة إلى الانتظار حتى نتسلم القوائم من إدارة التطوير، بل علينا البدء فوراً، وتقسيم البلد إلى مناطق، وتسليم كل واحد من أعضاء اللجنة القضائية منطقة معينة عليه فيها الحصول، بصورة رسمية، على قوائم العرب التي قُدّمت، وجمع المعلومات عن كل واحد وواحد، كي نعرف إذا كان هناك أساس لطلبه. العمل كثير ومعقّد وله مسؤولية كبيرة، الحكومة ليست معنية بالمساعدة، ولذلك فعلينا البدء به قبل فوات الأوان.

طبرية ١٩٣١/١٠/١٦

حضرة

اللجنة القضائية لشؤون التطوير

إلى جانب الوكالة [اليهودية]

الطريقة التي اتبعتها الحكومة في تسجيل المطرودين من الأرض على يد اليهود أثارت النفوس في

---

(٦٣) سمبسون، مبعوث حكومة إنكلترا إلى أرض – إسرائيل، جاء ليتفحص الأسباب التي أدت إلى أحداث ٦٨٩ عبري (١٩٢٩). وفي تقريره أشار إلى أن طرد العرب من أراضيهم التي يتملكها اليهود كأحد الأسباب الأساسية لانفجار الأحداث، ولذلك اقترح إصلاح هذا الإجحاف.

(٦٤) يهوشوع حانكين (١٨٦٤- ١٩٤٥)، من أكبر موظفي الصندوق القومي ليسرائيل، ومن أهم سماسرة شراء الأراضي، خاصة في مرج ابن عامر، وتحديداً عقد صفقة «الفولة» (مرحافيا) مع عائلة سرسق اللبنانية. [المترجم]

القرى وأيقظت لدى الفلاحين في النواحي الهادئة جداً والبعيدة آمالاً بأن يؤسسوا أنفسهم على حساب الاقتصاد العبري. الحكومة لم تستخدم وسائل إرشاد توضح للفلاحين الهدف من برنامج التطوير وماهية القوائم المطلوبة. ومع أنه دُعي المخاتير إلى اجتماعات وأُلقيت على عاتقهم مسألة تنظيم القوائم حسب البيان، إلا أن المخاتير أنفسهم لم يفهموا ما هو المطلوب منهم، والحكومة لم تضع أية مسؤولية عليهم لقاء الدقة في القوائم وصدقيتها، ولم تنبّه إلى رقابة تجرى أو عقاب مرتقَب جراء إعلان كاذب.

وبسرعة البرق انتشرت الإشاعة في جميع القرى بأن الحكومة توزع مجاناً أرضاً ومالاً، وكل من كانت له ذات مرة أية ملامسة، مهما كانت، مع أراضي اليهود، أو لم تكن له ملامسة أبداً، أُدخل اسمه في قائمة «المطرودين» التي أعدّها المختار، من أجل أن ينعم من الفوضى. في قرى لوبية والغوير والعبيدية التي زرتها، وفي لقاءات صدفية مع فلاحين، كان حديث اليوم أن الحكومة قررت استرداد الأرض من اليهود وإعادتها إلى أصحابها العرب السابقين. ووصل الأمر إلى درجة من السُخف حيث أن عرباً ممن تركوا البلد بالمرة، أقاموا في شرق الأردن، وهم هناك من أصحاب الأراضي، قدموا طلبات إلى مكتب الحاكم في طبرية بأنهم «مطرودون»، وهم يطالبون فيها استعادة الأرض التي باعها آباؤهم. وهاكم مثالاً. محمد الخطيب، شيخ عرب «دليقة»[٦٥]، الذي باع أبوه، ومعه آخرون، الأرض التي أقيمت عليها مستوطنة يفنئيل، والقائمة منذ ٣٥ سنة تقريباً، جاء مع رجال قبيلته، وقدّم طلبات لاستلام أراضٍ بصفة مطرودين. وهو بنفسه يقيم في شرق الأردن منذ ١٥ عاماً، في صخور الغور، ولديه من الأراضي حوالي ١,٠٠٠ دونم. وهو مقتنع بأن اليهود قرروا مغادرة البلد، ويرى لنفسه الأفضلية على العرب الآخرين للإفادة من أرض اليهود وتوظيفاتهم، كون أرض يفنئيل كانت ذات مرة تخص والده أو جدّه. عربي آخر، سليم جلايل، الذي كانت أراضي كنيرت وبوريا تخصّ قبيلته، يلتقي عربياً يعمل في أراضي بوريا، اسمه ذيب إبراهيم، فيقول له: «اسمع، آمرك بمغادرة المكان وتسليم الأرض لي ومفاتيح بيوت اليهود التي أنت معيّن عليها كحارس. أنا وأقاربي قدّمنا طلباً بهذا الشأن للحكومة».

وبالصدفة رأيت مقدمي الطلبات من قرية لوبية، مئة بالمئة ليس لديهم حق. «بيكا» امتلكت الأرض في هذه القرية سنة ١٣١٧ للهجرة. من الأفندي عبد الراجي بيضون، الذي اشترى أقساماً من تلك الأرض من الفلاحين في سنة ١٣٠٦ (للهجرة)، وكانت بتصرّفه ١١ سنة قبل انتقالها إلى اليهود، والآن جاء أبناء الفلاحين الذين باعوا وقدّموا طلبات «مطرودين»، على الرغم من أن لديهم أرضاً أيضاً. بجرد تسلّم طلباتهم في مكتب الحكومة دون الحدّ الأدنى من التدقيق يشجعهم،

---

(٦٥) اسم سهل يفنئيل.

وغيرهم من أمثالهم، ويقوّي الإشاعات الرائجة بأن الحكومة تريد جدياً توزيع أراضٍ دون الأخذ في الاعتبار متى بيعت الأرض، وما إذا كان الطالب حقيقة عاطلاً عن العمل وفاقداً لأسباب العيش. حاكم طبرية توجّه إلى مرجعه المركزي بالسؤال ما إذا كان عليه تسلّم الطلبات في حين أن من الواضح أن أراضي مقدّميها بيعت قبل الحرب. الجواب كان إيجابياً، التدقيق يأتي لاحقاً.

هناك أيضاً متشاطرون يريدون انتهاز الوضع وجني الأرباح على حسابه. في العبيدية اقترح عليّ البعض شراء أراضيهم، كونهم متأكدين بأن الأرض ستُعاد إليهم في الأيام القريبة. أصحاب مساحات صغيرة من ٥٠- ٦٠ دونماً في لوبية اقترحوا عليّ شراءها لإيمانهم بأن الحكومة ستعطيهم ١٥٠ دونماً وأكثر.

قُدّمت أيضاً طلبات من قبل مرابعين تركوا بملء إرادتهم أراضي اليهود، واليهود مستمرون بزراعتها على يد مرابعين عرب (مثل أراضي الغوير التابعة لـ«بيكا»)، والذين هم مرابعون في أراضٍ عربية. ويسجّل أيضاً من لم يبع أبداً، أو يعمل لدى اليهود. هم متأكدون أن الحكومة ستعطيهم أرضاً حكومية، ويحسدون أولئك الذين عملوا ذات مرة لدى اليهود، والذين لحُسن حظهم أنهم يتمتعون بالبيوت والأراضي الأكثر جودة من العربية. كما يسجل بدو ممن قبل ٨ سنوات فقط انتقلوا إلى الزراعة.

حددت الحكومة ٩ أيلول/ سبتمبر ١٩٣١ كيوم أخير لتقديم القائمة، إلا أنه إلى اليوم تستمر في قبول الطلبات. تأكدت في يوم ٣١/١٠/١٦، في مكتب حكومي بطبرية، عندما قدم ٤٠- ٥٠ فلاحاً من قرية لوبية للسؤال لماذا طولبوا من قبل الشرطة للقدوم إلى الحاكم. السكرتير شرح لهم أن عليهم تقديم طلب «طرد من الأرض»، كون أسمائهم متضمّنة في قائمة المختار.

طريقة عمل الحكومة في هذا «التطوير» تستعمل للدعاية القوية بين الفلاحين ضد اليهود، تهزّ الثقة المتبادَلة وعلاقات الجوار الجيدة، وتبعث حركة غير مبررة بين الفلاحين وآمالاً مبالغاً فيها ولا أساس لها بالنسبة إلى الأرض والمال، والتي ستحلّ محلها خيبة أمل ويأس من شأنهما خلق خلق الكراهية لليهود وتعزيزها دون سبب، والنتائج قد تكون قاسية جداً. الوكالة [اليهودية] يجب أن تأخذ الحيطة قبل فوات الأوان، وتشرح للحكومة الوضع كما هو والمخاطر التي ينطوي عليها، وتطالبها بحزم إصدار بيان واضح وموسّع حول ماهية «المطرودين»، كي تضعف وتبعد تماماً سوء الفهم الذي تشكل في عقول الفلاحين فيما يتعلق بهذا الأمر.

طبرية ١٩٣٢/٣/٢١

عزيزي يتسحاق(٦٦)

ليست لدي أية حقيقة تمكنني من مناقشة موقف الدروز منا على أساسها. وإذا كانت صحيحة ملاحظة «أن وجهة نظر الدروز تجاهنا ليست كالأمس وقبله»، فلا غرابة في ذلك. بل على العكس، علينا البحث والتدقيق في السبب الذي يؤثر على سلوك هؤلاء الجيّد تجاهنا. ما الذي فعلناه نحن، اليهود، من أجل استغلال تعاطف الدروز وتحويله إلى علاقات صداقة دائمة؟ الدروز الذين هم أقلية داخل الأغلبية المسلمة، أظهروا موقفهم من اليهود في أحداث ٦٨٩ عبري (١٩٢٩)، بإنقاذهم يهود البقيعة من الإبادة التامة، وبموقفهم الحيادي تسببوا أيضاً في أن قرى إسلامية في محيط عكا وطبرية امتنعت عن التحرش. دعاية «القوميين» لم تجد لها أي صدى في أوساطهم. والدروز دفعوا ويدفعون ثمن ذلك. فمن جهة، وضع عليهم ضغط اقتصادي من خلال مصانع التبغ التابعة لـ«قرمان» والجميع، ممن حاولوا بصورة نافرة الانتقام منهم من خلال تخفيض سعر التبغ، الذي يشكل مصدر الدخل الرئيسي لاقتصاد الدروز. يستقبلهم المحيط بالسخرية والاستخفاف على أنهم أصدقاء اليهود. ومن الجهة الأخرى، لم يقم اليهود بأي شيء لتطوير وتحسين العلاقات وإقامة الصلات معهم. في حينه توجهت إليك نيابة عنهم بشأن بيع التبغ للمصانع اليهودية، وهذا جسر اقتصادي مؤثر وقوي. لم يجرِ عمل أي شيء، بل على العكس، المصانع اليهودية اشترت التبغ بالتحديد من مسلمي سحماتا، والوسطاء كانوا مسيحيين من العرب الذين هددوا بالهجوم على يهود البقيعة. وهذا ترك انطباعاً قاسياً جداً على الدروز. وما من شك في أن اللجنة التنفيذية تقوم من جانبها بالدعاية لكسب الدروز. وموقفنا المهمل للدروز يساعد على ذلك بالتأكيد!

وكما يبدو، فإننا لم نتعلم درساً من أحداث آب/ أغسطس ١٩٢٩ أيضاً، وموقفنا من المسألة العربية بقي في إطار الثرثرة والإعلانات اللائقة، التي ليس من شأنها تسهيل حلّ هذه المسألة. الدعاية ضدنا من جانب «القوميين» آخذة بالتجذّر بين الجمهور، وهي تثير مشاعر الكراهية بين الشباب، وآخذة في التبلور من يوم ليوم. الموقف «الحيادي» لدى الحكومة ويقظتها الخاصة للحفاظ على مصالح «السكان الأصليين» بألا تتضرر يصبّان الزيت على النار، ويثيران في أوساط العرب وقاحة قصوى. داخل الشرطة وموظفي الحكومة، من الموظف الأدنى حتى الأعلى، تشكلت أجواء خاصة في غير صالح اليهود فيما يتعلق بكل أمر أو خلاف في مسائل الأرض، المراعي، المياه، وغيرها، بين اليهودي والعربي. خوف ما فرض عليهم من أعلى لأخذ الحذر من دسائس اليهود، وهذا يؤثر أيضاً على الموظفين النزهاء الذين يمتنعون عن إبراز حيادهم، ومن خلال ذلك

---

(٦٦) يتسحاق بن – تسفي.

يفقدون وظائفهم ويضطرون للعمل وفقاً للروحية السائدة في الحكومة.

موقف الحكومة «الخاص» هذا، مترافقاً مع دعاية كارهينا الذين يستغلونه لأغراضهم الخاصة، يصعّب أمورنا ويخلق موقفاً من الاستخفاف والفلتان بالنسبة إلى أملاك اليهود وشؤونهم. الجمهور البسيط الموهوب إدراكاً طبيعياً يحاول استغلال هذا الوضع لإشباع غرائزه. نوع من «المهجر» الخاص آخذ في التشكل، يبرز أن اليهودي هو من درجة دنيا. جبهتنا تصبح أكثر صعوبة من يوم ليوم. فلتان كهذا لم أرَ من يوم وجودي في البلد.

أنت تعرفني، يتسحاق، لست من أولئك الذين يتأثرون بسرعة من أسباب خارجية مختلفة. إنني صامد في الجليل، وداخل الجبهة فعلاً منذ أكثر من ٢٠ سنة. أحوال مختلفة كانت قبل الحرب وبعدها، أوضاع خطرة وخطر على حياتنا، ولكن وضع إذلال كما هو الآن لم أشعر أبداً.

الإحساس بالاحترام القومي الذي في داخلي أصيب، وأنا أسير بين العقارب. وكل ذلك سببه سلوك الحكومة. في هذا الوضع ثارت في الاستيطان فكرة التواصل مع الدروز. ومع أنه لا أمل بالنجاح العام من خلال اتصالات كهذه، ولكن في شمالي البلد، في الجليل وحتى في حيفا، صلات كهذه من شأنها أن تؤتي انفراجاً هاماً إلى حد كبير. خاصة إذا أخذنا في الحسبان أنه بواسطة دروز أرض – إسرائيل نحن نكسب عطف دروز الجبل ولبنان. كل عمل نقوم به لصالح الدروز المحليين، يجد صداه بين جميع الدروز. تكلمت معك في الأمر أكثر من مرة. لقادتنا السياسيين لا يوجد الوقت الكافي للتفكير في العمل في حقل المسألة العربية – العربية، أو أنه ينقصهم وعي ضرورة إيجاد حل. لذلك هم يخصصون له وقتاً قصيراً، ويتعاملون معه بسطحية، والاستيطان اليهودي يدفع، وسيبقى يدفع، ثمناً غالياً بسبب موقفنا.

طبرية ١٩٣٥/١٠/٣٠

حضرة

إدارة الوكالة اليهودية لأرض – إسرائيل

ليد السيد م. شرتوك(٦٧)

القدس

كنت منذ زمن أرغب في لقائك والتحدث معك في قضايا الأرض بشكل عام وشؤون الشمال

(٦٧) موشيه شرتوك (شاريت)، (١٨٩٤- ١٩٦٥)، قيادي صهيوني، أصبح أول وزير خارجية لإسرائيل. وكان من مؤسسي الهاغانا وقادتها الأولين. [المترجم]

بصفة خاصة. انتظرتك في يسود همعلا في ٢٢ من هذا الشهر، ومعي السيد فايتس وهارتسفيلد، ولكن لأسفي لم تأتِ.

قضايا الشمال هي إحدى المسائل القائمة على جدول أعمالنا اليوم، وعلينا بحثها بجدية كبيرة.

تسعدني دعوتك، وأنا مستعد للقدوم إلى القدس لهذا الغرض بصورة خاصة. أنا أفكّر في القدوم خلال الأسبوع القادم. وبحسب جدول أعمالي أقترح يوم الجمعة هذا باحترام.

طبرية ١٩٣٦/٣/٢٦

حضرة

السيد ي. فايتش(٦٨)

القدس

السيد المحترم

وفقاً لحديثنا التلفوني من أمس فإنني أزوّدك بقائمة المساحات الواقعة إلى الجنوب من منطقة امتياز الحولة.

يمكن أخذ الكتلتين التاليتين في الحسبان للاستملاك.

١- قطعة مساحتها حوالي ١٠٢,٠٠٠ دونم، وحدودها العامة هي: من الجنوب – بحيرة طبرية وأراضي الغوير ويقوق؛ ومن الشمال – روش بينا وأراضي الجفتلك في منصورة الخيط؛ من الشرق – الأردن؛ ومن الغرب – جبل كنعان، كما هو مؤشر إليه في الخارطة المرفقة.

وهذه أسماء المناطق:

السمكية (قضاء طبرية)   ١٠,٥٢٦ دونم

الشمالنة   ١٦,٦٩٠ دونم

---

(٦٨) يوسيف فايتس (١٨٨٩- ١٩٧٢)، من مؤسسي اتحاد العمال الزراعيين اليهود في فلسطين. وفي عام ١٩٣٢ عُيّن مديراً لقسم تطوير الأراضي في الصندوق القومي ليسرائيل، وانتُخب عضواً في مجلس مدراء هذا الصندوق (١٩٥٠). عمل في استملاك الأراضي، وكان عضواً في لجنة ترحيل العرب في حرب عام ١٩٤٨، برئاسة دافيد بن- غوريون، ومعه سمحا دنين ويهوشوع حانكين. [المترجم]

جب يوسف	١١,٣٢٥ دونم
الزنغرية	٢٩,١٧٤ دونم
القدعرية	١٢,٤٨٧ دونم
عرب الوهيب	١٥,٧٠٦ دونم
السموع	١,٥٠٥ دونم
خربة هيقاب	٢,٢٢٤ دونم
المجموع	١٠٢,٧٧٢ دونم.

هذه المساحة غير مأهولة من قبل فلاحين مقيمين في بيوت من الطين أو الحجر، وإنما من قبل بدو في خيم عددها ٣٤٥. والأرض مكوّنة من قطع متناثرة يفلحها جزء من البدو المذكورين.

هذه الأراضي في غالبيتها تخصّ أفندية من صفد. في وضعها الحالي حوالي ٥٠٪ يمكن اعتبارها أرضاً زراعية بالأسلوب العربي، وفقط من خلال استصلاح خاص يكون ممكناً استصلاح ما يقارب ٢٥٪ منها للزراعة بالآلات، ونسبة شبيهة للزراعة بواسطة البهائم، وما تبقى يمكن استعماله كمرعى.

ينابيع محلية هامة لا يوجد، ولكن مساحات معينة قريبة من بحيرة طبرية يمكن ريّها من خلال تنظيم ري من البحيرة، والمساحات القريبة من الأردن – من الأردن. قد تكون هناك قيمة اقتصادية للاستيطان اليهودي في تلك المساحات، فقط عبر استصلاح واسع النطاق وتوفير الماء. في المقابل، فإن لها قيمة قومية – سياسية كبيرة، كونها توحّد أراضي اليهود في قضاء طبرية مع أراضي اليهود في الجليل الأعلى، وسوية مع منطقة الامتياز[٦٩] وتنفيذ مشروع استملاك الأراضي إلى الشمال من الامتياز ستشكل كتلة يهودية متواصلة واحدة.

أصحاب الأراضي في صفد يريدون بيع أراضيهم. وفي فترة المضاربة تسابق إليهم كثير من السماسرة، وهذا ما رفع ثمن الأرض، ولكن إذا اتُخذ قرار بالشراء فنستطيع استملاك حوالي ٥٠ ألف دونم، كونه يجب الأخذ في الاعتبار البدو والمرابعين الذين يفلحون جزءاً من تلك الأراضي.

٢- القطعة الثانية مغر الدروز وتليل الحسينية، التي مساحتها ١١,٨٣٧ دونماً، في حدود يسود همعلا وحاتسور، وهذه أرض سهلية خصبة وملائمة في وضعها الراهن للفلاحة بالماكينات.

---

(٦٩) المقصود هو مشروع الملاحة، الذي اشترته الوكالة اليهودية من عائلة سلام اللبنانية. [المترجم]

مغر الدروز، ٦,٥١٣ دونماً، تخص القرية الدرزية بيت جن في قضاء عكا، على مسافة ٥- ٦ ساعات ركوب. المكان ليس مأهولاً. فلاحو قرية بيت جن يأتون إليه من قريتهم، يحرثون، يزرعون، ويعودون إلى قريتهم. المساحة متصلة مع طريق طبرية – المطلة، في الكيلومتر ١٠٨. والأرض المذكورة يمكن شراؤها، وقبل سنة تقريباً أجريت مفاوضات مع القرية.

تليل الحسينية، ٥,٣٢٤ دونماً، مأهول من قبل عرب مروقة. وبجهد كبير لمدة ثلاث سنين من العمل الدائم سيكون بالإمكان في رأيي استملاك حوالي ٣,٠٠٠ دونم. لهذه الأرض أهمية كبيرة من زاوية النظر الاقتصادية والجغرافية.

ملحق بهذا خارطة، مؤشّر فيها على الأراضي المعنية.

طبرية ١٩٣٦/٦/٢٦

عزيزي يتسحاق لبن- تسفي

كنت أريد أن أراك وأتحدث إليك حول المسائل المدرجة على جدول الأعمال. وإلى الآن ليست لدي إمكانية لذلك. أنا أبذل جهدي للاستمرار بأعمال الحولة، واحسرتاه على كل يوم.

اليوم بالضبط ٦٧ يوماً منذ بداية الإضراب العربي. لا أحد منا ومن الزعماء العرب أنفسهم آمن بالتأكيد في اليوم السابق للإضراب بإمكانية انفجار كهذا، يوحّد في كتلة واحدة جميع فئات الشعب العربي في حربه ضد اليهود. الرأي القائل بأنه ليس في مقدور الشعارات السياسية أن تثير الجمهور العربي ضدنا، إلا على خلفية دينية، أُفرغت من مضمونها. الثورة بكل اتساع مجالها وشدتها جاءت بالضبط في زمن ازدهار اقتصادي. وبفضل الهجرة اليهودية، التي جلبت السعة للفلاحين، ارتقى وضعهم بلا حدود على وضع الفلاحين في البلدان المجاورة، وبصورة نسبية على فلاحي دول أوروبا أيضاً. وإذا كنا حسبنا في أسباب اضطرابات ٦٨٩ (عبري) [١٩٢٩] الوضع السيئ للفلاح والمرارة المتراكمة جراء ذلك، فالآن لا يمكن أخذ ذلك في الحسبان.

دفعة واحدة، وكأنه بناء على أمر، قطعت الاتصالات اليومية، الاقتصادية والتجارية بين الشعبين. وحتى إلى الأمكنة التي استوطن فيها العمل العربي تماماً، وكانوا يشيرون إليها على أنها النمط الأكثر نجاحاً لتكريس علاقات جيدة، يمتنع العرب من المجيء. لقد تخلّوا عن أمكنة عمل دائمة كالحراسة، وعن مصادر الرزق. وبسبب الدعاية السامة المعزّزة تشكلت أجواء تفرض الخوف على جميع أولئك العرب الأصدقاء الذين من خلال المعرفة وتجربة الأيام الماضية كانوا

يسلكون بصورة سلبية تجاه الموقف المتطرف الذي اتخذه العرب، فصاروا يخشون الالتقاء مع اليهودي. قومية العربي تحددها درجة وقاحته واستخفافه بحرمة اليهود.

أحد شيوخ الحولة، في الزويّة، اسمه أحمد صالح، صديق مخلص لأهالي كفار – غلعادي منذ سنين كثيرة، وقف في اضطرابات ١٩٢٩ علناً إلى جانب اليهود، واستمر في موقفه هذا حتى الأحداث الراهنة. في الصيف الماضي، أثناء الفيضان المعروف الذي وقع في هذه المنطقة، استعانت القرية بكفار- غلعادي، وتلقت مساعدة مادية كبيرة، ولم تكن هناك حدود للشكر الذي تلقوه في المقابل. والشيخ رجل مستقيم، قليلون هم أمثاله بين الشيوخ. وعلى مدى السنين كان يقول إنه إذا حصل أي تغيير في مواقفه من اليهود، فإنه لن يخفيه وسيقوله بالعلن. وهاهو في إحدى زيارات ناحوم عنده في «المضافة»، نادى الشيخ ناحوم جانباً وقال له: «اسمع، يا ناحوم، لسنين عديدة كنا أصدقاء، وآمل أنه بعد انجلاء الغمّة سنعود ونكون أصدقاء، ولكن الآن أنا آسف أن أقول لك إن هذا الزمن الأسود لا يسمح لنا في الاستمرار بهذه الصداقة. لن أنسى أبداً موقفكم ومساعدتكم التي قدمتموها لي وللقرية، ولكن علينا إيقاف التقاء أحدنا بالآخر. لا أريد مناقشة ما إذا كان هذا لائقاً، شعوري الذاتي أنه ليس كذلك، ولكنني مضطر للتصرف هكذا، أنا لا أستطيع أن أكون متمايزاً عن شعبي. أهالي القرية بدأوا يقاطعونني، وبعد قليل سيهجرونني».

٦٧ يوماً متواصلاً يعربد العرب ويغرقون بلدنا بالدم والنار. يقتلون من الكمائن، يقتلعون الأشجار، يحرقون البيوت، ويتلفون المحاصيل دون إزعاج. وفي مواجهة هذه العاصفة التي تمرّ علينا والتي تتعرض لتدمير ما بنيناه والقضاء على كل آمالنا، نحن نقف مربكين.

يقوم قادتنا بجهود سياسية كبيرة جداً من أجل الحفاظ على مواقعنا ومشروعنا. ولكن يبدو لي أن سياستهم ليست سليمة وناقصة، كونها لا تشمل السياسة إزاء العرب الذين هم العامل الأكثر فعلاً وأهمية وتأثيراً في هذه السياسة.

وعلى الرغم من أننا نعدّ ٤٠٠ ألف يهودي، فإننا لانزال مضطرين للاعتماد على قوة دفاع بريطانية، ولأسفنا الشديد لا نستطيع تنظيم المواصلات والحراسة إلا بواسطة قوة بريطانيا العسكرية. إن لضبط النفس، الذي أصبح شعبياً ومحموداً إلى هذا الحد، هناك قيمة هامة، بمدى ما يتعلق ذلك بالحؤول دون الاستفزاز، الذي يثير اهتمام عدد من العناصر الغريبة، والذي نتائجه مدمّرة. إننا نسهّل على الحكم بسط النظام، ولكن علينا ألاّ نخدع أنفسنا بالقول إننا نستطيع الصمود في علاقات حرب دائمة مع جيراننا في البلد، الذين يتلقون الدعم من أبناء ديانتهم في البلدان المجاورة، وحتى لو كنا ضعف الـ٤٠٠ ألف، سنبقى على الدوام مهتمين بعقد اتفاقات مع العرب.

تنقصنا سياسة عربية. في المسألة العربية، التي ثارت بكل زخمها في اضطرابات عام ١٩٢٩، نحن نقف في ذات المكان وذات النقطة، ولم نتحرك منها إلى الأمام. جميع النقاشات والقرارات الجيدة ظلّت في إطار النية الحسنة ولا شيء حقيقياً، بالمفهوم الواسع، جرى عمله في هذا الاتجاه من قبل اللجنة التنفيذية والحزب.

اضطرابات ١٩٢٩ واللجان الحكومية التي قامت في أعقابها قوّت الحركة العربية، التي اتخذت صورة منظمة منذ ذلك الحين. وخلال سبع سنوات منذئذ وحتى اليوم، تستمر دون كبح أو إزعاج، وبنشاط، دعاية القوميين المتطرفين. كل شيء صغير استُغل بشكل صارخ. أثاروا في أوساط الجماهير، من خلال الخرافات والأكاذيب، خوفاً مبهماً من دخول اليهود إلى البلد. إننا نشاهد ظاهرة تستحق التقدير، تضحية ذاتية مستدامة. كل فرد يضحي من ماله وقوته لهذه الحركة، التي تعرض للخطر وضعنا في البلد. علينا اتخاذ كل الوسائل لخلخلة هذه الوحدة وكسرها. يجب أن تكون لدينا سياسة عربية. السياسة بحد ذاتها ليست هدفاً، وإنما هي وسيلة لتسهيل الوصول إلى الهدف. علينا القيام بكل شيء من أجل إزالة المعيقات في عملنا، بحيث نستطيع التقدم بالسرعة القصوى، من خلال بذل الجهد المطلوب والمثابرة المنهجية لإيجاد السبل لعقد اتفاقات مع العرب، من شأنها تأمين شؤون الشعبين. ومن أجل ذلك مطلوبة دعاية، وسيلة نحن نستخف بها.

من يعرف الوضع في البلد يعلم أنه لا توجد الآن ساعة مناسبة لإجراء مفاوضات مع القادة العرب في البلد. ونظراً لأعمال العنف التي سيطرت على الحركة، والدعاية غير المنضبطة للشباب المتطرفين، خلقت أجواء تنفي الشجاعة لدى ذلك الجزء من قادة الحركة للإعراب عن أي رأي يميل إلى التصالح، حتى وهو لا يعترف بأي حق لليهود. ومن أجل ألاّ يفقد تأثيره ولا يثير الجمهور ضده، يمتنع كل واحد عن التعبير عن رأيه لوضع حدٍ للحالة. في الشارع يعربد الشباب المتطرفون الذين لا يريدون الحلول الوسط. وقوتهم هذه، التي جزء كبير منها يجب أن يُنسب إلى ضعف الحكومة، يستمدها المتطرفون من الرأي العام الذي صنعوه؛ وبشكل خاص يستندون على الرأي العام في البلدان العربية المجاورة، مثل مصر وخاصة سوريا ولبنان. هم يتحدثون باسم عرب فلسطين الذين يدعمهم كذا وكذا مليون من المسلمين.

في بداية الأحداث وقفت مصر وسوريا ولبنان على الحياد، ولم تبرز فيها أية إرادة لدعم عرب فلسطين. وفي مصر لم ينظروا بتعاطف مع هذه الحركة، وخاصة بالنسبة إلى شكلها. لكن العرب فهموا ما لم نفهمه نحن. لقد بدأوا بالدعاية وتسميم الرأي العام. لست خبيراً بمصر، ولكن في سوريا ولبنان كنت شاهداً على التطور السريع للدعاية المذكورة ولنتائجها المرّة.

إن الانتعاش الاقتصادي في بلدنا جلب سعة كبيرة في الوضع الاقتصادي لسوريا ولبنان، ونظراً

لذلك بدأ يتشكل موقف ودّي من اليهود. في لبنان بدأوا يحسّنون المصائف وينشرون الدعاية الواسعة لاستقبال مئات وآلاف اليهود الذين سيأتون للراحة والاستمتاع بالهواء البارد في جبال لبنان. علّقوا آمالاً كبيرة على هجرة يهود ألمانيا. علاقات التجارة مع فلسطين راحت تكبر وتتعزز. وكذلك الأمر في سوريا التي لها علاقات تجارية كثيرة مع البلد. في الفنادق والمقاهي سمعتهم يتحدثون بجدية عن الوسائل التي يجب التمسّك بها من أجل جذب يهود أغنياء، عروض مختلفة لشراء الأرض. وبسبب عملي فأنا أزور هذه البلدان أحياناً متقاربة، وألتقي رجالاً مهمّين، وفي كل مكان يتكلمون عن فلسطين بمودة. استقبلوا اليهود بأدب، وحسدوا العرب السعداء في هذا البلد.

معروف أيضاً قرار لبنان المشاركة في معرض تل- أبيب. ودمشق استعدت لاستقبال آلاف الزوار اليهود في المعرض الذي افتُتح في يوم ١٩٣٦/٤/٣١. ترتيبات خاصة اتُخذت لهذا الهدف، وآمال كبيرة عُقدت على هذا المعرض لتيسير وضع المدينة الاقتصادي.

أحداث فلسطين سبّبت لهم إحباطاً كبيراً. السبب لم يكن مفهوماً لديهم. لم يتمكنوا أبداً من استيعاب لماذا لا تريد بعثة إسرائيل السفر إلى لندن لإجراء مفاوضات هناك حول مطالب العرب، في حين أنهم في سوريا أرسلوا «بعثة» إلى باريس بعد معارك كثيرة مع الحكومة؟ الأحداث زعزعت الوضع الاقتصادي لبلادهم، وحسب تعبيرهم كان الضرر الاقتصادي عليهم أكبر من الضرر الاقتصادي على فلسطين. كل ذلك قبل تغلغل الدعاية الفلسطينية. فجأة بدأ هجوم الصحافة السورية غير المسؤولة وعلى طول الجبهة (وهذا يثري الصحافة أيضاً)، قصص مروّعة عن أعمال اليهود والحُكم اليهودي؛ اليهود يقتلون العرب جماعات، يطحنون أجسادهم في كسارات، يدنّسون المساجد ويدمّرونها، الدم العربي يجري كالماء في شوارع المدن. وصيحات بائعي الصحف: «أنقذوا عرب فلسطين من القتَلة اليهود»، كانت تشقّ الهواء في شوارع دمشق. دعائيون فلسطينيون جاؤوا، خطبوا في الاجتماعات، وصفوا المذابح، وأصحاب العاهات والجَوعى المرميين في الشوارع. تأثير الدعاية على المتطرفين كان كبيراً.

وليس لدينا صحافة تفسّر الحقيقة وتكذّب الافتراءات. لا دعاية من جانبنا. ولا عجب، إذن، أن سكان تلك البلدان يؤمنون إيماناً كاملاً بحقيقة ما تقوله الصحف وينشره الدعاة. التقيت عرباً نزيهين وذوي إدراك، يؤمنون أن كل هذا صحيح. لقد تشكّل وضع لا يستطيع فيه اليهودي أن يمرّ في شوارع دمشق، وعليه الحذر من المرور في شوارع معينة في بيروت.

قادة سوريا ولبنان ليسوا معنيين باضطرابات فلسطين، لأنها تُثقل على وضعهم الاقتصادي. هم مؤهلون للبحث في شؤون فلسطين بموضوعية أكثر. وهم أيضاً يحاولون، وإن بصورة غير مباشرة كبح انفجار الجماهير، كونهم يخشون من أن ذلك سيلحق الضرر في شؤونهم، ويستغل

الفرنسيون ذلك ضدهم، خاصة بينما البعثة السورية موجودة في باريس. هناك ميل للتدخّل من أجل نشر السلام في فلسطين. مطلوب عقد صلات معهم، لاستيضاح واستيعاب وجهة نظرهم وموقفهم، وتوضيح موقفنا لهم، بأنه ليست لدينا أية فكرة للتسلط على العرب، وأن وجهتنا هي للاتفاق معهم. وأنا أعتقد أننا إذا توصّلنا إلى تفاهم معهم، نستطيع عن طريقهم خلق حركة وبواسطتهم إدخال فكرة إلى البلد حول الضرورة لصياغة اتفاق متبادَل بين الشعبين.

في يوم الأحد، ٣١ أيار/ مايو، زُرت في بيروت، نظراً لعملي في الحولة، الأمير خالد شهاب، رئيس البرلمان اللبناني. ودار الحديث حول الاضطرابات والعرب. المذكور يتعاطف معنا، إلا أنه غاضب لأن اليهود يبتعدون عن العرب، ولا يعملون شيئاً. «من الخطأ أن يعتمد الصهيونيون فقط على القوات الإنكليزية، ويستخفون بالعرب ولا يقدّرون العلاقات والاتفاقات معهم ومع البلدان المجاورة».

الأساس هم قادة سوريا. حاولت أن أجسّ النبض. ويبدو لي أن هناك إمكانية للتفاوض معهم. وحسب المعلومات المتوفرة لديّ فإن فخري البارودي، أحد الشخصيات المركزية للحركة الوطنية في سوريا، مستعد للقاء من أجل التفاوض المبكّر بهذه المسألة، وإذا توصّلوا إلى اتفاق مبدئي، العمل بهذا الاتجاه مع قادة آخرين. وهو يؤمن أنه إذا تحدد اتفاق، فبإمكانهم تشكيل حركة تجبر عرب فلسطين، أو جزءاً منهم، على البدء بمفاوضات مع اليهود. ورأيي أنه يجب استغلال هذه الفرصة، ومحاولة جسّ الأرضية. في السياسة لا يوجد شيء ثابت، ولا يتحقّق النجاح دائماً، ولكنني أؤمن بالنجاح هنا. والشيء نفسه يجب عمله في مصر بواسطة اليهود هناك، والذين لديهم تأثير كبير. كل مفاوضات، أخذ ورد، تجري بحذر لا تضر. لا داعي للفزع والخوف من اللقاءات، على العكس، يجب البحث عنها.

هناك ضرورة فورية لتأسيس صحيفة باللغة العربية. والآن بالذات نحن بحاجة إلى أداة تعبير صهيونية باللغة العربية[٧٠]، تشرح الحقيقة وتمنح العرب مفهوماً صحيحاً عن الصهيونية، وتزيل المخاوف من أن في نيّتنا طرد العرب أو استعبادهم؛ وتعمل ضد دعاية الكذب والتحريض غير المنضبطة، وتحدد الحقائق كما هي، وتعطي مكاناً حراً للمناقشات حول المسائل قيد البحث في هذا المجال.

مطلوبة دعاية بين البدو، تجمع وتوحّد كل العناصر التي هي ضد الاضطرابات، أو التي أدخلتها الاضطرابات إلى الوعي، والتي جلبت الخراب والدمار على البلد. علينا استغلال التذمّر الذي تشكل في المعسكر العربي بسبب أعمال العنف التي يستخدمها المتطرفون ضدهم أيضاً. مطلوب

---

(٧٠) بحث هذا الموضوع موشيه شاريت في يومياته، المجلد الأول، ص٢٠٣، بالاستناد إلى كلام نحماني.

العمل على كل الجبهة، ومن أجل الانتقال إلى الهجوم لكسر الإضراب وإضعاف تأثير المتطرفين.

فكّرت طوال الوقت لمعرفة السبب في أننا موجودون في حلقة مفرغة بالنسبة إلى المسألة العربية. لماذا لا توجد لدينا سياسة عربية، صحيفة عربية وما شابه، أو ليس لا جدل حول ضرورتها، لا خلاف في وجهات النظر المبدئية في المؤسسات المسؤولة داخل الحركة الصهيونية، ولكن لماذا لا يجسّدون ذلك في الواقع؟ حسب رأيي يعمل هنا عامل نفسي. القائمون على رأس حركتنا لا يعرفون اللغة العربية وثقافتها غريبة عنهم، وهم يخشون أن تنتقص أو تتضرر المسؤولية الملقاة على عاتقهم، إذا سلّموا إدارة هذه الأعمال ليهود البلد الذين يعرفون العربية، والذين يشككون في نضوجهم الصهيوني والسياسي. هم يخشون، كما يبدو، أن تكون طبيعة وصورة التعبير عن مسائلنا وإرادتنا على يد المحليين ليست طبق وعينا القومي. صحيح أن علينا أن نكون حذرين في اختيار الأشخاص، ولكن من الخطأ نفي هذه الإمكانية عن رجال ذوي كفاءة للقيام بواجبهم إزاء شعبنا، وبالإمكان إيجاد مثل هؤلاء.

أطلت أكثر من اللازم في وصف الوضع، المعروف لك ولأمثالك، لكنني أردت أن تعمل عملاً ما في هذا الاتجاه. واقتراحاتي عملية.

التقِ مع موشيه شرتوك، وتحدّث معه، ربما تستطيع تحريك العجَلة.

سلام كثير لك ولراحيل.

طبرية ١٩٣٦/٧/٢٣

عزيزي يتسحاق [بن – تسفي]

قضيت الأيام الثلاثة الأخيرة في المطلّة لأمور تتعلق بعملي في الحولة، منشغلاً في التفاوض مع أصحاب الأراضي المقيمين في لبنان، وفقط أمس عدت إلى طبرية.

العلاقات بين المسيحيين والمسلمين في لبنان آخذة في التوتر من يوم ليوم، بسبب معارضة المسيحيين لمطلب عرب سوريا، المدعوم من قبل مسلمي لبنان، بشأن توحيد قطري وإداري للبلدين المذكورين.

مدينة صيدا المسلمة أضربت عدة أيام، كل يوم ثانٍ وثالث مظاهرات واحتجاجات لا تتوقف من كلِ زاوية فيها سكان مسلمون، تطير في وجه السلطات كل يوم. استيقظ المسيحيون، وهم يتكلمون صراحة أنهم لا يستطيعون الموافقة على تسلط المسلمين، الذين هم أدنى درجة ثقافياً،

متدينون ومتزمتون ويفرضون إرادتهم على الآخرين بقوة السيف. المسيحيون الذين أظهروا قبل فترة موقفاً بارداً من الفرنسيين، إلى حدّ أن المطران (الأرشمندريت) بنفسه أعرب عن احتجاجه ضد المندوب السامي، عادوا الآن ليكونوا أولياء متشبثين بحماس بالحكم الفرنسي. وهم يشيرون إلى سياسته الضعيفة والمتنازلة. ولكن لديهم الثقة، بأن فرنسا لن تهجر لبنان، كون اللامركزية هي أسلوبها السياسي. وكذلك جبل الدروز لا يريد الانضمام إلى سوريا ويطالب باستقلاله.

يمكن تخمين أن الحزب الوطني السوري، صاحب التجربة المرّة من الماضي، سيوافق على التنازل عن مطلبه المتطرّف بالنسبة إلى لبنان، ويرغب بالاكتفاء بضمّ أقضية مرجعيون، صيدا وصور، لتأمين منفذ إلى البحر لسوريا الجنوبية (للشمالية هناك إسكندرون). وبالنسبة إلى دمشق هذه مسألة حياة وتطور اقتصادي وسياسي. مفهوم أن سكان الأقضية الإسلامية معنيون بالانضمام. الكراهية القديمة التي تعشش في قلوب المسيحيين والمسلمين تستيقظ وتعود، وهناك خشية، إذا أبدى الحكم الفرنسي ضعفاً ولم يسلك بحزم، أن تنفجر في المستقبل القريب اضطرابات خطيرة ضد المسيحيين. خوف كهذا قائم، والمسيحيون الذين لا يخفون خشيتهم هذه ينظرون إلينا كإخوة في ساعة الضيق.

وقع حادث في جديدة قبل شهر تقريباً، حيث هاجم زعران مسيحيون محرّضون من قبل صحفي مسيحي حافلة تقل مسافراً يهودياً من المطلّة وضربوه. وعندما عرف وجوه المدينة بالأمر، اتخذوا تدبيراً يتلقى بموجبه المحرّض جزاءه ضربات قاسية. ومنذ ذلك الوقت لا يجرؤ أحد أن يمس أو يهين يهودياً.

في دمشق ينعقد الآن اجتماع الحزب الوطني السوري، والذي ستبحث فيه أيضاً مسألة فلسطين واللقاء معنا. من يوم ليوم أنا أنتظر تحديد يوم اللقاء. وعلمت أن شخصين مسلمين من بيروت وصلا إلى دمشق للتأثير على القادة بضرورة ترتيب اللقاء مع اليهود. وهؤلاء أرسلوا على يد اليهود. من هم المرسلون لا أعلم. وأنت بالتأكيد تعي أن هذا ليس من شأنه أن يترك انطباعاً جيداً، أو يشكّل إضافة للأمر بالذات، لا ضرورة لإبراز، أو إعطاء مجال للطرف الثاني بالتفكير، أننا مهتمون بصورة خاصة، خط عملي موجّه إلى أن لا يأتي اقتراح كهذا من جانبنا. علينا استيضاح من هُم هؤلاء اليهود. وأنا آمل أنه إذا لم يحصل انعطاف مفاجئ، وغير متوقّع، وفي حقل السياسة هذا ممكن جداً، فإن اللقاء سيتم في الأيام القريبة.

اكتب إليّ فيما تقرر بالنسبة إلى الصحيفة، وإلى الوضع بشكل عام في عالمنا السياسي.

سلام كثير لراحيل.

حيفا ١٩٣٦/٨/٢١

حضرة
الوكالة اليهودية
اللجنة القومية
القدس.

أظهرت الحكومة عدم رغبة أو انعدام كفاءة للسيطرة على الوضع. حجزت يهوداً في بيوتهم كونهم دافعوا عن أنفسهم بالحجارة ضد المهاجمين العرب، ولم تعتقل العرب المهاجمين. في كل حادث، أكدت وتؤكد ذنب اليهود، وتفتري بصورة فظّة بأن اليهود هاجموا الشرطة وأطلقوا النار على مكاتب الشرطة. وموظّفو السلطة المسؤولون يخبرون العرب أيضاً عن تلك الاتهامات، الأمر الذي يشجعهم للاستمرار بنشاط أعلى في أعمال العداء والعنف ضدنا.

إن قرار كتروتش باعتقال وإجلاء نشطاء يهود من المدينة، هدفه إبراز ذنب اليهود، على الرغم من الحقيقة أن حوانيت اليهود فقط هي التي نُهبت وحُرقت، وشبابيك بيوت اليهود وحوانيتهم كُسرت وحُطّمت، ومصلّون يهود هوجموا في الكُنُس أثناء الصلاة، وأُلقيت قنابل بالعشرات في أوقات مختلفة على شوارع وبيوت اليهود. هذا في حين أنه لدى العرب لم يقع أي حادث واحد شبيه بذلك.

الطائفة اليهودية يلفّها اليأس والخوف. أعداد كبيرة تترك المدينة وتهجر أملاكها القليلة. يهربون إلى حيفا، إلى دمشق وبيروت. النشطاء الوحيدون الذين قاموا بتعزية الجمهور اليهودي، وتشجيعه على مطالبة الحكومة بحزم بحقّه في الدفاع والحراسة، اعتُقلوا وأُجلوا، الأمر الذي سبب الإحباط. سعي الوكالة اليهودية لدى السلطات لوقف فريضة الإجلاء فشل، وهذا زاد وعزز الوضع النفسي الكئيب. في المعسكر العربي هناك فرح. هم فرحون لبليتنا وسقوطنا وعارنا. يستمرون في أعمال العنف والافتراء. ومنذ ٢٣ يوماً وهم يهاجمون اليهود يومياً في الشوارع ويعطّلون الحياة الاقتصادية. الحكومة «لا حول لها ولا قوة» لفرض النظام. سكون الموت في شوارع المدينة، وخراب متوقّع للطائفة اليهودية في طبرية.

على اللجنة القومية والوكالة اليهودية تقع مسؤولية اتخاذ الوسائل الفورية والنشطة ضد استفزاز السلطات في طبرية، والاحتجاج بكل حزم ضد مقالب كتروتش وحماقاته، والمطالبة بإلغائها رسمياً على الفور. وعلى المؤسسات أن ترسل فوراً رجلاً خاصاً إلى طبرية، يدير شؤون اليهود، يجمع ويركّز كل الحقائق بالنسبة إلى الاضطرابات والوضع في المدينة.

لا تهملوا طبرية!

١٩٣٩/٩/٢٠

حضرات

مشايخ طائفة الدروز

الأحداث الكئيبة الجارية في بلدنا وهيجان مجموعات إرهابية تنشر رعبها على المواطنين الآمنين، حجبت عنكم وعنّا إمكانية اللقاء معنا في هذا الوقت، من أجل التحادث في الوضع الصعب، الذي تشكّل بسبب المطالب المبالَغ فيها وغير المنطقية للقادة العرب.

أنتم، الدروز المقيمون في بلدنا، تعرفون أنه لا أساس ولا صحة في شكاوى القادة العرب وادعاءاتهم، من أن اليهود سببوا ضرراً للبلد، وهم يجردون العرب من مواقعهم الاقتصادية. بصفتكم جيراننا الذين عرفوا اليهود من يوم عودتهم إلى هذا البلد، تستطيعون الشهادة بأن اليهود لم يسلبوا ولم يسرقوا ولم يأخذوا شيئاً بالقوة من جيرانهم. اشتروا كل شيء بثمن كامل، وهم يحصلون معاشهم بتعب أكفّهم. وبفضل اليهود تقدّم البلد تقدماً اقتصادياً عظيماً، وسكانه دون فرق ديني يتمتعون بهذا التقدم. انظروا إلى الوضع الصعب في سوريا وشرق الأردن، حيث لا يوجد يهود هناك، وقارنوه مع وضعنا في البلد. إنها أميركا هنا. مئات الآلاف يتدفقون على بلدنا من البلدان المجاورة، ويجدون هنا ليس فقط معاشهم وإنما يوفّرون أيضاً أموالاً ليبنوا مجدداً اقتصادهم المدمّر، الذي خلّفوه في بلادهم. المداخيل البالغة التي انهالت على صندوق الحكومة، بفضل الهجرة اليهودية، مكّنتها من إلغاء الضرائب الزراعية الباهظة التي ضيّقت العيش على طبقة الفلاحين، وتشغيل الفلاحين في أعمال بناء الطرق في الفترات بين مواسم العمل الزراعي، ومن خلال ذلك مكّنتهم من توفير مبالغ من أجل تدعيم مرافقهم، إقامة مدارس وما شابه. علاقات صداقة متبادَلة أقام اليهود دوماً مع جيرانهم.

الأفندية المدينيون من أبناء العائلات الحسيبة، والذين تسلطوا دوماً على الفلاحين واستغلوهم لمتعتهم، بدأ تأثيرهم يهبط، وذلك بسبب: ١- وضع الفلاح الذي تدعّم وسعى لكي لا يكون مرتبطاً بأفضال أولئك الأفندية. ٢- جراء التطور الذهني للفلاحين الذين تأثّروا من البيئة الثقافية اليهودية.

هؤلاء الأفندية، الذين اغتنوا جراء هجرة اليهود من خلال السمسرة في بيع الأراضي، يريدون التسلّط على البلد والسيادة عليها، واليهود يعرقلون عليهم ويمنعونهم من ذلك. ولذلك فهم يحرضون العرب على التمرد ومعارضة الهجرة اليهودية التي يرون بها خطراً على موقعهم وتطلعاتهم. ونظراً لصبر الحكومة، التي لم تتخذ على الفور إجراءات حازمة لمنع دعاية الأفندية، نجح هؤلاء، من خلال التهديدات والإرهاب، في بسط سيادتهم على السكان العرب وإجبارهم

للسير في الطريق المؤدي إلى الخراب والدمار على أنفسهم. القادة لا يخسرون، ولم يخسروا، من ذلك، سواء انتهى الأمر إلى ما يريدون أم لا. لديهم ما يكفي من المال وهم سيستمرون مستقبلاً في السمسرة لليهود. فقط الفلاحون والعمال والتجار هم الخاسرون، وهذا يخلخل وضعهم الاقتصادي ويدمرهم تماماً.

في الفترة الأخيرة تصلني معلومات بأن الدروز أيضاً يشاركون في مجموعات الإرهابيين الذين يهاجمون اليهود. وهذا يدعوني إلى الاستغراب جداً. إن بيننا وبين الدروز يسود تفاهم وصداقة، وعلى الدوام قمنا في الأيام العادية بمساعدتكم عندما توجهتم إلينا. والأكيد أنكم تذكرون المساعدة التي قدّمناها، بن- تسفي وأنا، في الافتراءات التي افتروها عليكم. نحن مستعدون في المستقبل للقيام بذلك أيضاً.

طائفة الدروز كانت على الدوام تبدي صداقتها لليهود، والأصدقاء يُعرَفون وقت الضيق. لا تنسوا أنكم أقلية في البلد، وأنواع مختلفة من الشدائد والافتراء مهيّأة لكم من قبل جيراننا العرب، وقد عقدنا حلفاً يساعد بموجبه أحدنا الآخر. هذا الزمن الرديء سيمرّ. لقد عيل صبر الحكومة، ولديها من القوة ما يكفي لقمع الاضطرابات. حكومة لندن قررت وضع حدّ للفوضى وترسيخ النظام، وأنتم توافقونني على أن الجماعات التي تعربد في البلد لا تستطيع الصمود في وجه حكومة جبارة وقوية كإنكلترا، التي أخذت على عاتقها تمكين اليهود من العودة إلى بلدهم وتجسيد وعد بلفور. الحكومة ستعاقب بقساوة المتمردين، وسيعود النظام، ولكننا جميعاً نحسّ بالخراب والدمار الذي سببه القادة العرب للبلد.

بن – تسفي وأنا نستغرب جداً مشاركة رجال دروز في الجماعات، ونحن نتوجّه إليكم ونطلب منكم، باسم الصداقة التي بيننا، أن تفسّروا للطائفة الدرزية في قرى فلسطين، وأن تكتبوا كذلك وتفسروا الأمر للشعب الدرزي في الجبل، بأن عليهم الحفاظ على علاقات طيبة معنا، وأن يحذروا أولئك المتمردين والمحرّضين بألاّ يشاركوا في العمليات ضد اليهود. إننا متأكدان، كونكم أذكياء وحكماء، أنكم ستعرفون كيف تؤثرون على أبناء طائفتكم، بأن مصلحة شؤونكم تتطلب تقديم المساعدة لنا في هذا الوقت الصعب، وليس العمل ضدنا.

والله يكافئكم على فعلكم.

طبرية ١٩٣٦/٩/٣٠

عزيزي يتسحاق لبن – تسفي!

مرفق بهذا، أرسل إليك نسختين، عبرية وعربية، من الرسالة التي بعثتها بالعربية فقط إلى المشايخ الدروز.

وبسبب كسلِ موظفي لم تُرسَل النسخ إليك في حينها. لم أتلقّ إلى الآن جواباً. التواصل مع القرى ضعيف جداً والحذر مطلوب، كون عيون معارضينا مفتوحة، وكل من يأتي إليّ هو مشبوه في نظرهم، وهم حريصون على ألاّ يتحدثوا إليّ. في الأيام الأخيرة انخفضت حدة التوتر وبدأوا يظهرون عندي.

في برنامجي أن أكون في القدس في عيد العرش وعندها نلتقي ونتحدث.

سلام لراحيل ولك، من حنه ومني.

طبرية ١٩٣٧/١/٢٧

حضرة السيد ي. حانكين

تل ابيب

السيد المحترم

الموضوع: طريفون.

أحد الأسباب الهامة التي تعيق تقدم شؤوننا المتعلقة بالأراضي في الشمال هو بلا شك عمل السيد طريفون، الذي ينوي عمداً الإضرار بنا.

طريفون يتكلم باسم «بيكا»، في حين ليس لديها قرار بالشراء، وباسم شركات لم تتشكل بعد في العالم. يحذّر أصحاب الأرض من بيع أراضيهم لشركات أنا أمثّلها، لأنه قريباً سيتمكن من إيجاد مشترين لها بأثمان أعلى مما أدفع أنا.

قصد طريفون معروف. من خلال ذلك هو يريد أن يضغط علينا للاستجابة لطلباته، ودفع مبلغ معلوم له لقاء كل مساحة نشتريها في الحولة.

هناك قيمة هامة لإعلاناته ودعايته بين أصحاب الأرض لا علاقة لها بشخصية السيد طريفون، ولكن وزنه أنه يمثل شركة «بيكا»، والمالكون يعتقدون بسذاجة أن «بيكا» هي التي ستشتري.

علينا إنهاء هذه المسألة. ورأيي أنه علينا رفع الأمر إلى إدارة «بيكا» والمطالبة:

١- أن تخبر أصحاب الأراضي حسب العناوين التي نوفّرها لها. بأنها لا نية لديها في الشراء بالحولة، وأنه لا صلاحية لطريفون للتكلم عن المشتريات.

٢- منع السيد طريفون من إجراء أية مفاوضات بشأن المشتريات في الحولة.

باحترام كبير

ملحق بهذا للبرهان صور عن رسالتين أُرسلتا إلى جديدة.

طبرية ١٩٣٧/٢/٢٦

السيد د. بن – غوريون

القدس

عزيزي دافيد

علمت من بن- تسفي أنه قيل لك بأنني في إحدى جلسات البلدية في طبرية، صوتُّ سوية مع أعضاء المجلس اليهود لصالح حاكم عربي وضد حاكم يهودي.

ومع أنني متأكد من أنك، أنت الذي تعرفني شخصياً، تشكّ في صدقية المعلومة المذكورة، والتي لا أستطيع تصور من هو الشخص المعني بابتداعها لك، وربما لآخرين في نفس الوقت. ومع ذلك أرى من الضروري القول لك بأنه لا أساس وصحة في هذه المعلومة.

لا أنا ولا أعضاء المجلس اليهود الآخرون، الذين شاركوا في جلسة المجلس، صوّتوا ضد حاكم يهودي، كون مسألة كهذه لم تكن قطعاً في برنامج الجلسة. جلسة طارئة لمجلس البلدية دُعي إليها فجأة، فيما يتعلق بالإشاعة أنهم يريدون نقل الحاكم حنا بولس من طبرية. عرفت الهدف من الجلسة في الجلسة نفسها. لم يكن معلوماً لأحد، وخاصة لي، أن حاكماً يهودياً سيحلّ محلّ

الحاكم المغادر. وبعد خمسة أيام من تلك الجلسة، وأثناء وجودي في حيفا، التقيت السيد بيرغمن (الحاكم الراهن) وسألته إن كان يعلم من سيأتي مكان بولس. والمذكور أجاب بأنه لم يتحدد بعد، ولكنه سمع أنه مقترَح في مكانه، وسيقوم بكل ما هو ممكن للذهاب إلى طبرية.

جلسة المجلس المذكورة قررت مطالبة الحكومة إبقاء حنا بولس، وأنا صوتُّ مع ذلك، سوية مع أعضاء المجلس، للأسباب التالية:

١- حنا بولس ساعدني، بعد الاضطرابات، بشكل فعّال جداً، ضد العرب في منطقة بيسان وطبرية، الذين حاولوا الاستيلاء بالقوة على مساحات من الأرض. وبفضل مساعدة حنا المذكور لم تنجح مكيدتهم. لم يكن هناك أي منطق في الاعتراض كذا على الاقتراح، خاصة وأنه لم يكن معروفاً من سيأتي مكانه. لو علمت أن يهودياً سيأتي مكانه لكنت قلت لأصدقائي العرب «إنني لا أستطيع دعم اقتراحاتكم كون يهودياً سيأتي مكان حنا بولس».

٢- كان مهماً أن يؤكد مجلس البلدية أن الوضع في المدينة ومحيطها فوضوي.

٣- أن يعلن المجلس بالإجماع أن مهمته هي الحفاظ على السلم في المدينة.

لقد استغللنا القرار الأخير الآن، أثناء المقاطعة العربية. المجلس أصدر بياناً للسكان، قيمته السياسية أكبر من قيمته العملية.

موقفي المذكور في مجلس البلدية، طُرح للمناقشة في الفرع المحلي للحزب، وكذلك في جلسة لجنة الطائف، وصودق عليه بالإجماع.

نسخة إلى بن- تسفي، القدس.

طبرية ١٩٣٨/٣/١٦

عزيزي يتسحاق لبن – تسفي!

أجيبك على سؤالك بالنسبة إلى النصب التذكاري في أراضي قرية يقوق (سابقاً – حقوق – من مدن نفتالي). النصب موجود حوالي ٥٠٠ متر إلى الشمال من القرية، بين أشجار سنديان قديمة عدّة، في سفح الجبل المسمى في المنطقة جبل حبقوق، وهو مبني من حجارة بازلت، عرضه حوالي مترين، وطوله ١.٥ متر، مطليّ بالأبيض. العرب يسمون هذا القبر «الولي شيخ حسن»،

ويقولون إن النبي اليهودي حبقوق، الذي على اسمه دُعي الجبل، مدفون فيه.

من عادة بدو المنطقة أن يضعوا هنا أشجاراً، محاريث، وستائر، وما شابه، مما لا يجرؤ السارق الأشد وقاحة أن يلمسها. ولكن ليس من عادتهم جعل المشبوه بالإثم يقسم بجوار القبر، كما هو الحال بجوار قبور أولياء آخرين مثل أبو شوشة وسواه.

من عادة يهود من الطوائف الشرقية، من حين لآخر، أن يأتوا للسجود على القبر المذكور، الذي يعتبر قبرَ النبي حبقوق. يشعلون أسرجة من زيت الزيتون. حتى انفجار الأحداث كان من عادتي المرور في أحيان متقاربة بجانب القبر، وأجد أحياناً يهوداً يصلون. وكانت هناك على الدوام علب من زيت الزيتون، وفيها فتائل غير مشتعلة، ويبدو أن الريح تطفئها.

إلى الجنوب من القبر المذكور، على مسافة حوالي عشرين متراً، هناك عدد من أشجار السنديان المدعّوة من قبل العرب شجرة شيخ محمد.

طبرية ١٨/٨/١٩٣٨

سلام لك يسرائيل شوحط.

تسلّمت رسالتك من قبل غرينفلد. تنظيم مجموعة الأمن في شارونه[٧١]، والتي ستعمل في فلاحة الأرض ليس في يد «بيكا»، وإنما في يد المركز الزراعي ومركز الهاغانا. «بيكا» تشارك بمبلغ معين، أظن بثلث التكاليف.

ومع أن شارونه تقع الآن تحت مراقبتي، ويوجد هناك أيضاً عمال عرب يفلحون حوالي نصف مساحتها، لم يطلب مني إلى اليوم الإعراب عن رأيي بالنسبة إلى الترتيبات الجديدة، التي علمت عنها في محادثات خاصة في مكاتب «بيكا».

تفهم من هذا أن ليس لي تأثير في الأمور. «مراكزنا» تستمر في السلوك بأساليبها الفاسدة. وعندما تقع في ورطة ربما تضطر للتوجه إليّ.

أنا سأتربص، وعندما تحين الفرصة سأرتّب المطلوب. غرينفلد أخبرك بشأن ترتيب جديد بالنسبة

---

(٧١) في الجليل الأسفل.

إلى نوح[٧٢]. مئير روتبرغ توجّه إليّ باسم المركز[٧٣]، وطلب تسريح نوح من أجل ترتيبات تتعلق بفصائل وينغيت[٧٤]. وستكون مهمته توفير الخفراء المطلوبين للعمل في شؤون السلاح، الاقتصاد وكل ما يتعلق بهذا، وكذلك استشارات بالنسبة إلى مناطق العمل. نوح مثّل الوكالة اليهودية في شؤون كهذه. المهمة هامة جداً. وبعد استشارة ناحوم[٧٥]، قررت تسريحه، وفي الأيام القريبة سيدخل عمله. أنا متأكد أن نوح سيعرف كيف ينفّذ مهمته، خاصة أن يبقى على اتصال معنا، ويحصل على المساعدة المطلوبة.

علمنا أن عدم الرضا الذي جرى التعبير عنه من قبل مستوطنات وأشخاص مختلفين ضد عمل أبراهام إكار غير المرغوب فيه وجد أخيراً صدى في الوكالة والمركز أيضاً. وكما هو معلوم لديك أبراهام هو المسؤول عن الخفراء في قضاء الشمال. وهذه مهمة هامة ومسؤولة جداً. علينا استخدام التذمّر السائد ضده والسعي لإدخال رفيق منا.

طبرية ١٩٣٨/١١/٤

عزيزي يوسيف فايتس

رسالتك بتاريخ ٢٨ الشهر الماضي وصلتني أمس بعد الظهر. قرأتها بتمعّن كبير. مضمونها الهام أثار لدي ذكريات حزينة جداً من الماضي، الذي أضعنا فيه، بسبب لامبالاة الحركة الصهيونية، فرصاً جيدة ومواقع هامة سقطت من أيادينا.

وعلى الرغم من المتفق عليه والمقبول من أن تطوير وتدعيم ونجاح بيتنا القومي أمور تتعلق بحجم الأرض التي تكون تحت سيطرة شعبنا، كان العمل في استملاك الأرض تنقصه الرافعة والمدى المناسبان لضخامة وأهمية وقيمة هذه المشكلة.

قادة المنظمة الصهيونية لم يُظهروا قلقاً خاصاً وتركيزاً فائقاً كما هو مطلوب لافتداء الأرض، لقد كانت فاقدة للبرنامج والأسلوب. الصدفة وعدم التوالي المنطقي رافقا مسار المشتريات، التي كانت تتوقف على شجاعة وتفاني وعناد الفرد، الذي كان عليه أكثر من مرة أن يتغلب على

---

(٧٢) نوح سونين، أحد نشطاء مكتب الصندوق القومي ليسرائيل في طبرية لافتداء الأراضي.

(٧٣) مركز الهاغانا.

(٧٤) الضابط البريطاني الذي عمل في تدريب قوات الصاعقة في الهاغانا (البلماح). [المترجم]

(٧٥) ناحوم هوروفيتس، من كفار- غلعادي.

معارضة قادة صهيونيين.

أعتقد أن تحديد السياسة الجديدة في البلد لن يجلب لنا تسهيلات في شؤون الأرض، ويمكن الافتراض الآن، بأننا لن نستطيع الاستمرار في هذا العمل بدون برنامج مفصّل ومحدد مسبقاً، وبدون تنظيم خاص وتجنيد أشخاص مناسبين لهذه المهمة.

نتيجة لمبادرتك التي تستحق التقدير الخاص، بدأ هكيرن هكييمت يُظهر نشاطاً ذاتياً في استملاك الأراضي. وبفضل ذلك نجح في افتداء عشرات آلاف الدونمات. إلا أنه أخذاً في الاعتبار الظروف الصعبة المرتقبة في المستقبل، فإنه من الواجب على هكيرن هكييمت أن يتحرر من وصاية شركة إعداد الاستيطان، وأخذ مصيره بيده. إن نجاح عملية الأرض يتطلب أن يركّز من حولها الشركات الهامة في البلد، وصياغة نظام موحّد حسب برنامج معدّ للتنفيذ.

إنني أقدّر جداً اقتراحك حول تركيز مادة بالنسبة إلى مساحات الأرض في البلد، الواردة في الحسبان للاستملاك، من ناحية القائم والمرغوب. هذا هو الأساس لعملنا في المستقبل. وأنا لا أعرف ما هي الصعوبات المتوقعة لنا في المستقبل القريب، وما هي القرارات المجحفة التي يدبرون فرضها علينا. وأنا ذاتياً، عندما أفكّر بهم، تنتابني مشاعر داخلية من النشاط والإرادة للعمل.

ويبدو لي أنه لا نكبات يمكنها أن تهزّ إيماني القوي والعميق، بأننا سنعرف كيف نتغلب على العراقيل الهائلة، التي يضعونها في طريقنا، وننجح في تجاوزها، كما تجاوزنا الأزمات السابقة التي وقعت على رؤوسنا.

لدي إحساس داخلي بأننا نفهم أحدنا صديقه، وهذه ضمانة لنجاح عملنا المشترك، والقيام بالرسالة الملقاة على عاتقنا.

بيروت ١٩٣٩/٣/١١

يوسيف [فايتس] العزيز.

إنني آسف جداً لأن عملي لا يسمح لي بترك بيروت واللقاء بك في المطلة غداً مساءً. اليوم هو اليوم الخامس في عدده لوجودي هنا أدير مفاوضات مع أصحاب أراضٍ نحن مهتمون بها حسب البرنامج. العمل يتقدم ببطء، ليس كما يتطلب وضعنا في هذا الوقت. سلاحي الوحيد هو الصبر والمثابرة. إنني لا أرفض الصغائر. جمع الصغائر يصنع الكبير والهام.

رتبت اليوم عقداً ووكالة على (٢٤/٤.٥) ٤٨/٩ جزءاً من أراضي الخصاص. في الأيام القريبة سأنهي أيضاً ٤٨/٩ جزءاً من نفس العائلة. وسابقاً كانت لدينا ٢٤/٤ جزءاً، وبذلك سيكون لدينا في قرية الخصاص ٢٤/١٣ جزءاً. الأرض هامة جداً. وعلينا الآن التعامل مع الفلاحين الشركاء حول تركيز المساحات. الأمير فاعور، الذي يملك في هذه القرية ٢٤/٥ جزءاً، يقف عقبة في طريقنا.

طبرية ١٩٤٢/٩/٣

صديقي العزيز يوسف [فايتس]، سلام كثير

سعدت لسماعي أنك استرحت، لكنني لا أميل للإيمان بأن التعب والعصبية اللذين هما نتيجة لبذل الجهد الدائم، يمكنهما أن يزولا في وقت قصير إلى هذا الحد. نشاطك والجزع والقلق على نتائج عملنا تبعث فيك هذا «الإحساس بالراحة المتخيّل»، دون أن تشعر به بنفسك. لكل إنسان درجة معينة من النشاط، وعليه أن يستخدمها بتوازن واقتصاد، وبالحدّ الأقصى من الفائدة ولا يضيّعها بلا حساب، الأمر الذي يؤدي إلى خوار القوى. عملنا صعب ومزعج جداً للأعصاب، ويترافق بهيجان عاطفي وهزات كونه يجري في ظروف صعبة، ومن خلال الفزع والقلق اللذين لا يتوقفان حول مستقبل مشروعنا.

قلّة هم الرجال عندنا، ممن مشروع الأرض على كل مستوياته هو جزء لا يتجزأ من روحهم، من دمهم وجسدهم. ويجب الحفاظ على تلك الطاقات البشرية واستخدامها بصورة عقلانية وجذرية للهدف السامي.

عليك أن تستريح فعلاً، وأن تقرر أنه خلال فترة معينة عليك الإصغاء لتعليمات الطبيب، وليس للإحساس الذي في داخلك.

أعمالنا محاصرة، السعة المالية لدى العرب وسياسة الحكومة المناهضة للصهيونية، والتي تحول، بدقة شريرة، دون تمكننا من استملاك أرض، تهدد بتجميد مشروعنا. وهذا يستوجب من أولئك القائمين في الصفوف الأولى من حرب الاحتلال تعزيز وتجنيد كل نشاطهم، وبصورة مثابرة وعناد، للعمل من أجل التغلب على جميع العقبات وإزاحتها من طريق افتداء الأرض. وإحساسي هو أن إيجاد حلّ لقضيتنا بعد الحرب يتوقف أساساً على قطع الأرض التي نتمكن من افتدائها وفلاحتها في حينها. كل دونم وكل نقطة استيطانية إضافية يقويان موقفنا ويعززان قوة مطالبنا. ضرورة حيوية أن نتقدم رغم الألغام المزروعة في حقل عملنا. خطوة بعد خطوة، وموقع

بعد موقع، والصمود في المكان مادام يعرض للخطر إنجازاتنا السابقة. إيانا والاستخفاف بالصغائر، وإيانا والحسابات الجافة، لا مجال لتحقيق النصر بدون تضحية.

على الرغم من كل الجهود، لا أستطيع التأشير إلى تقدم مرغوب في زيادة استملاك الأراضي. جميع جهودي وكل نشاطي يصطدمان بحائط مسدود. لا يمكن القول إن هذا لا يؤثر على وضعي النفسي. ولكن عدم النجاح يشجعني مجدداً للهجوم من جديد ويقوّي لديّ الرغبة بالاستمرار، الاستمرار دون إعياء وتوقف.

لقد سبب جواب الحكومة السلبي خيبة أمل لي في مسألة طلبنا المتعلق بجب يوسف. الموظفون المحليون، ومن خلال السذاجة، وعدوني بإعطاء التصريح، وأنا من خلال الرغبة بأن تكون جب يوسف لنا خدعت وصدقتهم، وهاهو كالرعد جاء الجواب السلبي. ولكن ينبغي ألا نيأس. جب [يوسف] سيكون لنا. هو بالضرورة سيكون لنا.

ومع ذلك هنا أضواء، وإن كانت خافتة، تبزغ عبر الضباب الكثيف. اليوم نقلت أخيراً الجزء الأخير (١/٨) من جبل الهراوي. والآن أصبح الجبل كله يخصنا. وفي الأيام القريبة تنتهي مسألة المرابعين، ونستطيع عمل ما نريد.

من أراضي العديسة نقلت ٦٠٠ دونم، اشتريناها من الفلاحين. وبقي لديهم ٢٨٠ دونماً، وفي الأيام القريبة ستنقل إلينا سوية مع حصة البيكوات. وبذلك سيكون لنا في العديسة ما مجموعه ١٧٥٠ دونماً. وكما تعلم فإن مساحة العديسة في فلسطين هي ٢,١٠٠ دونم، وقد أخذت الحكومة منها ٣٥٠ دونماً.

آمل أنه في القريب ستنتظم الأمور بالنسبة إلى جاحوله، وعندها نستطيع نقل جاحوله والبويزية معاً.

أنا بالذات تعب قليلاً، طلبت تأشيرة سفر إلى مصر. وفي برنامجي كان السفر لعشرة أيام، ولكن التأشيرة لم تصل وسأضطر كما يبدو لأن أتخلى عن ذلك.

وقبل الإنهاء أردت أن أطلب منك الحفاظ على نفسك. إرادة العمل الكبيرة لديك تخدعك بالتفكير أنه لا حدود للنشاط وللقوى الجسدية، وهذا قد ينتقم منك، معاذ الله، وتفقد القدرة على العمل. وحتى الآلة تخرب إذا لم يحافظ عليها. مصلحة مشروعنا تتطلب أن تكون معافى. اسمع نصيحة صديق. هذا هام جداً.

طبرية ١٩٤٤/٩/١٥

عزيزي [يوسيف] فايتس.

كما أنت كذلك أنا، إنني مثقل بالجزع والقلق إزاء الإنجازات الضئيلة في نشاطنا، والتي لا تتوازى بأي حال مع احتياجات مشروعنا للأراضي. المستقبل سيقرر ليس فقط مصير استيطاننا وإنما إلى درجة حاسمة سيصوغ وضعنا السياسي في البلد.

مررنا بسنة صعبة. صراع لا يتوقف حول كل شبر أرض. أحسست جيداً الضربة الثقيلة التي نزلت علينا في أعقاب قرار الأرض التعسفي لسنة ١٩٤٠. استخدام المندوب السامي غير العادل لصلاحيته حجب عنا تصاريح لنقل أراضٍ كانت بحسب «الكتاب الأبيض» من حقنا. نعم لم نكن مستعدين لعوامل جديدة، لم يكن بالإمكان رؤيتها مسبقاً، وقد نبتت ونمت في أعقاب الحرب الملعونة – مثل: ١) سعر الذهب؛ ٢) وقف البناء، الأمر الذي حرم بائعي الأرض من الاستثمارات المالية التي كانوا يحصلون عليها بدل أراضيهم؛ ٣) وفرة المال المتدفق إلى جيوب العرب؛ ٤) قيمة الأرض التي ارتفعت مع قيمة الإنتاج الزراعي؛ ٥) وفي الآخر تنافس «صندوق الشعب» العربي، المترافق بتحريض عالٍ وغير منضبط.

على جبهة الأرض نحن نقف معزولين ووحيدين دون تنسيق مع جبهاتنا الأخرى، في الأيام الأشد كدراً. وفيما تحاك حولنا مؤامرات مختلفة تهدد إلى الآن وضعنا السياسي، عرف رجال هكيرن هكييمت ليسرائيل كيف يتصدون لها، ومن خلالهم تشكلت حقائق قائمة من الأرض القومية، في الزوايا الأكثر عزلة، ولكنها الأكثر أهمية في المفهوم السياسي والاستراتيجي، وإقامة نقاط استيطان عليها لتقليص الخطر المتوقع لمشروعنا الصهيوني. ولا مجال للاستخفاف أبداً، مع أنه لا يجوز القبول، بالإنجازات التي حققناها من خلال الصعاب والجهود التي لا تتوقف. بصبر كبير عرفنا كيف نتغلب على الكثير من الإزعاجات، ولا تنسَ أن مجموعة عملنا صغيرة ومقلصة، ورغم تفانيها في العمل لا تستطيع، جراء الظروف المعقّدة التي تشكلت، أن تؤدي مهمتها. هكيرن هكييمت تجاوز الإطار الضيق وخرج إلى المجال الواسع، وهو يؤدي مهاماً بحوافز ضخمة. ولذلك يجب زيادة حجم الجهاز وتقويته من خلال إدخال أشخاص يدرّبون ويلاءَمون لضرورة الوقت الراهن. إنني أعلم أن مسألة الأشخاص هي مشكلة جادة، ولكن من الواجب علينا إيجاد قوى نشيطة، موهوبة بميزات نفسية سامية، الأرض بالنسبة إليها هي مضمون حياتها، وجزء لا ينفصل من نفوسها.

في هذه الأثناء لا يجوز التوقف. يجب الاستمرار في جميع الظروف وبكل ثمن. كن واثقاً ومتأكداً أنني أقف يقظاً في محرسي. إنني لا أشعر بأني وهِن، وأعزز كل الجهود، وأستخدم جميع أنواع

الحيل والبهلوانيات من أجل تجسيد خطوط برنامجنا المقلّص.

لا يمكنك تصوّر إلى أي حدّ رغبتي كبيرة لإسماعك بشارة جيدة. وبالنسبة إليّ هذه سعادة مضاعفة. لأسفي، لا يمكنني إلا إتخامك بالآمال، ولكن إيماني قوي بأن الآمال ستتحقق في القريب، وتتحول إلى واقع، وأنت ستحظى قريباً برؤية سلسلة مستوطنات ترفرف على قمم الجبال بين قدس وعديسة، تنظر بفخار إلى الأدنى، إلى سهل الحولة.

كما تعلم زارت مرة أخرى الجليل لجنة معنية بشؤون المستوطنات الجديدة. انطباعي هو أن الأمور لا تتقدم بالوتيرة المطلوبة، وإحساسي أنه إذا لم تمدّ أنت يدك، لن تتحرك العربة. يجب الإسراع، الأمطار تقترب والوقت يضيق. من مثلك يقدّر أهمية هذا العمل.

طبرية ١٩٤٥/١/٢٥

عزيزي [يوسيف] فايتس

مرضك أثار لدي أفكاراً مقلقة فيما يتعلق بمستقبل عملنا ومسار نشاطنا الناجح.

منطقية بالفعل نصيحة الأطباء، المدعومة بقوة من قبل الأصدقاء، بأن هناك ضرورة بموازنة الطاقات، بتوزيع الزمن، بنمط الحياة الطبيعية، المطلوبة للحفاظ على الصحة. ولكن كل هذا يجب أن يتطابق مع صفات الشخص المقصود بهذه النصيحة. وأنا أومن إيماناً كاملاً بأن لديك رغبة في الحياة، التي تكرسها لعمل الشعب، وأنك تقوّم المخاطر المترتبة على الجهد المبذول فوق الطاقات. ولا مجال للشك في أنك تستخفّ من خلال اللامبالاة بنصيحة الأطباء. ولكن كما قلت ذات مرة بأن هناك منطقاً وهناك شعوراً، وهما لا يتطابقان دائماً. أنا أعرف صفتك وطبعك، عندما تقف على رجليك وأنت محطم بالآلام الجسدية، لا تستطيع النظر بلامبالاة على ما يجري. فالإنسان الذي يدفعه الشعور للقفز إلى الماء لإنقاذ غريق لا يفكر أن هذا العمل قد يسبب له البرد، وربما الخطر على الحياة، عندما يتطلب الأمر إنقاذاً لا وزن كبيراً للمنطق.

تصعب عليّ الكتابة إليك، عندما لا يكون لديّ أي جديد، أية بشارة جيدة قد تفرحك وترفع معنوياتك. كم كنت أتمنى جداً أن أفعل ذلك الآن، ولو فقط لرفع معنوياتك. نحن نصطدم بصخور، ولكننا مستمرون في الدقّ عليها بمثابرة ونشاط ودون توقف، إلى أن نزيلها من طريقنا، أو نخترقها. المقاطعة التي أعلنتها البلدان المجاورة، ومن خلال اللجنة العربية العليا ملموسة وكثيرون منهم يحذرون من الالتقاء بنا.

علينا أيضاً أن نكون مستعدين لنشاط صندوق الأمة المعزّز، ونشاط حاميات الشباب العربي المنتظمة لمتابعة خطوات العرب لمنعهم من التفاوض معنا.

عملنا يستوجب ألا نسلك سبيل اللامبالاة إزاء الوضع الذي يتشكل، وألا نتوكل على سوانا. هناك ضرورة للقاء مع الدائرة السياسية للبحث فيما يجب عمله، من أجل إضعاف الطرف المضاد. يجب مطالبة الدائرة السياسية بتشكيل قسم خاص للدعاية والعمل بين العرب، وأن يجند لهذا العمل أولئك الأشخاص في البلد ممن لديهم علاقات اقتصادية، تجارية وغيرها مع العرب في البلد. لم يفت الوقت. أنا أنتظر تعافيك تماماً، من أجل أن تأخذ المبادرة بيديك وتجري محادثات مع الوكالة اليهودية.

طبرية ١٩٤٥/٣/٤

عزيزي [يوسيف] فايتس،

أكتب إليك وأنا في الفراش. الطبيبة لم تسمح لي بعد بالمشي. إنني قلق جداً من قضية الزويّة. لقد مضى أكثر من شهر على بدء تفاوضي لشراء الأرض. وفي الأسبوعين الأخيرين ثابرت بصفة خاصة من أجل إنهاء العمل.

نشطاء صندوق الأمة العربية شعروا كما يبدو بالأمر، وهم سيجندون كل عربي ذي تأثير ومحترم من أجل منع البائعين من تسليمنا الأرض.

طبرية ١٩٤٥/٦/٢٧

عزيزي [يوسيف] فايتس،

وصلت رسالتك إلى مكتبي وأنا خارج طبرية، ووصلت إليّ فقط في يوم الجمعة.

أسفت جداً لسماعي عن مرضك. يبدو أن الحرب ضدنا تشنّ من السماء أيضاً. مرضك هو نتيجة للعمل الشاق والمستمر دون راحة. أذكر ذات مساء في القدس، في حديقة فندق عيدن، عندما حاولت إقناعي بأن عليّ الخروج إلى عطلة طويلة. قلت إن مصلحة العمل وإنتاجيته تتوقفان على

الصحة. هل عليّ أن أعيد عليك كلامك المذكور.

إنني أفهم نفسيتك. يصعب الكلام عن الراحة، وأكثر من ذلك إيجاد الراحة، بينما المعركة الحيوية على الأرض معقدة وثقيلة إلى هذه الدرجة، وطريقها مزروعة بالألغام والعقبات، وقوانا قليلة إلى هذا الحد. في عملنا لا يقرر المنطق دائماً، وإنما الإيمان والشعور. ولكن عندما نصل إلى خوار القوى من الواجب السعي لإعمال المنطق، من أجل الحؤول دون مصيبة وحادث وجمود في العمل. مصلحة العمل وإنتاجيته تتطلبان استخداماً عقلانياً للقوى. أذكر أننا منفردان ولم نهيّئ آخرين مكاننا. إننا نبحث عن أشخاص لتعزيز صفوفنا الهزيلة. وإلى حينه عليك أن تتدبر أفعالك بحكمة، عليك أن تخرج إلى عطلة طويلة تمكّنك من إنعاش قواك وتجديدها.

مقلق ومثقل التفكير في المسار البطيء لأعمالنا. الصراع على امتلاك دونم من الأرض يشتد من يوم ليوم. القرارات المجحفة القائمة بالنسبة إلى الأرض، والعدائية المتطرفة لصندوق الأمة العربية، تهددان الإمكانات المحدودة المتوفرة. ومفهوم أننا لا نستطيع التسليم بالوضع. مصائب شعبنا وظلال المطاردين المعذبين تصلب إرادتنا وتوجب علينا التقدم بأي ثمن وشرط. خطوة بعد خطوة، لا يجوز احتقار الصغائر، ما من طريق آخر، حربنا قاسية وهائلة، وعلينا استخدام كل الحيل واستغلال جميع الوسائل للتغلب على تلك القرارات المجحفة والعقبات، وكسر كل معارضة. الضرورة والواقع المرّ يوجبان علينا التسلح بالصبر بلا حدود، وبنشاط لا نهاية له ومثابرة لا تتوقف وجرأة غير محدودة. لرجالنا الصامدين في الجبهة لا تنقص تلك الصفات، وهذا يشكل ضمانة بأنهم سيعرفون كيف يؤدون واجبهم ومهمتهم. إيماني شديد بقوانا، سنتقدم وننجح. لا تبرير أو سبب يمكن أخذه في الاعتبار لتقليص العمل، نحن مضطرون لسلوك طريق الملك. ليكن قلبك هادئاً ومطمئناً بأننا سنجسد برنامجنا للحد الأدنى كما تعهدنا. وأنا أحياناً أتذمر من الوعود، كما تقول أنت، التي تقدم بسخاء وتخلق صعوبات وتسبب لنا المشاكل، ولكننا سعداء أنه خلال الوقت توقفت عن كونها عاملاً دافعاً ومقرراً في عملنا. هذا هو نصيبنا الخطير والجياش والذي يبني المشروع، حلقة مفرغة.

لا مكان للقلق. برنامجنا الذي حددناه لأنفسنا سيتحقق، مطلوب جهود ولكن دون ذلك هناك إحساس بأنه لا يوجد اهتمام.

العديسة

لا مانع لتسليمنا الأرض لتصرفنا. ومع سكان هونين، الذين امتلكوا من تلك الأرض حوالي ٣٠٠ دونم، سنجد حلاً وسطاً، فإما نشتريها أو نفرزها في قطعة خاصة. من الضروري في أقرب

وقت تحديد مكان النقطة الاستيطانية والاستعداد لإقامتها. من الجدير التفكير بامتلاك المساحة التابعة لفلاحي المطلة، والتي تحدّ أرض العديسة الخاصة بنا. هذا ضروري لاستكمال الحصّة المطلوبة للنقطة.

في الشهرين القادمين سيتضح وضعنا في هونين. وضعنا غير مريح. ومع ذلك هناك إمكانات لتسليم ١,٠٠٠ دونم وأكثر. ويجب التوجّه لاستلامها على حدود العديسة.

ميس – بليدا

نأسف لقرار الحكومة السلبي بالنسبة إلى اقتراح التبادل[٧٦]. التلال هامة جداً. كان يجب أن تستخدم: ١) نقطة استيطان قصدنا منها التسلط على أراضي بليدا وميس. ٢) لموقع استراتيجي من ناحية الأمن. أنا لا أتفق معك، وأشك جداً بأننا سنحصل عليها حسب طلب الجنود المسرّحين. رفض الحكومة اقتراح التبادل يثبت أن لديها نية خاصة بالنسبة إلى هذا المكان. يجب إذن إيجاد مكان آخر، بدل مكان التلال، مساحة كافية لإقامة النقطة وملائمة للتسلط على القطع العديدة المبعثرة. يجب أيضاً عدم نسيان أنه من الضروري أن يكون هذا المكان محدداً لكيبوتس وليس موشاف. في الأيام القريبة سنقيم المعسكر في المنارة، والذي مهمته الاعتناء بصورة خاصة بمشتريات الأراضي في ميس وبليدا. هناك إمكانيات كبيرة بأنه حتى فصل الشتاء سنصل بالحد الأدنى إلى مساحة ٣,٠٠٠ دونم.

قدس

هناك ضغط من جانب أحمد بك الأسعد لتصفية المرابعين. الهيجان بين المرابعين في هذا الاتجاه واضح تماماً. لأسفنا يقف عقبة في طريقنا الشريك مارديني[٧٧]، الذي يطالب بحصته في كل منطقة نفرغها من المرابعين. ليس الآن الوقت المناسب للتعامل مع مارديني، قبل أن ننتهي من نقل الأراضي التي اشتريناها في الزويّة (الملفات في القدس منذ أكثر من شهر)، لأنني أخشى أنه إذا استوجب الوضع زيادة في الثمن لمارديني، فإن هذا قد يخلخل العقود مع أهالي الزويّة، ويجب السلوك بحذر. وفي حال عدم نجاحنا حتى الموسم الجديد بشراء حصة مارديني سيكون علينا إيجاد ترتيب يمكننا من فلاحة الأراضي التي نتسلّمها من المرابعين. هذا الحل لا يخيب أملي، وأنا أعتقد أننا سننجح في تخليص ١,٠٠٠ دونم أخرى هذه السنة.

---

(٧٦) اقترح على الحكومة تبادل أراضي في تلال ملول، التي طلبتها من أجل العرب هناك، بأراضٍ في ميس – بليدا.

(٧٧) أحد المالكين الشركاء في أراضي قدس.

المالكية

المسألة ليست سهلة. لقد سبق شراءنا صراع صعب مع صندوق الأمة العربية – ولكننا انتصرنا. ومع أننا لم نتوصل إلى الآن لاتفاق يؤمن حقوقنا في الأراضي القريبة التي اشتريناها، لكننا نجحنا في منع أهالي القرية من مدّ يد المساعدة والاستجابة لتحريض رجال الصندوق العربي. ضمنّا لأنفسنا مساعدة أحمد بك الأسعد[٧٨]، ونأمل أن تحلّ المسألة لصالحنا ويجري ترتيبها حسب البرنامج ونستلم الأرض في هذه القطعة. لقد جاء أهالي المالكية مرتين إلى قرية الطيبة للقاء أحمد بك، ولكن بسبب الوضع في الحكومة اللبنانية، التي يشغل فيها أحمد بك منصب وزير، تأجل اللقاء وسيجري في الأسبوع القادم.

جب يوسف

تقسيم الأرض تقرر من قبل موظف التسوية، حسب الخريطة التي وفرتها لك. في الكتلة العامة التي أفرزت لنا ولشركائنا من عائلة مراد، لنا ٣٦٢٤ دونماً من ضمن ٥٤٦٢ دونماً. هناك إمكانية لامتلاك أكثر. سنستلم الأرض فقط بعد نشر لائحة الحقوق حسب أمر حق التملّك. المرابعون، الذين حصلوا بأسمائهم على ٥٠٠ دونم من الأرض وادّعوا بالملكية سيضطرون للمغادرة وتسليم الأرض. لا نرى صعوبة أو إزعاجاً باستلام الأرض. وحسب تقديري إن لائحة الحقوق ستنشر خلال الشهرين القريبين، ويجب الاستعداد في شهر أيلول/ سبتمبر لإقامة المعسكر.

بالنسبة إلى طلبي من المندوب السامي تصريحاً بشراء قسائم طليب صبح وعائلة مراد، فقد جرت التوصية بشأنه في صفد، ولم يوصَ به في الناصرة. ربما يمكن عمل شيء ما في القدس؟

الزويّة

طلب ضمان الأرض لمدة طويلة قدم والملف موجود في القدس للموافقة. في هذه الأثناء أنا أجري مفاوضات لشراء ٧٢٠ دونماً الباقية لعائلة فرحات. في الأيام القريبة ستتضح الإمكانية. نحن نعدّ الخرائط للإفراز[٧٩] والشهادات المتعلقة بذلك، لأننا يجب أن نقدم الدعوة بالتقسيم قبل القيام بالعمل. وكما تعلم فإن صندوق الأمة العربية سبقنا واشترى باسمه من أحد الفلاحين مساحة صغيرة من ٢٠ دونماً تقريباً، كي يضمن لنفسه حق «الشفعة» ضدنا. ولذلك يجب تقديم موعد التقسيم للنقل.

---

(٧٨) أحد القادة من الملاكين الكبار في لبنان، والذي يرد ذكره كثيراً في يوميات نحماني.

(٧٩) إفراز – تقسيم الأرض بين الشركاء.

كامل أفندي يحوز على مساحة ١٥٠٠- ٢٠٠٠ دونم، وهو مستعد لتسليمها إلينا للحيازة والاستخدام. وسنستلم ذلك فوراً بعد تنفيذ الضمان. نستطيع إقامة معسكرنا على أراضي نعامة المجاورة لأراضي الزويّة.

عولم

قد بدأنا نحرث حوالي ٨٠٠ دونم. وبعد نهاية الحصاد سنحرث بقية الأراضي التي علينا استلامها، والملائمة للحرث بالتراكتور. لا مانع قانونياً أو عملياً للاستيطان في الأرض وإقامة نقاط استيطان عليها. إننا نولي اهتماماً لترتيب برنامج – طريق تصل المنطقة الشرقية مع «شمسين» في أراضي يفنئيل. الطريق هامة لأسباب الأمن، كما أننا نعدّ مسحاً طوبوغرافياً للمنطقة والينابيع وكمية المياه.

من الضروري امتلاك المنطقة التابعة للعرب والتي تفصل بين كتلتنا وأراضي يفنئيل. إضافة إلى المنطقة المسجلة باسمنا، حيث امتلكنا حوالي ٣٥٠ دونماً من عرب مختلفين، وقد ركزناها في كتلة خاصة بعائلة واحدة، التي على اسم أحد أفرادها سجلنا الأرض كما هو متعارف عليه لدينا[٨٠]. بعد نشر لائحة الحقوق سنستلمها لحيازتنا.

معذر

إضافة إلى المساحة المسجلة باسمنا وسلمت للفلاحة بالضمان إلى أهالي عين – غيف، فإننا سنستلم لحيازتنا بعد ١٥ يوماً حوالي ١,٧٠٠ دونم، اشتريناها بموجب عقد مع الأمير عبد الرزاق. صندوق الأمة يهزّ العالم بالضجيج، وتوجّه بشكوى إلى الحكومة في القدس، والدعوة حولت إلى لجنة تحقيق عينها المندوب السامي، لتتقصّى نقل الأراضي لليهود. عرب القرية الذين لم يبيعوا ولم يتواصلوا مع الأمير يأخذون موقف عدم التصديق في كل مسألة المبادلة، وحراثة الأرض على أيدينا ستكشف لهم الحقيقة المرة وتدفع جزءاً منهم للمبادلة. ربما تكون هناك محاولات للعرقلة والضجيج. علينا أن نكون مستعدّين لذلك. الحكومة لا تنظر بعين الرضى على هذا العمل. ولكن العرب البائعين مصمّمون، ولأن العلاقات بينهم وبين أولئك الذين لم يبادلوا غير ودية، فإنهم يرون في هذا الفعل انتقاماً من معارضيهم.

أشرت لك في رسالتي هذه إلى ٩ أمكنة من الأرض المهيّأة أكثر أو أقل للاستيطان الجديد، ولست

(٨٠) من أجل الالتفاف على قانون الأراضي الجائر، الذي منع شراء الأراضي من قبل اليهود، سجلت الأرض في المناطق المحظورة باسم مستعار، عربي مدين بالمال للمقرضين، وبيعت في مزاد علني حيث الأفضلية كان مضمونه مسبقاً للصندوق القومي ليسرائيل.

أعرف السبب في تأجيل الاستيطان فيها. ومع أنه مطلوب الكثير من المعالجة لتحرير الأرض، ولكن لا قلق. نحن سنقوم بواجبنا في حينه. والأكيد أنه لن يكون تأخير، لكننا فقط نصلّي ألاّ تقف المؤسسات التي بيدها تنفيذ الاستيطان المذكور في منتصف الطريق.

ما يتعلق ببرنامج العمل للمستقبل في رسالتي القادمة.

أتمنى لك الشفاء التام، إلى اللقاء، والسلام إلى روحاما.

تل – أبيب ١٩٤٥/٧/٢٠

عزيزي [يوسيف] فايتس

حنه وأنا نشكرك جداً على هديتك الجيدة. قرأت كتابك[٨١] المكتوب بعبرية جميلة جداً، والمليء بالحيوية والرؤية، والذي يتخلله شعور قوي بالحب غير المحدود لبلدنا، لكل حجر، كدرة تراب، شجرة، وكل ما ينمو فيها، لقد منحني متعة كبيرة وجعل ساعات عطلتي نعيمة. إنني أصلي أن يتحول «في المرآة» إلى حقيقة عبرية ويحظى بعودة بلدنا المقفر ليكون مأهولاً ومزروعاً على أيدي عاملين يهود، بدون «إقطاعيين»، وبدون طبقة «الحرّاثين»، التي تحتاج إلى اللقاط واللمّ.

طبرية ١٩٤٦/١٠/١٩

عزيزي [يوسيف] فايتس

بانفعال قرأت رسالتك إليّ من يوم ١٤ لهذا الشهر. فرحت لأن المستوطنات في النقب، ثمرة صنعك ومبادرتك، قد تحققت حسب برنامجك، وحسب الترتيبات المحسوبة مسبقاً، بدون أية إزعاجات، كالتي خشيناها. إننا نصلي لكي تترسخ نوى الاستيطان تلك وتتحصّن بسرعة وتشكل، في المستقبل القريب، قواعد تستطيع منها التوسع والانتشار والتسلط على جميع أراضي النقب المقفرة، ونقيم عليها استيطاناً يهودياً كبيراً ومزدهراً، يكون مفخرة.

في هذه الفترة المرة والكئيبة التي نعيشها، فيما مدبّرو المؤامرات يكيدون لاقتطاع وسلب أجزاء مختلفة من بلدنا الصغير والغالي منا، ومنعنا من الدخول إليه والإقامة فيه، هناك لمشروع

---

(٨١) كتاب «في المرآة»، فصول رحلة في فلسطين وجاراتها، إصدار «مسادا»، ٧٠٥ (عبري).

الاستيطان في تلك الأجزاء أهمية سياسية – قومية لا تقدّر، وباستطاعته إفشال وإلغاء تلك القرارات المجحفة وتقرير مستقبلنا فيه.

إنني أقف بإجلال أمام عملك الكبير، أمام شجاعتك العاصفة والثائرة، لأنك عرفت كيف تدخل المعرفة بالأهمية السياسية لهذا العمل إلى أدمغة أولئك، أصحاب النفوس الخائرة والإرادة الواهية، والذين نصبوا على رأس الحركة الصهيونية، وإجبارهم على القيام بمهمتهم وواجبهم.

الصفات النفسية المشتركة لإثنينا، مشروع افتداء الأرض الذي هو مضمون حياتنا وصلوني بك وصلاً وثيقاً، وأنا قلق على وضعك الصحي والنفسي، اللذين هما مهمان إلى هذا الحد لأجل نجاعة العمل. يصعب عليّ أن أراك في كآبتك التي أصابتك جراء المصيبة الكبيرة في موت يحيعام، الأفضل بين الأبناء والناس[٨٢]. فقط أولئك الذين عرفوا يحيعام عن قرب يمكنهم تقدير عظم الخسارة لشعبنا. وفقط أولئك مؤهلون لفهم مدى ضخامة ألمك، الذي على الرغم من كل محاولاتك إنك لا تستطيع أن تنهض وتتحرر منه. يحيعام كان موهوباً بجميع صفاتك ومزاياك، إضافة إلى مزاج أشد حرارة وقوة. كان شاباً في عمره يكتنز في داخله كل حرارة الشباب. ومنذ اللحظة الأولى التي التقينا فيها أصبحنا أصدقاء، كأننا تعرفنا، أحدنا على الآخر، منذ سنين. وكأنما حاجز العمر لم يكن بيننا. التقيته للمرة الأولى وهو يقف على مفترق الطرق بالقرب من أيلت هشاحر [نجمة الصبح] في سترته الجلدية، والبسمة تشرق على محيّاه، وعيناه الكبيرتان والجميلتان تفيضان بالنشاط بلا نهاية. طلب مني أن أحمله معي إلى دفنا. ودارت بيننا محادثة نشطة. والأصح أنه تكلم هو وأنا أصغيت. وطريقة طرح آرائه وصورة التعبير عنها أثلجت صدري. بحماس وحزم وحرارة تكلّم عن الخدمة الإلزامية القومية بالنسبة إلى الشباب الناضج للدفاع والتدريب، عن إقامة معسكرات الشباب لاستصلاح الأرض في النقاط الجديدة للاستيطان الدائم، عن الطريق الحيوي لتوحيد جميع قوى الشعب من أجل الاحتلال السريع للبلد قبل أن تتأخر عن الموعد، وعن إيجاد قوة عبرية قوية، تكون قادرة على الدفاع عن الممتلكات والحقوق القومية لشعبنا. ومنذئذ التقيته أكثر من مرة فيما هو يجول راجلاً، بداعي مهمته المسؤولة والخطرة، في الشتاء، وفي الأيام الماطرة، وفي الطرق الموحلة بين نقاط الاستيطان.

هو ينتسب إلى أولئك الفريدين، الذين يبتهجون للمعركة من خلال الوعي بصدق الهدف. ولا يرتدعون من الخطر الذي ينطوي عليه؛ كل عمل وكل مقاربة للعمل والفعل تجري من خلال فرحة الحياة. كان يجب عليه أن يكون استمراراً لأبيه، ولكن القدر المرّ قسا عليه. لا يجوز لموته أن يشكل عاملاً لإضعاف نشاطك وتفانيك في العمل. لم يكن هذا ما يقصده يحيعام، لا تكون

---

(٨٢) يحيعام فايتس هو ابن يوسيف فايتس، الذي قُتل في عملية للهاغانا بالقرب من قرية الزيب في الجليل الغربي، أثناء نسف الجسر على الطريق الساحلي. [المترجم]

التضحية به مبررة، وستكون بلا أي طعم، إن لم تبعد الأسى من قلبك، وإن لم تقم بعملك من خلال الفرح والسرور بالإنتاج. هذا كان التعبير عن إرادته في حياته.

التحرك في جبهة الجنوب لم يذب الجليد الذي تشكّل في جبهة الشمال. إنني أعدك بصدق، أنه لا مكان لمخاوفك وترددك. إيماني وإرادتي لم يُصابا وليس من عامل يضعف نشاطي. نحن نقف أمام صعوبات وعقبات خطيرة، سببها الزمن وضعفنا وغياب عملنا السياسي. اصطدمنا بصخور ونحن ندقّ عليها بلا كلل، ولكننا لا نستطيع تحريكها وإزالتها بالإرادة والإيمان فقط، وإنما يجب أيضاً إيجاد الأدوات والأساليب لذلك. على حدّ علمي هذا هو الوضع العام في جميع الجبهات، ويجب إجراء بحث جدّي في الوضع المذكور واتخاذ قرارات بناء على المباحثات.

هناك مسألتان أساسيتان، على حلّهما بنجاح تتوقف إقامة وطننا: الهجرة والأرض. هاتان المسألتان هما الأشد حساسية، والحركة العربية التي تعي مثلنا أهميتهما الخاصة للحل الصهيوني، بدأت تدير حرباً شعواء. ولكن بينما «الهجرة» لا تتوقف مباشرة على إرادة العرب، وباستطاعتنا ترتيب الإبحار دون أن نكون بحاجة إلى إخلاصهم أو خدماتهم، فإنه في مسألة الأرض نحن مرتبطون ومتعلقون فقط بموقف العرب وردّ فعلهم. مسألة الأرض ليست مسألة تجارية، وإنما سياسية من الدرجة الأولى.

في السنوات الأخيرة أقام العرب مؤسسات مالية، البنك العربي القومي وصندوق الأمة العربية، بهدف شراء الأراضي التي كانت على وشك البيع لليهود من قبل العرب. ومع أنهما لم يستطيعا الصمود في المنافسة مع المشترين اليهود، لأنه ليس لديهما أموال كافية، ولكن لا يجوز الاستخفاف بأهمية نشاط تلك البنوك في المستقبل، إذا توفرت لديها المبالغ الكبيرة التي وعدت بها من قبل الشعوب العربية.

وبعد أن لم يتكلّل بالنجاح نشاط تلك البنوك، ولم تستطع وقف بيع الأرض لليهود، سلك القوميون سبيل أعمال الإرهاب. واحد بعد الآخر اغتيل عرب كانت لهم صلات معنا، وأحكام بالموت لم تُنفّذ إلى الآن تهدد الآخرين. وقد تسلّل الخوف إلى قلوب الجمهور العربي، وهو آخذ في التبلور عندما تأكدوا أن لا ردة فعل على أحداث الاغتيال المذكورة، لا من جانب الحكومة، التي لم تنجح في إلقاء القبض حتى على قاتل واحد، وكذلك لم تظهر رغبة خاصة للقبض عليهم، ولا من جانب اليهود، الذين من أجلهم يغتالون، والذين لم يحرّكوا وسيلة للدفاع عن حياتهم. وقد تشكّل وضع كهذا عندنا في الجليل، وأنا متأكد من وجود مثله في كل البلد، حيث العرب، على الرغم من أن وضعهم المادي يضطرهم لبيع جزء من أراضيهم، فإنهم يمتنعون من فعل ذلك خوفاً من الإرهاب العربي.

في الفترة الأخيرة زاد الوضع خطورة أكثر بسبب تنظيم حاميتي «النجادة» و«الفتوّة»، اللتين ألقيت على عاتقهما مهمة خاصة بأن تحترسا ألا يتصل أي عربي مع يهودي بأية صورة كانت. في كل مدينة وقرية معزولة قامت «النجادة» و«الفتوة»، اللتان تؤديان مهمتهما بدقة وغيرة خاصتين. أفرادهما يرتدون بزّات رسمية خاصة ويسمحون لأنفسهم التصرف كالشرطة. يقومون بالتفتيش عن البضائع اليهودية في البيوت، في الحافلات والأمكنة العامة، يعتقلون ويعقدون محاكم، يفرضون غرامات ويجبونها، والجمهور يخضع كقطيع غنم من خلال الخوف. كل هذا يجري علناً أمام أعين الشرطة والحكومة، التي لا ترد، وهو ما يشكل عاملاً مؤثراً على الجمهور، المتأكد من أن هذه هي إرادة الحكومة.

إليك عدد من الحقائق.

عربية من قرية عولم باعتنا قطعة أرض حسب توكيل غير قابل للرد. وعلم القوميون بالأمر، فقبضوا على العربية مع بعض الشهود العرب في وسط الشارع، وأوسعوها مع الشهود ضرباً، وأخذوا منها المال الذي وجدوه معها وأجبروها على الظهور أمام مدير الطابو وإلغاء التوكيل. لا أحد من المارّين في الطريق، أو العرب الشهود المعروفين كأصحاب نخوة جرؤ على الاعتراض، والقوميون لم يخشوا أبداً من أن أحداً قد يزعجهم. «النجادة» في صفد ظهروا في السنبرية، وطلبوا من أهالي القرية إزعاجنا في حراثة الأرض، التي لم يطالب أحد بالحق عليها، والحكومة نفسها اعترفت بحقنا. وعلى الرغم من كل وعود ضابط القضاء ومراقب الشرطة بتمكيننا من الحراثة، لم ننجح إلى اليوم بالحصول على المساعدة المذكورة. النجادة يحتفلون بنصرهم، والجمهور يرى بهم القوة العربية.

النجادة في قرية قدس يمنعون المرابعين الراغبين بترك القرية وتسليم الأرض لنا، من القيام بذلك، والمرابعون يخضعون خوفاً. هبط الخوف على ماريديني، الذي لا يجرؤ أن يقول مرحباً لرجالنا.

أولئك النجادة طردوا أهالي المالكية، الذين جاؤوا لمقابلتي في القرية، فيما يتعلق بتحديد المساحات وتسليمها إلينا.

النجادة حذروا كامل [حسين] في الزويّة من حرث الأرض التي بحيازته، وليس لدى كامل القوة لمعارضتهم.

بإمكاني تقديم حقائق كثيرة. لقد تشكل وضع فيه العرب أصحاب القبضات والصلابة، الذين قالوا أن لا تهديد يؤثر علينا، انقلبوا إلى أرانب، ويحاولون أن لا يلتقوا بنا، كي يتحاشوا نقمة التهديدات.

عرب لدينا أمور مشتركة معهم في الأراضي يحجمون عن أي لقاء معنا، على الرغم من أن ذلك

يضرّ بمصالحهم المادية.

هناك وضع آخذ في التشكل من شأنه أن يجمّد تماماً كل عمل ويحول دون أي عمل من جانبنا لاستملاك أراضٍ جديدة، واستلام تلك التي استُملكت لحيازتنا. هناك ضرورة لتغيير صورة الأمور بالسرعة الممكنة، قبل تبلور الأجواء عبر الإرهاب والتهديد.

يجب إلغاء ونفي الفكرة السائدة والرائجة في أوساط معروفة لدينا، من أن اغتيال العرب، الذين كل خطيئتهم تمثّلت بالاتصال مع اليهود، هو شأن داخلي لدى العرب، وهو لا يمتّ بصلة إلينا أبداً. هذه فكرة فاسدة تلحق بنا ضرراً كبيراً وتسهل مهمة العرب القوميين في كسر مؤيدينا. مساعدونا لا يستطيعون أن يكونوا متروكين وشأنهم. كل من يؤذيهم يؤذينا، وسوى ذلك لن نجد شخصاً منهم مستعداً للعمل معنا، ونخسر المعركة. إن رداً لائقاً وصحيحاً يزيل التوتر، ويشجع أصدقاءنا ويخلق ظروفاً مريحة لأعمالنا.

نحن لا نستطيع البقاء لامبالين تجاه أعمال «النجادة» و«الفتوّة» العدائية، بينما هي تجري على أراضينا وأمام أعيننا، وهي موجهة ضد أصدقائنا. عدم الردّ في اللحظة المناسبة يساعد في زيادة تأثيرهم وتقليص قيمتنا في نظر المحيط.

الجمهور العربي البسيط لايزال قلبه خالياً من الكراهية لليهود، وهو لا يتقبل راغباً أعمال التحريض. إنه معني بالعيش بسلام مع جيرانه اليهود. ولكن ليست لديه الشجاعة للاعتراض عليها. لامبالاتنا وغياب العمل المضاد من جانبنا، يسهل على المحرضين تسريب الكراهية والتعصب الديني إلى قلوب الجماهير، ويساعاد في إعداد الأرضية للصدام الدموي بين الطائفتين في الوقت الذي يريده المحرضون.

أقترح دعوة العاملين في الصندوق القومي ليسرائيل للتشاور، ومن أجل البحث، واختيار وتحديد الوسائل الواجب استخدامها لاستمرار العمل في ضوء الوضع الذي تشكل.

أنا من جانبي لا تردعني الصعاب التي تصلب إرادتي وتعزز نشاطي، وأنا مستعد للاستمرار في الصراع تحت كل الظروف، ولكنني أردت التأشير إلى العقبات الخطيرة الجديدة، وإلى أننا بحاجة إلى قوى ضخمة مشتركة لإبعادها والتغلب عليها من أجل إحباط مؤامراتهم في سبيل تصفية أنشطتنا.

سلام كثير إلى روحاما

تحياتي وإخلاصي لك.

طبرية ١٩٤٧/١٠/١٥

عزيزي [يوسف] فايتس

كتابك ومعه المقالة الملحقة، التي نُشرت في «أخبار المساء» (حدشوت هعيرف)، فيما يتعلق ببيت هيلل، والتي تذكر بالسوء ملكيتي في الخصاص[٨٣]، لم يُضف لي راحة نفسية. لا اعتراض على المراسل، الذي لم يجد من الواجب عليه، قبل النشر، أن يستوضح لدى المجلس الرئيسي، إلى أي حد صحيحة ادعاءات ساكن بيت هيلل بالنسبة إلى قريته. يبدو أن الكاتب ليس بحاجة إلى الاستيضاحات المسبقة التي قد تلغي الانطباع والمضمون من مقالته. لماذا، إذن، توجهت إلى دكتور غرانوفسكي[٨٤] بعد النشر.

استفسرت من ابني، موني، حول الاتهامات الواردة في المقالة وهذه هي الحقائق:

أ- ليس لدى ابني أية مزرعة في الخصاص أبداً. وبسبب الأوضاع الصعبة والخاصة لم ينجح إلى اليوم في تنظيم مجموعة عمال تستطيع إنشاء المزرعة وفلاحتها. وهو يفلح الأرض فلاحة عادية، واستخدمها هذه السنة لزراعة البندورة والفستق والعلف. جميع عمليات الحرث وإعداد الأرض قام بها بنفسه على تراكتوره الخاص، وعندما كان التراكتور في الإصلاح حرث أبناء المرحوم فرانتس. في الأعمال الموسمية، الغرس والجمع شغل نساءً من نحاليم، وعمالاً من طبرية، وكذلك عرباً من الخصاص.

ب- بسبب الوضع الأمني توقف عن السكن في الخصاص، وعيّن عربياً لحراسة المباني. موني وعامل يهودي من طبرية يأتيان بين الحين والآخر لحرث الأرض وإعدادها للزراعة الصيفية، كونه قرر ألاّ يعمل في زراعة شيء هذا الشتاء (بسبب الوضع).

ج- موني تقبل رأيي بأن استخدام العرب للأعمال المختلفة في الكيبوتسات بالحولة، لا يعطيه الحق والتبرير لتشغيل العرب بشكل دائم. وحتى لأعمال موسمية، يجب ملاءمة وتوجيه المزروعات حسب ذلك النهج.

د- ولا دونم أرض بيع للفلاحين العرب أو لأي شخص آخر، والمعلومة كاذبة من أساسها.

---

(٨٣) قرية عربية في محيط دفنا، في الحولة.

(٨٤) أبراهام غرانوفسكي (غرانوت)، (١٨٩٠- ١٩٦٢)، قيادي صهيوني، أصبح رئيساً للصندوق القومي ليسرائيل (١٩٦٠)، وهو في الأصل مهندس زراعي وكتب كثيراً حول ملكية الأراضي في فلسطين. [المترجم]

ملكيتي في الخصاص تسبب لي الكثير من المتاعب والانزعاج. هي تضايقني وأنا أبحث عن حلّ لمستقبلها. وأرض الخصاص اشتريتها عن سابق تصميم، وبهدف محسوب منذ البداية لإقامة مزرعة مشتركة عليها، قائمة على العمل الذاتي، لصالح أبنائي الثلاثة. حاولت دائماً توجيههم إلى القرية، إلى الزراعة وإلى الأرض. أعددت الأرض ولم أرد أن يكون مستقبلهم في هذا الصدد متوقفاً على أفضال مؤسسات الاستيطان والمنظمات صاحبة القرار. كانت هذه فكرتي عندما اشتريت الخصاص. أبنائي الاثنان، موني وغابي، أنهيا مدارس زراعية، وعِدنا كانت لاتزال صغيرة. الآن عِدنا تزوجت من مُزارع، وغابي لا يبدي إلى الآن ميلاً للذهاب إلى الخصاص. والمسألة التي تشغلني وتقلقني، ليست مسألة استخدام العمل العربي في المواسم المؤقتة، وإنما بناء وإقامة المزرعة. إنني لا أستطيع الموافقة على أن يقيم ابني أو أبنائي لأنفسهم مزارع أساسها العمل المأجور الدائم. على مدى أيام حياتي لم أستغلّ عمالاً، ولم تغريني المشاركة في مشاريع تقوم على العمل المأجور. ليست لدي أية مصلحة بالمساعدة في إقامة نمط مزرعة كهذا. يجب منعها من بدايتها، قبل الاعتياد عليها والتسليم بها. وكذلك فإنني لا أستطيع الموافقة على أن مساحة يمكنها إعالة ٨ عائلات زراعية تستغلها عائلة واحدة أو اثنتان. نعيم كهذا يجب ألا يُسمح به في بلدنا الصغير، والذي يتعيّن عليه استيعاب الحد الأكبر الممكن. تحدثت كثيراً في الأمر مع موني، الذي انضمّ إلى رأيي. هو رجل الأرض ويرتبط بها، رجل موهوب وصاحب معرفة زراعية، ويحب الزراعة. يعمل بجدّ ولا يرتدع من الظروف الأكثر صعوبة. هو يميل إلى الحياة السهلة، والتي يستطيع نيلها لو أراد. هذه هي صفات هامة. ولكن يوجد لديه نقص – هو ذاتي جداً. هو يفلح الأرض في الخصاص بصورة غير مكثفة، موسمية، إلى أن يتضح الوضع مع غابي وعِدنا، وإلى أن يجد حلاً دائماً. وأنا أخشى أن يعتاد على الظروف القائمة والمؤقتة، والتي من المتوقع أن تسبب له مشاكل في المستقبل. وظّفت بضعة آلاف من الليرات. ولكن ليس الجانب المالي هو الذي يقلقني، وإنما ماذا سيكون في المستقبل؟ كيف نجد حلاً لإحداث نمط مزرعة تتلاءم مع الواقع في فلسطين وتستجيب لتطلعي.

فتحت أمامك، كما يقولون، قلبي، وأنا بحاجة إلى نصيحة صديق وسأفرح جداً لتقبّلها منك.

في رسالتك تكتب بأن هناك ضرورة للإجابة على المقالة، وتطلب مني القيام بذلك. هل قصدت إجابة عبر الصحيفة؟ أنا آسف أنه ليست لديّ بشائر جيدة. حتى في هذه الأيام، حيث التحريض في عواصم الدول المجاورة بلغ الذروة، نحن نستمر في التفاوض مع جيراننا عبر الحدود، وإنما بلا نتائج إلى الآن، ولكن لم يخب أملي في التقدم هذا العام.

لدي انطباع أنهم لن يسمحوا لك بالكثير من الهناء في عطلتك، وأنا لم أمدّ يدي إلى أولئك للمساعدة. حاولت ألا أشغلك في أموري، وأنا أنتظر عودتك من العطلة، للقاء بك، وفي حديث

مشترك نتشجّع للاستمرار في العمل.

كن سليماً، وسلام إلى روحاما، وإلى اللقاء

بتصرفك

١٩٤٩/١٠/٢٤

العزيز [يوسيف] فايتس.

بضعة سطور فيما يتعلق بالتحقيق(٨٥).

مطلوب جهد نفسي كبير للتغلب على الشعور بالقرف الذي أصابني لسماع أقوال فيزي القذرة، في تطلّعه المتطرّف للإساءة إلى سمعتي، والنيل من شرفي وموقعي وتقويضهما. لقد ظهر بكل سفالته وفظاظته ولاأخلاقيته. هذا نمط من رجال الغستابو، الذي فقدَ كل إحساس إنساني، وهو قادر أن ينهي بدم بارد حياة مئات الناس. لقد كانت فرصة لهارتسفيلد ولأوسشكين للتعرّف على الرجل بكل بشاعته.

في بداية التحقيق يوم الاثنين، قرأ فيزي إعلاناً مكتوباً، أعرب فيه عن عدم ثقته بنوايا المحققين، وخاصة بهارتسفيلد. ومن مجرى مناقشات أمس تأكد – كما أعلن – أن لديهم ميولاً لطمس الاتهامات. هذا الإعلان أغضب هارتسفيلد وأوسشكين، وطلبا منه أن يتراجع عن الإعلان، أو يترك الغرفة، والتحقيق يستمر في غيابه. حاول فيزي المساومة، وكان مستعداً لإبطال الإعلان إذا سمح له بإحضار محام يساعده في تدعيم الاتهامات، كونه تأكد من مسار المداولات، أنه لا يمتلك الكفاءة المطلوبة لذلك. أعضاء الإدارة شرحوا له أن هذا تحقيق داخلي يتعلق بالصندوق القومي ليسرائيل، ويريدون تحديد مدى الصدق في اتهاماته، ولا مكان لمحام. وخضع فيزي.

ساعات التحقيق كانت الأصعب في حياتي، وحاولت بجميع قواي كبح مشاعري والامتناع عن الانفجار. فكل حياتي وسنوات عمري كُرست لعمل البلد والشعب دون الأخذ في الاعتبار الجانب المالي. لا داعي أن أقصّ هذا الأمر عليك أنت. لقد منحني الصندوق القومي ليسرائيل

---

(٨٥) فيزي، أحد العاملين في مكتب الجليل والذي أُقيل، افترى على نحماني في رسائله إلى إدارة الصندوق القومي ليسرائيل في القدس. وأُحيل الأمر إلى التحقيق من قبل أعضاء مجلس الإدارة. التحقيق ردّ جميع اتهامات فيزي.

الثقة الكاملة. ليس النقد هو الذي مسّ بكرامتي. كل إنسان يعمل في مؤسسات قومية يجب أن يكون فخوراً ومستعداً للتعرض للنقد، ولكن بالذات حقيقة أن يستطيع كائن ما توجيه تهمة ثقيلة إلى هذا الحد، كانت ضربة أخلاقية بالنسبة إليّ.

ولكي لا أثير حتى ظلاً من الشك، في أنني أرغب في محاولة التأثير على المحققين، امتنعت من التحدث إليهم بصفة شخصية في هذا الشأن. أردت أن يكونوا أحراراً للتنقيب والبحث عن الحقيقة. لكن مقاربتهم للأمر لم تكن صحيحة، ومسّت بمشاعري. وفي أثناء التحقيق في الوقائع حاولوا إقناع فيزي أنه أخطأ، ولربما كان لديه مجال بعد للتراجع. من واجب رجال الإدارة أن يثبتوا ويقنعوا أنفسهم فيما إذا كان هناك اختلاس لأموال الصندوق القومي ليسرائيل، أم لا، وليس من واجبهم إقناع فيزي. فيزي ليس طرفاً في الأمر.

الأمر ليس نعيماً، ولكن لا مناص، مضطر لابتلاع القرص المرّ. ومفهوم أن هذا يؤثر كثيراً على الأعصاب.

بتصرفك

طبرية ١٣/٢/١٩٥٠

عزيزي [يوسيف] فايتس،

تسلمت اليوم رسالتك من ٩ هذا الشهر.

إنني أعرب عن مشاعر أسفي على حزنك وحدادك على موت أمك، التي بعد عمر طويل ذهبت في درب العالم كله، وقد ظفرت في حياتها برؤية تجسيد أمل شعبنا وقرّت عيناها بأبنائها الذين عملوا وأكثروا في العمل لإنجازه.

وإذا كنا نبحث بناء على إحساسي العام، فقد عبر الضعف وحلّت إرادة العمل محله. ولكن للأطباء قوانين خاصة بهم، وهم في العادة يشددون، وكما يبدو كي لا يثقلوا على ضميرهم. وبحسب «كتاب الفرائض» الخاص بهم، عليّ قضاء ٧ أيام أخرى في الفراش، وبعد ذلك السلوك لفترة معينة حسب قواعد محددة، والمسماة بلغتهم «راحة»، والعودة للعمل ببطء متدرّج. ويمكن الافتراض أنه لا إمكانية لديّ للعودة إلى العمل حتى الفصح. وإلى الآن لم يتقرر مكان استراحتي.

الإرادة القوية فقط، التي تخفق بي للعودة متعافياً إلى العمل، هي التي تشكل لدي عاملاً للتغلب على مرضي، وتحركني للخضوع إلى الحكم القاسي الذي فرض علي. حياة بلا عمل تبدو كقشرة

الثوم. باطل رأي أولئك الذين يقولون إن العمل الشاق جلب عليّ الوبال. في الثورة التي حلّت بلدنا لم أقم بأية مهمة تتطلب جهداً خاصاً. على العكس، لا شك في أن التوقف عن العمل وتقليصه، واللذان حصلا جرّاء الجهود المتواصلة ألحقا الأذى قليلاً بقوتي، التي دليت من العمل، عندما جدّفنا عكس الأزمات الحادة وتغلّبنا عليها. إضافة إلى ذلك القضية المحزنة لمؤامرة فيزي، الذي انقضّ للمسّ بكرامتي وموقعي الأخلاقي، والذي حتى بعد أن رفض المحققون جميع الاتهامات، سبّب لي الأسى، الإهانة واهتزاز النفس، وكل ذلك تغلّب على صحتي. ولكنني بدأت أتعافى، وهناك ضرورة للتغلب. وفقط العمل المترافق بالإنجازات من شأنه أن يزيل الكآبة ويبرئ روحي التي أصيبت بفظاظة وقسوة كهذه. لا يجوز لي ترك المعركة، لدي النشاط والقوة للصمود فيها، لم تذهب حيوتي بعد.

ومنك أيها الصديق العزيز أطلب بعض التشجيع كما كان من عادتك عمله خلال خمسة عشر عاماً من عملنا المشترك في الأيام الصعبة من نضالنا المشترك لافتداء البلد، عندما ربضت هوة هائلة أمام شعبنا، وحيث القدر الذي ألقى على عاتقنا الصمود في الجبهة وحمل مسؤولية الأفعال والآلام في العمل معاً، ربطت نفسي بنفسك إلى هذا الحد.

أنت تعرف منظوري لاستغلال الصندوق القومي ليسرائيل. عليه أن يعزّز موقعه بحيث تنفذ جميع الأفعال والعمليات التي من صلاحيته من خلال مكاتبه. ولذلك فرحت أن حانوخي(٨٦) وافق على العودة للعمل في مكتبنا بطبرية. هناك ضرورة لجذب قوى جديدة لإنجاز عملياتنا وتعزيز مكتبنا في البلد.

ولاستبعاد سوء الفهم والإحراج، أريد أن تشرح لحانوخي مهمته، هو سيقوم مقامي في غيابي، ونائبي عندما أكون في العمل.

لا يساورني شك في أنه بتوجيهي سيكون حانوخي قادراً على التأقلم مع المهام التي نكلّفه بها.

سلام لك، وسلام كثير لروحاما.

بتصرفك حقاً.

---

(٨٦) حانوخي – عضو كيبوتس أيليت هشاحر.

على ظهر السفينة ١٩٥٠/٦/٢٠[٨٧]

عزيزي ليوسيفا فايتس.

إحساس صعب قبض على فؤادي لدى إقلاع السفينة من شواطئ البلد. ليس سهلاً ترك العمل لعدد من الأشهر في فترة حيث لخدمات كل إنسان أهمية كبيرة. يشغلني وضع مكتبنا في الجليل، حيث جراء نقص العاملين يصعب عليه القيام بمهامه، التي يستوجبها الوقت. ولكن عليّ التصالح مع الواقع المرّ الذي ألحق أذى قاسياً بقدرتي على العمل، والقيام بالمجهود لتحسين صحتي وإيصالها إلى الاستقرار الذي يمكن من الاستمرار في العمل. وأنا آمل أن أعود إلى عافيتي وبقوى متجددة ونضرة، وأنجح في تعويض ما فقدت.

ها أنا في البحر منذ ٦ أيام. السفرة نعيمة، منعشة وتمنح الإحساس بالراحة في جميع أعضاء الجسم. وعندما أجلس في الكرسي المريح على ظهر السفينة أتذكرك وأنا لا أستطيع تخليص نفسي من التفكير بملامح وجهك التعب، عندما ودّعتك في تل- أبيب. أكثر من مرة تحدثت إليك عن الراحة المطلوبة لك كي تنعش قواك وتعززها. وإذا لم تسمع نصيحتي فإن هذا قد يؤذي قدرتك على العمل، ويعرّض للخطر ليس صحتك فحسب، وإنما يخلخل ويدمّر كل مشروع الصندوق القومي ليسرائيل، الذي أقمت. تذكّر أنك أنت الرجل الوحيد (لأسفك وأسفي) المبادر والممسك بالمقود، المحرك والمستصرخ، وعداك لا يوجد أحد بين أعضاء الإدارة، تشغله أمور الصندوق العملية. مع أنه مما يدعو للأسف أن مشروعاً كبيراً إلى هذه الدرجة، وهاماً لتطوير البلد وتعزيز الدولة، يتعلق فقط بمبادرة ونشاط رجل واحد. ولكن هذه حقيقة. إنه لزام عليك إعداد رجال يحملون العبء الآن، ومن بعدك. ولكن لأجل ذلك عليك الحفاظ على الصحة. أنا أعرف ميزتك حيث لا ملاءمة بين الشعور والمنطق، ولكنك في عمر يوجب عليك التفكير بالأمر. ومع أنك معتاد على القول إنني أستخدم الكلام المنمّق. ولكن صدّقني إن أقوالي تصدر عن قلب صديق يشفق على صديقه وعلى المشروع الذي ارتبطت به أنا أيضاً.

غالبية المسافرين في السفينة هم يهود، جاؤوا لرؤية العجب الذي حلّ في إسرائيل. غالبيتهم عادت بانطباعات جيدة، وبعضهم يفتري على البلد، وبحسب رأيي بسبب غياب الإرشاد. قلبهم ينضح بالكراهية: الكيبوتسات التي اغتنت على حساب الصناديق القومية، والآن أغلقت أبوابها أمام المهاجرين الفقراء، الذين يضطرون للبقاء في معسكرات، ويعيشون على الصدقات، الأمر الذي يؤدي إلى الاضمحلال. وهم يحاولون ترسيخ رأيهم هذا بإعلانات بن- غوريون بالذات، الذي طلب من الكيبوتسات تشغيل مهاجرين بالعمل وهم يعارضونه. وفي الغالب أقام هؤلاء السواح

---

[٨٧] من أجل الاستشفاء براحة كاملة – بناء على توصية الأطباء – خرج نحماني وحنه إلى الولايات المتحدة، حيث أبناء عائلة حنه.

اليهود، من ١٥ يوماً إلى شهر، في البلد، ويبدو أنهم كانوا في جوار «اليمين». ولكوني لست مندوباً فقد تقبّلوا كلامي وشروحي بثقة وحياد، واستغربوا عندما تكلمت أنه في الكيبوتسات الأغنى لايزال الرفاق دون الوصول إلى غرفة لأنفسهم، وهذا بعد عمل شاق لعشرات السنين من يوم عمل لمدة ١٤ ساعة. وعلى العموم أحاول ألا أدخل في جدل معهم. ولكن شيئاً واحداً ترك علي انطباعاً جيداً، أنهم شديدو الاحترام والتقدير للصندوق القومي ليسرائيل، والذي هو ليس حزبياً وبعيداً عن التميز.

نحن نقترب من جبل طارق، والليلة سترسو السفينة ساعتين في مينائه. وسآخذ المناسبة لأكتب إليك بضع كلمات.

عندما أصل إلى نيويورك سأكتب إليك.

سلام كثير لك ولروحاما من حنه ونتمنى لكما الصحة.

١٩٥٠/٨/١٧

عزيزي [يوسيف] فايتس.

ها نحن قابعون منذ ١٨ يوماً في مدينة روتشستر. كان في حسابنا أن نبقى هنا ٣ أيام. لكن الفحوصات في العيادات المجهزة بمعاهد متطورة جداً، وأطباء خبراء جداً ألزمونا بالبقاء.

وجد الأطباء أن قلبي لم يتضرر من جراء النوبة التي أصابتني، وهناك تحسن كبير في صحتي وأنا آمل أن أعود سليماً تماماً إلى البلد. عليّ تنزيل وزني ١٠ باوندات.

حنه خرجت من المستشفى أمس الأول فقط. أجروا لها عمليتين ناجحتين، والآن عليها البقاء لبعض الوقت تحت إشراف الأطباء، وإجراء عدد من الفحوصات الإضافية. وبعد ذلك سنسافر إلى شيكاغو وسانت لويس.

بقاؤنا في روتشستر أضرّ كثيراً بجدولي الزمني. ولكن ما من شك في أنني سعيد لأننا وصلنا إلى هنا، وخاصة مع حنه، الأمر الذي بسببه تحاشينا حوادث غير سارة في المستقبل. جميع تلك الأمور متعلقة بالتكاليف الكبيرة التي لم نقدّرها مسبقاً، وفي نيتي استخدام توصيات السيد مندل فيشر[٨٨] عندما يقدموا لنا الحساب.

---

(٨٨) هو المدير العام للصندوق القومي ليسرائيل في الولايات المتحدة الأميركية.

إعدادات لحرب عالمية ثالثة، التي يخشونها، ملموسة جداً في هذا البلد. الشعب متأكد أنه مع تقدم الجيش الأميركي بإنزال ضربات بالجيش الكوري الشمالي الذي سيضطر للتراجع، سيأتي تدخل روسيا وحرب عالمية. بمثابرة وسرعة كبيرة تجري الترتيبات الضرورية لإقامة نظام اقتصادي من النمط الذي يمكن من إدارة حرب ناجعة، والحؤول دون التبذير الذي يعتاد عليه الأميركيون، والحفاظ على الفوائض لصالح تلك الدول التي ستحتاجها، والتي ستنضم إلى أميركا في حربها ضد العدوان. لقد تعلمت أميركا درساً من الحرب السابقة، وهي تريد أن تكون مستعدة للقتال، وأساساً هي حساسة لوصول العدو إلى أبواب بلدها.

ما سمعت شيئاً عن حالكم. كيف يتقدم العمل. كنت أرغب جداً في معرفة ذلك، وسأكون ممتناً لك إذا أردت كتابة بعض السطور إلي.

سلام كثير من حنه

سانت لويس ١٥/٩/١٩٥٠

عزيزي [يوسيف] فايتس

ها نحن ١٠ أيام في مدينة سانت لويس، فيها حددنا محطة استراحة. الجري ذهاباً وإياباً لرؤية كل شيء وبسرعة، خشية ألا يتوفر لدينا الوقت، إضافة إلى حفلات ودعوات من قبل أصدقاء قدامى وجُدد، الذين حاولوا بصورة خاصة أن يوفروا لنا، كما يقول الأميركيون، «وقتاً سعيداً»، أتعبونا ولم نجد سبيلاً آخر للحفاظ على الصحة سوى الراحة، أو ليس أصل هدفنا كان الراحة للاستشفاء. نحن نقيم في فندق مريح في منطقة هادئة وجميلة، في وسط خضرة وأشجار، بجانب حديقة البلدية الكبيرة (مساحتها ٣,٢٠٠ دونم). رفضنا دعوات الأقارب والمعارف (لحنه هنا أقارب كثيرون)، ونحن نحافظ بدقة على الحمية التي أملوها علينا. تنازلنا عن برنامجنا لزيارة كاليفورنيا، وسنكتفي بزيارات في مناطق مثيرة للاهتمام أكثر قرباً.

في ملووكي وشيكاغو زُرت معارض الولايات. كل ولاية أبرزت المعروضات المصنوعة في منطقة حكمها. ولأن ولاية شيكاغو هي في أساسها زراعية، احتلت الزراعة مكاناً رئيسياً في المعرض، وكانت ممثلة بجميع نواحيها، جميع الحيوانات على أنواعها، الحبوب، ثمار الأشجار كبيرة الحجم، التحريج، المعلبات، جنائن الزهور، وكل الأدوات والآلات الميكانيكية الحديثة المستخدمة في العمل الزراعي. لوحات وأرقام عن تطوير الفروع المختلفة، أبنية نماذج للحظائر المتطورة والحلب الآلي، وأبنية مزارع أخرى، وأبنية للسكن الزراعي، داخل مستوطنة منفردة وبصفة صاحب مزرعة على انفراد. وكانت هناك محاضرات كل يوم حول مواضيع زراعية مختلفة،

حول الحفاظ على التربة من الانجراف وما إلى ذلك. مسألة الانجراف تشغل الولاية جدا، ويكرسون لها عناية كبيرة وتوجيهاً من قبل دائرة الزراعة. المحاضرات مترافقة مع صور فانوس سحري ونماذج حية. كما أبرز أيضاً استخدام الأجهزة والأدوات الميكانيكية، والتي لها منظمة خاصة تهتم بتطوير الزراعة الحديثة القائمة على أسس علمية. كان جميلاً أن ترى جماعات جماعات تقف إلى جانب معروضاتها. تتجادل أو تعبّر عن رأيها حول جودتها ومستقبلها في الزراعة. في معرض شيكاغو أبرزوا أساساً منجزات الصناعة، الكهرباء، التلفون، الراديو، التلفزيون، الرادار، أدوات الإبحار على أنواعها، وأنماط الأسلحة الحديثة، وسلاح جوي. في كل مكان يشرحون بصبر وأدب. وكان لافتاً للاهتمام رؤية الإنجازات الرائعة التي توصل إليها العلم والتكنولوجيا والسماع عنها.

يهود من الولايات الجنوبية من الولايات المتحدة (مسيسيبي، لويزيانا، جورجيا، وفلوريدا) ممن التقيتهم لفتوا انتباهي إلى نبتة صغيرة العمر، بدأ مزارعو ولاياتهم يعتنون بها، وهي آخذة في احتلال موقع هام في الزراعة بصفة فرع ذي مردود، وللثمرة أهمية كبرى وحيوية لضرورات الصناعة في البلد.

اسم الشجرة «تنغ»، وأصلها من الصين. ومعنى تنغ في الصينية قلب، على اسم أوراق الشجرة التي لها صورة قلب. والثمر هو جوزة، وفي داخلها بذور يُعصر منها الزيت، الذي قيمته كبيرة كمادة أولية لعدد من الصناعات الأميركية. الإقليم المطلوب لتربيتها هو ذلك المطلوب لأشجار الحمضيات. نوعية التربة تحدد إنتاجيتها، وأحد العوامل الأساسية لنجاحها هو التربة المجففة، والتي لا تحجز الماء، لأن الرطوبة المستمرة والمبالَغ فيها تلحق الضرر بجذور الشجرة، أي أنه يجب أن تكون خفيفة. ولأنه في الولايات المذكورة أعلاه التربة منبسطة ومحدودبة، فهم لا ينصحون بزراعة التنغ في السهل وإنما في منحدرات التلال، من خلال تنظيم مدارج إلى ٨ بالمئة، من أجل إفساح المجال للفلاحة بالماكينات. والبستان بحاجة إلى ١,٠٠٠ مليمتر من المطر. وهنا هذه ليست مشكلة في بلدنا، يجب تعويض قلة المطر بالسقاية. يغرسون ٢٥ شجرة في كل دونم. ويحرثون الأرض على الأقل مرتين في السنة. وفي المساحة الفارغة بين الخطوط يزرعون في العادة أعلافاً لرعاية البقر والغنم.

يستخدمون هنا زيت التنغ لصناعات كثيرة ومختلفة. أبحاث دائرة الكيمياء الحكومية في أميركا حددت أن في هذا الزيت هناك عنصر مجفف قوي جداً، والمعروف في علم الكيمياء.

كانت الصين المزوّد الوحيد تقريباً لهذا الزيت حتى السنوات الأخيرة. ومع تغيير الحكم في الصين بدأت حكومة الولايات المتحدة تشجع المزارعين على زراعة بساتين التنغ، وهي على وشك إدراج الزيت في قائمة المواد الحيوية لضرورات الحرب.

وبصفتي قارئاً يقلب صفحات «سديه» [الحقل] لدينا، لا أذكر أنهم عالجوا هذا النوع من الغرسة. وبحسب رأيي يجب إدراج هذه الشجرة في بساتين البلد، الأمر الذي من شأنه أن يكون فرعاً ذا مردود للمزارع، وعنصراً حيوياً لتطوير صناعتنا الفقيرة بالمواد الأولية. ويبدو لي أن دائرة التحريج في الصندوق القومي ليسرائيل قد تكون المبادرة إلى تبني هذه الشجرة في بلدنا في الأرض المناسبة والمرفوضة لأهداف زراعية أخرى. أنا مهتم بالحصول على كمية صغيرة من البذور، وسأرسلها إلى الصندوق القومي ليسرائيل لترتيب مشتل للتجربة.

سلام لك.

---

٢٩ تموز ٧١١ (عبري)

(١٩٥١/٨/٢)

عزيزي يتسحاق [بن - تسفي]

طيّه أرسل إليك نسخاً من كتابين أرسلتهما، واحد إلى الصندوق القومي ليسرائيل في القدس، والثاني إلى القيّم على أملاك الغائبين في حيفا. وسترى من مضمونهما أن الوضع بالنسبة إلى الحصول على أرض لاستيطان في البقيعة ليس مشرقاً، وقد أضيفت إليّ صعاب من جانب يهود البقيعة، أو إلى الآن من قبل يوسف زيناتي الذي يدّعي تمثيلهم. وعلى أية حال، نحن مضطرون للسعي دون تباطؤ وتوقف.

الآن سألتقي مع يهود البقيعة من أجل الحصول منهم على إعلان أنهم مستعدون لبيع أراضيهم إلى الصندوق القومي ليسرائيل، والصندوق سيكون مستعداً لتوطين كل عائلة من البقيعة ترغب بذلك في المستوطنة الجديدة.

كما يجب تفعيل الضغط على أهالي كفر سميع من قبل القيّم على أملاك الغائبين، من أجل الحصول على الأرض المتروكة في القرية، والسكان الذين يحتفظون بها.

أنا وحنه بصحة جيدة، وقبل الانتخابات بحوالي عشرة أيام طلب مني موشيه شاريت أن نساعد في الدعاية بين العرب. لقد جاء ذلك متأخراً، ولكنني أعتقد أن عشرة الأيام التي كرستها في الناصرة، وفي القرى، أفادت قليلاً، على الرغم من أن كل شيء مهمل. وعلى أية حال قمت بواجبي ووفيت بوعدي لموشيه بإخلاص كثير.

كنا نرغب جداً، أنا وحنه، أن نكون في القدس في وقت المؤتمر [الصهيوني]، ولكن لأسفي لم أحصل على مكان في الفنادق، لأن جميع الأمكنة حجزت للضيوف من الخارج. أنا آسف حقاً أنني لم أحضر أبداً مؤتمراً صهيونياً.

سلام كثير من حنه ومني.

طبرية ٩ أيار ٧١٢ (عبري)

(١٩٥٢/٥/٤)

عزيزي يتسحاق [بن – تسفي]

يجلس الآن في مكتبي يوسف الحسيني، المعلّم الذي كلّمتك عنه عندما كنت في طبرية. كان مديراً للمدرسة في قرية عيلبون، وفي شهر أيلول/ سبتمبر ١٩٥١، نقلوه كمعلم لصف أدنى في قرية المغار، دون تقديم أسباب له. يوسف الحسيني معروف كلغوي بالعربية، وهو يفوق بثقافته وأهليته عدداً كبيراً من المعلمين، وخاصة ذلك الذي حلّ محله.

خلال كل فترة الانتداب كان يوسف الحسيني يتعاون معنا، وهو يعدّ من أصدقائنا، ولا نستطيع فهم السبب لإلحاق الأذى به بقساوة عدا أن هذا هو ربما مصير جميع أصدقائنا. وعدت بمعالجة هذا الأمر في دائرة المعارف، بأن يعيدوه إلى مكانه في عيلبون. يمكن أن تكون الإساءة إليه نابعة من فرية عليه أو ما شابه. وعلى أية حال، ليس من خلال الاهتمام بمستوى المدرسة.

إنني آمل أن تقوم بالمطلوب لإصلاح الظلم الذي وقع عليه.

باحترام كبير.

طبرية ٢٤ طيفت ٧١٣ (عبري)

(١٩٥٣/١/١١)

حضرة

وزير الدفاع لدولة إسرائيل

السيد د. بن- غوريون

القدس

الموضع: الجليل الغربي

السيد المحترم

في نهاية أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٤٨، استكمل جيش الدفاع الإسرائيلي احتلال الجليل الغربي وطرد جميع قوات القاوقجي المتحرّشة والمتبجّحة. الجليل الغربي احتُل، ولكنه لم يُحرّر من السكان العرب، كما حصل في باقي أقسام البلد. بقيت فيه ٥١ قرية غير متروكة ومدينة الناصرة، وفيها جميعاً ٨٤,٠٠٢ من السكان العرب (عدا عكا)، وهم يسيطرون على مساحة ٩٢٩,٥٤٩ دونماً من الأراضي حسب التفصيل في القائمة الملحقة.

السكان العرب الذين في غالبيتهم مزارعون، يشكلون حوالي ٤٥٪ من الأقلية العربية في دولتنا، وهم مركزون في منطقة إقليمية موحدة ومتواصلة وتحدّ لبنان العربي. خطر دائم يتربّص بأمن الدولة وسلامتها من هذه الأقلية العربية المركزة، والتي من شأنها:

١- الإثقال على الحكومة وإزعاجها عند وضع حدود دولتنا النهائية. ومجرد وجود كتلة عربية موحدة في هذا الجزء من البلد يشكّل عاملاً لتعزيز مطالبة الدول العربية بأن يخرج هذا الإقليم من حدود دولة إسرائيل ويضم إلى دولة عربية، وفقاً لقرارات الأمم المتحدة في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٧.

٢- القيام في الفرصة المناسبة بدور مشابه لذلك الذي قام به الألمان الجنوبيون في تشيكوسلوفاكيا لدى نشوب الحرب العالمية الثانية.

٣- تشكيل عنصر محرّك لتبلور حركة عربية قومية متأثرة بالحركات القومية في البلدان المجاورة، والموجهة والمحرّكة من قبلها في غير صالح استقرار دولتنا.

العرب، وخاصة المسلمون، لم يتصالحوا في قلوبهم وأفكارهم مع إقامة الدولة الإسرائيلية، وهم يتلهون بالأمل أنه ذات يوم، إذا لم ينته قيامها تماماً، سيضم الجليل إلى لبنان. وحقيقة أنه مرت ٤ سنوات منذ الاحتلال، ولم تجرِ أية عمليات استيطانية جدّية في داخل هذه الكتلة العربية، تعزز

فيهم الإيمان بأن اليهود أيضاً بذاتهم يشكون، وليسوا متأكدين، من أن الجليل هذا سيبقى في دولتهم.

الحكم الديمقراطي والليبرالي في البلد، والذي ليس مفهوماً بما يكفي للطبقة البدائية من السكان العرب، وتسابق الأحزاب المختلفة لاستملاك النفوس، وتعزيز تأثيرها وموقعها في البلد، سببت يقظة سريعة من الهزة والضربات التي نزلت بالعرب جراء احتلال البلد. العرب مستمرون في حياتهم اليومية في منطقتهم هذه كما فعلوا في أيام الانتداب، نفس المدارس بلا تغيير مناهج التعليم، ونفس المعلمين الذين يسرّبون إلى الأولاد الإحساس القومي العربي، ويرون بأنفسهم جزءاً عضوياً من الأمة العربية، التي لسوء حظها، فشلت وخسرت مؤقتاً الحرب. التركيز الطائفي يطوّر ويعزز الشعور القومي الانفصالي، ويخرجهم عن مراقبة حكومية فعّالة. وما من شك أن عناصر معادية لنا تستعملهم كطابور خامس، وإذا أعلنت الحرب علينا فإنهم سينضمون إلى أعدائنا.

ضرورات الأمن وسلامة الدولة يستوجبان الاهتمام الخاص بهذه الكتلة العربية، وتنفيذ عمليات للقضاء على الخطر الذي يهددهما، أو تقليصه إلى الحدّ الأدنى. من الضروري والحيوي تقسيم هذه الكتلة من خلال استيطان يهودي، من أجل دمجها واستيعابها في الدولة اليهودية.

الأرض التي ليست بملكية عربية يجب تخصيصها للاستيطان اليهودي. وفي داخل السكان العرب هناك: ١) بضعة آلاف لاجئ من أجزاء البلد المختلفة. ٢) عديمو الأرض. ٣) جنود مسرّحون من الأقليات. جميع العناصر المذكورة ستفعّل بمرور الزمن ضغطاً على الحكومة لإعطائها أراضٍ للاستيطان من الأراضي المتروكة والحكومية. والحكومة لا تستطيع الصمود أمام الضغط المذكور، وستكون مضطرة للتعامل مع المطالب الصادقة، والاستجابة لها. يجب الإشارة إلى أن عدداً من المساحات الجيدة قد سُلّم لاستيطان لاجئين، وهناك ميل للاستمرار في السير بهذا الطريق وتسليم أراضٍ لجنود مسرّحين من الأقليات أيضاً. لذلك، فإن مصلحة الأمور تستوجب وضع الحقائق، بأن الحكومة، بكل إرادتها الحسَنة، لا تستطيع فرز أية أرض بور في هذه المنطقة للاستيطان العربي. والطريق الضامن هو نقل جميع الأراضي المتروكة والحكومية لملكية الصندوق القومي ليسرائيل.

العرب لا يستطيعون التوجّه إلى الصندوق القومي ليسرائيل بطلبات أرض، كونه من المعلوم لديهم أن الصندوق القومي ليسرائيل هو مؤسسة يهودية قومية، أراضيها مكرّسة لاستيطان يهودي فقط، ولا يستطيعون مطالبة الحكومة بالأرض التي ليست بملكيتها في هذه المنطقة. ومع أن ذلك لا يحرر الحكومة من الاهتمام في توطين لاجئين عرب فقدوا أراضيهم في البلد، ولكن عندها نضطر للعمل حسب برنامج ملزم لتوزيعهم في بقية أجزاء الدولة.

المستوطنات اليهودية التي ستقام داخل هذه الكتلة العربية، وعلى حدودها بجوار لبنان، تركيبتها الإنسانية يجب ألاّ تكون من المهاجرين الجُدد من البلدان العربية، ممن مفاهيمهم بدائية ولغتهم الأصلية هي العربية، وهم متأثرون بحياة العرب وعاداتهم، والمستوى الثقافي لديهم شبيه بذلك الذي لدى العرب، وأحياناً أدنى منه حتى، وليس لديهم الميل الداخلي النفسي لكي تحبب إليهم الزراعة. من الحيوي إقامة حركة بين الشباب، ممن يرى في احتلال الجليل وتحصين حدود الدولة، من خلال الاستيطان بالأرض، هدفاً تاريخياً يحدد مصيرهم في الدولة، ويستكملون نشاط جيش الدفاع الإسرائيلي.

كل المساحة المفلوحة في هذه الكتلة هي ٤٧٩,١٠١ دونم يتولاها العرب. وإلى هذه المساحة يجب إضافة ٣٤,٩٢٤ دونماً حسب تقدير حذر، هي ١٠٪ من المساحة ٣٤٩,٢٤١، من النوع ١٦، والتي طوّرها العرب واستصلحوها خلال ٢٠ سنة (١٩٣٢- ١٩٥٢)، فتصبح المساحة المفلوحة من قبل العرب هي ٥١٤,٠٢٥ دونماً. من هذه المساحة يجب إنقاص ٣٧,٨٥٠ دونماً، أراضٍ متروكة (٣٢,٦٥٠ دونماً من أراضي غائبين، والتي هي تحت رقابة القيّم على أملاك الغائبين، وكذلك ٥,٢٠٠ دونم من أراضي غائبين لم تُعرف إلى الآن حسب رأيي) فيبقى بملكية العرب ٤٧٦,١٧٥ دونماً.

الفائض من المساحة من النوع ١٦، والأراضي المسجلة باسم الحكومة والمساحة الخاصة بالغائبين، والتي جرى تعريفها، والتي لم يجرِ تعريفها إلى الآن، هي أملاك الحكومة وتشكّل ٤٥٣,٣٧٣ دونماً حسب التفصيل التالي:

نوع ١٦ إلى الآن	٣١٤,٣١٧ دونماً
حكومة	١٠١,٢٠٦ دونماً
غائبون	٣٧,٨٥٠ دونماً
المجموع:	٤٥٣,٣٧٣ دونماً.

كل مساحات النوع ١٦ والأراضي المسجلة باسم الحكومة ليست صالحة للفلاحة بدون استصلاح، ويجب الافتراض أنه بعد استصلاح من الوزن الثقيل، وتوظيفات مالية كبيرة، يمكن أن يكون بالإمكان إيجاد أرض زراعية حوالي ٨٣,٠٠٠ دونم، التي هي ٢٠٪ من مجمل المساحة غير المفلوحة. وعندما نضيف إلى هذه المساحة ٣٧,٨٥٠ دونماً أيضاً من أراضي الغائبين، والتي تحتاج أيضاً لاستصلاح، يصبح في يدنا للوضع بتصرف الاستيطان الزراعي حوالي ١٢٠,٠٠٠ دونم، لصالح ٨,٠٠٠ وحدة زراعية، بحساب ١٥ دونماً للوحدة الزراعية، وهي الحصة التي تقررت لصالح الاستيطان الجبلي، كون كل الجليل الغربي هذا، كما هو وضعه الطوبوغرافي مخصص للاستيطان الجبلي. فائض المساحات التي لا يمكن استصلاحها تكرس بغالبيتها للتحريج،

للحدائق العامة. وجزء للاستيطان المديني. وكذلك يجب أن نضيف إلى الاستيطان الزراعي من أراضي قرية ميعار المهجورة، ومساحات من قرية شعب، والتي إلى الآن لم يتعهد أحد بتوطين لاجئين عرب فيها.

عليّ أن أشير إلى أنه يجب الأخذ في الاعتبار أن ليس كل المساحات التي تُستصلح وتلاءَم للزراعة تكون مركزة، وهذا يستوجب معالجة لتركيزها من خلال تبادل مع العرب.

أسست الاستيطان اليهودي على مساحات أراض محررة من ملكية عربية. الوضع الاقتصادي المدعم لدى العرب في أعقاب الزراعة المزدهرة والتي تدرّ دخلاً لا يسمح الآن بإمكانية شراء مساحات ملموسة. مسار المشتريات محدود وبطيء والإمكانات ستزداد مع خلق الظروف، التي تسمح بهجرة العرب إلى البلدان المجاورة.

وأخذاً في الاعتبار ما ورد سابقاً أقترح:

١- النقل الفوري إلى الصندوق القومي ليسرائيل جميع الأراضي الحكومية والمتروكة.

٢- أن تلقى على عاتق الصندوق القومي ليسرائيل المسؤولية عن الاهتمام بتعريف أراضي الغائبين ونقلها إلى اسمه.

٣- إلزام الصندوق القومي ليسرائيل أن ينجز في وقت قريب مسحاً للأراضي في كل الجليل الغربي، من أجل تحديد مساحة الأراضي القابلة للاستصلاح من أجل العمل الزراعي.

٤- لجنة مؤلفة من ممثلي وزارة الدفاع، الصندوق القومي ليسرائيل، الوكالة اليهودية، التخطيط، المركز الزراعي، وزارة الزراعة، تضع برنامجاً مفصّلاً لإقامة مستوطنات زراعية ومدينية، أخذاً في الاعتبار مساحات الأرض التي يضعها الصندوق القومي ليسرائيل بتصرف هذا البرنامج. وكذلك تجري اللجنة محادثات مع حركات الشبيبة والهيئات المناسبة لاختيار مستوطنين لهذه المستوطنات.

٥- تنفيذ أعمال استصلاح الأرض والتحريج واستيطان هيئات على الأراضي المستصلحة يجب أن تكون بيد الصندوق القومي ليسرائيل فقط، لأن أعمال الاستصلاح والتحريج ستشكل في هذه الأمكنة مساعدة أساسية لتمسك المستوطنين بالزراعة، خاصة في المراحل الأولى، والمطلوب تنسيق وثيق بين العمليات التي تكمل الواحدة منها الأخرى. اهتمام مؤسستين منفصلتين، الصندوق القومي ليسرائيل ودائرة الاستيطان، لا يجلب البركة وهو محكوم بالفشل كما أظهر الواقع في حالات كهذه.

٦- اهتمام خاص يجب أن يُكرّس لاستيطان يهود في مدينة الناصرة.

على وزير الدفاع أن يقرر سياسته إزاء الأقلية العربية، إذا كان تركيزها في كتلة واحدة هو لصالح الأمن أم الإساءة إليه. حسب رأيي، يجب عدم الموافقة على الرأي القائل بأن المراقبة على الأقلية العربية تستوجب تركيزها في كتلة أو كتل. للأسف أنه لم تحلّ مسألة الأقلية في حينه، ولكن وجودها هو حقيقة مرّة. ما من شك في أنه بعد التوصل إلى سلام مع الدول المجاورة، جزء من السكان العرب، ممن لم يتصالحوا مع قيام دولة إسرائيل، سيترك البلد، ويجب توجيه سياسة مشجعة لذلك. إن تفتيت السكان العرب بالذات، ودمجهم داخل الاستيطان اليهودي، سيشكلان عاملاً مشجعاً قوياً، ويحول في نفس الوقت دون خلق مسائل قومية من شأنها أن تثور وتقوم داخل الأقلية العربية المركزة في كتلة واحدة.

إذا كان رأيي وخلاصتي مقبولين على وزير الدفاع، فيجب تنفيذ ذلك فوراً، خاصة وأن كل يوم من غياب النشاط في هذا المجال يقوّي الأقلية العربية في بلدنا، في غير صالح الدولة.

يجب عدم الارتداع من رؤية الواقع وتأجيل العمليات لساعة، تكون فيها لا تستطيع كل عملية أن تساعد.

احترام كثير.

---

١٧ آب ٧١٣ (عبري)

(١٩٥٣/٧/٢٩)

العزيزان يتسحاق وراحيل لبن – تسفي!

في مسار شؤون البقيعة حصل انعطاف إلى الأسوأ. العناصر القومية، بتشجيع من شركائهم الشيوعيين، الذين يستعملون المكائد الخاصة بهم لزرع الفوضى والعصيان، رفعت رأسها. محاولات الإزعاج قد ظهرت من بداية عملي، ولأنه لم يأتِ أي ردّ جدّي لإيقافهم، زادت وقاحتهم.

كما قلت لكما، قبل أصحاب الأرض في قطعة رأس العبد، المساحة المحددة لإقامة المستوطنة اليهودية، اقتراح التبادل بلا معارضة. الفلاح بطبيعته محافظ، وهو لا يتحمس جداً لاقتراح التبادل، لكنه قبله من خلال الرغبة للاستجابة إلى طلب الرئيس. مختار الطائفة المسيحية ومختار الدروز، اللذان هما أيضاً من أصحاب الأرض المطلوبة لنا، وافقا بنفسيهما على المبادلة وأخذا على عاتقهما أيضاً إقناع الآخرين بالموافقة على برنامجنا. لكنهما تراجعا بسبب التحريض في القرية، الذي ترافق بتهديدات القوميين، المشبعين بالكراهية لليهود.

في الاجتماع الذي عُقد يوم الأربعاء، ٥٣/٥/٢٧، في مكتب ممثل الحاكم العسكري في قرية معليا حسب مبادرته، حضرت مع السيد شلومو عطية[٨٩]، وبعد توضيحات ومناقشات مفصّلة تقرر أن أذهب إلى القرية للقاء مع كل أصحاب الأرض المتضررين (عددهم ٢٢ شخصاً)، لاختيار لجنة مشتركة لتقويم جودة الأرض في كل قسيمة في راس العبد، وجودة كل قسيمة يعطيها الصندوق القومي ليسرائيل بدلاً منها، كي نتلافى الظلم. افترقنا بتفاهم وتوافق.

من المعلومات التي وصلتني استقبل أهالي القرية العائدين من الاجتماع مع الحاكم بالشتائم والتهديدات كونهم يدمّرون ويخرّبون القرية مقابل رشوة وعدوا بها من قبل الرئيس، أثناء زيارة الوفد له في القدس، وهذا الأمر لن يتحقق، والقرية ستتخذ الوسائل ضد الخونة.

الدعاية ترفع شعار الفكرة القائلة بأنه إذا صمد العرب لسنة على الأقل أو سنتين، ومنعوا دمج استيطان يهودي في المنطقة العربية بالجليل الغربي، فستجبر أميركا إسرائيل لإعادة هذا الجليل للعرب، حسب قرار الأمم المتحدة، أو إعادة اللاجئين العرب سكان المنطقة إلى أمكنتهم. إقامة مستوطنات يهودية جديدة من شأنها: ١- إلغاء المشروع الأميركي وترك «الإخوة اللاجئين المساكين» يموتون. ٢- طمس طبيعة المنطقة العربية والضغط على سكانها بحيث يضطر جزء منهم للهجرة وينقلب الجزء الآخر إلى عبيد أذلاّء لدى اليهود.

في يوم الجمعة التقيت الشيخ صالح خنيفس، عضو الكنيست، وتحدثت معه حول التحريض في القرية وعن مساعدته لترتيب الأمور. وهو أبدى استعداده وخاصة أن الأمر يتعلق بإرادة الرئيس. وبناء على مبادرته عقدت في بيته يوم الأحد، ٥٣/٧/٢٦، جلسة مع عدد من أهالي قرية البقيعة، بينهم بعض أصحاب الأرض. وحضرنا أنا والسيد شلومو عطيه. وبعد شرحي المفصل الذي أكدت فيه بأن أحداً لن يُظلم وأن الحقوق الخاصة بكل واحد ستكون مؤمّنة، واشرت إلى الفائدة التي سيجنيها سكان القرية من إقامة مستوطنة يهودية بجوارها، قام اثنان من بين المجتمعين، سعيد صالح ونجيب عباس، وأعلنا بأن القرية تتخلّى عن كل الخير المتوقع لها من إقامة مستوطنة يهودية في راس العبد، أو في كل مكان آخر في أراضي قرية البقيعة؛ إذا قام استيطان يهودي فإنه سيخرّب قرية البقيعة ويدمّرها. من الأفضل، إذن، أن تخربها الحكومة بقوتها، من أن ينتحر سكان القرية بأنفسهم ومن خلال إرادتهم. لقد تكلّما بوقاحة، بكراهية وصرامة، فقط في فترة الانتداب اعتدت على سماع أقوال شبيهة تصدر عن محرّضين قوميين عرب. أصحاب الأرض الذين حضروا صمتوا ولم يجرؤوا على التفوّه بكلمة. افترقنا بمزاج متوتّر. صالح خنيفس، الذي فوجئ أيضاً من صورة كلامهما، وعد بزيارة القرية في نهاية الأسبوع، ليشرح لوجوهها إلى أي حدّ يمكن لموقفهم هذا أن يسبب ضرراً للقرية وللعرب عامة. وفي يوم الأحد يخبرني بنتائج نشاطه.

---

(٨٩) أحد مساعدي نحماني القدامى.

في يوم الإثنين، ٥٣/٧/٢٧، أرسلت مسّاحينا لقياس القسائم في راس العبد، والتأشير على المساحة التي تهمّنا لإقامة المستوطنة، كي تكون في يدنا المادة المطلوبة في حال اضطُررنا للبدء بترتيب عقود التبادل. وعلى الرغم من التوتر في القرية لم يزعج أصحاب الأرض، أو سواهم، المسّاحين.

شلومو عطيه، الذي زار القرية في نفس الوقت، أخبرني بأن التوتر في القرية كبير. التحريض الهمجي والتهديدات أخافت أصحاب الأرض. مختار المسيحيين ومختار الدروز، اللذان كانا على وشك إنهاء الاتفاق بالمبادلة، ليس فقط أنهما ارتدعا، بل وخشيا الالتقاء مع شلومو عطيه، كونه أعلن في القرية أن كل من يتوصّل إلى اتفاق مع اليهود دمه مهدور. في زاوية معزولة خارج القرية بكى المختار المسيحي وقال: «أخبر السيد نحماني أن يشفق عليّ وعلى عائلتي. هم سيقتلونني، لا يوجد حكم يحميني، المحرّضون يقومون بمهمتهم في العلن، ولا يوجد من يكبحهم. اطلب من السيد نحماني ألاّ ينزل بي مصيبة، هم سيقتلونني مع أولادي».

المقالة التي نُشرت بتاريخ ٥٣/٧/٢٤، في صحيفة «الاتحاد»، أضافت الزيت على النار وأعطت مزيداً من الصرامة للتحريض. وهاهي «الجريدة» (الصحافة) تكتب أيضاً. ولا يأتي ردّ من جانب السلطات ضد الصحيفة، والمقالة مليئة بالأكاذيب. تكلّمت عن ذلك مع الحاكم العسكري في الناصرة، وأجاب بأنهم يتشاورون مع المستشار القضائي فيما يتعلق بالمقالة المليئة بالشتائم. هو بنفسه لا يستطيع عمل شيء ضد المحرّضين، كونه لا صلاحية له إلا بموجب تعليمات من القدس.

المقاومة الشديدة في البقيعة تنبع، كما ذكرنا، من وعي واضح لمنع تهويد الجليل الغربي. تجديد الاستيطان اليهودي في البقيعة وأهميته ليسا الآن من الناحية التاريخية أو العاطفية، وإنما الناحية السياسية – الأمنية الحيوية. الوضع الذي تشكّل يجب أن يعطي إنذاراً للخطر الذي يهدد الجليل الغربي إذا لم تقم على الفور عملية لتهويده، ولتفعيل كل الصلاحية لكبح الدعاية المدمّرة، واقتلاعها من الجذور وإبطال الخوف الذي تفرضه على سكانه المسالمين.

في هذه الأثناء أخبرني نائب الحاكم العسكري في المنطقة، بأن عضو الكنيست، جبر [معدّي] الداهش، طلب منه أن يجمعه بي، كونه مستعداً للمساعدة في ترتيب الأمور في القرية. وحسب رأيي فإنه بدون تدخل فاعل من قبل الحكومة ضد المحرّضين، فإن جبر [معدي] لن ينجح. مساعدته ومساعدة صالح خنيفس تفيدان فقط في خلق رأي عام ضد المحرضين.

أشكرك جداً إن أخبرتني في وقت قريب ماذا فعلت الحكومة.

طبرية ١٩٥٣/١١/٩

حضرة

رئيس دولة إسرائيل

القدس

الموضوع: بقيعين [البقيعة]

عزيزي يتسحاق [بن- تسفي] ،

يسعدني أن أخبرك أنه من ناحية الأرض لا مانع من إقامة مستوطنة بقيعين على المساحة المحدّدة في راس العبد. غالبية أصحاب الأرض وقعوا على اتفاقات تبادل. إلا أنه بقي أفراد لم يوقّعوا إلى الآن، ولكنهم لن يكونوا عامل إزعاج، كونه من الناحية المبدئية هناك اتفاق، وفي الأيام القريبة سيوقّع هؤلاء أيضاً.

المساحة في راس العبد في القطعة ١٩٠٧٩، المحددة للمستوطنة، هي ١٥٠ دونماً. ويجب تخطيط مستوطنة عليها لصالح ٤٠ عائلة زراعية. خارطة التخطيط قدمت إلى المهندس السيد ي. مطريكين، مدير المكتب الفني التابع للوكالة اليهودية في القدس. كل مستوطن يحصل بجوار بيته على حوالي ثلاثة دونمات من الأرض المروية لزراعة حديقة. الباقي لاستكمال حصته للمزرعة يحصل عليه من أراضي سحماتا، حيث سيكون بعد الاستصلاح ٣٠٠ دونم، وجزء آخر من أراضي كفر سميع المتروكة، التي بسبب إهمال القيّم على أملاك الغائبين لم ترفع أيدي أهالي القرية عنها، كما أنها لم تحرّر إلى الآن، الأمر الذي سأبدأ بمعالجته. وإذا نجحت في الحصول على ١.٠٠٠ دونم على الأقل من أراضي كفر سميع، نستطيع زيادة عدد الوحدات الزراعية في بقيعين.

في برنامج التزويد بالماء الذي قدّمه يوسيف فايتس إلى شركة «مكوروت» من أجل قرى العمل في الجليل تدخل بقيعين أيضاً. ولأنه لدى المناقشة لم يكن تزويد الماء إلى بقيعين في مرحلته العملية، لم يتحدد وقت للتنفيذ، وما من شك في أنه إذا كان مطلوباً الآن، فإن «مكوروت» تستطيع توفير الماء للري في بداية الربيع. أنبوب الماء الرئيسي الذي سيوصل به الأنبوب إلى بقيعين، قد وصل من رأس النبع في وادي القرن إلى موشاف حوسن [سحماتا] القريب من أراضي بقيعين. وللشرب والبناء، سيكون بالإمكان استخدام الماء من عين طيرا الموجودة مقابل قبر يوسيف الصديق.

من المرغوب فيه دعوة يوسيف فايتس ورعنان فايتس[٩٠] إليك.

أ- رعنان فايتس يجب أن يوافق على بقيعين كمكان للاستيطان، وأن يحدد الميزانية المطلوبة

---

(٩٠) رعنان فايتس، ابن يوسيف فايتس، مهندس استيطان في الصندوق القومي ليسرائيل. [المترجم]

للاستيطان، وإصدار الأمر للسيد مطريكين، مدير الدائرة الفنية، للإسراع في إعداد مخطط نقطة الاستيطان.

بـ- يوسيف فايتس يجب أن يوافق على ضمّ بقيعين في إطار قرى العمل التي برعايته، وأن يوافق على الميزانية لاستصلاح قطعة الأرض في راس العبد والأرض في قرية سحماتا.

جـ- يجب التحدث إلى رئيس الأركان لإقناعه باستيطان «ناحال»[٩١] في بقيعين لفترة نصف سنة على الأقل، حتى نجد مستوطنين يأتون مكانهم. من المهم جداً أن يكون رجال الناحال بالذات هم الأوائل للاستيطان هنا (الآن هناك ٤ عائلات من البقيعة تطلب الاستيطان فيها، وآمل أن نحصل على عدد المستوطنين المطلوب).

آمل أن ننجح في إقناع ابني عائلة فايتس ورئيس الأركان، وعندما نحصل على موافقتهم نستطيع تحديد يوم الاستيطان ووضع حجر الأساس.

---

١٦ كسليف ٧١٤ (عبري)

١٩٥٣/١١/٢٣

حضرة رئيس دولة إسرائيل

القدس

عزيزي يتسحاق [بن – تسفي]

لم تتوفر لديّ الفرصة إلى الآن للقاء يوسيف فايتس للتحادث معه بشأن الاستيطان في بقيعين. تسلمت جواباً على رسالتي إليه، والتي بعثت نسخة عنه إليك، وفيه يخبرني بأنه يعالج في الوكالة اليهودية مسألة الموازنة للاستيطان في بقيعين، ولكنه يعارض مسألة الناحال، ويطلب مني البحث عن مستوطنين. أنا أفهم معارضته للناحال (هناك تحت رعايته قريتان من الناحال، ساجور وميعار) بسبب المطالب المبالَغ فيها والتي لا تندمج في احتياجات الاستيطان. ليس لدي أي قلق بالنسبة إلى إعداد القطع والأرض. وموقف يوسيف فايتس هو إيجابي تماماً. القلق الأساسي هو على اليهود الراغبين في الاستيطان.

---

(٩١) الشبيبة الطلائعية المقاتلة، التابعة للجيش الإسرائيلي. [المترجم]

في يوم الأحد ١٥/١١/٥٣، زارني في مكتبي بنيامين أبراهام، وباروخ، ابنا يوسف إبراهيم توما من قدامى البقيعة. أحدهما كان شرطياً في زخرون [يعكوف]، وقال إنه التقاك هناك. هما ربّا عائلتين، وعمرهما حوالي ٢٧، وقالا لي إنهما يرغبان بالعودة للاستيطان في المستوطنة المتجدّدة بقيعين، وطلبا مني تفاصيل. أبوهما يوسف إبراهيم توما، المقيم حالياً في حيفا، يرغب في العودة مع ابنيه. هو صاحب ١٩ دونماً تقريباً في البقيعة. وأختاه الاثنتان أيضاً، واحدة متزوجة من شمعون مزراحي، والثانية على وشك الزواج قريباً، تريدان مع زوجيهما أن يكونوا بين المستوطنين. وبحسب ذلك يكون لدينا ٩ مرشحين من قدامى البقيعة (٤ منهم ذكرتهم لك في رسالتي السابقة).

ابنا يوسف إبراهيم توما المذكوران تركا عليّ انطباعاً جيداً، وأعلنا أن بإمكانهما التأثير على عدد من أصدقائهما للانضمام إليهما في بقيعين. مفهوم أنه يجب الآن تكريس اهتمام خاص في التفتيش عن مرشحين مناسبين.

على الرغم من أنني مثقل بالعمل، وخاصة في قرى العمل، فإنني أفضّل عليها الاعتناء ببقيعين، وأرغب في تنفيذ خطتي عاجلاً.

في هذه الأثناء عليك ألاّ تهمل رعنان فايتس فيما يتعلق بموازنة الاستيطان والضغط عليه في هذا الشأن. كما أنه من المهم أن يكون برنامج الاستيطان معداً. الخريطة والمعطيات قدمت للسيد مطريكين. الأمران ضروريان بصورة عاجلة، وعندما يتجمع ٢٠ مرشحاً مستعداً للاستيطان، سيجري الاستيطان من دون تأجيل. ليست هناك ضرورة لانتظار الأبنية، بداية تقام أكواخ وبعد ذلك يأتي البناء.

قرأت نسخة رسالة يوسف زيناتي الملحقة برسالتك. وأنا وصلتني منه رسالة شبيهة، وفيها يهدد بترك المكان، وأنا أضيف نسخة من جوابي إليه. زرته في القرية، وشرحت له أننا لم نستملك أراضي بقيعين لأجله فقط، وإنما لأجل مستوطنة يهودية، يجب عليه أن يكون معنياً بإقامتها. يبدو لي أنني نجحت في إقناعه، وقد وعد بتقديم مساعدته. ومع أنني أشكّ جداً، وأنا لا أعتمد على مساعدته، حيث أنه كان من جانبه يفضّل أن تكون الأرض المتروكة التي استملكناها لاستعماله، وليس لمستوطنة جديدة، ولكن لا قلق من أن يترك القرية. في المستوطنة الجديدة سيجد الظروف الاقتصادية والاجتماعية الأفضل والأكثر راحة مما لديه الآن.

أشكرك إن كتبت لي عن معالجتك مع رعنان فايتس وعن إعداد خطة المستوطنة.

سلام كثير لراحيل.

---

٢٤ حشفان ٧١٤ (عبري)

١٩٥٣/١١/٢

حضرة

السيد يوسيف شاؤول عوفاديا زيناتي

البقيعة

تسلّمت رسالتك من يوم ٢٣ حشفان ٧١٣ [هكذا]، وكما سبق وشرحت لك في إحدى محادثاتي معك، قررت مؤسسات الاستيطان إقامة مستوطنة يهودية زراعية في أراضي البقيعة، والقطعة «راس العبد» تحدّدت كموقع تقام فيه المستوطنة، والتي في بدايتها ستكون مكونة من ٤٠ عائلة زراعية، وسيبنى عليها ٤٠ بيتاً وفناءً ومزرعة. وكما هو معلوم لديك، فإن أراضي «راس العبد» تخص عرباً، وكنت شاهداً على الجهود التي بذلناها لإقناع أصحاب الأرض بالموافقة على تسليم أراضي «راس العبد» إلينا مقابل أراض أخرى. الأرض الوحيدة التي لدينا هي أرض متروكة، وأنا أيضاً أعلم أن جودتها أعلى من الأرض التي نحصل عليها، ولكن ليس لدينا سبيل آخر.

المستوطنة الزراعية التي ستقام في راس العبد ستكون مخططة بحيث أن كل مستوطن يحصل على أرض لتصرّفه، بيت، فناء، وماء، وكذلك موازنة لإقامة مزرعة. ستكون فيها مدرسة، كنيس، بقالية، عيادة، وجميع الخدمات التي تحتاجها مستوطنة منظمة. وأنا أعتقد أنك وأبناءك ستكونون من المستوطنين الأوائل في هذه القرية. نحن سنستصلح الأرض، والماء الذي نحن على وشك جلبه من وادي القرن يمكن من إقامة بستان تفاح، وجميع أنواع أشجار الفاكهة الأخرى، وكذلك زراعة الخضراوات والتبغ وما إليه.

أنت توافقني أنه لا منطق في بقائك وحيداً في قرية البقيعة، خاصة وأن حفيدك يكبر، وهو يحتاج إلى مدرسة، وبالتأكيد أن بعده سيأتي أحفاد آخرون. أنت تفهم أننا لا نستطيع أن نترك الأرض في صورتها الحالية، وعليك أن تساعد في إقامة المستوطنة الجديدة، وما من سبيل آخر سوى تسليم الأرض المتروكة للعرب مقابل أراضيهم في راس العبد. أنا أفهم أنه من الصعب عليك الاعتياد على هذه الفكرة، ولكنك تستطيع فلاحة الأرض الآن في رأس العبد بدل الأرض التي تعطيها للعرب، إلى أن يأتي مستوطنون جدد.

أنا متأكد من أنك لست أقلّ اهتماماً منّا بقيام مستوطنة يهودية في بقيعين، وستساعد في إقامتها.

باحترام كبير.

---

٢ ادارب ٧١٤ (عبري)

(١٩٥٤/٣/٧)

حضرة ي. بن – تسفي

رئيس دولة إسرائيل

القدس

عزيزي يتسحاق،

مرّ زمن طويل وما كتبت لك بشأن بقيعين. برضى كبير يمكنني الإشارة إلى أنني نجحت في تركيز المساحة المطلوبة لإقامة المستوطنة، والمسألة المعيقة التي من شأنها أن توفّر الاستيطان وإقامة الأكواخ هي غياب طريق مؤدٍ يصل الطريق العام بموقع النقطة، بطول حوالي ٢ كيلومتر. ولدى الصندوق القومي ليسرائيل لا توجد ميزانية لطريق مؤد، وهناك ضرورة لتفعيل تأثيرك في وزارة العمل، من أجل القيام بفتح الطريق ورصفه. حاول التحدث بالأمر مع غولدا مئير، وزيرة العمل، لكي تعطي هي الأوامر المطلوبة، وأنا أزوّد دائرة الأشغال العامة بالمواد المطلوبة لهذا الطريق. مطلوب عمل سريع كي نستطيع تنفيذ الاستيطان فوراً بعد الفصح.

أشكرك جداً إن أعلمتني بنتائج عملك

سلام كثير لراحيل.

---

٢٧ أيار ٧١٤ (عبري)

(١٩٥٤/٥/٣٠)

حضرة

رئيس الدولة

السيد يتسحاق بن – تسفي

القدس

الموضوع: طريق مؤدٍّ إلى بقيعين

عزيزي يتسحاق،

مدير دائرة الأشغال العامة في نهريا، الذي يهتم بالطريق المؤدّي إلى بقيعين، والذي قابلته أمس،

أخبرني أن قياس مسار الطريق قد تمّ، واليوم سيرسل المعطيات إلى مكتب دائرة الأشغال العامة في الكريا بتل – أبيب.

أحد عرب البقيعة حاول إزعاج المساحين، ولكنهم تغلبوا عليه وأكملوا القياس.

المساحة المطلوبة لتمرير الطريق هي ١٢ دونماً تقريباً، وهي تخصّ عرباً أصحاب حصص هي بالمتوسط دونم واحد، وحتى أقل، للشخص.

للحؤول دون الإزعاج في تنفيذ رصف الشارع، مطلوب من الحكومة إعلانه شارعاً عاماً فوراً، كما هي العادة في حالات كهذه في وزارة العمل، وهناك هم خبراء في هذا الإجراء.

تفضل بإعمال تأثيرك على السيد عيلام، مدير عام الوزارة، لكي ينشر الإعلان عن المسار، المؤشر إليه والمقاس، كطريق عام بلا تأجيل والبدء فوراً بفتح الطريق كي يكون بالإمكان جلب الأكواخ لإقامة النقطة.

على صانعي سياسة الأمن إيلاء الأهمية لإقامة مستوطنة يهودية في بقيعين، كأحد العوامل الهامة جداً لتحصين الجليل، وعليهم تقديم المساعدة العملية لتنفيذ المهمة.

أعود على ما قلته لك في لقائنا الأخير، إنني قلق جداً أنه إذا لم يُفتح الطريق سريعاً سنخسر سنة، وهذا قد يسبب تأجيلاً إلى زمن طويل.

سلام كثير إلى راحيل.

---

١٠ تموز ٧١٤ (عبري)

(١٩٥٤/٧/١١)

حضرة

السيد ي. بن – تسفي

رئيس دولة إسرائيل

القدس

عزيزي يتسحاق،

بقلق تعقّبت مسار مرضك وفرحت لسماعي من راحيل أنك تتعافى، وأنا كلي أمل بأن تعود إلى

قوتك وتتعافى وتكون لديك القوة للاستمرار في تحمّل العبء.

يسعدني أن أخبرك بأن دائرة الأشغال العامة بدأت بفتح الطريق، بعد أن أزلت الإزعاجات التي سبّبها أصحاب الأرض التي صودرت من أجل الطريق. مديرو العمل يؤكدون أنه بعد أسبوعين سيكون الطريق مرصوفاً من أجل نقل الأكواخ للمستوطنين عبرها.

يوسيف فايتس وعد بإعمال الوكالة اليهودية لإقامة ٢٥ كوخاً. وفي هذا الوقت يعالجون أيضاً مدّ أنابيب لـ«مكوروت» إلى المستوطنة. آمل أنك في فترة لا تزيد عن شهر تستطيع الوصول إلى بقيعين الجديدة واللقاء بالمستوطنين.

في هذه الأثناء وُوجهنا بإزعاج جديد غير متوقع من قبل صاحبنا يوسف زيناتي. وهو يرفض إخلاء البيت الذي يجب تسليمه إلى الدرزي مقابل الأرض التي حوّلها إلينا حسب اتفاق متبادل.

الصحف التي تبحث عن الإثارات كانت على أهبة الاستعداد لصنع وجبات شهية من ذلك، ومن خلال نقل الرسائل الملحقة، يتضح لك الوضع، والحقيقة أنني مربك جداً. فمن جهة واحدة لا أستطيع استعمال القوة ضده، كي لا يغضب الرأي العام الذي تستثيره الصحافة، ومن الجهة الأخرى الأخرى، لا نستطيع التسليم بأن يخرّب زيناتي الإنجاز الذي توصّلنا إليه.

أنا أجتهد للسلوك بحذر وصبر، سنرى إن كنا سننجح.

سلام كثير لراحيل وتحيات لكليكما.

---

٢٦ سيفان ٧١٤ (عبري)

(١٩٥٤/٦/٢٧)

حضرة

فرع «دافار»

ليد السيد يشعياهو عشني

صفد

الموضوع: يوسف زيناتي – البقيعة

السيد المحترم،

قرأت بتمعّن رسالتك إلي من يوم ٥٤/٦/٢٠ فيما يتعلق بشكوى السيد يوسف زيناتي إليك. أنا

أعرف هذه العائلة وماضيها. منذ يوم قيام الدولة، عندما عادت إلى البقيعة، حاولت قصارى جهدي مساعدتها.

وعلى مدى عشرات السنين، حتى في فترة الانتداب، عندما أقامت في القرية حوالي ١٥ عائلة يهودية، عمل رئيسنا، السيد يتسحاق بن – تسفي، لتعزيز وضعها الاقتصادي من خلال إضافة أراضي، إلا أن إزعاجات مختلفة، وأخيراً القرارات المجحفة من الكتاب الأبيض حالت دون تحقيق هذا العمل.

ومع قيام الدولة، شكلت مبادرة الرئيس عاملاً محركاً ومنشطاً لتجديد الاستيطان في البقيعة. وزارة الدفاع، وكذلك جيش الدفاع الإسرائيلي، يولون الأمر أهمية قصوى، انطلاقاً من أسباب أمنية بالنسبة إلى يهود الجليل، لإقامة مستوطنة يهودية. التلة المعروفة باسم «راس العبد» حددت لهذا الهدف من قبل جميع الأطراف المعنية. وألقيت على الصندوق القومي ليسرائيل مسؤولية تركيز الحد الأدنى من المساحة المطلوبة لإقامة المستوطنة.

بصفتك مراسل «دافار» تعلم بالتأكيد المقاومة الشديدة التي اصطدمت بها هذه العملية، جراء تحريض الشيوعيين والقوميين من سكان القرية الدروز والعرب. وقد بذل الكثير من العمل والجهد، وبمساعدة السلطات وجزء من سكان القرية تغلّبنا على تحريض الشيوعيين والقوميين، ونجحنا في تركيز مساحة معينة. لقد وضع مخطط المستوطنة، وتم الحصول على الموازنات المطلوبة (حوالي ربع مليون ليرة سنوياً) لبناء البيوت ولتطوير الزراعة، واستصلاح الأرض وتعبيد الطريق المؤدي الذي يصل المستوطنة بالطريق العام (لقد بدأوا بشق الطريق).

أثناء المفاوضات على تركيز الأرض للمستوطنة كان هنا درزي، فارس عبد الله، وله قطعة أرض من ١٤ دونماً في مركز المساحة المطلوبة لإقامة النقطة.

لمدة طويلة عاند المذكور ورفض المبادلة. وبعد أن حرّكنا أصدقاءنا الدروز من أصحاب التأثير، وبينهم عضو الكنيست صالح الخنيفس، وافق فارس عبد الله على أخذ بدل أرضه المذكورة أحد البيوت التي بملكية الصندوق القومي ليسرائيل، والذي يشغله يوسف زيناتي. وقبل التوقيع على العقد مع فارس عبد الله تشاورت مع يوسف زيناتي، الذي وافق على ترك البيت في بداية الصيف وتسليمه إلى فارس عبد الله، ولكن عندما انتهى الشتاء وبدأ الصيف تراجع يوسف زيناتي عن وعده، وانفجرت خلافات ومشاكل صعبة بين عائلة زيناتي وفارس عبد الله المذكور. دعوت يوسف زيناتي إلى مكتبي وشرحت له أن معارضته قد تسبب إبطال العقد والتعويضات، وفي الأساس إلحاق الضرر في كل برنامج إقامة المستوطنة في بقيعين، والذي يهمّ رئيس الدولة والحكومة والجيش، وبالتحديد الآن عندما نحن على وشك البدء بالتنفيذ.

اقترح يوسف زيناتي أن أعطيه خيمة ينصبها على سطح أحد البيوت التي بيده، وينقل إليها تلك الأغراض من البيت الذي عليه إخلاؤه. الخيمة أُعطيت له. زيناتي نصبها على سطح أحد البيوت التي يمسك بها، ولكن عندما جاء فارس عبد الله لاستلام البيت رفض تسليمه له.

عليّ أن ألفت انتباهك إلى أن يوسف زيناتي يمسك بثلاثة بيوت من أملاك الصندوق القومي ليسرائيل في القرية بموافقتنا، بينها البيت موضوع الخلاف، دون دفع إيجار بيت. وعدا ذلك، لدى زيناتي بيوت له في القرية. وكذلك، هو يفلح جزءاً من أراضينا وكرم زيتون (أكثر من عشرة دونمات) دون دفع بدل الضمان. كل ذلك من خلال الإرادة لمساعدة العائلة.

كما أننا تعهدنا ليوسف زيناتي ولابنه وحدتين زراعيتين في المستوطنة الجديدة (بيتين وكل العدة والميزانية المطلوبة لإقامة المزرعة)، من خلال الإرادة، إرادتنا، لمساعدته لتجاوز الفترة إلى أن يدخل في إطار الاستيطان الجديد في بقيعين، ولكننا لا نستطيع التسليم بأن يخرب زيناتي جهودنا التي بذلناها من خلال عناد لا أساس له وغير مبرّر.

السيد يوسف زيناتي من خلال سذاجة متصوَّرة ومتصنعة، والتي هي ميزة للعرب، يتظاهر بأنه سُلب، وكما شرحت ترى أن ليس هناك أي تبرير لشكواه. يمكن أن ذلك سيثقل عليه قليلاً، بعد أن اعتاد على الإمساك ببيوت عدة، ولكن إذا وافق الدروز والمسيحيون على التنازل عن أراضيهم التي أمسكوا بها لأجيال لصالح إقامة مستوطنة يهودية جديدة في بقيعين، من المسموح والواجب على زيناتي كيهودي، وكمن يُبنى بصفة شخصية من هذه المستوطنة الجديدة، أن يتنازل عن القليل من الراحة، ويترك لصالح المشروع أحد البيوت الثلاثة التي هي بملكية الصندوق القومي ليسرائيل، والتي استُملكت من قبله، من أجل تجديد وتعزيز الاستيطان اليهودي في البقيعة. وفي هذه الأثناء استمتع زيناتي من الفوضى.

أنت كصديق ليوسف زيناتي، وتبحث عن مصلحته، وكمن هو مهتم برؤية إقامة مستوطنة يهودية في بقيعين، أطلب أنا منك أن تنصح السيد زيناتي بترك البيت وتسليمه فوراً إلى فارس عبد الله، وألاّ يراكم مصاعب على المصاعب القائمة. موقف زيناتي المعانِد، والذي يضرّ بموقع الصندوق القومي ليسرائيل واحترامه في عيون سكان البقيعة، قد يسبب تحركاً بين السكان لإبطال عقد المبادلة وتفجير الإنجازات التي حققناها. لا يمكن التسليم بسلوك غير مسؤول كهذا، والذي يعرض للخطر تنفيذ برنامج الاستيطان. وإذا ظلّ على عناده لن يكون لدينا خيار سوى اتخاذ وسائل قانونية لإلزام زيناتي باحترام حقوق الآخرين.

من أجل تقدّم الأمر، ولصالحه، أنا مستعد للذهاب برفقتك إلى البقيعة لمحاولة إضافية من أجل

إقناع يوسف زيناتي باحترام الاتفاقات مع الصندوق القومي ليسرائيل[٩٢].

طبرية ١٩٥٤/٧/٦

راحيل العزيزة(٩٣)

في يوم الجمعة ٥٤/٧/٢، ولدى عودتي من جولة في القرى، وجدت رسالتك على مكتبي. فتّشت وبحثت لمدة يومين في الأوراق ولأسفي الكبير لم أجد أية سجلات تساعدني في الإجابة عن أسئلتك وتحديد التواريخ. كانت لديّ سجلات سلّمتها في حينه إلى أرشيف العمل.

يبدو لي أن كل من أراد كتابة تاريخ «هشومير»، بدون أن يكون متأثراً بآراء مسبقة، لا يستطيع القول بأن «هشومير» تنكّر لهدفه أثناء الحرب العالمية الأولى. «هشومير» كان الوحيد الذي شجّع الاستيطان، وطلب بكل حزم ألاّ تُترك المستوطنات لأي سبب كان، وألاّ يسلّم السلاح. «هشومير» لم يهجر في أي مكان المواقع التي احتلها، لم يرتدع من تهديدات القائمقامين[٩٤] على أنواعهم، ولم يتأثر بموقف أهالي المستوطنات الجبان، ممن استولى عليهم الذعر والإرباك، فيما هم يبتعدون عن «هشومير» كما من كلاب ساهمة ومجذومة. الحرّاس سيطروا على أرواحهم وضحّوا بأنفسهم، من خلال الحرص على كرامة الشعب والتعصّب لها. «هشومير» اعتنى بتجميع سلاح، وتنظيم دفاع في المستوطنات، وحراسة الممتلكات اليهودية، وبالكتائب والشرطة وما إليهما. إنني أعجب لتقويم هيرشلاغ وسلوتسكي[٩٥] غير الصحيح، من أن «هشومير» وصل في تلك الفترة إلى «الحضيض»، وهذا تشويه للواقع والحقائق. الحكم التركي، الذي رأى بالصهيونية خطراً على وجوده في البلد، وبدأ حملة مطاردة ضد الاستيطان، أصدر حكمه بداية على الحراسة العبرية، التي شكلت حسب رأيه القوة المسلحة، المبادرة إلى الثورة العبرية. الأحوال وظروف الوضع أوجبت على «هشومير» النزول تحت الأرض، ولكن أعضاءه لم يتوقفوا عن العمل واستمروا في القيام بواجباتهم حسب الخطوط التي حدّدتها وأدارتها لجنة «هشومير». الخلافات بالرأي والاحتكاكات بين سكان تل – عدس ومجموعة يسرائيل غلعادي، التي نشبت على خلفية ماهية استيطان «هشومير»، وتسببت في صراع وتوتر في العلاقات الشخصية بين

---

(٩٢) ردّاً على كتاب نحماني، توجه يسرائيل عشني برسالة توضيح من يوم ٥٤/٧/٤ إلى يوسف زيناتي، ووضعه في صورة تسلسل الأمور، وطلب منه بإلحاح إزالة العقبات.

(٩٣) راحيل ينئيت بن – تسفي [زوجة الرئيس].

(٩٤) حكّام الأقضية في الحكم التركي.

(٩٥) مؤرخان حرّرا كتاب «تاريخ الهاغاناه» الرسمي. [المترجم]

الأعضاء، لكنها لم تؤثر أبداً على نشاط الأعضاء الاستيطاني وعلى مهامهم. ولم تكن هناك حالة من عدم الانضباط. العلاقات المتوترة بين الأعضاء في هذه الحادثة لم تتصاعد، بالدرجة التي تصاعدت إليها بعد اغتيال فلدمان في السجرة، في فترة الجدل الصعب، المتعب والمرير، بين تسفي بيكر ودافيد تسلبيتس ومجموعة أعضاء دعموا مطالبهما بالرد على اغتيال رفيقنا، وبين مجموعة أعضاء شكلوا الأكثرية، الذين أيدوا ضبط النفس. المجموعتان من الرفاق دافعتا بحزم عن مواقفهما ونظرتهما، والجدل ترافق مع انفجارات وتهديدات بالتمرد، وتهديد مضاد بطرد المتمردين من الجمعية، وبدا ألاّ مجال لمنع الانفصال، لكن الإحساس بالمسؤولية والصدق والتفاني لدى الرفاق من أجل هدف «هشومير» ورسالته صمد لديهم للحفاظ على وحدة «هشومير» والانضباط.

مما ورد أعلاه تتأكدين أنني ورفاقي الذين كانوا حولي في الجليل، قدّرنا نشاط رفاقنا في يهودا، ونشاطك بصفتك المبادِرة والمحرِّكة بصورة خاصة. أعضاء «هشومير» قاموا بواجبهم ومهمتهم ونفّذوا النشاطات حسب تعليمات لجنة «هشومير» بالحد الذي أمكن وصول التعليمات إليهم. وفي الأماكن حيث كانوا معزولين، كل عضو أو مجموعة أعضاء، عملوا حسب مبادرتهم الشخصية. ميزة عضو «هشومير» عبّرت عن ذاتها في أنه بكل مكان تواجد، كان مجرد وجوده في المكان، إلزاماً له بالنشاط الذي هو مهمة «هشومير» أن يمارسه؛ عضو «هشومير» اختُبر ليس فقط حسب وعيه، وإنما حسب إحساسه العملي، الشعور الداخلي الذي خفق في داخله ودفعه للعمل والمبادرة.

شعرت بالإهانة من ملاحظتك «يوسيف يشك كما يبدو لي حتى اليوم أن لراحيل كانت علاقة ما بالتجسّس»، وأنا آسف لأن شرحي لك في إحدى محادثاتنا لم يكن مقبولاً على قلبك.

لم أشكّ مرة بك بأنه لك علاقة بالتجسس، وحتى لا بتسفي نداف، الذي علاقته الحميمة مع يوسيف ليشنسكي عززت هذا الشك لدى عدد من الرفاق. الوحيد الذي كنا متأكدين من علاقته التجسسية كان يتسحاق روزنبرغ.

أنا ويسرائيل رحمه الله عارضنا إقامة علاقات مع يهود الخارج عبر وساطة الجواسيس. رأينا في مجموعة الجواسيس ليس فقط خطراً على وجود الاستيطان الصغير في البلد، والذي كان من شأن الحكم التركي أن يبيده ويفتك به كما فعل بالأرمن. أمام عيوننا مرّ مئات ومئات من الأرمن، نساء، شيوخ وأولاد، يُساقون كقطعان غنم وبقر على يد الجنود الأتراك، وهو يتضوّرون جوعاً ومخبولين، يسقطون صرعى في الطرق كالذباب، دون دفن. ليس فقط هذه الصورة الفظيعة من الإبادة هددتنا من خلال التجسس، وإنما رأينا بالتجسس ظاهرة غير أخلاقية وتحطّ من كرامة «الاستيطان». حاول الجواسيس توريط «الاستيطان»، وسعوا للظهور أمام العالم بأنهم ليسوا فقط

مجموعة صغيرة، وإنما يعملون باسم الاستيطان كله. لقد عرفوا كيف يضللون رؤساء استيطاننا، الذي على رأسه وقفت اللجنة السياسية، والتي حوّلوا إليها من الخارج مبالغ مالية من يهود أميركا، بصفة مساعدة للاستيطان. نحن شككنا بك وبمجموعة رفاق كنت على رأسهم، بأنك تعملين من خلال الجواسيس لإقامة صلة مع يهود الخارج ومع حركة المتطوعين في تلك الفترة.

أنتِ تسألين كيف حصل أن لم ينتخب إلى لجنة «هشومير» رفاق من وزن يسرائيلك ومندلي. وهذا كان طبيعياً جداً. الأغلبية مالت إلى جماعة تل – عدس، ولم يريدوا يسرائيلك. ومندلي الذي مال إلى جماعة تل – عدس، لم يرد المس بمشاعر صديقه القريب يسرائيلك الذي أجلّه شخصياً.

للأسف الشديد، لم نحافظ على الوثائق والشهادات التي كان بإمكانها المساعدة في تقرير الحقائق التي سقطت من الذاكرة. يصعب التسليم بهذا. على كل واحد أن يجهد ذاكرته ويسجّل. ولكن لأسفنا أفراد فقط يسيطرون على القلم. للأسف أنني لست محسوباً عليهم. أحياناً بصورة مفاجئة عندما أكون غارقاً في التفكير، يمرّ أمامي حدث، كأنه جرى بالأمس فقط، وأفكّر في نفسي، قم وسجّل قبل أن يختفي. ولكن ذلك يبقى في التفكير فقط. العمل اليومي يبتلعني.

سلام إلى يتسحاق، أنا مشتاق لرؤيته

تحية وسلام كثير.

طبرية ١٠/٧/١٩٥٥

حضرة

رئيس دولة إسرائيل

السيد يتسحاق بن – تسفي

القدس

عزيزي يتسحاق،

ملحق بهذا أُرسل إليك قائمة زمنية من يومياتي لأشهر آب/ أغسطس – كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٩، والتي يرد فيها ذكر لجنة «هشومير».

منها يمكن الإدراك بأن لجنة «هشومير» كانت قائمة في الفترة المذكورة، واهتمت بتنظيم نوى (لجان

دفاع، شرطة، مراعي، حراسة عبرية في ضواحي القدس، مكابي وما شابه)، بحيث تشكل قوة دفاع عن الممتلكات القومية التابعة لـ«الاستيطان».

سمعت من عدد من الرفاق أن «هشومير» توقف عن الوجود حسب قرار مؤتمر عام لأعضائه، وهذه الوثيقة محفوظة في أرشيف العمل، وإذا وجدت، فالأكيد أن التاريخ مذكور فيها. ولكن يبدو لي أن «هشومير» استمر بالوجود لفترة ما بعد هذا القرار حتى.

عندما يصادف وجودي في القدس سنتحدث بالتفاصيل.

سلام كثير إلى راحيل ولك من حنه ومني

بتصرفك

وهاهي القائمة

<u>١٩١٩</u>

٨/١٥ جلسة لجنة «هشومير» بشأن ترتيب الأعمال.

٨/١٦ جلسة لجنة «هشومير».

٨/١٧ جلسة لجنة «هشومير» مع لجنة «هبوعيل» [العامل] التابعة لحزب «أحدوت هعفودا» بشأن تحديد العلاقات بينهما.

٨/١٨ وصلت في الصباح مع ي. شوحط إلى القدس. ودُعيت لجلسة لجنة مدينة القدس في شأن الشرطة بالقدس، وتسريح لجنة يكون عليها الاهتمام بهذا الشأن، وتتفاوض مع لجنة المندوبين، وترتب عرائض من الضواحي تطالب بمحطات شرطة عبرية في الأحياء العبرية.

اجتماع مع رجال شرطة القدس حول وضع الشرطة.

٨/١٩ سافرت مع شوحط إلى جبل الزيتون للحصول على معلومة عن مدرسة الجندرما. افتتاح المدرسة غير معلوم، وسيعلنون عنه عبر بيان خاص.

كان اجتماع مع رؤوبيني وغيره، انتُخبت لجنة تعمل في شأن الجندرما وتقيم اتصالاً مع لجنة «هشومير».

٨/٢٧ في شأن المرعى، حديث مع الرفاق.

٨/٢٩ طبرية، اجتماع مع أعضاء «هشومير». جاء ناحوم وأبرامزون في المساء إلى بوريا.

٩/١ اجتماع مع أبرامزون ويهودا الباسون وعوض بشأن الحصول على المرعى. مسألة المرعى تأجلت لأسبوعين.

١٣/٩ تل – عدس، محادثات مع الرفاق.

٣٠/٩ بوريا، جاء أبرامزون وبرافرمن بشأن المرعى.

٩/١٠ خرجنا ليلاً من حيفا. وفي الصباح إلى يافا للقاء مانيا بشأن «هشومير».

٢٥/١٠ تل – عدس، جلسة لجنة «هشومير».

٥/١١ طبرية – حيفا، وفي الليل في يافا بشأن «هشومير» مع الدكتور فايتسمن.

٦/١١ يافا، جلسة مع أعضاء لجنة «هبوعيل» التابعة لحزب أحدوت هعفودا يفنئيلي وطبنكن.

٨/١١ خرجت من حيفا إلى تل – عدس لجلسة اللجنة.

٩/١١ طبرية، جاء شموليك، سافرنا إلى كنيرت للقاء الدكتور فايتسمن. تحدثت مع الدكتور فايتسمن بشأن «هشومير». دعاني إلى جلسة في القدس. في كانون الأول/ ديسمبر اجتماع نواة طبرية.

٢٣/١٢ في الصباح غادرت حيفا، وفي المساء جئت إلى يافا جلسة مع يسرائيل شوحط وطبنكين وعوض بشأن الجليل الأعلى.

٢٤/١٢ خرجت مع يسرائيل إلى القدس. جلسة مع لجنة المندوبين بشأن الجليل الأعلى.

٢٥/١٢ في الصباح جلسة مع أوسشكين بشأن الدفاع عن الجليل الأعلى. وفي العاشرة سافرت إلى يافا لجلسة مع يسرائيل [شوحط].

طبرية، ٢٧ تموز ٧١٥ (عبري)

(١٧/٧/١٩٥٥).

العزيزة راحيل،

شكراً جزيلاً لك على الكلمات المشجعة في رسالتك وعلى الهدية إلى حنه المعبرة عن تقديرك.

قلة ممن تبقى من الجيل الماضي – الذين خبروا آلام الخلق وعذاباته وصمدوا في النضال الصعب والمستمر بوضعهم المداميك الأولى، التي قامت عليها الدولة، متشربين ومشبعين بإحساس جيّاش نكل شيء آخذ في التشكل بدولتنا، وقادرين على تلمّس التغيرات الكبيرة المتكوّنة. للجمهور الواسع لا يوجد رابط نفسي وهم يرون الأشياء على أنها عادية وبديهية.

يبدو لي أن «الاحتفال» المتواضع في الكوخ الصغير في الحولة، حيث تلخّص انتصار الإنسان وسيطرته على الطبيعة، لم يُستغلّ ولم يُقدّر كما يجب من قبل المؤسسات القومية والدولة كعنصر تربوي لسكان الدولة.

كانت الكلمات القليلة التي قلتماها، الرئيس وأنت، مليئة بالمضمون والأهمية. بكفاءة وإحساس قوي عرفتما كيف تعبّران عن حرب العمل، المترافقة بالآلام، التي قام بها طلائعيونا ضد القفر البلقع وكوارث الطبيعة والحكم. لقد تركت انطباعاً لا يُمحى على الحاضرين.

نأسف لتغيير البرنامج، الذي حال دون تمكيني أن أريكم ازدهار الصحراء بجميع تعبيراته.

على الرغم من أنني غارق بالعمل في افتداء الأرض واستصلاحها لعشرات السنين، فإن كل صخرة تُقتلَع، وكل حجر يُزاح، وكل شبر أرض يُفتدى مكانه، يثير في الانفعال، كأنني أراه للمرة الأولى.

وإذا كنا وجدنا السبيل والأدوات والمساحات المناسبة لاستصلاح الأرض، والسيطرة على هذا النشاط كلها في أيدينا، فها نحن نتخبّط في ايجاد السبيل والأسلوب الأصح لاستصلاح الإنسان من أجل غرس محبة العمل بالأرض في داخله، كي يملك الإرادة والمعرفة للسيطرة عليها واستغلالها بكل ميزاتها، لإعالته وإعالة الدولة.

بدون الإنسان لا قيمة للأرض.

أنا بحاجة نفسية لتبادل الانطباعات معكما، أنتما الوحيدان القادران على فهم نفسي وقلبي.

سلام كثير لرئيسنا.

طبرية ١٩٥٥/١٢/٢١

حضرة

رئيس دولة إسرائيل

السيد يتسحاق بن – تسفي

القدس

عزيزي يتسحاق،

بتاريخ ٥٣/١/١١ قدّمت إلى بن – غوريون مذكرة حول تهويد الجليل، والتي نسخة عنها أُرسلت إليك أيضاً.

في تلك المذكرة أكدت على الهموم والأخطار المتوقّعة للدولة، والتي إن لم نعمل فوراً على دمج وترصيع سكان يهود داخل السكان العرب، فإننا سنواجهها. لقد مرت منذئذ ثلاث سنين، وفيما عدا إقامة بقيعين الجديدة وشزور بجانب قرية الرامة، لم يعمل شيء.

كانت هناك خطط لإقامة مستوطنات جديدة على طول حدود لبنان، في أراضي حرفيش، التي توصلت إلى اتفاق على فرزها مع الدروز؛ في المنصورة، في النبي روبين (شوميرة ب)، في عربين، في كفر برعم، وميعار بالقرب من قرية سخنين. ولأنه لم يكن هناك من يمارس الضغط المطلوب، لم تُنفذ الخطط، كما أنهم يتكلمون عن تطوير ترشيحا كمدينة، ولكن كل ذلك بقي في إطار الكلام فقط.

يبدو لي أن الوقت عزّز مسوّغاتي في المذكرة المذكورة، وسيكون من الخطأ الجسيم الاستمرار في إهمال الجليل الغربي، الذي يشكل لدى الحكومات العربية عامل ضغط لإعادة اللاجئين الذين تركوه، ويقيمون عبر الحدود وينظرون إلى أراضيهم وحقولهم غير المفلوحة وغير المأهولة. هناك ضرورة حيوية لسدّ هذه الثغرة فوراً من خلال فلاحتها على يد اليهود.

من المهم أن تتكلم مع د. بن – غوريون في هذا الشأن، وتدفعه لإقامة لجنة خاصة وإلقاء هذه المهمة على عاتقها.

أعضاء اللجنة يجب أن يكونوا أشخاصاً يعرفون الجليل، وهم من سكان المنطقة والمحيط، وليس من القدس وتل – أبيب، البعيدين عنه، وهم مثقلون بأنواع مختلفة من المهام، والعناية بالجليل ستكون بالنسبة إليهم وظيفة إضافية.

وكمثال بالنسبة إلينا يمكن أن تشكل اللجنة التي عُيّنت لتطوير صفد، والتي كانت مؤلفة من

موظفين كبار في القدس مثقلين بالمهام والعمل، والاهتمام بتطوير صفد كان متضمناً في وظائفهم الأخرى، والنتيجة أن لا عمل جدياً جرى، وما عُمل فشل.

عملية الجليل مهمة جدية، وتنفيذها يستوجب التركيز بالذات، والرجل الذي يركز وينّفذ الخطة يجب أن يرى بها هدفاً خاصاً به.

أنا أعرف الجليل جيداً، الأرض، السكان، الظروف والإمكانيات اللازمة لتطويره. فأنا أعتني بعشرة قرى – عمل في حدود الجليل، وكنت أرغب جداً بتكريس وقتي والإسهام بتجربتي في هذه المهمة. أرغب أن أكون عضواً في اللجنة، مركّزاً، منسّقاً، مديراً ومنفّذاً (دون تلقي أجرٍ)، للنشاطات حسب الخطة التي توضع وتقرّ من قبل السلطة المخوّلة.

من المهم أن تتكلم في الأمر مع بن – غوريون وتساعده في تعيين اللجنة. أنا أعلم، أن بن – غوريون، لأسباب غير معروفة لي، لا يحب كثيراً رجال الصندوق القومي ليسرائيل، وخاصة ي. فايتس، على الرغم من الخدمات الهامة التي قام بها رجال الصندوق القومي وهم مستمرون في خدمة الدولة. يبدو لي أن لديه رأياً مسبقاً بالنسبة للصندوق القومي ليسرائيل، وربما من هنا ينبع موقفه من أشخاصها. ولكن ما هو ذنبي وما هي جريمتي، أن يحرمني من العمل والتبرع بتجربتي لتهويد وتطوير الجليل. هو حتى لم يجد من الضروري تأكيد استلام مذكرتي، على الرغم من أنني في محادثتي معه حول الوضع في الجليل الغربي، طلب مني أن أقدم له المذكرة.

سلام كثير لراحيل ولك مني ومن حنه

بتصرفك.

طبرية ١٩٥٦/٦/٣

عزيزي [يوسيف] فايتس،

أكتب إليك من خلال جهد وصراع مع نفسي، مترافقٍ بأحاسيس الإحباط المرة[٩٦].

---

(٩٦) مع قيام الدولة وملايين الدونمات من الأرض، التي هجرها أصحابها والممسكين بها من العرب، وضعت بملكية الدولة، تقلص عمل «افتداء الأرض» على يد الصندوق القومي ليسرائيل إلى الحد الأدنى. مكاتبه التي كانت موجهة إلى الجنوب، إلى النقب والقدس، أُغلقت. الأجهزة في حيفا وطبرية تقلصت، واشتغلت بمسارات قضائية للمصادقة على حقوق الصندوق في الأراضي التي استُملكت في فترة الأحكام المجحفة على الأرض، والتي سُجلت بأسماء مستعارة، والتي انتهت

مضمون حديثك من ١ هذا الشهر في بيتي، والذي رمزت لي فيه أنك لا تجد مهام هامة في مكتب طبرية لنشاط الصندوق القومي ليسرائيل في المستقبل، هبطت عليّ كضربة مفاجئة، سببت لي اهتزازاً نفسياً قاسياً.

منذ ذلك اليوم وأنا لا أجد راحة وأحاول إغراق أفكاري المزعجة في العمل المستمر الذي لا يتوقف، والذي لحسن حظي لايزال يشغلني. ولكن كل لحظة فراغ وخاصة في الليالي، عندما يكون النوم بعيداً عني، وحتى الأدوية لا تساعد، أشعر أن شيئاً يقضم في قلبي، وأفكاراً حزينة تنتابني، وأريد أن أشرح لنفسي ما الذي جرى، والتفتيش للعثور على سبب لذلك. وأنا مستلقٍ أفكر وأفكر وأقول لنفسي: فايتس كان صديقاً جيداً لي، العمل والمصائب والصعاب والمعاناة التي رافقتنا في فترة الصراع على الأرض وبعدها، عززت مشاعر الرفقة والصداقة. فايتس الآن هو الرجل الوحيد، المتّكأ الوحيد، الذي عليه يتكئ الصندوق القومي ليسرائيل، وفي يده تتركز صلاحيات مطلقة ومصير الصندوق ووجوده متعلق به. وإذا وجد فايتس أنه لا توجد مهام هامة في المستقبل لمكتب طبرية، فإن ذلك يعني أن عليّ أولاً استخلاص العبرة بالنسبة إلي، وأنا أفكر:

هاهي ٢٤ سنة من سنواتي الأجود كُرست لخدمة الصندوق القومي ليسرائيل، فيها رأيت هدف حياتي، وابتعدت عن نشاطي في الحزب، في الهاغانا، في العمل العام، بأموري الخاصة، وركزت قوتي ونشاطي، وقتي ووجودي لهدف واحد ووحيد، إنجاز نشاطاته. انقلبت لأصبح جزءاً عضوياً لا ينفصل عنه، باجتهاد لم يعرف الكلل، ونجحت في القيام بنصيبي في ترسيخه واستقراره. لم أجرِ وراء الشهرة، ولم أبحث عن الشكر، وأنا في عزّ قوتي، هل حُكم علي بالعطال؟ وقلت لنفسي: هاأنا مسرّح من عملي في قرى العمل، الذي فرضته علي، وبالتأكيد ستجد وظيفة جديدة تناسبني للاندماج في خطة عمل جديدة، وفي النهاية: تقليص وربما عطال كامل.

إذن، ما الذي حدث فجأة؟ هل الصندوق القومي ليسرائيل غنيّ إلى هذا الحد بالعاملين كي يستطيع السماح لنفسه بالتخلص من عامل ذي قِدم، تجربة، موقع وقبول في الجمهور.

صدّقني إن إحساساً قاسياً رافقني لدى كتابتي إليك هذه السطور، حيث مشاعر التذمّر والخيبة تثور في داخلي. ربما من خلال مشاعر فائضة بالغت في تقدير الأمور، لعل ذلك يكون الحقيقة.

أيضاً، بتسلم الصندوق المسؤولية للعناية بالتنظيم الاجتماعي لتلك القرى. وبمرور ثلاث سنوات عندما انتقلت العناية بقرى العمل في سنة ١٩٥٦ إلى دائرة الاستيطان، تأزّمت مشكلة المكتب في طبرية، وحول حل مرغوب تحدث ي. فايتس مع ي. نحماني باتجاه المزيد من التقليص، وكردّ على هذه المحادثة كتب نحماني الرسالة المذكورة. ملاحظة المحرر

وجدت لزوماً لا مناص منه للكتابة إليك من خلال الضرورة لتخفيض التوتر العالي لأعصابي المتوترة، والتي تقف على حافة الانهيار، حسبت أن ذلك يهون على وضعي النفسي.

أنا واثق من أنك تفهم ما يختلج قلبي، ولم يكن بمقدوري غير ذلك. رغبتي أن تزن جيداً قبل الحسم، وأطلب أن تحدّد لي محادثة في وقت قريب لشرح وتوضيح الوضع.

مع التحية[٩٧]

طبرية ١٩٥٦/٦/١٧

حضرة

رئيس دولة إسرائيل

السيد يتسحاق بن – تسفي

القدس

عزيزي يتسحاق،

تسلمت اليوم رسالتك من يوم ١٥ هذا الشهر، وأنا أسارع للإجابة عليها.

ذاكرتي لا تعينني على تحديد تاريخ الصورة، وأنا أميل لقبول رأيك أنها كانت في سنة ١٩٢٢، كونه في تلك السنة كنت على تواصل مستمر مع شيوخ جبل الزاوية والصخر[٩٨]، ممن كانت لدي اتفاقات معهم لمنع مرور اللصوص والسارقين الذين يقصدون الأذى لممتلكات ونفوس سكان المستوطنات عبر مناطقهم.

أمس الأول تجولت في الجليل الأعلى، وبصفة خاصة عرجت على مقبرة أييلت هشاحر، كي أنقل ما هو مكتوب على نُصب لفيتسكي رحمه الله، وهاهو المكتوب:

مردخاي بن آشر مئير لفيتسكي

غرق في ٢٣ حشفان ٦٨٥، وهو ابن ٣٤ سنة من العمر.

---

(٩٧) في هذه الأثناء طفا في الصندوق القومي ليسرائيل مشروع «استيطان الجليل الأعلى»، ولتنفيذه كان مطلوباً استملاك أراضٍ في تلك المنطقة بالشراء، بالتبادل والتركيز، وهذه المهمة أُلقيت على عاتق نحماني، الذي قام بها بكفاءته وقدرته الكبيرة. ملاحظة المحرر

(٩٨) مكان في بيسان.

يوم السبت، ١٦ من هذا الشهر، زارني في بيتي شاؤول أفيغور. لقد عاد إلى البلد قبل شهر تقريباً، وعيّنته الحكومة مستشاراً لشؤون الأمن إلى جانب وزارة الدفاع. وقد أخبرني أن كتاب الهاغانا الثاني قد أصبح في الطباعة، وفي نهاية شهر حزيران/ يونيو أو بداية تموز/ يوليو سيُعرض للبيع.

كانت لنا محادثة طويلة عن تهويد الجليل، وعن غياب أي عمل في حين أن الوضع آخذ في التفاقم.

سلام كثير لك ولراحيل من حنه ومني

مع التحية.

طبرية ١٩٥٦/١٢/٣

عزيزي [يوسف] فايتس،

سُررت من رسالتك، التي منها علمت للمرة الأولى منك وعنك منذ يوم غيابك عن البلد[٩٩].

لقد مرت بنا أيام صعبة جداً مترافقة بتأرجحٍ في الحالة النفسية وتوتّر مع بدء حملة جيش الدفاع الإسرائيلي في سيناء. في البداية كان قلق وتوقّع لردود فعل العالم، تحوّلا إلى فرح وراحة نفسية مع دخول إنكلترا وفرنسا المعركة، وانتصارات جيش الدفاع الإسرائيلي المجيدة، ثم عدنا ثانية إلى التوتر والعصبية لسماعنا تهديدات أميركا وروسيا لتصفية إنجازاتنا، وخلق حزام من العزلة حول دولتنا الصغيرة.

نحن غارقون في صراع سياسي صعب، حيث تعلّقنا الاقتصادي وقلة عددنا في البلد يُظهران ضعفنا ويُستخدمان كسلاح تخريب ضدنا.

تأكدنا ثانية أن الصديق الوفي لإسرائيل، الذي عليه يمكن الاعتماد بألاّ يخون، هو الشعب اليهودي في الشتات. يجب إدخال الوعي إليه للعمل بنشاط وبسرعة لاستقرار الدولة الاقتصادي وزيادة عددنا في البلد.

التجنيد الذي جفف مسار الحياة والعمل المعتاد، حيث المكاتب، والمؤسسات، المصانع والمعامل والمستوطنات، أُفرغت من عمالها، وجميع السيارات جُندت لجيش الدفاع الإسرائيلي. هذا الأمر

---

(٩٩) فايتس أقام في الولايات المتحدة بمهمة من قبل الصندوق القومي ليسرائيل.

أثر أيضاً على تنفيذ العمليات لتسوية الأراضي التي حددتها «لجنة التنفيذ»[١٠٠]. والآن عندما عاد كل شيء إلى مساره نحن نبدأ بالعمل حسب النظام.

وكما هو معلوم لديك، عمليات التسوية تشمل ٢٠٠,٠٠٠ دونم في عشر قرى يجب إنهاؤها حتى ١ آذار/ مارس ١٩٥٧. هدف التسوية هو المطالبة بأراضي الحكومة والغائبين. الحق في أراضي الدولة عادي، بعد إقرارها حسب الصور الجوية، تحدد حدود الأرض. المشكلة المعقدة، والتي تستوجب الفحص الدقيق، القائم على البراهين، هي في أراضي الغائبين. قسمنا بيننا القرى، وأخذت أنا كفر سميع، حرفيش، قباطية، كسرى، البقيعة ودير حنا؛ وعلى أهرون دنين أُلقيت مسؤولية: سخنين، مجد الكروم؛ وعلى يناي: نحف وعرابة. أنا آمل بأن أنجح في تنفيذ ما أُلقي على عاتقي في الوقت المحدد.

استصلاح الأراضي في شمالي الامتياز توقّف في نهاية تشرين الأول/ أكتوبر بسبب التجنيد. استُصلح حوالي ٢,٨٠٠ دونم. المجلس الإقليمي استطاع زرع كل المساحة قبل التجنيد ما عدا ٢٦٠ دونماً، وعندما عادوا لمواصلة الزراعة اصطدم تراكتور مستوطنة شمير بلغم وضعه السوريون، التراكتور أصيب بضرر بالغ، ولكن لم يحصل للسائق أي شيء. ولكن، عندما وصلت سيارة (تندر) للشرطة برفقة مندوب مستوطنة شمير لتفحّص التراكتور في المكان، اصطدمت هي الأخرى بلغم، وقُتل شرطي واحد واثنان من الشرطة ومندوب المستوطنة جُرحوا بشكل بالغ.

النشاط التخريبي على حدود سوريا ولبنان كثير. بين متولا [المطلة] وكفار – غلعادي خرب من خلال تفجير أنبوب الماء الخاص بـ كفار باروخ، ٩ أنابيب ماء بقطر ١٠ بوصات في مزارع خصاص، وأمس اصطدم بلغم تراكتور في أراضي آبل القمح وجُرح السائق بصورة خفيفة. كانت هناك محاولة للتخريب في جسر الحاصباني الكبير. وأثناء حرب سيناء انتقل إلى سوريا عرب «كراد البقارة» الذين كانوا في المنطقة المنزوعة السلاح بالقرب من جسر بنات يعقوب، جميع أبنيتهم دُمّرت وأرضهم هُجرت.

أنا بصحة جيدة، مليء بالنشاط ومستعد للأعمال، ولكن، للأسف، هي محدودة جداً. قمنا بعدد من الجولات مع م. كهنوفتش لتحديد نقاط استيطان جديدة، ولكن ليس للجولات نفس الإيحاء والشعور النفسي اللذين رافقانا عندما كنا نتجول برفقتك.

أجبت على سؤاليك وبرغبة شديدة أنا مستعد لإخبارك من وقت لآخر عن الأمور التي تهمّك. وإذا لم يصعب عليك، اكتب إليّ عن نشاطاتك في أميركا، إذا كنت راضياً عن المهمة التي

---

(١٠٠) لجنة تنفيذ مشتركة من ممثلي الصندوق القومي ليسرائيل، وممثلي وكالة التطوير، لتحديد أراضي في حدود مليوني دونم، حوّلتها الحكومة إلى الصندوق القومي ليسرائيل.

أخذت على عاتقك. وهذا ما يرضيني.

حنه وأنا نرسل تمنياتنا إلى روحانا وإليك.

بتصرفك.

طبرية ١٩٥٦/١٢/٢٢

عزيزي [يوسف] فايتس،

من رسالتك بتاريخ ١٩٥٦/١٢/١٥، والتي تسلمتها أمس، أفهم أنك اصطدمت بشكل ملموس بالظواهر السلبية للدعاية الرديئة وعديمة المضمون البناء، التي يقوم بها مبعوثون إسرائيليون في الشتات، والتي أخذت موقفاً نقدياً ومتحفظاً من شكلها ومضمونها.

الدعاية القائمة على مشاعر الشفقة وإطلاق صفارات الإنذار دون توقف للإنقاذ، لا تخدم الهدف الصهيوني، وهي عديمة إمكانات النجاح على المدى البعيد. هذا الاستخدام الكثير يبلّد مشاعر المتبرعين، ومن المتوقع له بمرور الزمن اللامبالاة المطلقة. المؤتمر الأخير في القدس اعترف بالضرورة الحيوية لعملية تربوية صهيونية في المهجر، ولكن عملياً لا نرى عملية كهذه. المبادرة ملقاة إذن على إسرائيل. يجب إدخال الوعي إلى يهود الشتات، بأن قيام دولة إسرائيل قوية وغير مرتبطة بعناصر خارجية (خاصة إذا كان ذلك متعلقاً بصراعات العناصر العالمية)، وراسخة على الصعيد الاقتصادي والأمني، هو أمر حيوي لوجود وأمن المهجر بشكل لا يقلّ عنه بالنسبة إلى إسرائيل.

التربية الصهيونية لا يمكنها الاكتفاء بمحاضرات وخطابات المبعوثين، وإنما بالأساس عبر طرح المبادرة لإقامة منظمات تعمل بشكل دائم في أعمال ونشاطات معينة لتطوير البلد وتنميته. هذا الأمر من شأنه إدخال مضمون إلى حياة اليهود، الآخذة في الفراغ لغياب الاهتمام. يجب إدخال الإحساس إلى كل يهودي في المهجر بأنه عندما يقدم تبرعاً لإسرائيل فإنه يؤدي واجبه لذاته وللدولة. وعلى سبيل المثال «هداسا» التي عرفت كيف توجّه بنجاح نسبي نشاط نساء أميركا لمهمة خاصة.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى الصندوق القومي ليسرائيل الذي يجب أن يغيّر دعايته النمطية. ها قد تقرر الآن إقامة خمس وعشرين مستوطنة في ممر القدس والجيب العربي في الجليل، وأهمية اقتصادية وأمنية (خاصة مع استيعاب الهجرة الجديدة) تنبع من هذا الاستيطان. نصيب الصندوق

القومي ليسرائيل في استصلاح الأراضي لهذه المستوطنات يستلزم إمكانيات لا تتوفر لديه، ويجب إذن تنظيم جماعات من اليهود في المهجر، بحيث أن كل واحدة منها تأخذ على عاتقها استصلاح مساحة معينة مطلوبة لمستوطنة. وكل جماعة وكل عضو فيها يكون مفعماً بإحساس التعاون الفعلي في بناء البلد، ويرى في ذلك مضموناً واهتماماً.

يبدو لي أن هذه الدعاية ستكون مقبولة على قلب كل يهودي، عندما تصدر عنك كما هو مقبول كلامك في أي مكان تأتي إليه.

وصلتني تحيات على إطلالاتك التي حظيت باهتمام كبير من قبل جمهور المستمعين، وهذا بالضبط نظراً لإلقاء الكلام بدون الصيغ البلاغية الجميلة الدارجة على ألسنة الخطباء الخالصين. قالوا لي إنهم للمرة الأولى سمعوا كلاماً من فم رجل تنفيذ وفعل، يفسّر بشكل موضوعي، ولذلك ترك انطباعاً أيضاً، واستقبل بتفهّم ويقظة. من المفهوم أنه بعد ذلك يجب الاستمرار في الحرث والفلح دون توقف، لأن الحقل بور ومهمل، والناس اعتادوا على الصياغات اللفظية التي لم تعد تؤثر.

من مثلك يعرف أن الإعلام المقدسي قد أصبح قديماً وأعرجَ، وليس كل رجال الإعلام متشربين ومنخرطين ذاتياً في العمل إلى الحد الذي يمكنهم من ربطها ونقلها وإدخالها إلى أولئك الذين هي موجهة إليهم.

حضرت جلسة اللجنة التنفيذية الصهيونية المصغّرة في القدس، وأصغيت إلى خطاب غولدمان[101]، الذي أبرز عدم التنسيق القائم بين الحركة الصهيونية والحكومة، وكان انطباعي صعباً.

إنك بالتأكيد تعلم أن اللجنة برئاسة عزرا دنين تدرس اقتراحات لتوطين لاجئي غزة، وإذا بقيت غزة في أيدي إسرائيل بلاجئيها، فإن ذلك سيثقل جداً على اقتصاد وتطوير وأمن الدولة، ولا يمكن إيجاد الحل. غيابك يلغي مكان الصندوق القومي ليسرائيل في هذه اللجنة.

الأمطار الغزيرة التي هطلت هذا الشهر حالت دون أعمال الترسيم الميداني، وهذا أدى إلى إبطاء عملية تسوية الأراضي.

في يومي ٢٦ و٢٥ من هذا الشهر تقررت جولات مع سكان إقليم الجبل، برئاسة السيد كهنوفتش

---

(١٠١) ناحوم غولدمان، (١٨٩٤- ١٩٨٢)، قيادي صهيوني، تولى رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية (١٩٥٦)، وكان على خلاف مع د. بن- غوريون حول السياسة الخارجية التي انتهجها الأخير. [المترجم]

لترسيم نهائي لنقاط الاستيطان الجديدة.

بن – تسفي وراحيل طلبا مني أن أنقل إليك سلامهما.

آسف لسماعي أنك مرضت في أميركا، الأكيد أن هناك طقساً بارداً وأنت تستحم كعادتك، حاول أن تحافظ على نفسك، لكي تعود إلينا معافى.

حنه وأنا نسلم على روحاما وعليك

بتصرفك

طبرية ١٩٥٧/١١/٦

عزيزي [يوسيف] فايتس،

آسف أنني منذ عودتك من الولايات المتحدة، وفيما أنت متشجع يرافقك إيمان متجدد بإمكانات الصندوق القومي ليسرائيل، لم نلتق للتحدث من أجل توضيح إضافي عن مستقبل مكتب الجليل وعن استمرار عملي.

على الرغم من نشاط المكتب خلال السنة الحالية، وعلى الرغم من الاقتراحات المبادِرة التي قدمتها لك، شعرت من جانبك موقفاً بارداً ولامبالياً ومتحفظاً، الأمر الذي لم يُسهم في خفض التوتّر النفسي وتخفيف المرارة اللذين تشكّلا لدي من حديثك قبل سنة.

أنت تدرك أن هذا ليس سهلاً وبسيطاً، وإنما هو مضايق ومحبط، عندما صديقك الأقرب، الذي معه عملت عشرات السنين لبناء الصندوق القومي ليسرائيل، يقوم ويسدّ في وجهك الطريق لاستمرار عملك، في حين لاتزال قادراً على فعل الكثير من أجل المؤسسة الغالية على قلبك، والقريبة منك.

الصندوق القومي ليسرائيل فقير بالطاقة البشرية، الآخذة في التضاؤل أكثر، وهو لا يستطيع السماح لنفسه بالاستغناء عن عامل ملتزم وصاحب تجربة كبيرة، والذي إرادته وقوّته الجسدية لاتزالان معه، ليعمل وينشط وينتج وينفذ مهام المكتب ونشاطاته. إنني لا أريد تفضيل المصلحة الشخصية لي، الأمر الذي يجري التعبير عنه بالرغبة في الاستمرار بالعمل، على مصلحة المؤسسة.

ولكن لا فائدة تُرجى للمؤسسة مع إيقاف عملي المفيد والمبادر والموجّه لمصلحتها فقط.

الصندوق القومي ليسرائيل يقف الآن أمام منعطف حاسم، هو الذي يحدد موقعه وماهيته في المستقبل القريب. حسب مبادرتك، عيّن رئيس الحكومة، د. بن – غوريون، لجنة خاصة، توصلت إلى نتائج واقتراحات، التي إذا وُوفق عليها من قبل الحكومة والمؤسسات القومية المؤهّلة، تستوجب تغييراً وتبديلاً في البنية التنظيمية وطرق التنفيذ القائمة إلى الآن. وعندها يحدَّد كذلك مستقبل المكتب وموقعي أنا. لذلك من المنطقي والعملي تأجيل كل بحث وتنظيم نهائي إلى أن يتحدّد نهائياً موقع الصندوق القومي ليسرائيل وتنظيمه الجديد، بالتلاؤم مع ضرورات الساعة والزمن.

لقد صَعُب عليّ كتابة هذه السطور. لرجل غريب ما كنت لأسمح لنفسي كتابة هذا. ولكن إليك، رفيق وصديق قديم، لدي الإحساس أن ذلك ليس من حقي، بل من واجبي.

مع التحية

طبرية ١٩٥٨/٨/١٩

يتسحاق وراحيل لبن – تسفي العزيزان،

كنت راضياً كثيراً لنجاحي بإقناعكما للتجول في المنطقة العربية داخل إسرائيل، والتي كانت مغلقة في وجه الاستيطان اليهودي منذ إعلان بلفور وإلى اليوم. وأيضاً خلال السنوات العشر على قيام الدولة، لم تجرِ أية عملية في هذا الاتجاه، الأمر الذي سبّب تبلور قومية عربية معادية وفاقدة الثقة باستقرار السيادة الإسرائيلية، والتي تهدد أمن الدولة وتشغل الحكومة وتقلقها.

كان جميلاً من جانبكما أن تغلّبتما على المخاوف والتردد، ووضعتما ثقتكما بي، وكما تأكدتم فذلك لم يخيّب الآمال. إنني أولي أهمية لزيارتكما هذه، لأنني أعتقد أن موقعكما يوجب الاطلاع على الأمور التي تشغل الدولة، وتعلّمها من المصادر. وكما يقول العرب «شرب الماء من رأس النبع وليس من القنوات». وكصديق لكما يهمّني شخصياً أن يتأكد الخبراء الذين يأتون للمحاضرة أمامكما من وضوح المواضيع لديكما ليس بأقل منهم.

لا أرغب في العودة إلى محادثتنا بشأن العمليات الواجب اتخاذها لاحتلال الجليل. وليست هذه مهمة سهلة، خاصة بعد الحساسية الخاصة غير المسؤولة وغير المحقة والتي تخرّب استقرار الدولة، والتي تشكلت لدى الجمهور مع تنافس الأحزاب على «الصوت العربي». ولكنني أومن أنه من خلال توجيه صحيح وتركيز العناصر الإيجابية للعمل، ومن خلال الصبر والعمل الدؤوب،

ستتغلب على العقبات ونحقق هدفنا.

بالنسبة إلى بقيعين، التاريخ الأبكر لسلسلة الرسائل من يتسحاق بن – تسفي إليّ هو ٣٠/٩/٧، والتي ورد فيها عن «وضع أهالي البقيعة» و«اثنا عشر رجلاً منهم (جميع رؤوس العائلات) جاؤوا جميعاً بـ«جمهور محتفل» إلى اللجنة القومية، وجلسوا على أكتافنا... «واستعطفوا...».

من مضمون الرسالة المذكورة أنا أفهم أنه سبقتها رسائل أخرى، سأفتش وأحاول أن أجدها. وكذلك توجد لدي نسخة من «خطة استيطان البقيعة»، التي أُعدّت من قبل راحيل بتاريخ ٢٦/١٠/١٥، إضافة إلى نسخة «محاضرة البعثة إلى البقيعة» من ذلك التاريخ، وموقّعة من قبل ي. بن- تسفي باسم اللجنة.

مثير للاهتمام جداً المرور الآن على سلسلة من فترة ٣٢ عاماً، والتي تبرز النضال المستمر الذي لم يتوقف والعنيد لإنقاذ هذا الاستيطان العتيق من خرابه، والذي خرب أمام عيوننا بالضبط في فترة تجدد الاستيطان المنظّم للحركة الصهيونية.

في هذه الأثناء كان لي لقاء مرة أخرى مع يوسيف فايتس في حيفا، حيث دُعيت إليها من قبله لأجل التشاور الإضافي حول خطته، وبالنسبة إليها سنتحدث في لقائنا الأول.

أتمنى لكما الصحة والسلام من حنه.

مع التحية

بتصرفكما.

لندن ١٩/٩/١٩٥٩

[يوسيف] فايتس العزيز

اليوم صار شهر وثمانية أيام منذ تركت البلد، الأمر الذي يبدو لي وكأنه دهر. ليس ببساطة قررت أخذ عطلة طويلة، في حين تجري استعدادات لترتيبات جديدة وتنفيذ هيكلية الجهاز الجديد لإدارة الأراضي، التي طبيعة وصورة عملها ونشاطها والتقدير السليم للمواضيع ستقرر أيضاً، حسب رأيي، مستقبل ومصير الصندوق القومي ليسرائيل. ولأنني لم أشارك بأية صورة كانت، فعّالة أم كامنة، في تلك الادعاءات، وحضوري لا يزيد ولا ينقص، فكّرت لذاتي أنه من الأفضل لي أن

أنفض يدي من الصراع، وأبتعد عن الأجواء الداكنة التي تشكّلت وضايقتني، وأن أذهب للاستراحة والانتعاش والتعافي، كي أستطيع لدى عودتي الاستمرار في مهمتي، والصمود في وجه كل الأحوال النفسية، وأنا آمل أيضاً أن مساعدتك مضمونة لي.

كنا في روما وفي زوريخ، وهانحن منذ شهر في لندن. جزء كبير من وقتنا قضينا خارج لندن في جولات على القرى والمزارع الكبيرة بإرشاد معارف إنكليز، الذين استضافونا بالترحاب. نحن نزور المتاحف الكثيرة والأمكنة التاريخية، التي تعتني بها الحكومة بيد مبسوطة وتفهّم كبير وتحافظ عليها بدقة.

لدينا الانطباع الحسن من عاداتهم وآدابهم الثقافية السائدة لدى الجمهور، التي هي ثمار تعليم لأجيال. لا أعلم كيف يسلكون في بيوتهم، ولكن في الأمكنة العامة، في المسارح والسينما، في القطارات والحافلات، في السوق والشارع، تبرز الآداب والسلوك الحسن تجاه الآخر.

سنبقى في لندن حتى ١ تشرين الأول/ أكتوبر. بعد ذلك سنسافر إلى فرنسا، وفي ٩ تشرين الأول/ أكتوبر سنبحر من ميناء مارسيل في السفينة «تيودور هيرتسل»، ونصل إلى حيفا في ١٣ تشرين الأول/ أكتوبر. لم أستطع الحصول على مكان في السفينة بتاريخ أبكر.

سلام كثير لك ولروحاما من حنه ومني، ونحن نتمنى لكما سنة طيّبة وصحة جيدة ومزاجاً حسناً.

طبرية ١٩٥٩/١١/٢

عزيزي يتسحاق [بن – تسفي]

التقيت في القدس بتاريخ ٥٩/١١/٨ الدكتور بن – زئيف، وتحدثت معه على الضرورة بتسريع عملية تهويد عائلة حداد وغيرها في البقيعة، الذين يدّعون أنهم على الرغم من مطالباتهم منذ سنتين إلى اليوم لم يحصلوا على مطلبهم. من حين لآخر يدعونهم إلى صفد، إلى حيفا، الأمر الذي يكلفهم مصروفات وإضاعة وقت، بدون نتيجة. واشتكوا كذلك أمامي أن الرجل الذي حوّلهم إليه الدكتور بن – زئيف، طلب منهم ١٥٠ ليرة بدل أتعاب. الدكتور بن – زئيف أكد أن الرجل طلب منهم مالاً بالفعل، وأنه وبّخه، وهو متأكد بأن شيئاً كهذا لن يتكرر.

وحسب وعده، زار الدكتور بن – زئيف صفد في يوم الخميس ١٩٥٩/١١/١٢، وأنا وضعت بتصرّفه سيارتي، ولدى عودته إلى تل – أبيب عن طريق طبرية، طلب مني إخبار عائلة حداد بأن

عليها أن تكون يوم الخميس ١٩٥٩/١١/١٩ في صفد، والتوجّه إلى سكرتير البلدية، الذي وعد بوضع رجل تحت تصرفهم، يرافقهم إلى مكتب الحاخامية. أمس جاء نعيم حداد وقصّ عليّ أنه كان لدى الحاخامين في صفد، ويعد محادثة معه وعدوه بترتيب المطلوب في الأيام القريبة.

يبدو لي أنه إذا لم يواظب الدكتور بن – زئيف للاعتناء بفعالية في تهويد أهالي البقيعة أولئك، فإن المراوحة التي لا تتوقف ستضع عائلة حداد والملحقين بها في وضع صعب. هناك انطباع آخذ في التكوّن لدى العرب وكأنه يوجد اعتراض على تهويد العرب، وهذا قد يردع الراغبين بالتهوّد، ويعرّض للخطر موقعهم في طوائفهم، التي بدأت تنظر إليهم باحتقار وتحفظ، وهم يخرجون خاسري الدنيوين.

مرغوب إذن أن تدعو إليك الدكتور بن – زئيف، وتحثّه على تكريس الوقت المركّز لتنفيذ تهويد عائلة حداد، الأمر الذي ينشط الفورة للتهود من قبل آخرين في القرية.

كنت في البقيعة، وكما طلبت أخذت معي يوسف زيناتي إلى المقبرة، كي أنسخ النقش على النصب، وطيّه النسخة. لا أستطيع القول بأن مضمون النقش مفهوم، ولكن الحروف المحفورة على الحجر واضحة كما ترى في النسخة الملحقة. من المفترض أنك تستطيع تفسير المكتوب.

في مسألة كفر سميع، كما تعلم، قدمنا شكوى تجريبية ضد عائلة واحدة قوية في القرية، اسمها طرودي، فيما يتعلق بأراضي الغائبين، التي ينكر هو وآخرون من أهالي القرية (ما عدا ١٠ ممن توصلت معهم إلى اتفاق بإرادة متبادلة)، حقوق القيّم عليها.

من الواضح لي، أننا إذا حصلنا على الحكم لصالحنا في الدعوى ضد عائلة طرودي، ستنكسر مقاومة الآخرين غير المحقة.

الدعوى ضد عائلة طرودي بدأت تتضح. فمنذ سنتين وأكثر، وأمام موظف التسوية بنحاسوفتش، وفي جلسات متعددة، سلبت وقتاً طويلاً، لخصت ادعاءات الجانبين، ولكن في هذه الأثناء تعثّر بنحاسوفتش بأخذ رشوة، ووُضع في السجن. المستشار القضائي قرر سماع الدعوى مجدداً، ومرة أخرى كرست لذلك شهور وجهود. ونيابة عن طرودي، حضر ليبشتس ومرغولين، محاميان يهوديان. بتاريخ ١٩٥٩/٩/٨ صدر أخيراً الحكم لصالح القيّم على أملاك الغائبين، الأمر الذي يمنحه الملكية على أراضي الغائبين. ولكن عائلة طرودي طعنت في الحكم، بواسطة محام يهودي، يوسيف ممان، أمام المحكمة العليا بصفتها محكمة استئناف مدنية في القدس (رقم الاستئناف ٥٩/٤٦٥).

وكما قلت أعلاه، يشكل هذا الحكم تجربة، وتصديقه النهائي من قبل محكمة الاستئناف سيحدد مصير أراضي الغائبين في كفر سميع، المخصصة لزيادة حجم وتوسيع بقيعين الجديدة، وترسيخها

الاقتصادي، وسيؤثر على جميع الآخرين الذين يمسكون بصورة غيرة قانونية بأراضي الغائبين بالتوصل إلى اتفاق معي. أنا متأكد أن محكمة الاستئناف ستصادق على حكم موظف التسوية، لأنه ليس هناك ظل من الصدق في ادعاءات طرودي.

لذلك يجب العمل على أن تسرع محكمة الاستئناف قدر الإمكان في سماع الطعن وإصدار الحكم.

يجب تقديم وتفضيل سماع الطعن على الطعون الأخرى، كي نستطيع التنفيذ المبكر لخطة الأراضي الحيوية لبقيعين. وكذلك لا يمكننا الاستمرار في المحاكم الأخرى، قبل أن نعرف نهائياً وضعنا في الحكم القائم.

توضيح الأمر للمستشار القضائي مطلوب.

مع التحية.

ملووكي، الولايات المتحدة

٦ /١٩٦٣/٩

اليعزر ارغوف العزيز، نيويورك، سلام كثير.

شكراً جزيلاً لك على نسخة برقية يعكوف تسور[١٠٢] إلى نيويورك. أتيحت لي الفرصة لأن أقرأ في «أومر» بهذا الشأن. لا شك أنه في هذه الأيام عندما تتسلم رسالة من فايتس وتسور تعلم تفاصيل عن التسوية مع الصندوق القومي ليسرائيل وموقعه في تطوير الجليل. وأشكرك إن وافيتني بها.

الآن يجب توسيع محافل الصندوق القومي ليسرائيل في أميركا، كي يستطيعوا رفع الحمل. القوى هنا ضئيلة. النشطاء قليلون والعلاقات بينهم متوترة. مهمتك أن توحّدهم وتحسّن العلاقات بينهم، إضافة إلى المهمة الرئيسية والتي هي تجديد الحركة من أجل «الصندوق القومي ليسرائيل» من خلال إدخال شباب يحتلون في الوقت القريب محل الشيوخ. ولكن في هذه الأثناء يجب عدم الاستهانة بالأخيرين، بل إنهاؤهم بلياقة، وباحترام وتقديم وإدارة صاحبة كفاءة تنفيذ.

أعتقد أن أبقى هنا إلى ما بعد رأس السنة، وإلى الآن لم أقرر برنامج جولتي. وإذا قررت العودة

(١٠٢) يعكوف تسور (١٩٠٦- ١٩٩٠) دبلوماسي صهيوني، أصبح في عام ١٩٥٦ رئيساً للصندوق القومي ليسرائيل، وبقي في المنصب حتى ١٩٧٧. [المترجم]

من هنا إلى نيويورك سأزور في الطريق الصندوق في سنسناتي ليومين أو ثلاثة.

مع التحية

ملووكي، الولايات المتحدة

أيلول/ سبتمبر ١٩٦٣

اليعزر [أرغوف] العزيز،

اليوم سنطير إلى كاليفورنيا، وفي نيتنا البقاء هناك ١٢ يوماً. بعد ذلك سنعود إلى نيويورك. وفي طريقنا سنعرج على سنسناتي عند أصدقاء، وكذلك سنعرج على كليفلاند للقاء مع الدكتور أباهيلل سيلفر[١٠٣]، بناء على طلبه التلفوني مني، الذي دعاني للقدوم إليه ضيفاً.

من محادثته فهمت أن محاميه الذي يعتني بشؤونه، لم يستلم إلى الآن جواباً من دكتور م. غوردون، والصندوق القومي ليسرائيل في القدس، أو من شخص مفوّض آخر فيما يتعلق بقطعة الأرض الخاصة به في القدس، والتي تقرر تأجيرها له لإقامة بيته عليها. وعندما كان سيلفر في إسرائيل أخبره بن – شيمش احتفالياً بحضوري قرار الصندوق القومي ليسرائيل تأجيره قطعة الأرض. الدكتور سيلفر أراد أن يدفع فوراً ما توجّب عليه، ولكن بن – شيمش قال إنه سيتسلم إخباراً، وإلى الآن ليس فقط أنه لم يتسلم إخباراً، وإنما أيضاً إجابة على رسائله.

من مثلك يعرف مدى تأثير هذا الرجل. ما كنت أريد أن آتي إليه مادامت رسائله لم تجب. في هذه البلاد لا يفهمون أمراً كهذا، وأنا لا أريد أن يتشكل لديه رأي سلبي عن إدارتنا في القدس، خاصة وأنا سأطلب منه أن يمدّ يد المساعدة للصندوق القومي ليسرائيل فيما يتعلق بخطة تطوير الجليل.

أرجوك أن تكتب لي إذا كان الدكتور سيلفر دُعي إلى المؤتمر القومي للصندوق القومي ليسرائيل في نيويورك، الذي سيُعقد في يوم ١٩٦٣/١٠/٣١، وإذا استجاب للدعوة.

أشكرك جداً إن كرمتني بجواب على عنوان مكتب الصندوق القومي ليسرائيل في لوس أنجلس، كاليفورنيا.

---

(١٠٣) أباهيلل سيلفر (١٨٩٣-١٩٦٣) حاخام يهودي أميركي، من قادة العمل الصهيوني، وأصبح رئيس المنظمة الصهيونية الأميركية (١٩٤٥- ١٩٤٧)، وحظي بالرئاسة الفخرية للمنظمة مدى الحياة. [المترجم]

أنا أشعر بصحة جيدة، كل نبوءات الأطباء تبخّرت.

سلام من حنه لك ومن اثنينا لزوجتك.

مع التحية

بتصرفك.

حيفا، أيلول/ سبتمبر ١٩٦٤

إلى صديقنا اهرون وساية رؤوفيني،

القدس.

هانحن لأكثر من شهرين نقيم في حيفا في شقة مفروشة استأجرناها لثلاثة أشهر، وفي ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر سنعود إلى طبرية.

كوننا متنقلين وغالبية الوقت غير متواجدين في طبرية، فقد اختلّت طرق البريد إلينا، وبطاقتكما البريدية وصلتنا متأخرة، الأمر الذي سبب التأخير في الإجابة، والمعذرة منكما.

مع أننا في نهاية الأعياد، فإننا نعتقد أنه ليس متأخراً أن نعايدكما بعيد سعيد وسنة جديدة ونتمنّى لكما الصحة وطول العمر والرضى الكبير في حياتكما. نشكركما جداً على ردّكما الحميم والمليء بالمحبة على مقالة إلحناني في «دافار» الذي كتب عنّا.

عملت دائماً بقوة إيماني من خلال الوعي بفائدة خدمتي لشعبنا وبلدنا: رأيت بذلك هدفاً، كرّست له كل ذاتي وتفكيري، وحاولت بأفضل قدرتي وكفاءتي أن أقوم بنصيبي في تجسيده من خلال اكتفاء نفسي، أجراً لعملي، ولم يمل قلبي أبداً إلى التقدير والمديح، وهما لم يشكّلا عاملاً مخيباً ومؤثراً، ولكنني لست متواضعاً إلى حد التنكّر للراحة التي سببها لي مقال إلحناني.

في الفترة التي نعيش بها هناك صراع وتعارك لغرائز الهيبة والتسابق على السلطة بين الأحزاب وقادتها، وهناك استخفاف بذوي الأهلية، الكفاءَة والمعرفة، من لايزال بمقدورهم العمل في البلد، وبالفعل يسدّون في وجوههم السبل. إنني لا أذكر من قال، إنه في وقتنا لا ضرورة للرجل أن يصعد بفضل أعماله أو كفاءته، وإنما أن يكون بحماية شخص ما. وصحيحة كلمات بيرل

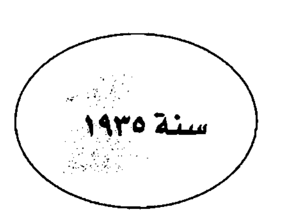
كتسنلسون[١٠٤] رحمه الله، لا يكفي أن تكون عضواً في حزب كي تصل إلى مهمة هامة، يجب أن تكون مؤهلاً أيضاً.

مادام الإنسان سليماً ونشيطاً عليه أن يكتفي بالرضى النفسي من عمله، وعندما يترك أو يبعد من موقعه ينقلب إلى التوتر. هذا المصير متوقّع للعديد من الرجال الذين قاموا في حينه بمهام هامة وحيوية في حركة العمال أو في الصهيونية، والآن هم يدفعون إلى الجانب، ويبدو لي، إلى حد النسيان فيما هم لايزالون أحياء. هذا الواقع لا يجوز تجاهله.

إننا بصحة جيدة، مع أنه بين الحين والآخر تنتابنا وعكات، ولكننا صامدون ونحاول تجاهلها. سلام كثير لكما من حنه، وأنا آمل أن نكون قريباً في القدس ونلتقي.

بتصرفكما.

ثانيا اليوميات



تل - أبيب ٢/٢

في الساعة العاشرة صباحاً لقاء مع حانكين بحضور يسرائيل ومانيا شوحط. تكلمنا كثيراً في البرامج وضرورة تركيز القوى لاستملاك الحد الأقصى من الأراضي.

توصلنا إلى اتفاق تام. نأمل أننا إذا عرفنا كلانا الحفاظ على التوازن، وخاصة إذا وفى حانكين

---

(١٠٤) بيرل كتسنلسون (١٨٨٧- ١٩٤٤)، قيادي صهيوني، أسهم في تأسيس العديد من المؤسسات العمالية في الهستدروت، كما دعم إلياهو غولومب في بناء الهاغانا. [المترجم]

بوعده ألا يتدخل في شؤوني الداخلية، ويمنحني الإمكانية للعمل المستقل، سننجح في القيام بأعمال فعلية.

تل – أبيب ٢/٣

التقيت بحانكين في مكتب شركة إعداد الاستيطان. تكلمنا ثانية. وهناك انطباع بأن حانكين بالفعل يريد أن يمكنني من العمل.

سافرت إلى القدس. التقيت مع الدكتور غرانوفسكي ويوسيف فايتس، تكلمنا بشأن الحولة والاتفاق مع حانكين.

في الساعة ٢ سافرت إلى طبرية، الأحوال الجوية كانت سيئة جداً.

طبرية ٣/٢٨

رقدت بسبب الصداع القوي. زرت دائرة الطابو والتقيت مع ديمتري أفندي حنا. في الظهر رقدت ثانية بسبب الصداع. ولكن كان عليّ التغلب عليه، للسفر مع المذكور في جولة إلى الجدل ومحيط طبرية، كونه علينا أن نجعل إقامته في طبرية نعيمة.

طبرية ٣/٢٩

الصداع قوي. في الطابو. في الشرطة، قدمت دعوة جزائية ضد كامل ونايف ابني طبري، وضد محمد روادان على حراثة أراضي «بيكا».

في الظهر رقدت ثانية وفي الساعة الثالثة قمت للسفر مع ديمتري أفندي في جولة إلى نهرايم. وفي المساء توقف الصداع وألم البطن اللذان لم يتركاني طوال اليوم.

القدس ٥/٢٢

في القدس، في اللجنة القومية، عند أبراهام كتسنلسون في لجنة الصحة، بشأن مستشفى في طبرية. وعند بن – تسفي لقاء مع فايتس بشأن البقيعة. في الصندوق القومي ليسرائيل (هكيرن هكييمت) بشأن الحولة وبيسان.

طبرية ٥/٢٣

كان عندي جميل فرحات بشأن خيام الوليد. عرض ثمن ٤,٥ ليرة. لم أوافق. في الطابو لدى الحاكم بشأن البدو المقيمين بجوار الحرش[١٠٥] كي يبعدهم لأنهم يسببون ضرراً كبيراً للأشجار.

طبرية ٨/١١

كان عندي إبراهيم درة[١٠٦] بشأن خيام الوليد والدردارة، وأفاد أن فريدمان عرض على عائلة بوزه ٢٦,٠٠٠ ليرة مقابل خيام (الوليد) خالية من المرابعين، وأن الدنا من بيروت عرض عليهم ثمناً أعلى، لكن العائلة لا تستطيع التعهد بدون مرابعين، وتطلب اثنين وعشرين ألفاً. اتصلت تلفونياً بحانكين وأكدت أهمية المسألة وضرورة عقد [الصفقة]، وأجابني بأنه سيكون يوم الخميس في طبرية، وبأن أدعو عائلة بوزه للقدوم إليها.

طبرية ١٠/٧

كنت في يسود [همعلا] وفي الدردارة.

أراضي الدردارة التي اشتريت بثمن ٥,٧٥٠ ليرة [للدونم]، لا تساوي أكثر من ٣ ليرات. وكان باستطاعتنا أخذها بهذا الثمن، لولا التسرع والخوف غير المبررين لدى حانكين لئلا يسبقه أحد. أرسل من وراء ظهري وسطاء بسعر ٧,٥٠٠ ليرة، الثمن الذي عُرض على البائع من قبل طريفون، وبالصدفة فقط حلت دون ذلك. وكنت مضطراً لإنهاء [العقد] بسعر ٥,٧٥٠ ليرة.

تل – أبيب ١٠/١٥

في الصباح عند حانكين، لا يمكن فهمه. ذو نوبات عصبية مضرة بالعمل. معي بصورة خاصة، وجهاً لوجه، هو مؤدب جداً، ولم ألقَ أية معاندة. إلا أن الناس المقربين منه، مثل شترومزه وليبشتس، يخلقون الأجواء المتوترة. كل تصريحات شترومزه التي صدرت باسم حانكين وأثارت الغضب، رفضت في هذه الجلسة. حانكين وافق على ألاّ يعترض عليّ أبداً.

---

(١٠٥) حرش بيكا في السفوح باتجاه طبرية.

(١٠٦) إبراهيم دره، يهودي من سكان دمشق، سمسار من قبل نحماني في شؤون أراضي الحولة، أصحابها في سوريا ولبنان.

طبرية ١٠/٢٢

سافرت من صفد مع فايتس وهارتسفيلد لجولة في المنطقة. مررنا في عين الزيتون، طيطبا، راس الأحمر، ريحانية، علما، ديشوم، ووصلنا إلى حدود قدس. من الحدود إلى القرية والنبع مشينا راجلين. المكان رائع، مساحة سهلية جميلة، يمكن أن تُستخدم كقاعدة ونقطة أولى علينا استملاكها من أجل الاستمرار في تركيز مساحات أخرى حولها.

في الساعة ١٠:٣٠ إلى صفد. كنت لنصف ساعة في الطابو، وسافرنا إلى يسود همعلا للقاء موشيه شرتوك وكبلان[١٠٧]. وطوال النهار لم أشعر بصحة جيدة، وبجهد كبير عدت إلى البيت.

القدس ١١/٤

حسب طلب الوكالة اليهودية سافرت إلى القدس. كنت عند موشيه شرتوك بشأن الحولة. شرحت له الأمور. وهو تطرق أساساً إلى مشكلة طريفون. ويبدو لي أنني أثرت فيه لكي يزيد اهتمام الوكالة اليهودية العملي بهذه المسائل.

في الصندوق القومي ليسرائيل (هكيرن هكييمت) عند فايتس، تحدثنا بشأن الحولة والشمال. شرحت له أن موقف حانكين وأسلوبه (إذا أمكن تسمية ذلك أسلوباً) يزعجان ويعيقان التقدم في استملاك الأراضي.

طبرية ١١/٥

في الليل سألت حانكين تلفونياً، لماذا لم يجب على رسالتي التي بعثتها إليه قبل ١٥ يوما، ومتى سيرسل إليّ المال لدفعه إلى الشراكس بدل الدردارة وفقاً لشروط العقد؟ وأجاب حانكين أنه لن يرسل المال حتى يزرعوا الأرض. شرحت أن هذا مناقض لشروط العقد، وإذا كان يعتقد غير ذلك فقد كانت لديه مدة أسبوعين منذ تسلّم العقد لإبداء هذه الملاحظة، وكنت زدت عدد العمال بما يمكنني من الزرع. عليه أن يعلم أننا سندفع تعويضات لقاء عدم تنفيذ شروط العقد، عدا عن اهتزاز الثقة بنا في المنطقة كلها، والمسّاحون والحرّاثون العاملون منذ ١٥ يوماً على الأرض سيطردون. وهو يتشبث برأيه: أنا لن أرسل لك المال! هذا السلوك النزق والغبي أغضبني إلى القاع. كل خطة العمل ستذهب سدى. أنا عصبي جداً. لو كان لدي المال كنت دفعت. توجهت إلى مانيا التي أرادت دوماً أن تساعدني في العمل، لمعرفتها بقيمته وأهميته. توجهت إلى ريمز وإلى

(١٠٧) إليعيزر كابلان (١٨٩١- ١٩٥٢)، قيادي صهيوني عمالي، وأصبح وزير المالية الأول لدولة إسرائيل. كان من أبرز قيادات الهستدروت. [المترجم]

براتس، اللذين كانا في دغانيا. وسريعاً اتصلت تلفونياً بيسرائيل شوحط وبهارتسفيلد. أحس بأنني جننت. غداً سأبيع أملاكي بأبخس ثمن وأوفر المال.

طبرية ١١/٦

طوال الليل لم أستطع الإغفاء. هذا جنون، هكذا لا يمكن العمل. صحيح أن لحانكين حقوق كبيرة جداً، والتي تستحق التقدير، ولكن ذلك لا يعطيه الحق للتخريب الآن، ومطالبة الجميع بالخضوع لجنونه المضرّ باستملاك الأراضي.

اتصلت تلفونياً بهارتسفيلد ولم أجده في المكتب.

فجأة تلقيت اتصالاً تلفونياً من حانكين، بأنه سيرسل شترومزه غداً ومعه شيك بالمال، ولهجة المحادثة كانت ودية، وكأن شيئاً لم يكن بيننا في الأمس. كما يبدو تنتابه حالات نفسية. الويل لنا إن كنا سنوجّه العمل حسب أوضاعه النفسية، والتي هي، كما يبدو، تتبدل لأحيان متقاربة جداً.

طبرية ١١/٧

جاء شترومزه. دفعنا لعز الدين بدل الدردارة ١,٢٠٠ ليرة. وعملنا السند العدلي. كان عندي بن — تسيون يسرائيلي، شكولنك وغيرهما فيما يتعلق بيقوق.

جاء طريفون، تحدثت كثيراً معه عن الوضع واجتهدت أن أشرح له أن موقفه غير عملي وغير أخلاقي. لا يمكن له القول «إذا لم تدفعوا لي فسألحق الضرر بالمشروع القومي». طريفون بقي هادئاً. «أنا سألحق الضرر وأخرب». أخلاقه مثلومة جداً، ومن المستغرب كيف أن شركة هامة مثل بيكا تتمسك به. ليس كل شيء على ما يرام كما يبدو.

طبرية ١١/١٤

مع فايتس وآخرين إلى المطلة، سافرنا إلى تل النحاس، والتقينا مع جورج ندى وآخرين وسافرنا إلى العديسة، إلى أراضي هونين، المنارة، وميس [الجبل]. في قرية الميس التقينا أصحاب الأرض وركبنا لرؤية أراضي ميس في حدود البلد، والتي تخص داود وخليل فرحات على حدود الخالصة.

دمشق ١١/١٦

اللقاء مع الأمير فاعور جرى في بيت عبد الله عمر، من أعيان دمشق، المقيم في الصالحية، الساعة الخامسة مساءً. الأمير فاعور يعطي انطباعاً لرجل فهيم وذكي، الذي سبل السياسة العليا واضحة

له. ثرثرنا كثيراً عن الحركة العربية في الشرق وفي سوريا، وعن السياسة الإنكليزية والفرنسية. أبدى فهماً كثيراً. في النهاية تحدثنا عن السياسة المحلية في الحولة، وهو أبدى رغبته بالتوصل إلى تفاهم متبادل معي، كون شؤوننا مشتركة لكلينا، وكلانا معني بالترتيب على الشكل الأفضل، لأن كل معارضة ستسبب ضرراً للجانبين. تمّ الاتفاق بأن نتكلم في الأمور العملية غداً. تحدد لقاء عند أحمد أفندي قوّاص في المهاجرين.

الوضع المادي لفاعور ضيق جداً، ويبدو أنه مضطر للبيع كي يتخلص من الديون، وهو يبحث عن سبيل لائق لا يلحق الأذى بموقعه بين العرب.

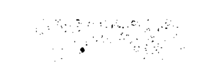
طبرية ١١/١٧

رجعت عند الظهر من دمشق. جاء أحمد مطيرة وأخبر أن سعيد عودة وعواد عودة قاما بحراثة أراضي رشيد ومصطفى، وكان عراك ووصلت الشرطة وأوقفت الاثنين. اللقاء مع فاعور تأجل. وجدت أن الوقت غير مناسب للتحدث معه بشأن الشراء. ولكنني حصلت على الأمر الأساسي. هو يفهم أنه معي لا مجال للعمل السياسي المجرد، لأنني أركز عملي فقط في استملاك الأراضي. كما فهم أنني بصورة شخصية لا أعترض عليه، ولا أبحث كيف أسبب له الأذية. ولكن للمفاوضات بشأن المشتريات لم يحن الوقت بعد، كي لا يشعر بأنني مهتم بالشراء أكثر منه بالبيع.

طبرية ١١/١٨

سافرت إلى بيسان في شأن الطيرة. قام عرب بحراثة أرضنا وإزعاج الحراس. قدمت شكوى جنائية ضد سعيد وعواد ابني عودة، وتركت الكوشان في الشرطة. عند الظهر عدت. الشرطة أحضرت العرب وأنا سامحتهم.

سنة ١٩٣٦



طبرية ١/٨

في القدس. في اللجنة القومية عند كتسنلسون بشأن المستشفى. عند بن – تسفي لشؤون خاصة. في دائرة الأراضي بشأن أراضي مداحل والدوارة في الحولة. كان عندي صداع قوي. في الصباح زرت برفقة هارتسفيلد عند بسمان وتحدثنا بشأن الحولة.

سنضطر للجدل كثيراً مع رجال شركة «أميكا». مفاهيمهم حول الضرورة الحيوية لاستملاك الأراضي ضيقة جدا. بعد الظهر عدت إلى طبرية. في الليل، في ١.٣٠ وصل رجال مسحة وأخبروني أن بدواً من قبيلة الصبيح دخلوا الأرض لحراثة أراضي الفلاحين. أرسلت شرطة من سمخ إلى الناصرة. العرب حرثوا في الليل حوالي ٦٠ دونماً.

طبرية ١/٩

سافرت في الصباح الباكر إلى حيفا. كنت مطلوباً بصفة شاهد في محكمة جزائية ضد محمد سعيد بشتاوي. المحكمة تأجلت. من مكتب «بيكا» أخذت الأوراق المطلوبة فيما يتعلق بحرش مسحة، ومع السيد آيزنبرغ سافرت إلى مسحة إلى الأراضي. قدمت شهادتي وأوقف ٣٢ بدوياً. ومن مسحة عدنا إلى طبرية، وآيزنبرغ عاد إلى حيفا. تحدثت تلفونياً مع حانكين بشأن عملي لدى «بيكا». حانكين وافق أن أعمل لدى «بيكا»، ولكن لا أتقاضى راتباً دائماً. الأمور تستوجب إيضاحاً مفصلاً بعد.

طبرية ١/١١

أبراهام موشيه روتشتاين من مسحة أخبر أن عرب الصبيح يستمرون في حراثة أرض الحرش في وادي ربع. في الساعة ٢٠ : ١٠ قبل الظهر أخبرت ضابط سمخ، كامل أفندي، وهو وعد بإرسال شرطة لاعتقال الحارثين.

تكلمت مع حانكين بشأن خيام الوليد، ووافق على أنه إذا كانت هناك ضرورة فإننا سندفع ٣.٠٠٠ ليرة بدل الرهن، وكذلك رهناً ثانياً لتأمين التعويضات.

طبرية ١/١٩

الساعة الخامسة بعد الظهر التقيت حانكين في فندق فاينغولد. وقد جاء لترتيب مكتب شركة إعداد الاستيطان في طبرية. في الساعة السادسة التقيت في فندق غوبرمان مع فايتس وغرانوفسكي، وتحدثنا عن المشتريات في الحولة. في الساعة ٩ مساءً التقيت في فندق فاينغولد مع حانكين، فايتس وغرانوفسكي، الدكتور طهون، والدكتور هكستر ويسمان في شؤون الحولة. قبل ذلك، زارني ز. ليشتس وستروما، ممثلا «شركة أميكا»، قليلا الفهم ومناهيمها ضيقة جداً. الأساس أنه ينقصهما الإحساس للبلد وللأرض. سيكون من الصعب علي جداً إقناعهما بالكثير من الأمور. هما ينطلقان من وجهة نظر تجارية، وهذا يتناقض مع الوضع القائم في استملاك الأراضي.

طبرية ١/٢٠

في الصباح التقيت ليبشتس وستروموزه وفايتس لتحديد علاقات العمل المهنية بيننا، وتوصلنا إلى اتفاق متبادل. أربعتنا معاً ومع هكستر ويسمان، غرانوفسكي والدكتور طهون سافرنا إلى الحولة. هناك عقدنا جلسة وأنا شرحت لهم وضع المشتريات والإمكانات للمستقبل. بعد ذلك أقلعنا في قارب حتى أم – دردارة، عين التينة، الدريشية وجريع شرقي البحيرة. الأرض مليئة بالحجارة في السفوح، وجزئياً جبلية.

طبرية ١/٢٣

سافرت صباحاً في الساعة ٨ مع حنا أفندي [بولس]، حاكم طبرية إلى مسحة. وإلى هناك وصل نائب حاكم اللواء بلاكبورن، ش. ليفي، آيزنبرغ، فلاحو مسحة، ومئتان من رجال الصبيح. السيد بلاكبورن أعلن للأخيرين، بعد زيارة أرض الفلاحين التي حُرثت على يد الصبيح، أن حكمه باقٍ كما هو. ولكن إذا تعهدوا بألاّ يمسوا بعد أراضي «بيكا» فسيعطي أمراً بإلغاء الحكم. وهؤلاء لم يوافقوا على اقتراحه، وسافرت بلا شيء.

مع السيد ليفي وآيزنبرغ تحدثنا عن «بيكا» وما يجب عمله لتحريكها للقيام بنشاطات جديدة. ومن كلامهم الوضع صعب جداً. الأجواء السائدة تعتورها مؤامرات من جميع الأنواع. لغوتلب لا يوجد أي شعور للبلد، وهو بيروقراط خالص. نشاطاته وتجديداته تتلخص في تقليص قليل الأهمية في النفقات. جمع من حوله أناساً مثل طريفون، الذي يقوم بعمل غير أخلاقي، ويفكر في ترسيخ وضعه. يجب إثارة الرأي العام والصحافة، للحؤول دون تصفية الشركة الكبيرة، ودفعها لأعمال جديدة، خاصة اليوم، في مصائب اليهود واضطهادهم في العالم.

طبرية ٢/٢٠

حتى الظهر عند «بيكا» في حيفا، من السيد آيزنبرغ استوضحت قضية الفلاحين الثلاثة في طبرية، وأمور عامة. بعد الظهر مع غوتلب وولفسون في نفس الموضوع. أتيت على ذكر الأرض التي وعدنا ببيعها للجنة الطائفة، وهم تظاهروا بأنهم لا يعلمون شيئاً عن ذلك، وأكدوا أنه إذا لم يكن مسجلاً كتابياً فلن يقبلوه. فسّرت لهم أنه إلى اليوم كانوا يتصرفون بثقة كبيرة في كل موظف في «بيكا»، المعروف بأنه لا يتجاوز صلاحيته، وإذا وعد وعداً نفذ، والموقف اليوم من جانبهم يثير لدى الجمهور عدم الثقة في «بيكا».

الانطباع هو أنه في إدارة «بيكا» الآن أناس جدد، ممن ٢٠ سنة من الصهيونية، والاضطهادات الأخيرة في ألمانيا وبولونيا، وفي كل العالم، لم تؤثر على عقولهم وقلوبهم، وكأنما الشعور

الإنساني، وأنا لا أريد أن أقول القومي، متبلّد تماماً. لا نصيب لإسرائيل. نعود إلى فترة موظفي البارون [روتشيلد] من قبل ٥٠ سنة.

طبرية ٢/٢٣

في الليل جاءني الأمير فاعور وناحوم بشأن الحولة. الأمير فاعور يطرح أراضيه في الحولة للبيع. ولكن الثمن الذي حدده مرتفع جداً، ١٥ ليرة للدونم. ومع ذلك هناك تقدم في موقفه لصالحنا. في اللقاءات الأولى كان متغطرساً، ولم يرد ذكر مسألة البيع. والآن، بعد عدد من اللقاءات، هو يتكلم في صلب الموضوع. وضعه الاقتصادي ضاغط عليه.

طبرية ٣/٢

أنهيت تحويلين في العبيدية. كنت مضطراً لزيادة الثمن كي أتسلم التحويلين. المختار وإسماعيل ساعداني كثيراً.

الأعياد العربية حمل عليّ. لديهم أعياد ومن الواجب علينا تقديم الهدايا لهم.

طبرية ٣/٣

في يسود [همعلا] التقيت ناحوم وهيلل، تحدثنا عن طريفون بأنه يضرّ جداً بمشروع استملاك الأراضي. يجوز أن هكستر وبسمان يدعمانه بشكل غير مباشر، مع أنهما بالعلن يوافقان أنه يجب القيام بالمشتريات بواسطة شركة إعداد الاستيطان. ناحوم ينصحني بالتوصل معه إلى اتفاق. أنا أميل إلى ذلك لسبب بسيط، من المرغوب فيه إغلاق الباب أمام عملية يكون البديل منها استملاك الأراضي من قبل بسمان وهكستر. من المستحسن التضحية بقليل من المال لصالح طريفون، خاصة أن ممثلي المؤسسات القومية والمفوضين لدينا لا يمتلكون الجرأة والشجاعة للتمرد على طريفون الجاهل. الوقت صعب والظروف أكثر من صعبة. وكبير هو الخوف من القرارات الجائرة التي توقف المشتريات. يجب استغلال كل من يستطيع أن يفيدنا، والأساس أن نجذب إلى جانبنا كل من قد يؤذينا.

من يسود [همعلا] سافرت إلى كفار – غلعادي، ومن هناك إلى جديدة. كانت لقاءات مع أصحاب الأراضي انصبت على عملية مشتركة تتعلق بالمرابعين.

اشتريت ٢٠٠ دونم من الدكتور حليم بركات، ٥٠ دونماً من جميل غزال، ١٨٠ دونماً من مراد غلمية. تكلمت مع ألفرد حول قياس المساحات. من المستحسن ترتيب القياس بموافقة كامل حسين.

طبرية ٣/١٥

دُعيت مع أعضاء مجلس بلدية طبرية إلى نائب حاكم القضاء بلاكبورن، الذي أعلمني أن رئيس البلدية طلب إجازة وهو استجاب له.

في الظهر كان لي لقاء مع الياس بشوتي حول عرض لبيع أرض الأمير خالد شهاب وعائلته في العابسية. هم يطلبون ٩ ليرات للدونم لعائلته، و١٠ ليرات لحصته. المساحة ٤,٠٠٠ دونم تقريباً.

طبرية ٣/٢٦

وزارة الصحة الحكومية قدمت شكوى ضدي كوني مختار شارونه، لأنني لم أخبر عن حادثة موت ولد عربي في شارونه. القاضي ألغى الدعوة.

في الليل سافرت إلى يسود همعلا والتقيت الأمير فاعور، فريد عفش، وعبد الله تيكدهم، وتحدثنا عن أراضي برقيات، وفي منتصف الليل عدت.

طبرية ٤/١٩

في الطريق من حيفا إلى طبرية وصلتنا معلومة عن الأحداث في يافا[١٠٨].

طبرية ٤/٢٨

هجوم على عمال مجدل في البساتين بسبب معلومة كاذبة نشرت، بأن اليهود حبسوا ولدين عربيين في كوخ. جرح عامل. الحادث أدّى إلى ذعر كبير في المدينة. العرب «الشباب»، كانوا فرحين لاستغلال الأمر من أجل الاضطرابات، وسببوا الذعر في المدينة. الحراسات زيدت.

في منتصف الليل كانت محاولة من جانب العرب لإشعال البيت الوحيد الخاص بمسلم والموجود في حارة اليهود – «الأخوة». الجيران اليهود الذين لم يناموا رفعوا الصراخ، وحراسات الشرطة التي وصلت إلى المكان ألقت القبض على العربي الذي فاحت من يده رائحة النفط، وكذلك كان قد صبّ النفط على الشبابيك وعلى وسادة واحدة. العربي اعتُقل، ولكنه أطلق سراحه بعد نصف ساعة. لو نفذ الإشعال لكان سبب إرباكاً كبيراً في المدينة والمحيط.

---

(١٠٨) بدايات تفجر «الثورة العربية الكبرى» في فلسطين (١٩٣٦- ١٩٣٩). [المترجم]

طبرية ٤/٢٩

عند الحاكم بشأن حادث الإشعال، وكان جدل حاد بيني وبينه فيما يتعلق بموقف الشرطة الهزيل، الذي يعطي الانطباع أنها تسعى لطمس المسألة. لو نفذ الإشعال لكانوا بالتأكيد اتهموا اليهود. لجنة الطائفة قدمت مذكرة بهذا الشأن. الحكومة تحقّق في الجدل بمسألة الولدين اللذين يقول العرب إن اليهود يحبسونهما في كوخ. يبدو أن الحكومة كانت راضية لو تحققت التهمة المذكورة. أخبروا أن مشايخ الغور جاؤوا إلى الجدل، اعتذروا عن الحادث، وطلبوا المعذرة، كونه في وقت كهذا، حيث أشكال مختلفة من الإشاعات تنتشر في الهواء، يتشكل الأساس للقناعة لدى العرب «الذين لا يفهمون». وبذلك أنهي الحادث. كنت مضطراً للسفر إلى المطلة للقاء مع أهالي جديدة، ولكن بسبب الذعر في المدينة طلبوا مني عدم مغادرة المدينة.

طبرية ٥/١٤

في المدينة، بسبب الوضع، اجتماعات مختلفة. في المساء دعيت مع أ. فاينبرغ والحاخام أبو العافية إلى نائب حاكم القضاء بلاكبورن فيما يتعلق بالبرقية التي أرسلناها إليه وإلى الحاكم. بلاكبورن أثبت لنا، بلغة تأنيب، أن المعلومات في البرقية غير صحيحة، وهي تسبب الذعر. وهو اعتمد على معلومة موظف القضاء حنا بولس، الذي يقضي كل وقته مع رؤوس الإضراب والاضطرابات، والذين هم أصدقاؤه الشخصيون، وبسبب سلوكه لا يصدقه الجمهور. وصل الجيش إلى طبرية، ووجد أن العرب يحضرون قنابل.

طبرية ٥/١٥

في كل البلد استعداد للاضطرابات كون القادة العرب أعلنوا هذا اليوم بداية العصيان المدني. في طبرية مرّ اليوم بهدوء دون أحداث. العرب المحليون، كونهم جبناء بطبعهم، فإنهم لدى سماعهم أن الجيش سيأتي إلى المدينة، أجّلوا المظاهرة إلى وقت مناسب ومريح أكثر. في ١٢,٣٠ ليلاً أخبرني حراس كريات شموئيل أن الكوخ في حرش «تسفي» يشتعل. لقد أشعله العرب، سافرت إلى هناك مع الشرطة؛ احترق كلياً.

طبرية ٥/١٦

اشتعال الكوخ استمر حتى ٩ صباحاً. زرت المكان مع الشرطة. لا خطوات تؤدي إلى مكان مؤكد. قصّاص الأثر لم يجد خطوات الجناة. لا يمكن الاعتماد على قصّاص أثر عربي في وقت كهذا.

طبرية ٥/٢٤

ي. برتس، ح. تسيمرمن وأنا تحدثنا مع الحاكم بشأن الوضع، اقتلاع الأشجار في يفنئيل ومسحة والحريق في مسحة.

كان علي السفر إلى بيروت، ولكنني أجلت السفر بناء على طلب برتس وتسيمرمن كي أكون في طبرية لاتخاذ الحيطة.

في الليل تلفونات بلا نهاية من المستوطنات بشأن الوضع المتوتر وطلبات المساعدة.

طبرية ٥/٣١

هذا الصباح في الساعة ٧ التقيت الأمير خالد شهاب، وتحدثنا حول الوضع في لبنان وفلسطين، وبعد ذلك انتقلنا إلى مسألة بيع الأراضي في الحولة. هو موافق على بيع أراضيه في العابسية، ولكنه لا يوافق، بسبب الوضع في فلسطين، على توقيع عقد، خشية أن يُستخدم ذلك للدعاية ضده. جدل مع الأمير وآخرين من أعيان وموظفي لبنان حول الوضع في فلسطين. هم يقرّون أنه يجب التوصل إلى اتفاق بين الشعبين، وهم ينتقدون الصهيونيين لأنهم لم يولوا اهتماماً خاصاً لهذه المسألة. في الليل عدت إلى طبرية.

طبرية ٦/٢

كانت هناك مظاهرة لتلميذات المدرسة العربية، ومظاهرة بالغين عرب. لجنة الطائفة أرسلت احتجاجاً إلى الحكومة بهذا الشأن. وفي الليل ذعر في «الأخوّة». اعتقل عرب. وفي الليل أحرق البيدر. أخبرت الموظفين بشأن حراس الحرش، بأنه من الضروري ترتيب سياج حول مشروع المياه في متسبيه وإقامة فانوس.

طبرية ٦/٦

في جلسة مجلس عمال طبرية.

طبرية ٦/١٠

أحرق البيدر في السجرة.

طبرية ٦/١٣

في الليل أحرق العرب البيت في بوريا[١٠٩].

طبرية ٧/٢

أخبروني من الشرطة، وكذلك صالح أبو سواعد من يقوق، أن عرباً مسلحين جاؤوا وأحرقوا مستودعنا في يقوق. عربي جرح يهودياً في طبرية بضربة حجر. حالته صعبة. العربي اعتُقل.

طبرية ٧/٧

سرقوا قطيع الغنم التابع لكنيرت؛ رموا قنبلة في الليل بطبرية.

طبرية ٧/٨

أفني، موظف إعداد الاستيطان في تل – أبيب، جاء لزيارة عائلته وأراني التقرير الذي قدمه إلى حانكين حول عملي في الحولة. تقرير مستفزّ، وأشك أنه كُتب بناءً على أمر. وعلى أية حال، فإنه لا يقوم على أساس أية حقيقة واحدة، وترك عليّ انطباعاً قاسياً جداً. كما يبدو لم تتوقف مؤامرات حانكين أو المحيطين به، لا يمكنهم القبول بوضعي. آسف على الجهد والأعصاب التي تذهب هدراً وبلا أية فائدة.

القدس ٧/١٣

١١ قبل الظهر اجتماع سكان شومرون والجليل مع ممثل اللجنة القومية والوكالة اليهودية بشأن الوضع. بعد الظهر عند كبلنسكي. في ٦ مساءً لقاء مع موشيه شرتوك وبن – تسفي ورفاق من الشمال بشأن الوضع السياسي.

طبرية ٧/١٦

جاءني إبراهيم درّه من دمشق من أجل تحديد العلاقات مع قادة الحزب السوري الوطني. كتبت رسالة إلى موشيه شاريت[١١٠] في هذا الأمر. وفي الليل أطلقوا النار على بيت ناتان زكاي وجرحوا أخته.

---

(١٠٩) بيت نحماني نفسه، كما يبدو من السياق. [المترجم]

(١١٠) انظر التفاصيل في اليوميات السياسية لموشيه شرتوك، المجلد الأول، ص٢٠٣.

طبرية ٧/١٧

سافرت مبكراً إلى بيت جن بشأن المشايخ. التقيت مع عرب شارونه. في المساء التقيت فردي في بيتي بشأن الوضع الأمني في المدينة، ووعد بأنه في الأيام القريبة سيتم ترتيب خفراء. في اللقاء حضر غوبرمن، برتس، دهان، وبيتلسون.

طبرية ٧/٢٧

في الصباح كانت مظاهرة أولاد. تجولوا في الشوارع مع علم عربي وأنشدوا أناشيد ضد اليهود. اعتُقل ولد صغير. الأولاد ألقوا حجارة على مبنى الشرطة الإنكليزية، ولم يطردهم أحد. في الساعة ٩ صباحاً مرّوا في الشارع الرئيسي وبدأوا بإلقاء الحجارة. انضم إلى الأولاد جمهور من الكبار، وبدأوا بمهاجمة الحوانيت والمارة من اليهود. اليهود صدّوا الهجوم. الشارع الرئيسي كله مليء بالحجارة. قبل الظهر جاء بلاكبورن والتقى مع لجنة الطائفة. بلاكبورن أعرب عن أسفه على الأحداث، وقال إنه يجب التأثير على «الرؤوس الساخنة» من الطائفتين. وعد بحراسة راقية وطلب فتح الحوانيت وفضّ التجمعات. بعد الظهر تجددت الهجمات في الشارع الرئيسي وفي الأحياء، ولكنها صدّت من قبل اليهود. الاضطرابات استمرت حتى المساء. كان هناك ما يكفي من الجيش والشرطة في الشوارع، ولم يعتقل رؤوس المهاجمين.

طبرية ٧/٢٩

في الصباح، في الساعة ٥:١٥ بدأ هجوم على الشارع الرئيسي، كسروا الزجاج عبر الفتحات في الأبواب المغلقة. من هنا أرادوا مهاجمة حارة بيبس، وإلى الجمهور من المدينة انضم عشرات العرب الذين انحدروا من الجبال. حوالي عشرين يهودياً وأكثر وقفوا أمام بيوتهم ودافعوا عن أنفسهم بالحجارة، ولم يسمحوا للغوغاء بالتقدم. الشرطة التي جاءت بعد نصف ساعة وجدت أن العرب قد اقتربوا من البيوت، وكانت مضطرة لإطلاق النار. العرب بدأوا يهربون. وعندما وصلت تعزيزات من الشرطة والجيش، هرب جزء من العرب، والجزء الآخر اقتيد عبر سلسلة من الشرطة حتى المدينة القديمة وتُرك وشأنه. في الساعة ١١ تجدد الهجوم من قبل جمهور كبير من العرب، حوالي ٣٠٠. اليهود دافعوا عن أنفسهم بالحجارة، وكما يبدو اضطروا أخيراً لإطلاق النار، وانسحاب العرب إلى الوراء. وجاء الجيش أيضاً وأطلق النار. ومرة أخرى اقتيد جزء من العرب عودة إلى المدينة وتُرك وشأنه. وعند الظهر جاء بلاكبورن وفردي، وفي الساعة الثالثة جاؤوا إلي لمحادثة ومعهم قائد الجيش حول هجوم العرب، حول الدفاع اليهودي وإطلاق النار.

قاموا بالتفتيش في فندق غوبرمن.

طبرية ٧/٣٠

في الصباح التقيت الحاكم وبلاكبورن بشأن المعتقلين. في الحادية عشرة أغلقت الحوانيت في المدينة القديمة بسبب الرجم بالحجارة والتهديدات. ومرة أخرى مع فردي وبلاكبورن في الشرطة بشأن المعتقلين. شغلت طوال النهار بالوضع. اتهامات ضد المعتقلين اليهود الذين وجدوا على الأسطحة وألقوا الحجارة على العرب المهاجمين. ٤ معتقلين يهود من حارة بيبس لأنهم أطلقوا النار من بيوتهم.

طبرية ٧/٣١

جلسة بشأن الوضع. جاء حوطر يشاي المحامي بشأن محاكمات ١٥ يهودياً من المعتقلين. لقاء مع بلاكبورن. للمحاكمات جرى تعيين قاضٍ خاص.

طبرية ٨/٢

في الصباح فتحت الحوانيت. في الساعة العاشرة تقريباً توترت الأوضاع ثانية. الشرطة عززت الحراسات، وكل شيء انتظم ثانية. التقيت في الشارع ضابطاً من الجيش، وهو غاضب جداً من الأخبار غير الصحيحة عنه، بأنه انتزع السلاح من رجال الشرطة اليهود، وأنه أخذ الحجارة من أيدي العرب، وأطلق سراحهم، وما شابه. ثار جدل حادّ بيني وبينه فيما يتعلق باعتقالات اليهود الذين دافعوا عن أنفسهم، ولم يعتقل العرب المهاجمون. هو إنسان بلا عقل، غبي أو ولد. التعريف هو أنه لا يسيطر، ولا يهتم بالسيطرة، على الوضع، ولكنه مشبَع بـ«العروبة». في المساء جاء بن – تسفي، وكان لنا اجتماع موسّع في فندق أوروبا حول الوضع.

طبرية ٨/٤

في الصباح تشاور مع بن – تسفي حول الوضع وحول اللقاء المتوقع مع بلاكبورن. في الساعة ٩ سافر بن – تسفي. التقيت حنا بولس. بدأ العرب ترتيب شكاوى مزيفة ضد اليهود. في الليل، الساعة ٨، أُلقيت قنبلة بالقرب من مطعم «أورا»، وكما سمعت يدعي العرب زوراً بأن هذا هو عمل غوبرمن. وغوبرمن يرقد منذ أيام في المستشفى بحيفا.

بيروت ٨/٨

في الصباح سافرت مع دوف هوز[١١١] ودافيد هكوهين[١١٢] إلى بيروت. التقينا مع إلياهو [ساسون][١١٣]، وسافرنا إلى دمشق للقاء اللجنة المركزية للكتلة الوطنية السورية. الجلسة تحددت للغد في الساعة ٥ مساءً. زرنا أثناء الليل المعرض.

دمشق ٨/٩

زرنا أسواق دمشق. المتحف، بيت العظم، وما شابه. في المساء عقد اللقاء في بيت لطفي. حضر عدا لطفي كل من شكري وفايد الخوري. موضوع الحديث شؤون فلسطين: الهجرة، الأرض والحكم.

طبرية ٨/١٠

في الصباح خرجنا من دمشق، وعن طريق بيروت إلى حيفا، ومن حيفا وصلت في المساء إلى طبرية. في الليل كان إطلاق نار على كريات شموئيل. في الليل أعلموني أن غاد من متسبيه قُتل.

طبرية ٨/١١

شغلت بجنازة غاد. عدت من الجنازة الساعة ٤ بعد الظهر. اجتماعات مع فلاحي الجليل ويوسيف برتس حول الوضع. محادثة مع ناحوم وهيلل حول السياسة العربية. في المساء وصلت مانيا. في الليل، الساعة ١٥ :٨ أطلقوا النار داخل مطعم أبرشه. الطلقات جاءت من خلف حديقة المدينة، ومن بندقية إنكليزية. في الصباح وجدنا ٧ خرطوشات فارغة. في الليل كان إطلاق نار كثيف على كريات شموئيل، والطلقات دخلت إلى بيوت كثيرة. الشرطة والجيش ردّوا بمدفع رشاش.

---

(١١١) دوف هوز (١٨٩٤- ١٩٤٠) قيادي صهيوني عمالي، وكان من قيادات الهاغانا في تل – أبيب ومحيطها، كما كان من مؤسسي الهستدروت. [المترجم]

(١١٢) دافيد هكوهين (١٨٩٧- ١٩٨٤)، قيادي صهيوني عمالي، كان ضابط ارتباط الهاغانا مع الجيش البريطاني، وتفرّغ لاحقاً للعمل الدبلوماسي. [المترجم]

(١١٣) إلياهو ساسون (١٩٠٢- ١٩٧٨)، يهودي سوري، التحق بالحركة الصهيونية وعمل في المجال العربي، ونشط في مفاوضات اتفاقات الهدنة العربية – الإسرائيلية. وشغل منصب رئيس الدائرة العربية في الوكالة اليهودية. [المترجم]

المطلة ٨/١٤

جاؤوا منذ الصباح للشكوى: يلقون حجارة. في الساعة ١٢ ألقيت قنبلة ليس بعيداً عن بيت أبو العافية، من شارع يسكنه فقط يهود. والعرب الذين تواجدوا ليس بعيداً عن المكان ادعوا كذباً أن فتى يهودياً، ابن ١٦ سنة، دخل إلى البيت، ورمى القنبلة. الفتى اعتُقل على يد الضابط مزراحي والرقيب ميكي. العرب ألقوا حجارة على سيارة الشرطة التي جلس فيها المعتقل. الرقيب هدد بالمسدس، الأمر الذي مكّن السيارة من السفر. الجمهور اندفع إلى السوق وبدأ يرجم بالحجارة، وجزء اندفع إلى شارع الجليل وبدأ يلقي الحجارة على سيارات المطلة وكفار – غلعادي وغيرهما. وصلت الشرطة، فردي ونائب حاكم اللواء بيري غوردون. العرب هربوا، ولكن الحوانيت ظلت مغلقة. في ٤ بعد الظهر جاء وفد من المتدينين [حريديم] وطلب مني أن أرتب مع السلطات تأمين حراسة لهم في الكُنُس، بحيث يستطيعون الصلاة بهدوء. ولمعرفتي بأنه لا يمكن الاعتماد على وعد برود هرست، الذي لا يفي بما يعد به، نصحتهم بالتوجه إلى سبايزر. في ٤،٣٠ بعد الظهر سافرت إلى كفار – غلعادي.

طبرية ٨/١٥

في المطلة أخبروني من طبرية بإلقاء قنبلة وإلقاء حجارة على الكُنُس وعلى المصلين، وحطموا زجاج الكُنس. جمهور المصلين ذهب بشالات الصلاة إلى الحاكم للشكوى. ومعهم ذهب رئيس البلدية. الحاكم قال لهم أن يتوجهوا إلى برودهرست. برودهرست لم يستقبل الوفد الذي انتخبه جمهور المصلين. طلب مني القدوم إلى طبرية. في الساعة ٤:٣٠ وصلت إلى طبرية. التقيت الأشخاص المؤهلين وقمت بالترتيبات المطلوبة، لكوني في الغد سأسافر باكراً إلى القدس لاجتماع الممثلين. ومتأخراً في الليل عدت إلى البيت.

القدس ٨/١٦

في الصباح الباكر، الساعة ٦، تركت طبرية وسافرت إلى حيفا، ومن حيفا إلى القدس عن طريق تل – أبيب. وصلت إلى القدس في المساء. شغلت بلقاءات مع أشخاص مختلفين. في الليل وصلني خبر تلفوني أن كتروتش كان في طبرية، التقى مع أعضاء البلدية، وكذلك مع لجنة الطائفة. وتكلموا بشأن الوضع. اهتم بمعرفة لماذا سافرت إلى القدس. وحسب المعلومة التي وصلتني من مصدر موثوق، قرر كتروتش إبعاد ٤ عرب من طبرية، وكذلك ٤ يهود، وأنا منهم. مؤامرة الحكومة واضحة: تعزيز تهمة اليهود بمظاهرات طبرية من خلال إبعاد قادة اليهود من طبرية. هذا عمل غير مبرر ضد اليهود، ولكن لدى الحكومة كل شيء ممكن. هي لا تحقق في الوسائل. هذه

ستكون ضربة كبيرة لنا. وعلى هذا العمل يجب تقديم احتجاج ومعارضة قوية. اتصلت تلفونياً مع بن – تسفي، وتقررت للغد صباحاً جلسة مع موشيه شرتوك. ذهلت من ذلك الخبر، كيف يجرؤ كتروتش أن يقوم بعمل كهذا؟ لعله يعرف نقطة ضعفنا، ومن أناس ضعفاء لا خوف.

القدس ٨/١٧

في الصباح عند بن – تسفي. في الساعة ٩ جلسة في الوكالة اليهودية شارك فيها: بن – تسفي، شرتوك، برتس، ناحوم وأنا. جرى الكلام في مسألة طبرية، وعن الإبعاد. تقرر أن يسافر موشيه إلى كتروتش لإلغاء الحكم الجائر. عند فايتس في هكيرن هكييمت. تكلمنا بشأن الحولة، وعن تقرير أفني. وحسب كلامه، قال حانكين في محادثة مع الدكتور غرانوفسكي بأنه يوافق على رأيه، ولا ضرورة للاهتمام بأفني. في ٤ بدأت جلسة الممثلين. كان هناك إحساس في الرغبة النفسية لدى المشاركين لصب وتفريغ المرارة التي تكدست في قلوبهم بسبب الوضع والاضطرابات في البلد. الجلسة لم تترك أثراً قوياً. الخطابات والمزاج النفسي لم تتناسب مع الوضع الخطير الذي يحيق ببلدنا. شيء ما ناقص حسب رأيي. ينقص الشعور بالتضحية الذي نحتاجه في لحظات كهذه. كان بارداً أكثر من اللازم ورسمياً. الكآبة سادت القاعة. وسؤال واحد حلّق، «متى ستكون نهاية للوضع». لا أحد يعرف بالطبع أن يجيب على هذا السؤال. والناظر لم يرَ أمامه ممثلي الشعب، الذين يعرفون كيف يديرون العمليات بقوة مشتركة وموحدة. بدوا كأنهم منقسمون وغير قادرين على التسامي إلى المستوى الذي يتطلبه وضعنا الصعب والخطر المرتقب لنا. تركت الاجتماع في الساعة ٢ بعد الظهر.

القدس ٨/١٨

في الصباح في الوكالة اليهودية عند الدكتور جوزف[١١٤] وعند بن تسفي. جلسة في مكتب «هداسا» مع الدكتور راسكو، والدكتور برومبرغ، والدكتور كتنسلسون وتسيمرمن بالنسبة إلى مستشفى «شفيتسر». في المساء أخبرني الدكتور جوزف، نقلاً عن موشيه شرتوك، أنه نجح في إقناع كتروتش بإلغاء القرار الجائر بالنفي، وبأنني أستطيع العودة إلى حيفا. وصلتني معلومة تلفونية من السيد ولغسون من «بيكا»، الذي دُعي إلى كتروتش، وتوصل معه إلى اتفاق بالنسبة إلي، ويطلب مني القدوم إلى حيفا، ولم أفهم ما الأمر.

---

(١١٤) دوف جوزف (١٨٩٩ – ١٩٨٠)، قيادي صهيوني، محام، ودبلوماسي، تقلّد عدة مناصب في الوكالة اليهودية، ولاحقاً في حكومة إسرائيل. في حرب عام ١٩٤٨، تولى قيادة المستوطنين اليهود في القدس أثناء حصارها من قبل الجيش الأردني. [المترجم]

حيفا ٨/٢٠

في الصباح جئت إلى مكتب «بيكا» والتقيت مع ولغسون. قيل لي إنه دُعي إلى كتروتش، والمذكور قال له إنه قرر إبعاد ٤ يهود من طبرية، وبينهم أنا. ولكن لكوني وكيلاً مفوضاً في «بيكا» فإنه يأخذ ذلك في الاعتبار ويقترح نقلي إلى حيفا لمدة شهر. والأسباب: أ) أنني عصبي المزاج، وبذلك أؤثر على الجمهور أيضاً؛ ب) أنني رئيس لجنة المنطقة؛ ج) أنني وجهت نقداً غير صحيح إلى الحكومة. وفي حال عدم قيامي بذلك، أو أنني لا أريد، فإنه سيصدر أمراً بالسجن. في نهاية الأمر تمّ التوافق على أن أبقى في حيفا لأسبوعين، دون السماح بتركها، وهذا يبدأ من اليوم. أرسلت بغدادي إلى عكا لمعرفة ماذا بشأن مينو غولد تسفايغ، وأخبرني أن مينو معتقل في الناصرة.

في المساء علمت أن مينو أطلق سراحه بناء على وساطة المحامي حت، وأُلزم الإقامة في البيت وألا يتركه، كما منعوه من كتابة الرسائل والحديث التلفوني. اعتقال وإبعاد النشطاء في طبرية لم يحركا إلى اليوم أي احتجاج، لا من قبل اليهود في طبرية ولا آخرين. وفي الصحف يصمتون أيضاً. إنني لا أفهم، لماذا تمنع الوكالة اليهودية الاحتجاج والنشر؟

حيفا ٨/٢١

في مكتب «بيكا» عدد كبير من الأصدقاء والمعارف جاء لزيارتي والإعراب عن المرارة لإبعادي واعتقال آخرين. ولكن هذا يقلّص مكاني الضيق. بالنسبة إليّ شخصياً ليس نعيماً أن أثير مسألة الاحتجاج، ولكن السكوت يقهرني جداً. أنا لا أعتقد أن سلوكاً كهذا من قبل الجمهور يمكنه أن يشجع نشطاء آخرين. في نهاية المطاف هذه ليست مسألة خاصة، في المقابل عندما يعتقلون عربياً سارقاً أو قاتلاً يركض المفتي الكبير فوراً إلى المندوب السامي. لدينا اعتقلوا، وأجلوني بسبب موقف حازم والتزام بالدفاع عن حقوق اليهود، ويحاولون إسكات ذلك وطمسه. أو ليس لا يجوز السماح للحكومة باستفزاز يهود طبرية. هذا سيكون وبالاً على الاستيطان كله.

حيفا ٨/٢٢

على جبل الكرمل. نمت طويلاً. كما يبدو كنت تعباً جداً. سلوك كتروتش لا يسمح لي بالراحة، وطوال الوقت أفكر بمن اقتراح عليه أن يفعل هكذا، ومن أعطاه اسمي. اعتقال وإبعاد يهود من طبرية لا يثيران أي احتجاج لدينا، وما يقهرني جداً غياب تأثير الوكالة اليهودية، وعدم أخذها في الاعتبار من قبل كتروتش. موشيه شاريت كمدير للدائرة السياسية لم ينجح في إقناع كتروتش، لا في شأن طبرية، ولا بالنسبة إلى بيرغمن كحاكم صفد. لقد قرر كتروتش نقل بيرغمن من صفد

وتعيين حاكم طولكرم – الحسيني – مكانه. أنا أتصور الوضع النفسي ليهود صفد. العرب حازمون جداً وقيادتهم تتمتع بولاء الجماهير، فقط من خلال معرفتها كيف تقوم وتطالب وتحتج. موقف كهذا ليس من شأنه أن يقوّي ويشجع نشطاءنا الجماهيريين، ولا موظفينا اليهود، الذين لا يعبأ أحد بترقيتهم كموظفين بسبب التزامهم الخاص بالشأن اليهودي. قضية بيرغمن تثبت ذلك.

حيفا ٨/٢٣

في الصباح الباكر، الساعة ٧، جئت إلى مكتب «بيكا». ذهبت إلى قرية الطيرة، وأنهيت الخلاف معها. في الساعة ١٠:٣٠ قبل الظهر التقيت برتس الذي صعد إلى القدس للانضمام إلى بعثة الاستيطان لمقابلة المندوب السامي غداً. بسبب المنع الذي فُرض عليّ لترك المكان لم أستطع السفر. تكلمت كثيراً بشأن طبرية والطرد، ووعدوني بإثارة الأمر للنقاش مع موشيه شاريت وبن – تسفي. بعد الظهر صعدت إلى الكرمل. زرت أشخاصاً مختلفين.

المطلة ٩/١٦

في المكتب. بعد الظهر سافرت إلى المطلة. وصلت إلى أييلت هشاحر وقالوا إنه لا يمكن الاستمرار دون حراسة عسكرية، كونهم قطعوا الطريق. سافرت مع الحراسة من أييلت هشاحر إلى كفار – غلعادي. وفي الليل صعدت إلى المطلة.

المطلة ٩/١٧

في المطلة. جاء خليل فرنسيس وتحدثنا بشأن دفنا. قال إنه سيأتي يوم السبت مع الشركاء الآخرين. سافرت بعد الظهر إلى كفار – غلعادي.

المطلة ٩/١٨

في المطلة. جاء عطية وجواعيد من الخصاص، وألبرت غلمية من جديدة في شؤون تتعلق بهم. بعد الظهر سافرت إلى كفار – غلعادي. وهناك علمت أنه في كريات شموئيل أُلقيت قنبلة على بيت يهودي. قُتل ولد ابن ٨، ابن بنحاس ترجمان، وجُرح الأب والأم والجدة.

المطلة ٩/١٩

في المطلة. جاء خليل فرنسيس. الشركاء لا يوافقون على البيع بالشروط المطروحة. وحصة أخيه

التي عرضها للبيع لم أوافق على الشراء بالسعر الذي طرحه. بعد الظهر في كفار – غلعادي وعدت في المساء.

طبرية ٩/٢١

عائلة حيّة ديهان أخبرتني أن حيّه ديهان خرج في الصباح لحراسة حرش «تسفي» وإلى الآن لم يعد. سافرت مع بيتلسون وآخرين الساعة ٤ بعد الظهر للبحث عن المذكور. فتشنا في الحرش الأعلى ولم نجده. عدنا في المساء وأخبرت الشرطة. الشرطة قررت إرسال الجيش في الصباح للبحث.

طبرية ٩/٢٢

في الصباح، الساعة ٥:٣٠، وُجدت جثة حيّه ديهان في بداية حرش «تسفي» بين الأشجار، ليس بعيداً عن طريق حطين القديمة. لقد قُتل بالبلطة على الرأس والوجه وسكاكين في الظهر. كلب الأثر الذي جيء به لم يستطع التقاط الرائحة. الجسم كما يبدو قد رقد لأكثر من ٢٤ ساعة، والرائحة مخيفة. في الساعة ٥ بعد الظهر كانت الجنازة. جمهور كبير انتظر في الشارع إلى أن أحضر للدفن بسيارة. وبحسب تحقيقي فقط محمد بيادي ومحمد ضاهر صهره كانا بالقرب من حيّه أمس الساعة ٩:١٠ قبل الظهر. أعطيت الشرطة أسماء العرب الاثنين اللذين أشكّ بهما. يمكن إجراء تفتيش وإيجاد بقع دم. ولكن الشرطة لا تعمل في أوقات كهذه. إنني أشك في ما إذا كانت تعمل شيئاً.

طبرية ٩/٢٧

اليوم جاءني الضابط برنر، وأخبرني أن لديه تهمة ضدي: تجمّع غير قانوني وإلقاء حجارة سببت جرح أشخاص. كان هذا في يوم ٣٦/٧/٢٧. كما أخذ مني تحقيقاً بشأن حيّه ديهان الذي اغتيل.

طبرية ١٠/١٢

توقف الإضراب العربي.

طبرية ١٠/١٣

جاء عرب من كل المنطقة، أولئك الذين كانت لهم مهام عندي أو عمل. كلهم يريدون العودة إلى العمل ويلعنون القيادة العربية التي أجبرتهم بالقوة على ترك العمل والعطالة. ظاهرة مثيرة جداً

للاهتمام. ألم تكن الكراهية لليهود بارزة وواضحة، وهاهي تلك الكراهية، فقط منذ الأمس، قد اختفت.

العلاقات في اللقاءات حميمة كأنما لم تكن أحداث. الجماهير قد أصبحت تعبة من الإضراب وانتظرت لحظة انتهائه. حاولت في المحادثات مع العرب استيضاح هذه الظاهرة وتلقيت جواباً: «الجماهير لم تعلم لماذا أضربت ولأي غرض كل «أوجاع الرأس»، وكما لم يعلموا لماذا ابتدأت الأحداث، هكذا هم لا يعلمون لماذا انتهت». «وهذا يشبه أولئك الذين يصومون رمضان، عندما يقترب وقت نهاية الصوم اليومي، عندما يرون الشمس تبدأ بالغروب، يعدّون الأكل وينتظرون إطلاق المدفع، أو دعوة الإمام المسلم عن نهاية الصوم، ويبدؤون فوراً بالأكل. هكذا الإضراب. كلهم وقفوا مستعدين إزاء النهاية، وعندما سمعوا بأنه انتهى، بدأ الجري للعمل». شغلت بترتيب الحراسة على الحارثين في النقيب.

طبرية ١٠/١٤

في المكتب. عند الحاكم بشأن الحراسة في النقيب.

طبرية ١٠/١٥

الحاكم، نيابة عن بلاكبورن، لا يوافق على إعطاء حراسة للنقيب، وينصح بترك الأرض. مفهوم أنه لا يمكنه الموافقة على ذلك. يجب السعي لدى كتروتش، وإذا لم نحصل على حراسة علينا الذهاب بلا حراسة. موقف الحكومة مثير للاهتمام. هناك هذا العدد الكبير من الجيش في البلد وفي طبرية، وليس في نيتها تمكيننا من حراثة الأرض، كأنه ليس من واجبها حراسة أملاكنا. جاء إبراهيم درة، وتحدثنا عن النشاطات في الحولة، ووضعنا خطة. عندما أتلقى جواباً سأسافر إلى دمشق.

طبرية ١٠/٢٤

جلسة اللجنة بشأن المستشفى. سافرت إلى دغانيا أ بشأن الحرث في النقيب. وبعد أن أصبح كل شيء معداً، أخبرني رجال الكيبوتس أنهم بدون حراسة لن يخرجوا للحرث في النقيب. وبعد تفسيرات، تأجل الأمر إلى ما بعد الظهر في الساعة ١٢:٣٠، وأن الأمر سيُبحث في اجتماع مشترك للمجموعات. وعندما عدت وجدت عندي حسن الفارسي، والمذكور لا يريد الاحتفاظ بالتراكتورات في فنائه. هو يخشى أن يغضب العرب من ذلك، وأشار أيضاً لنا بأنه سمع أن الشركاء العرب يستعدون لعرقلة الحرث. وهو ينصح أن يخرج رجال شرطة معنا، ولذلك قررت تأجيل

الحرث إلى أن أحصل على حراسة.

طبرية ١١/١

سافرنا من تل – أبيب إلى حيفا. بعد الظهر لقاء مع سترومزه. شغلنا في مكتب إعداد الاستيطان بشأن النقيب وسمخ. لا يمكن الحصول على أية مساعدة من هذا المكتب. مجموعة أشخاص غير مبالين أبداً. موظفون ثقيلو الهمة وغير نشيطين. سيكون من الصعب التقدم معهم.

طبرية ١١/٤

في الساعة ٤ لقاء مع بلاكبورن بشأن الحراسة للنقيب في أثناء الحرث. بعد مفاوضات طويلة وعدنا بالحراسة. في يوم الأحد خرجوا للحرث. بلاكبورن ألمح إلى مشكلة المركز التجاري. المحادثة طالت ساعة. يبدو أن هناك اعتراضاً كبيراً من جانب المعنيين بذلك.

طبرية ١١/١١

عند حاكين بشأن النقيب والحولة. في الساعة ١٠:٣٠ تركت تل – أبيب، وعن طريق حيفا وصلت ٣.٣٠ بعد الظهر إلى طبرية. وسافرت إلى سمخ بشأن الحرث الذي تمكّنوا من إنجازه. انتظرت حتى ٧ مساء في محطة شرطة سمخ.

طبرية ١١/١٢

في المكتب. لدى الحاكم بشأن وقف الحرث في النقيب على يد العرب. سافرت إلى شرطة سمخ. العديد من الشركاء كانوا هناك. توصلت معهم إلى اتفاق بألاّ يزعجوا بعد. الحاكم وقائد محطة الشرطة كانا حاضرين.

طبرية ١١/١٣

بدأوا يحرثون ثانية في النقيب.

طبرية ١١/٢٠

انتهى الحرث في النقيب في الساعة ١٠ قبل الظهر.

طبرية ١١/٢٤

في المكتب. بعد الظهر جلسة مجلس البلدية بصفة لجنة بناء مدن. على جدول الأعمال، ضمن شؤون أخرى، وضعت رسالة الحاكم، الذي يطلب رأياً فيما يتعلق بنقل قطعة الأرض التابعة لمكتب الإقراض والتوفير من المنطقة السكنية إلى منطقة الحوانيت. شارك في الجلسة يهوديان وثلاثة عرب. العرب الذين كانوا موحدين في كل شيء ضد اليهود، صوّتوا ضد الاقتراح، بتبرير، ضمن أمور أخرى، أن هذا يؤدي إلى الانقسام ويزيد الكراهية بين السكان اليهود والعرب.

سنة ١٩٣٧

طبرية ١/٢٢

سافرت مع أعضاء لجنة الإدارة المحلية للمستشفى إلى حيفا لجلسة مع يسكي وكتسنلسون بشأن مستشفى «شفايتسر»، تقررت فيها ملكية المستشفى لهذه السنة، وأعطيت للجنة الطائفة وأحوزات بايت.

طبرية ١/٢٤

هجوم على ٤ حراثين كانوا يحرثون في أراضي «بيكا»، طعنوا الحراس الستة الذين ثلاثة منهم ماتوا في المكان و٣ هربوا إلى طبرية. سرقوا ٣ ثيران، وضربوا الحراثين، كتّفوهم وأمسكوا بهم لساعات طويلة. هددوهم بأنهم إذا استمروا بالعمل عند اليهود فسيقتلونهم. الشرطة خرجت تفتش عن السارقين. الوضع فوضوي والشرطة التي لا أوامر وتعليمات صارمة لديها فاقدة القدرة على الفعل.

طبرية ١/٣٠

سافرت في الصباح إلى تل – أبيب للمشاركة في مؤتمر الحراس. وفي المساء بمؤتمر قدامى الحراس لمناسبة صدور كتاب «هشومير».

القدس ٢/١٠

في ديوان هكيرن هكييمت في القدس. اجتماع مع الدكتور غرانوفسكي وفايتس بشأن الحولة والعلاقات مع حانكين. حانكين بدأ يضايق بدون أي سبب، بحسب مزاجه. هو متقدم في السن وعصبي المزاج، وغير قادر على العمل فعلاً. سلوكه يزعج المسار العادي للعملية في الحولة. تكلمنا كثيراً ولكن لم نجد مخرجاً. الساعة ١٠:٣٠ في مكتب اللجنة القومية. لقاء مع ممثلي المؤسسات بشأن البقيعة. تقرر أنه على يهود البقيعة البقاء في المكان، ويجب تمكينهم من العيش حتى تتوفر الإمكانية للحصول على أراضٍ أخرى لهم. في الساعة الواحدة في مكتب الأراضي الحكومي مع متري حنا وفيشمان بشأن ملفات «ذوق» [التحتاني]، وعدوا بترتيبها غداً.

طبرية ٢/١١

وصلني خبر بأنهم أطلقوا النار على بيت رئيس البلدية الحديف في طبرية. لقاء مع هارتسفيلد في شؤون الأراضي. الساعة ٩ خرجت من القدس. بعد الظهر في اجتماع لمجلس البلدية في طبرية والبحث في الموازنة.

طبرية ٢/٢٠

سافرت إلى المطلة وأرسلت شلومو إلى جديدة لترتيب قدوم أصحاب الأراضي في ذوق التحتاني يوم الثلاثاء القادم إلى طبرية للتوقيع على نقل الأراضي التي باعوها. في الصباح كان توتر في المدينة، ولذلك سافرت في سيارة أجرى، كي لا يتعرفوا عليّ، كوني خشيت أن يرجموني بالحجارة. في عودتي إلى طبرية في المساء سمعت أنه حكم اليوم على ٤ يهود و٢ عرب بالسجن الشاق. أحد المحكومين نسيم طوليدانو صاحب فندق هوجم وكسر الأثاث والشبابيك فيه. اتُّهم بأنه مع ضيوفه دافعوا عن أنفسهم وقت الهجوم. وكذلك صاحب المطعم هارغن طلب للقضاء. كل المطعم دُمّر وكذلك البيت الذي أقام فيه. ولكن هذا لم يمنع الشرطة من محاكمته على كونه رمى زجاجات. وقد أُطلق سراحه بكفالة والحكم تأجّل لمدة شهر. وصلت تعزيزات من الشرطة البريطانية. ولو كانت الحكومة اهتمت بالوضع كما هو مفترض بها، وكما هو مطلوب منها، لما انفجرت أعمال الشغب في طبرية، والتي سببت كل هذا الخراب الكثير للمدينة بالمفهوم الاقتصادي.

حيفا ٢/٢٣

حانكين كما يبدو لم يتوقف عن وضع العراقيل في طريقي، وهو يسعى بجميع الوسائل للسيطرة عليّ. أنا أحتمل منذ سنين وهذا يؤثر على أعصابي. ولكنني قررت تحمّل كل شيء بصبر، إلى الحد الذي لا يعرقل ذلك العمليات بالذات. بعد الظهر جلسة مجلس الطائفة حول الوضع. وفي الساعة ٤ سافرت إلى حيفا، وهناك التقيت مع فايتس، وتحدثنا حول الوضع كله في الحولة.

طبرية ٢/٢٤

في الصباح عدت من حيفا. تم نقل ٢٥٠ دونماً في الذوق التحتاني. بعد الظهر توعكت صحتي جداً. ضربات القلب قوية، ولم أستطع المشي وقررت الرقود. الدكتور هكستر أعلن في أميركا بأن العملية في الحولة ستبدأ فوراً بعد نشر تقرير اللجنة الملكية[١١٥]. على حد علمي لا علاقة بين هذه العملية وذلك التقرير. ولا أفهم بأي شكل لماذا ينشرون معلومات كهذه، من شأنها أن تلحق الضرر بخطة شرائنا.

طبرية ٣/١٦

صعدت إلى حيفا للمشاركة في لقاءات مع بن – غوريون في شؤون الأمن.

طبرية ٤/٩

مع حنه وفايتس كنا حاضرين لدى استيطان منظمات الشمال في منطقة بيسان. النقطة ستدعى «بيت يوسيف»، لذكرى يوسيف أهرونوفتس المرحوم. الصورة مرهبة ومشجعة في الأيام الصعبة. في كل خطر هناك خيال متصوّر. الهروب منه يجعله حقيقة أكثر خطراً. لدى العرب فهم طبيعي. الأرض تُشترى للاستيطان واليهود قادمون للاستيطان. ومع أن الوضع فوضوي، فإن ضعف الحكومة يثير لدى الجمهور البدائي حرية العمل، ولكن إذا ووجهوا بمقاومة تبدأ شجاعتهم ووقاحتهم بالانكسار.

بيروت ٤/١١

في الصباح ببيروت. التقيت سليم الخوري وأخته ماري بشأن المنارة. في الساعة ١١ قبل الظهر

---

(١١٥) المقصود هنا «لجنة بيل»، التي قدمت إلى فلسطين عام ١٩٣٧، وقدمت تقريرها للحكومة البريطانية، الداعي إلى تقسيم فلسطين بين العرب واليهود. [المترجم]

سافرت إلى دمشق. هناك نشر في الصحف بحروف كبيرة، أنني مع ش. ليفي ود. الحديف نظمنا مؤامرة لاغتيال المفتي أمين الحسيني، وأنني أيضاً استأجرت شراكس للقيام بالعمل. في الليل لدى عودتي إلى الفندق انتظرني نائب القنصل الإنكليزي في دمشق، ونصحني لأجل سلامة حياتي والحؤول دون غضب الجماهير، بأن أترك دمشق. عدت إلى بيروت والتقيت مع أصحاب الأراضي في شوكة[116]، واتفقنا على شرائها.

دمشق ٥/٦

هذا الصباح في الساعة ٧:٣٠ خرجنا، سترومزه وأنا إلى دمشق. في الساعة ١٠ وصلنا إلى هناك، وذهبنا إلى بيت عائلة مارديني، فيما يتعلق بأرضهم في قدس (نفتالي). مفاوضات حول العقد، الذي كان قد صيغ في طبرية، ولكن المالكين حذفوا البند الذي يعطي حق إلغاء العقد خلال ٤ أشهر. البائعون اعترضوا بشدة على هذا الشرط. سترومزه وأنا وجدنا أن معهم حق في موقفهم، واقترح سترومزه حلاً وسطاً بأن الحق يكون لعشرة أيام. أهمية قدس بالنسبة إلينا كبيرة، ومع ترتيب الشارع لا يجوز لنا التأخير في أية إمكانية للشراء أبداً. تشجيع كبير لإنهاء الشراء وجدت لدى سترومزه، وهو ساعدني كثيراً جداً.

طبرية ٥/٧

أنهينا الاتفاق مع أحمد مارديني بإضافة ليرتين فلسطينيتين على الدونم في قدس. التقينا مع بوزه بشأن خيام الوليد. وفي الساعة ١٠ غادرنا دمشق. عند الظهر وصلنا إلى يسود همعلا. التقيت مع السيد أندروز، الذي كان هناك مع السكرتير المدني الجديد بترفيل. قدّموني له. لدى ناحوم مشاكل كثيرة مع العرب. يدخلون قوارب إلى البحيرة ويصطادون السمك. وهذا يضرّ بسمعة الشركة وخاصة بسمعته هو، وهو يصارع. لا يتلقى مساعدة من إدارة الشركة. ناحوم يثير الاحترام بموقفه الحازم، لا شك في أنه سينتصر.

طبرية ٧/١

أنا في البيت حسب أمر الطبيب. كان عندي عتابي بشأن مداحل. مكتب المساحة لم يوافق على الخريطة. في المساء زارني هارتسفيلد، لافي، وشاؤول، وقررنا الخطة لاستيطان «بتيلم» على أرض النقيب.

---

(١١٦) قرية في الحولة بالقرب من دفنا.

طبرية ٧/٦

كيبوتس «بتيلم» استوطن في أرض النقيب. الاستيطان تميز بتنظيم تام. عند الظهر كان السياج مهيّأ. آلية الاستيطان تتحسن تحسناً مطلقاً. الشركاء العرب توجهوا إلى الحكومة وحاولوا منعنا من الاستيطان، كون الأرض مشاعاً. شرحت لحنا بولس أن شريكاً لا يستطيع عرقلة الثاني، وهو شرح لهم أن عليهم أن يكونوا «أولاداً جيدين». وتقرر أنه في يوم الثلاثاء، ١٣ من هذا الشهر، نلتقي عنده في المكتب للبحث بالمفروز. بعد الظهر جلسة المجلس [البلدي].

طبرية ٧/٧

المسّاحون أكملوا في الحقل قياس أرض زبعة (بيت يوسيف). في الليل سمعنا الإعلانات الرسمية التي فيها تلخيص تقرير اللجنة الملكية حول الحل في البلد. وثيقة تاريخية هامة جداً بالنسبة إلى الشعب اليهودي. فيها أعرب الإنكليز علناً عما احتفظ به كل صهيوني في قلبه، وخشي التعبير عنه، لكن صورة التقسيم تركت انطباعاً صعباً جداً. سنضطر للصراع من أجل توسيع الحدود في النقب، والقدس الجديدة يجب أن تبقى لنا.

طبرية ١٠/١٠

أشخاص مختلفون، عرب من القرى والقبائل البدوية، جاؤوا للسلام عليّ بعد عودتي من إجازة، وحسب العادة جلبوا معهم هدايا: تمور، صيصان، زيتون، وكل شيء من صنع ذاتي. استغربت أن الوضع السياسي المضطرب، السائد حالياً، لم يمنع العرب من استقبالي. والأكيد أن لكل واحد منهم طلب ما منّي، وربما يعتقدون أن الحكومة معنا، وللعرب دائماً إحساس طبيعي لالتقاط الأمور، أو أن مسار تفكيرهم البدائي يحرّكهم للتفكير هكذا. مطلوب استيضاح.

طبرية ١٠/١١

أنا أتابع عملي. من تفحّص الوضع حسب أقوال العرب الذين استمروا في القدوم إليّ، استخلصت أن الوضع لا يسرّ تماماً، ولم يتحسّن. ليس لدى العرب ثقة باستمرار حزم الحكومة، وهم مازالوا يشكّون في نواياها. على العكس، هم يؤمنون إيماناً خالصاً بأن الحكومة ستعود سريعاً عن حزمها، والمبعَدون الذين أُبعدوا سيعودون، وعلى رؤوسهم أكاليل النصر. وكما هو الحال في مصر وسوريا، العرب سينالون طلباتهم، وبهذا الاتجاه على أية حال يحاول الدعاة التأثير.

طبرية ١٠/١٢

يستمر الأشخاص بالمجيء إليّ. هوفمن، موظف «بيكا»، الذي أرسل إلى الجليل لمعالجة شؤون الأراضي، جاء إليّ من أجل التدقيق في أعمال «بيكا» في الجليل، ويجوز أنهم يستجيبون لطلبه ويسرّحوني. أنا أحاول إعطاء هوفمن كل التفاصيل للتسريع في مسار استقالتي.

طبرية ١٠/٢٧

سافرت من حيفا إلى نابلس، إلى محكمة القضاء، للحصول على شهادات إرث في أراضي الدوّارة. المحامي ممان رفض لأسباب أمنية السفر، إلا إذا رافقته.

طبرية ١١/١١

إلى المحكمة بشأن النقيب جاء الدكتور علياش، سترومزه، ليبشتس، ولكن اللجنة المعينة من قبل المحكمة بشأن القسمة لم تخرج إلى النقيب، لأن سليم فرح، عضو اللجنة من قبل المحكمة، لم يأتِ.

القدس ١٢/١٣

سافرت إلى القدس عن طريق حيفا – تل – أبيب. في الصباح عند المحامي ملكيئيل ماني لاستيضاح مسألة خيام الوليد. حضر الدكتور طهون، سترومزه وأنا. رأى ماني أنه إذا كان ذلك وقفاً «غير صحيح»، فإننا نستطيع النقل. تقرر الحصول على شهادة رسمية حول طبيعة الوقف. في الساعة ١٠:٣٠ في اللجنة القومية. بعد الظهر في مكتب إعداد الاستيطان فيما يتعلق بالفرز في النقيب. حضر الدكتور علياش، فايتس، دكتور طهون، ليبشتس، ي. سترومزه، وأنا. لخّصنا صيغة مقترحات للجنة التقسيم. بعد ذلك في الوكالة اليهودية، عند بن- غوريون، استيضاح إمكانيات مشتريات جديدة في منطقة جبل عكا – صفد، فيما يتعلق بخطة التقسيم وتحديد نقاط استيطان فيها. في الساعة ٦ في هكيرن هكييمت بشأن الأراضي. في الساعة ٨ ليلاً عند فايتس في البيت، محادثة حول أمور هامة على جدول الأعمال وسبل تنفيذها.

طبرية ١٢/١٩

الساعة ٩:١٠ صباحاً اتصل فايتس تلفونياً من القدس. لقد تقرر مع بسمان مبدئياً توكيلي حسب منظوري فيما يتعلق بالسعر في دفنا، حتى ١٠ ليرات للدونم. الشروط: تعهد بالفرز وإخلاء

المرابعين. صيغة العقد المقرر يجب أن يرسل إلى فايتس للاطلاع عليه. سافرت إلى النقيب مع لجنة التقسيم. في الساعة ٣ سافرت إلى المطلة. في الليل التقيت مع مشايخ قرية ذوق التحتاني، وتوصلنا إلى اتفاق حول تسليم الأراضي التي اشتريناها خالية من المرابعين. هناك علمت أن الغفير، عضو «هكوتسير» في حطين، شلومو بن – نون، خطف من قبل مجموعة عرب، وقد استدعوا الشرطة لتعقّب الخاطفين.

طبرية ١٢/٢١

في الساعة ١٠ جلسة مجلس البلدية حول الميزانية. يشارك أيضاً بلاكبورن وحنا أفندي. في ١٢ سافرت إلى حطين لجنازة شلومو الذي قتل.

طبرية ١٢/٢٥

في الصباح اجتماع فرع الحزب في شؤون لجنة الطائفة. في المساء اجتماع عندي. زسلني، إلياهو، مئير، برتس، ناحوم روزنفيلد، غليلي، بيتلسون، فاين وغيرهم. البحث في الوضع. كانت معركة بين العصابات والجيش في محيط وادي العمود.

طبرية ١٢/٢٩

أبناء عبد الله زاروني لإنهاء التفاوض حول المفروز في النقيب. تسلمت من الدكتور طهون خبراً بأن الإدارة توافق على شروط المفروز في الأرض والمال، كما هو متّفق عليه. مع كامل حسين اتفقنا على عمله، وأنهيت معه أمر إخلاء المرابعين من أراضي ذوق التحتاني وقرى أخرى.

سنة ١٩٣٨

بيروت ١/١٥

التقيت في فندق «سانت جون»، بحضور المحامي ممان وي. ميلر من حيفا، و[كامل] حسين، فيما يتعلق ببيع وتبادل قرى المغاربة في البلد. ولكن بسبب الوضع في فلسطين فإن الوقت غير مناسب لهذه العملية. التقيت الأمير أحمد عبد المجيد بشأن نعامه.

دمشق ١/١٦

في الصباح غادرت بيروت ووصلت إلى حيفا. نصف ساعة في مكتب «بيكا». أخذت سترومزه وسافرنا إلى طبرية. هناك في الطابو استيضاح ملفات. بعد الظهر خرجنا إلى دمشق بشأن خيام الوليد. في المساء وصلنا إلى دمشق. في الفندق حركة شخصيات بارزة من الوطنيين السوريين. سلطان باشا الأطرش وحسن الأطرش وكل إخوته وأبناء عائلته يقيمون في الفندق على حساب الحكومة. الوطنيون من الحزبيين في الحكومة، وعلى رأسهم جميل مردم يرقصون حول سلطان الأطرش، كل واحد، الحكومة والمعارضة، يحاول استمالة قلبه إليه.

دمشق ١/١٧

سترومزه ذهب إلى الطابو والوقف، وأنا سافرت إلى مارديني. في غرفة خاصة برئيس المتمردين سابقاً في سوريا، أبو عبده قدوره، التقيت به. حضر كثير من الأشخاص المهمين في العصابات، وبينهم الأصبح، مجروح بشكل بسيط في جبينه نتيجة للصدام الأخير في فلسطين في أراضي يقوق. بعد الظهر أنهيت العقد مع مارديني على ٤,٥ قسيمة من ٢٤ في قدس.

طبرية ٢/٢١

إلى محكمة النقيب جاء الدكتور علياش وسترومزه. مفاوضات مضنية. العرب الشركاء، أشخاص صلبون جداً، ومحاميهم، غبي تماماً. حاولنا التوصل معهم إلى اتفاق القسمة. لقد أتعبوني حتى الموت. وفي النهاية لم ننه العمل.

طبرية ٢/٢٢

بعد جهد إلى الحد الأقصى أنهينا الاتفاق مع العرب الشركاء في النقيب. وبحسبه علينا أن نستلم في الجنوب والعرب في الشمال. علينا السلوك بحكمة كي نحصل على موافقة نهائية من قبل المحكمة ونتمكن من استخدام هذا الحكم في حالة رفض الشركاء العرب تنفيذ الاتفاق.

بيروت ٥/١

في بيروت منذ الصباح، الساعة ٨ إلى ١١:٣٠. في الليل مفاوضات لا نهاية لها مع سعدون أفندي فرحات حول شراء ٢٤/٦ أقسام من قدس، التي تخصه وأقرباءه. كان مطلوباً بذل جهد كبير

لأسيطر على نفسي، بحيث لا ينفجر كلامي ضد المذكور. الأهمية الكبيرة والضرورة للإنهاء فقط، كي نجعل القياس ممكناً في قدس، فعلتا فعلهما فيّ لأكون هادئاً ومتحلياً بالصبر، ونجحت، مع أنني أصبت بصداع قوي، ولكنني أنهيت العمل.

طبرية ٥/٣

بعد الظهرجاء فايتس وسافرنا إلى النقيب. هارتسفيلد لحق بنا في النقيب، وبعد ذلك زرنا مع أعضاء «بتيلم» الأرض زيارة سطحية. من المطلوب جدياً مساعدة «بتيلم» للاستيطان. مسألة المفروز سقطت من جدول الأعمال. لأنه مهما تكن صورة نتائج المفروز فإن المكان الذي حدد للبناء ضمّ إلى القسم الذي ستتسلمه. تحدثنا كثيراً حول مسألة استملاك أرض في الشمال. فايتس، وخاصة هارتسفيلد، ألحا إليّ أنني متسرع أكثر من اللازم في الفترة الأخيرة. إنني لا أقوم بخطوات «جريئة» في المشتريات. قليل من الحق معهم.

طبرية ٥/٥

في الصباح الباكر خرج المهندسون إلى القدس، يرافقهم نوح، موشيه وناحوم في المقدمة، عدا حراسة ٢٤ غفيراً. أنا فزع، القلب ينبض بشدة، إحساس غريب. ربما تكون أعمال عرقلة، الإرهاب المنفلت من عقاله يفرض خوفه على أصحاب الأرض الأكثر حزماً، مثل مارديني وفرحات. وعلى الرغم من تصريحاتهم بأنهم سيكونون حاضرين، وأن كل شيء سيكون على ما يرام، فأنا لا أومن بأنهم سيجرؤون على القدوم. ليت كل شيء يجري بشكل صحيح. اليوم مرّ بسلام.

طبرية ٥/٦

كل رنين تلفون يثير فيّ الفزع. ربما حصل شيء ما في قدس. خوفي ليس من العصابات، وإنما من الإزعاجات. بالأمس قال لي ناحوم إن أهالي قدس سافروا إلى صفد. هناك بالتأكيد سيتلقون تعليمات للإزعاج. ولا عربي واحد من القرية يريد أن يدل على الحدود، أو يعمل. الخوف من الإرهاب قوي جداً. بعد الظهر تبلغت أنه لم يكن إزعاج، والعمل تقدّم كثيراً. تكلمت تلفونياً مع ماريني في دمشق، حاولت إقناعه بالمجيء إلى قدس. حددنا لقاءً غداً في المطلة.

طبرية ٥/٧

سافرت إلى المطلة، وفي الطريق المؤدي من الشارع إلى قدس التقيت ناحوم الذي أخبرني أن مخاتير

قدس والمالكية طلبوا وقف العمل. موشيه ونوح، اللذان دخلا القرية هوجما بالشتائم من قبل النساء. ولهذا السبب لم يستطيعا إنهاء قياس الحدود مع يارون، المالكية، وجزء من ديشوم، وعملوا في مكان آخر. في اللقاء مع ماروديني في المطلة وعد باتخاذ إجراءات، وسافر من أجل ذلك إلى بليدا، وأنا سافرت إلى قدس. ناحوم مع موشيه ونوح سيسافرون إلى بليدا ويارون للتحدث مع المخاتير. نوح يقول إنه وُعد بألاّ يكون إزعاج في الغد، نأمل ذلك.

دمشق ٩/٢٧

سافرت إلى دمشق بشأن ترتيب نقل ¼ قدس الخاص بورثة محمد مارديني، وكذلك لترتيب رفع الحجر عن مداحل. وبسبب أهمية النقل المذكور تخليت عن العيد (رأس السنة). في روش بينا التقيت ناحوم الذي سافر معي. في القنيطرة عند المستشار الفرنسي. في الليل بدمشق ولقاءات مختلفة. ويبدو أنني لتغير الطقس القوي في القنيطرة بردت، والألم في الحلق قوي جداً. ويبدو لي أن عندي حرارة مرتفعة.

بيروت ٩/٢٨

في دمشق كانت ليلة صعبة. الآلام لم تسمح لي بالراحة. وإضافة إلى الألم في الحلق أصابتني نزلة حادة. نصحوني بالعودة. لكننا مضطرون لإنهاء التفاوض مع آل المارديني، قليلي الفهم. التفاوض يدور بصعوبة. وكذلك مسألة الحجر على مداحل ليست كما يجب. يضعون العراقيل. مطلوب الصبر والوقت، وأنا سأتغلب عليها. التفاوض بلا نتائج. بعد الظهر سافرت إلى بيروت للقاء سعدون فرحات بشأن قدس. تركت شلومو في دمشق لإنهاء مسألة مداحل. في الليل وصلت إلى بيروت، محطماً ومكسوراً. أنا مشبع بالقلق. نتائج سلبية. تصعب عليّ الحركة، استلقيت طوال الوقت.

بيروت ٩/٢٩

في بيروت، من الصعب الوقوف، الآلام كبيرة، ولكنني مضطر للقيام. فرحات وماريديني ينتظران في الفندق. أولم آتي لإنهاء العمل وليس لأرقد. اللقاء الأول كان قصيراً. لم أجد أمامي أموراً حقيقية. حجج واعتراضات. تركتهم بعناية ناحوم. وحتى المساء رقدت. في ٧ مضطرون للذهاب إلى أحمد بك [الأسعد] بشأن المنارة وقدس، فيما يتعلق بالمرابعين. المحادثة طالت ٣ ساعات. كان مارديني حاضراً أيضاً. أنا لا أثق بالنتائج.

طبرية ٩/٣٠

هذه الليلة في بيروت لم تكن مختلفة عن سابقتها. لقاء مع فرحات وماردريني. الأول لم يحضر الوثائق منظمة كما يجب. وعد بإحضار المطلوب. في الساعة ١١ قبل الظهر خرجت من بيروت، وعن طريق دمشق إلى البيت. الطريق كان صعباً. تقيّأت، وبحرارة عالية وصلت إلى البيت.

طبرية ١٠/٣

ليلة الإثنين كانت ليلة أرق. العرب هاجموا المدينة من جميع الجهات. أحرقوا بناية الحكومة، هاجموا المحكمة وصدّوا. إطلاق نار من حول البيت بلا نهاية. لهيب بناية الحكومة وبراميل الإسفلت التابعة لدائرة الأشغال العامة أضاء المنطقة كلها. طلبت مساعدة مركز الهاغانا. أجابوا أن هناك هجوماً قوياً أيضاً على كريات شموئيل، ولا يمكن تقديم مساعدة. غرينفلد جاء. وابل من الطلقات انصبّ عليه. طلبت مساعدة من غور الأردن. أرسلوا مصفحة، وبسببها صدّ الهجوم على أحوزا. نتائج الهجوم على كريات شموئيل ١٩ قتيلاً، غالبيتهم من الأولاد، النساء والشيوخ. القيادة قعدت، خشيت الخروج ولم تقدم أية مساعدة. العرب لم يلقوا أية مقاومة، وبدم بارد وغناء ورقص قاموا بالمجزرة. أين كانت الهاغانا؟ وما خشيت منه حصل. لقد حذرت وقلت إن التنظيم سيّئ، وإذا دُعي لن يعرف كيف يقدم المساعدة. لكي تكون قائداً عليك أن تكون ذا شخصية قوية وشجاعاً. الخزي كبير. وأنا لا أستطيع أن أفهم لماذا يستمر المركز في عناده لعدم مشاركة «أعضاء هشومير» الموجودين هنا، واستغلال تجربتهم؟ بعد الظهر كانت الجنازة. أنا كئيب جداً.

طبرية ١٠/٤

عملية هامة ومشجعة قام بها رجال غور الأردن. لقد أرسلوا ٩ غفراء للمساعدة في الحراسة، وأساساً من أجل تنظيم المدينة وخلق الاستقرار فيها. بن – تسيون[١١٧] فعّال جداً. ترك المستوطنة ويقوم هنا بأعمال شاقة. كان اجتماع لسكان المدينة الذين يمثلون تيارات مختلفة وسلطات المدينة. جرى تنظيم مجموعة جوّالة، عليها تقديم المساعدة للنقاط عند الحاجة. لقاء مع ممثلي اللجنة القومية والحاخام بلوي من أغودات يسرائيل.

---

(١١٧) بن – تسيون يسرائيل من كيبوتس كنيرت.

طبرية ١٠/٧

تجولت في المدينة القديمة لصياغة اقتراح للدفاع عن اليهود فيها. المدينة بمجملها مهجورة، ولم يبذل أي اهتمام في الدفاع عن آلاف اليهود فيها. لقد تم التخلي عنها، والغرابة أن العرب لم يقوموا بمجزرة فيها. في الساعة ٢ بعد الظهر اجتماع لجنة الطوارئ. انتخبت رئيساً للجلسة. تحددت لجان أمن، لجان مال، وما شابه. في الساعة ٥ اجتماع لجان الأمن التابعة للأحياء من أجل تحديد عدد الغفراء المطلوب لكل حي.

طبرية ١٠/٨

جلسات ولقاءات في المدينة. الجمهور غاضب وخائف. أهالي كريات شموئيل، الذين كانت لديهم ثقة بالنفس، أنهم محميون من أي شغب، فقدوا هذا الإحساس. الآن هم متوترون وخائفون من كل ورقة شجرة متطايرة. منهم من يترك في الليل بيته، ويتجمع الكل في بيت واحد. لا مبرر لهذا الشعور بالخوف، كما لم يكن مبرراً شعورهم بالأمن. يجب أن نعيد إليهم الإحساس بالأمن، والثقة بقوة الهاغانا. لا يمكن الطلب من بضع عشرات من الرجال من الخارج أن يكرسوا كل وقتهم، بينما غالبية السكان لم تحرك أصبعاً للدفاع عن النفس. المذنب في ذلك هو مركز الهاغانا، الذي لم يفصح في كلامه، ولم يحذّرهم، وأخذ على عاتقه المسؤولية. في المساء جلسة عندي لصوغ خطة للدفاع عن المدينة. بالنسبة إلى موقفنا في المشاركة بـ«فدية الاستيطان»، قبل رأيي بأن فدية الاستيطان يجب أن تشارك في التسليح والتحصين.

طبرية ١٠/١٢

في الساعة ٢ بعد الظهر جلسة مع ممثلي اللجنة القومية: بن – تسفي، كتسنلسون، ريمز، والحاخام م. برلين. جلسة سريعة. جاؤوا في طائرة صغيرة وعليهم العودة فيها. التأخير ٥ دقائق يعرض للخطر إمكانية عودتهم. الطيار الإنكليزي يهدد بتركهم. هم يتكلمون في الموضوع. هم عمليون أكثر. وعدنا بمشاركة «فدية الاستيطان» بمبلغ ١,٠٠٠ ليرة للأجهزة، شرط أن تؤمن المدينة ١,٠٠٠ ليرة.

طبرية ١٠/١٤

اجتماع في البنك مع ممثلي الأحياء فيما يتعلق بالمبلغ المطلوب من كل واحد منهم، من أجل ترتيب حراسة الغفراء. منذ يوم المجزرة مرّ ١٢ يوماً، والأمور لم تتقدم. التذمّر أسهل من دفع مليم للحفاظ على «النفس»، ليس كالعرب. العرب يبيعون ما لديهم من أجل امتلاك السلاح للهجوم

واليهود لم يتفقوا لتكريس مليمات من أجل شراء سلاح للدفاع عن حياتهم وأملاكهم. يتكلمون في الأعالي عن اليهود في البلد، ولكن الشتات لايزال الطابع ليهود طبرية. الخزي والأسى يأكلانني. ٢٠ سنة من وعد بلفور، ٣ فترات اضطرابات، نصف سنة من الفوضى، ولم نتعلم شيئاً. أوَ ليس المطلوب مليمات فقط. أين التضحية. في المساء اجتماع لجنة الطائفة في أحوزات بايت بشأن الأمن.

طبرية ١٠/٢٧

في الساعة الواحدة وخمس دقائق، وأثناء سفري إلى فندق طبرية للقاء مع بن – تسفي، الذي كان على وشك الإقلاع بالطائرة إلى لندن، بجانب ايبك، أطلقت النار على رئيس البلدية زكي الحديف. وفي الوقت الذي بدأت تدوير السيارة سمعت طلقتين، وسقط رجل. ليس بعيداً منه وقفت مجموعة من العرب بسكون تام. كان فرانتس معي. أوقفت السيارة وقفزت بالسلاح، لكن في هذه الأثناء اختفى العرب في الشارع الواقع خلف البنك، ومعهم انصرف ٣ رجال شرطة عرب أيضاً، كانوا واقفين بجانب حوانيت سعيد الشيخ. بن – تسفي الذي كان في الفندق ركض، ومعي أدخل الحديف إلى السيارة ونقلته إلى المستشفى.

طبرية ١٠/٣٠

جنازة زكي الحديف، جلسة لجنة الأمن، تفاوض حول بديل لرئيس البلدية. توجهوا إلي بأن أقبل هذه المهمة، وإذا لم أقبل فالمرشح هو دهان، الرجل الذي تآمر على زكي بشتى الطرق غير المستقيمة. رجل قادر على القيام بأعمال غير صالحة، والمؤهل أيضاً لخيانة قضايانا القومية. أجبت بأنه إذا وافق الجميع فأنا مستعد مؤقتاً، إلى أن يوجد ترتيب دائم، أن آخذ على عاتقي هذا الأمر، بشرط أن أبقى متفرغاً أيضاً لعملي. في هذه الأثناء علم أن دهان يسعى وفاينبرغ وطائفته يدعمونه. قررت ألا أدخل في هذه الزوبعة، وأجبت بأني لا أوافق على تولي المهمة بنفسي.

طبرية ١١/١

دُعيت إلى نائب حاكم اللواء السيد بيل بشأن البلدية. وعلى اقتراحه بقبول مكان رئيس البلدية أجبت بالسلب، لان مهمتي في استملاك الأراضي أكثر أهمية من هذه الوظيفة. وبالنسبة إلى ترشيح دهان أعربت عن رأيي بأن الوقت ليس مناسباً لذلك. هو حارب على الدوام ضد رئيس البلدية المرحوم. وجميع الطرق كانت صالحة بالنسبة إليه. هذا يترك انطباعاً صعباً على الجمهور وعلى العائلة. إذا سمح لدهان أن يستغل المصيبة لصالحه الشخصي. تحدثنا حول الوضع وعن

التصاريح التي طلبتها لحراسي. إذا لم تكن لدى الحكومة إمكانية لصيانة أمن الحياة، فعليها أن تمكننا من الحراسة الذاتية. حققت في اغتيال الحديف. هناك خطوات للكشف عن القاتل. في المساء جلسة لجنة الأمن.

سنة ١٩٣٩

طبرية ١/٥

في الصباح، في الساعة ٨، تركنا بيروت بعد معالجة متعبة ومثيرة للغضب مع مالكي قدس لمدة ٤ أيام، وخاصة ليالٍ، حتى تسلّمنا الأوراق الموقعة والمصدقة من قبل القنصل، وطرنا إلى حيفا. في الطابو بحيفا ترتيبات لنقل خيام الوليد وقدس. سترومزه رتّب توقيع الأوراق. نحن نحافظ عليها كما على كنز. شعور ما بالقلق غير الواضح. بذل الجهد لإنهاء قدس والصعاب الكثيرة إلى حد أنني لا أومن بأنني أنهيت، وإلى أن تكون الكواشين في يدي لن أصدق هذا. عندما طرنا من بيروت، هبّت ريح عبثت قليلاً بالطيارة، قلت لسترومزه إن هذا بسبب أوراق قدس، ولدينا خيار إتلاف الأوراق أو الوقوع فريسة مع الطائرة. الأوراق لن أتلفها. وإذا متنا وقُتلنا فعندها على الأقل يستخدمون الأوراق وينقلون الأرض. لا طعم لحياتنا إذا لم تنقل قدس إلى هكيرن هكييمت. في المساء عدت إلى طبرية.

حيفا ١/٩

في الصباح سافرت من طبرية إلى حيفا لإنهاء عملية نقل قدس وترتيب إرسال ملفات هراوي والخيام إلى القدس. لم أستطع نقل قدس، لأن وكيل البائعين غاب وسافر إلى تل- أبيب. غضبت بسبب الجهد المبذول إلى الحد الأقصى. لا نقتصد بالوقت والأعصاب، ونركض دون حساب. كل لحظة ثمينة. والرجل غير موجود!

طبرية ١/١٠

في حيفا قمت بعمل قدس. ملف الخيام أُرسل إلى القدس. بعد الظهر عدت إلى طبرية.

طبرية ١/١٢

قدمت استقالتي من لجنة الأمن. ليست لديّ إمكانية لتحمّل المسؤولية، لكوني لست في المدينة.

بيروت ١/١٨

في الساعة ٩:٣٠ قبل الظهر صعدت إلى السفينة «ترانسلفانيا» في الطريق إلى بيروت. لم نحصل على طائرة. قررت السفر بالسفينة. الطريق كان نعيماً جداً، وطوال الوقت ندمت أن حنه وعِدنا ليستا معي، ولا تستطيعان الاستمتاع. في ٢ وصلنا إلى الميناء. طالت الإجراءات ساعتين حتى وصلنا إلى الشاطئ. لا نظام في الباخرة، وموظفو الهجرة في بيروت عديمو اللباقة، غير مثقفين وليسوا مؤدبين في سلوكهم مع المسافرين. أسفت جداً لأنني سافرت بالسفينة. هدرت وقتاً، مالاً وأعصاباً، هناك تبذير مالي بهذه السفرة، ولأني ملوم بذلك قررت المساهمة بـ٥٪. سيكون إلزام هكيرن هكييمت بكل المصروف غير صحيح.

بيروت ١/١٩

تفاوض مع عبد الله حول قطعة في الهراوي وقدس.

كانت محادثة قاسية مع إبراهيم درّه. وبّخته على التباطؤ بالعمل. الوقت يتطلب وتيرة سريعة ومستمرة ليل نهار. طلبت أن يوفّر لي رجلاً آخر أستطيع الاعتماد عليه.

بيروت ١/٢١

جاء الأمير نظيم والأمير نجيب والأمير أحمد عبد المجيد، ورتبت معهم عقداً على أرضهم في لزازة. أشخاص مريحون جداً. ترتيب التوكيل أُجّل إلى يوم الإثنين. شلومو عاد من دمشق وهذه نتائج السفرة: ١) ترتيب توكيل أخوات أحمد مارديني بشأن هراوي. ٢) الدكتور خالد بوزه سيأتي غداً بشأن خيام الوليد. ٣) سعيد موسى حاج حسين وإياد صالح سيأتيان غداً، إذا لم يحصل تأخير من جانب أهالي مروس وعمّوقة.

بيروت ١/٢٢

تسلمت توكيلاً من [الأمير] نجيب على لزازة. كانت هناك إمكانية للعودة بعد الظهر، لكنني لم أحصل على سيارة أو طائرة. في الليل لقاء مع سعد الدين، الذي جاء نيابة عن الأمير فاعور من أجل بيع كل أراضيه في الحولة. هو يطلب ١٥ ليرة للدونم، دون إخلاء المرابعين؛ سعر عالٍ جداً.

وعدت بإجابته في الأيام القريبة.

طبرية ٢/١١

سافرت إلى المطلة. كانت لدي مشاكل بعبور البوابة بجانب محطة شرطة يسود [همعلا]. تلقوا أمراً بأن تكون البوابة مغلقة من الساعة ٨ إلى ٣ بعد الظهر. عدت إلى روش بينا، التقيت مع نائب حاكم اللواء ريس، وحصلت منه على تصريح بالمرور. في المطلة التقيت مع آل فرنسيس وحثثهم على إنهاء الوثائق المطلوبة. وحسب كلامهم سيسافر خليل فرنسيس إلى حيفا، وفي يوم الإثنين ستكون الوثائق بيده. هم يقولون إن طريفون ينصحهم بالانتظار وعدم البيع بسرعة، وإنه في يوم الثلاثاء سيأتي إليهم، ولكنهم توقفوا عن الوثوق به تماماً، وليس له الآن أي تأثير. التقيت مع كامل [حسين] وتحدثنا في مسألة مرابعي نعامه، خيام [الوليد] ودفنا. هو يتذمّر من طريفون الذي ينشر أنواعاً مختلفة من الإشاعات التي تثقل على عمله في الحولة، ويسأل لماذا لا تكبحه الشركة؟

طبرية ٢/١٣

سافرت في الصباح إلى صفد. في الساعة ٩:٣٠ لقاء مع نائب حاكم القضاء السيد ريس في مكتبه بشأن الحولة. قلت له إنه إلى اليوم كنت مشغولاً بالحصول على حق الملكية القانونية على الأراضي، ومديرو قسم الأراضي ساعدوني. الآن عليّ البدء بالحصول على الاحتفاظ بالأرض، وعليه أن يساعدني. الحولة هي الزاوية الغنية من ناحية جودة الأرض وميزاتها، وفي نفس الوقت المقفرة والمهجورة. وهو بصفة حاكم معني بتطوير المنطقة الواقعة تحت حكمه. سيجد اكتفاءً كبيراً من خلال مساعدته ومشاركته في تطوير هذه المنطقة الخصبة وجعلها جنة عدن؛ أن يساعد في استيطان اليهود الذين ينون لأنفسهم وطناً، وفي نفس الوقت يساعدون أيضاً في ترسيخ اقتصاد أولئك العرب الذين لا يرغبون بالمغادرة. وعملي في ترتيب المرابعين يقوم على اتفاق بالتراضي. إن وطن العرب ليس محدوداً ومقتصراً على حدود فلسطين. ونقلهم إلى أراضٍ أخرى في سوريا أو شرقي الأردن كجزء من وطنهم، لا يضطرهم لترك وطنهم. في المقابل، الوطن الوحيد لليهود المطارَدين هو «أرض – إسرائيل» [فلسطين]، وليس لديهم سواه. المرابعون الذين لا يرغبون بالمغادرة سنرتب أمورهم على أرض ونعطيهم نفس المساحة والعناية اللتين نعطيهما للمستوطن اليهودي، الذي مستوى حياته أعلى بكثير من العربي. المحادثة استمرت ساعة وأكثر، وتركت انطباعاً على ريس، الذي وعد بتقديم المساعدة. والكلام عن نعامه، كنقطة أولى للاستيطان في الحولة.

طبرية ٣/٣

عند ريس مع ناحوم هوروفيتس بشأن التوطين في دفنا ونعامة، بحضور هار- آيين.

طبرية ٣/٤

لقاء في الناصرة مع كيركبرايد بشأن التوطين في دفنا. كان ناحوم معي. كيركبرايد أخذ موقفاً إيجابياً من التوطين، ولكن إذا لم يتم ترتيب تواصل إلى هناك عبر شارع، ستعترض الحكومة على التوطين لأسباب أمنية. وقته محدود كونه على وشك الانتقال إلى شرق الأردن.

بيروت ٣/١٤

في الساعة ٨ ليلاً لقاء مع الأمير فاعور في بيت سعد الدين في المطلة. المحادثة بدأت كالمعتاد حول الوضع في البلد والمحادثات في لندن. قلت للأمير: انظر هانحن كلانا جالسان في غرفة واحدة، أنت عربي سليل عائلة الرسول، وأنا صهيوني، كلانا يستطيع أن يتكلم ويجادل حول حل المسألة الذي يهمّ الشعبين. لك آراؤك والأمر نفسه بالنسبة إلي. لماذا لا يستطيع قادة الشعبين أن يفعلوا ما نفعله نحن الاثنان. كان جوابه: الإنكليز لن يسمحوا لنا بالتوصل إلى اتفاق. هم يعرفون أن قوتنا هنا وقوتكم في أوروبا ستخلقان قوة لا يستطيعون الصمود في وجهها.

طبرية ٣/٢٦

لم ألتق مع كامل [حسين]. ولا أي خبر منه. هو مشغول في السياسة. سلوكه يقلقنا جداً. مسألة المرابعين في دفنا لا تسمح لي بالراحة. تنقر في رأسي كالبعوضة. أنا مشغول تماماً بالبحث عن مخرج من هذا الوضع. في المؤسسات يفكرون أن الأمر انتهى. من أين جاؤوا بهذه المعلومة. أنا أجنّد كل إرادتي للتغلب على اليأس، الذي من شأنه أن يستحوذ عليّ. وضع نفسي زفت، المعركة معقدة.

طبرية ٣/٢٧

لقاء مع كامل في بيروت بشأن المرابعين. هو يعد أن كل شيء يسير كما يجب. وهو يعمل حسب الخطة، بحيث لا يظهر أنه إلى جانبنا. الأمر سينتظم. أخبرني أن طريفون التقاه في جديدة ونصحه بصفة صديق لاستغلال الوقت الذي أنا مهتم فيه بترتيب سريع لمسألة المرابعين، والمطالبة بأكثر من ليرتين للدونم. هو، كامل، لا يقيم وزناً لكلامه. وطريفون نصحه أيضاً أن يعقد كامل عقداً مع نحماني ليضمن ألا يخدعه. حقيقة يجب التحلي بالصبر الكثير.

طبرية ٣/٢٨

في الصباح سافرت إلى صفد، والتقينا ناحوم وأنا بنائب حاكم اللواء ريس بشأن الاستيطان في دفنا ونعامه. أخبرنا ريس أن لجنة الأمن المحلية قررت بغالبية الآراء ضد التوطين. شرحت بأنه لا أساس لقرارها من زاوية الأمن، كوني أنهيت الأمور مع العرب المحليين، والعرب المجاورون ينظرون بتعاطف مع قدومنا، ونحن لا نترك أرضنا غير مفلوحة، أو ممسوكة من قبل آخرين. نحن أيضاً مستعدون لشق طريق على حسابنا. وعد بطرح المسألة مجدداً في لجنة الأمن، وتقديم توضيحاتي والتوصية بتغيير القرار للإيجاب.

طبرية ٤/١١

في الساعة ١٠ قبل الظهر زرت حانكين في تل – أبيب. تحدثنا عن العمل. للعجوز تجربة كبيرة ومنطق، ولكن لكونه منعزلاً خلال السنتين الأخيرتين في بيته فذلك يؤثر على منظوره العملي. افترقنا بحميمية كبيرة بعد أن تعرفت على المنطق في الكثير من الحقائق والملاحظات فيما يتعلق بأمور شركة إعداد الاستيطان.

بيروت ٥/٩

في الساعة ٥:٤٥ سافرت إلى المطلة. التقيت مع كامل [حسين]، وأشرت له إلى الغليان بين المرابعين في دفنا، والذي هو بالتأكيد نتيجة التحريض الخارجي، وعلينا الحؤول دون تطوره مقدماً. وافقني وقال إنه مسافر إلى جديدة لاستيضاح الوضع. في الساعة ١٢ أخذت إبراهيم وفرنسيس وسافرنا إلى جديدة. هناك التقيت مع نسيب جبرائيل للتحدث بشأن خيام الوليد، خان الدوير، والدوّارة. ومن هناك إلى بيروت. أشعر أنني بصحة سيئة، ولكن لا وقت للاستلقاء. أنا أبذل جهداً للحصول على قدس. ولأجل ذلك أحتاج إلى وقت، والوقت محدود. أخشى أن لا أستطيع إنهاء الأمر قبل القرارات الجائرة[١١٨].

طبرية ٥/١٥

في الساعة ٧:٢٥ في الطابو، ملفات خان الدوير وصلت من القدس مصدّقة. ولكن مدققاً يبحث عن النواقص. هو مدقق قاسٍ جداً، بدون ضرورة. القدس تطلب أن تجري القسمة على يد

---

(١١٨) الإشارة إلى «الكتاب الأبيض» لعام ١٩٣٩، عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية. [المترجم]

المحكمة، الأمر غير ممكن في هذا الوقت. اتصلت تلفونياً بفايتس، وهو يتكلم مع فيشمان، وفي النهاية وعد الأخير بإصدار التعليمات إلى موظفه بقبول الوثيقة كما هي. في الجمهور وضع نفسي يائس بسبب الكتاب الأبيض، الذي هو على وشك الصدور. هذا المزاج من شأنه فقط أن يضرّ.

المطلة ٥/١٧

في طبرية بالمكتب. أمور عامة محلية شغلتني عكس إرادتي حتى الظهر. رغبتي أن أكرّس اليوم وغداً في طبرية لترتيب الحسابات، ولكن بسبب أمور مستعجلة قررت بعد الظهر السفر إلى المطلة ومحيطها، ربما يكون لدي الوقت الكافي لترتيب عقد ما قبل الإعلان عن سياسة الحكومة. في الساعة ٤ بعد الظهر في يسود همعلا، لقاء مع هار – آيبن بشأن مرابعي دفنا. هار – آيبن نموذج غريب. ربما لديه نوايا حسنة. لكن مساعدته قد تنقلب إلى وبال علينا بسبب عدم التجربة. الجدل بيننا كان صاخباً جداً إلى حد أن أعلنت له بوضوح أنه يستغل ثقتنا به ضدنا. وبالأساس أغضبني غياب الثقة الذي شعرت به من كلامه وكأننا نزوّر الوقائع، لكي نؤثر عليه بطريقة غير صحيحة. هاجمته بقولي إن كل الجدل بيننا هو أمر لن يصل إلى لجنة المرابعين، ولكن إذا وصل فإنني أتخلّى منذ الآن عن مساعدته، وسأعرف كيف أتدبر أموري. كنت غاضباً. في الليل وصلت إلى المطلة.

المطلة ٣/١٨

سافرت إلى دفنا. بدأوا بهدم البيوت. تكلمنا عن المرابعين الذين لا يريدون مغادرة المكان. وجدت أن موشيه ضعيف وليس صارماً. في دفنا وفي الحولة يجب السلوك بحزم. العرب جبناء وخضوعين، وإذا قابلوا رجلاً يتكلم بنعومة يتسربلون بالشجاعة وينقلبون إلى وقحين كالعادة. سافرت إلى العديسة إلى محمود بك. لم أجد أحمد بك، الذي بسبب مرض ابنه سافر إلى بيروت. كانت هناك ضرورة للتأثير على أحمد بك من أجل أن توقع زوجته على توكيل. نمت في المطلة. في المساء كنت مدعواً إلى وجبة عشاء في بيت كامل حسين. كان حاضراً حوالي نصف دزينة عرب من نابلس، جنين والناصرة. حديث المساء «الكتاب الأبيض»، على خيانة الحكومة لليهود.

طبرية ٥/٢٢

في الساعة التاسعة صباحاً عند يسرائيل طيبر في تل – أبيب. في العاشرة بدأ اجتماع بشأن ترتيب رابطة للتقارب العربي – اليهودي. قرئ البرنامج، وكان جدل واتخذت قرارات. تل – أبيب مشبعة بروحية التمرد ضد الحكومة. التذمّر اليهودي ارتفع إلى الحد الأقصى، ويبحث عن التفجّر. لا يستطيعون تحديد الواقع وهذا سيجلب مصيبة. لا توجد قيادة ولا يد قوية. انفجارات القوة تضرّ

وتهزّ موقعنا في البلد. ليست لدينا القوة للوقوف ضد الحكومة، وهذا يضرّ أيضاً. قوتنا يجب أن يعبَّر عنها في نشاطات بنّاءة في تعزيز الاستيطان العبري، في احتلال مواقع اقتصادية، وليس انفجارات غبيّة، قد تدمّر كل ما أنجزناه إلى الآن. علينا الثقة بالقوة الأخلاقية للشعب الإنكليزي وللإنسانية. في دعايتنا سلاحنا هو الأخلاقية، وإذا تخلينا عن هذا السلاح هلكنا. شعور المرارة يجب أن نوجّهه إلى عملية بنّاءة، وليس لحرب قوة ليس فيها سوى الخراب.

تل - أبيب ٥/٢٦

في المساء زرت حانكين. في حديث حول الوضع الذي تشكّل مع نشر الكتاب الأبيض. وحسب رأيه، على عكس رأيي، علينا الآن إيقاف كل عملية استملاك أرض جديدة، وإنهاء العمليات القديمة. لأن كل نقل يتم بعد نشر الكتاب الأبيض يستطيع المندوب السامي إلغاءَه. وأنا قلت، حباً وكرامة؛ علينا الإسراع في نقل ما يمكن، وقابل للنقل. خلصنا إلى أنه يجب التشاور مع محامين. وقلت لنفسي ألاّ أنتظر الاستشارة ونقل ما يمكن. وفيما أنا أنظر إلى حانكين، وعلى النشاطات الكثيرة والخدمة الهامة التي قدمها لشعبنا، فإن وضعه الآن يثير مآسي بشكل خاص. هو لايزال يتمسك بالنشاط، ولكنهم يخدعونه عندما يقولون له إن رأيه هام، ويعملون بالعكس.

بيروت ٥/٣١

دعوت إلى الفندق طريفون وسعد الدين. شرحت لهما، وخاصة لطريفون، بأن الشركة لن تستمر في البحث مع فاعور على كل اقتراح ليس فيه تعهد بإخلاء المرابعين. أوافق على هذا إذا كان السعر ٤ ليرات فقط للدونم. ثانياً، يجب أن يكون واضحاً، وحتى لطريفون، أن أموال الشركة ليست مباحة لدفع آلاف الليرات الإضافية، فقط لأنهما يعتقدان أن لدى اليهود أموالاً كثيرة. أنا لن أتحرك عن الشروط المتفق عليها بيني وبين فاعور. وإذا كان هناك من يفكر بشراء صداقته، أو يعززها معه، على حساب الشركة، فهو ليس إلا مخطئاً. طريفون كان مربكاً قليلاً من إعلاني الذي قيل بحزم، وشعر ذاتياً بعدم الراحة بعد أن كان تعهد كما يبدو لفاعور، مباشرة أو عن طريق سعد الدين، تعهدات مبالغاً فيها. التقيت مع كامل حسين بشأن المرابعين، وهو كالمعتاد حاول تهدئتي بتعهده أن الأمر سيتم على خير.

طبرية ٦/١٢

باكراً في الساعة ٦:١٥ انفجار في الطريق إلى حمّة طبرية. كان ذلك لغماً أصاب سيارة لدائرة الأشغال العامة. جرح ١١ عربياً. الإرهاب اليهودي قد يدمّر الاقتصاد العبري في البلد. وعدا

إصابته غير الأخلاقية، فإنه أيضاً لا يصيب الهدف. ليس عن طريق قتل العرب الذين لا ذنب لهم نقيم علاقات جيدة مع عرب البلد، الذين بدونهم لا يمكن أن نتصور لنا حياة أبداً. إننا فقط نوسع الهوة ونثير كراهية متعصبة بين الجماهير، التي إلى الآن، على الرغم من الاضطرابات لسنين، لا تشعر بالكراهية الداخلية. وإذا لم يعرف الجمهور اليهودي أن يأخذ بالوسائل المطلوبة كي يكبح غريزة الرؤوس الحامية التي في داخله، سيثأر ذلك لاحقاً بقادته، ويكل البناء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لمشروعنا. غداً سيصيبون اليهود الذين لا يوافقون مع أولئك الذين يعزفون على الإرهاب أيضاً.

طبرية ٦/١٤

حصلت على تصريح خاص للسفر إلى المطلة. وإضافة إلى وضعي النفسي الصعب تقلقني صحة حنه. أنا أشعر أنه يصعب عليها البقاء بدوني في أيام كهذه. إنها تبذل جهداً، ولكن ليس دائماً بنجاح، لإخفاء ذلك. وعندما أكون خارج البيت جميع لحظات فراغي معطاة لحنه. هذا لا يسهل على جهاز أعصابي. وصلت إلى دفنا. موشيه يخبرني بأن هناك تحريضاً، وهناك قراراً لدى المرابعين بالتحول من عدم الفعل إلى النشاط. وكما يبدو نصحوهم بافتعال شجار، الأمر الذي قد يضرّنا. يجب علينا أن نكون حذرين جداً. شرحت لرجالنا أن عليهم أن يكظموا غيظهم ولا ينجرّوا وراء الاستفزاز. أن يكونوا باردي المزاج ومتسلطين على ذواتهم، وأنا أعالج الأمر مع كامل والحكومة. وشرحت لكامل كذلك بأن علينا الامتناع عن الصراع الذي من شأنه أن يسبب سفك الدماء. المحرضون يبغون ذلك كي يثيروا شغباً. كامل فهم ولكنه مربَك قليلاً.

طبرية ٦/١٥

موشيه يخبرني أنه في الليل بدأ مرابعو دفنا إقامة عرش وسياجات. ووفقاً لتعليماتي لم يقوموا بعمل معاكس. وإنما يخبرون الشرطة بأن أناساً يبنون بلا إذن. وإذا لم تمنعهم الشرطة، فإن معارضتنا قد تؤدي إلى شجار، الذي قد يعرض للخطر الأمن في المحيط. كامل تحدث مع تشامبيون، وطلب بحزم أن يتخذ إجراءات ضد المحرضين، وإلا فإن المنطقة قد تتورط، وتتسبب باضطراب، وأنه هو لا يستطيع التأثير أكثر.

طبرية ٦/١٦

موشيه أخبرني أن شرطة الخالصة مع الضابط حسن المصري زارت دفنا، سألت أسئلة وسافرت. ويعد سفرها استمر عدد كبير من الرجال في البناء. موشيه أخبر الخالصة. وجاءت الشرطة

واعتقلت اثنين من الرؤوس وأخذتهما إلى الخالصة. التراكتورات التي بدأت تحرث بقرب البيوت اضطُرت للتوقف عن العمل، لكون النساء رقدن على الأرض ولم يسمحن بالحرث. أخبرنا الشرطة. الشرطة نزلت إلى خيام المرابعين، والضابط ألقى عليهم خطاباً شديداً، وقال إنه إذا جاءت شكوى ضدهم فإنه سيحرث الخيام. في الليل اعتقلوا ٥ رجال آخرين من أهالي دفنا الوقحين.

طبرية ٦/١٧

عند الظهر أخبروني أن ربس حكم على ٤ مرابعين من دفنا بالسجن في المالكية، واصدر أمراً بإلقاء القبض على المحرضين حسب قائمة، وكذلك تعليمات وتحذيرات إلى المرابعين وبقية السكان بأن عليهم مغادرة المكان خلال ٤ أيام.

طبرية ٧/٥

الشرطة في المطلة أخبرتني أنها تلقت أمراً بألا تسمح لي بعبور الحدود إلى لبنان. وهذا المنع لم ينطبق على كامل. تلفنت إلى ربس في صفد. وهو قال بأنه لا يستطيع مساعدتي، ولكنه سيسعى للحصول على تصريح من أجلي. قررت السفر من أجل ذلك إلى صفد.

المطلة ٧/٢٢

في كفار – غلعادي مع بن – غوريون وجوزف. سافرنا إلى يسود همعلا. تركتهما في يسود همعلا وسافرت إلى صفد، إلى ربس من أجل الصعود إلى خيام الوليد.

حصلت على تصريح للعبور عبر حدود المطلة. ربس أشار إلى أن ذلك أمكنه بصعوبة. وأنا أعلم من ذلك أن أحداً ما يسعى لوضع عقبات. في الساعة ١٢ عدت عن طريق يسود همعلا إلى المطلة.

بيروت ٧/٣٠

تفاوض مع أشخاص مختلفين. تلقيت مخابرة تلفونية من موشيه: أ) ١٠ من أهالي خان الدوير عبروا حدود سوريا، واعتُقلوا بسلاحهم من قبل الحرس السوري. ب) أولئك من أهالي الخصاص الذين كان عليهم أن يوقعوا على اتفاق تسليم ١,٠٠٠ دونم، امتنعوا عن التوقيع. هذا كما يبدو حسب نصيحة كامل حسين الذي يخشى أن يتم ترتيب الأمر بدونه. في الساعة ١١، سافرنا إلى المطران عقيل، اليد اليمنى للبطريرك الماروني. والمذكور دعاني إلى وجبة الغداء. وعد

بالحصول على موافقة المطران عبد الله وبقية المالكين بشأن بيع قسائم في خربة يردة وقدّيتا. بعد ذلك دارت المحادثة للحصول على تصريح من الحكومة الفرنسية لنقل أرض أبطحة إلى اليهود واستيطانهم فيها. وحسب كلامه هناك إمكانية لترتيب ذلك، وهو يحتاج لمعالجة ذلك مع السلطات الفرنسية والعربية. قبل عدد من الشهور تكلم عن ذلك، وكانت فرصة أضعناها.

بيروت ٧/٣١

المطران عقيل جاء إلى الفندق لردّ الزيارة. شرح لي خطته بشأن أبطحة. هو سيسافر إلى دمشق ويعمل بين أصحاب التأثير. وحسب كلامه يجب السلوك بحذر، والأمر يجب أن يكلف حتى ألف ليرة تقريباً. وعندها هو متأكد بأننا نستطيع الحصول على تصريح للنقل. شرحت له أن النقل بلا استيطان ليس له منطق، وأن الشركة لا توافق على التكاليف. يجب أن نثير اهتمام أشخاص في البلد، ممن يريدون ويفهمون بأنه يجب معالجة ذلك بجدية. الاقتراح هام جداً. وعدا قيمته الاقتصادية له قيمة سياسية كبيرة جداً، إذا نجح في تنفيذه. في المساء التقيت مع الأمير فاعور وسعد الدين في فيلا الأول. هناك تغير كبير في كلام الأمير. هناك شعور بأن المذكور مهتم بالبيع ويريد إنهاء الأمر. ولكنه لا يريد أن يغير شروطه التي هي صعبة. لدي إحساس بأنه في نهاية المطاف سنتوصل إلى اتفاق. بصبر ومثابرة سأُخضعه. المصيبة أن طريفون خدعه بوعوده التي لا أساس لها ولا منطق فيها.

طبرية ٨/٥

في الصباح، عندما كنت في بيت يوسيف، وأنهيت عقوداً مع ٥ مرابعين، جاء إلى بيتي ولم يجدني كل من كيرشنر، غرينغ، وأ. كبلان. لقد سافروا إلى الجليل الأعلى. التقيتهم بعد ذلك في كفار – غلعادي. من كفار – غلعادي سافرنا معاً إلى دفنا وخان الدوير. في سيارتي سافر كيرشنر وغرينغ. شرحت لهما باختصار شديد طريقة امتلاك الأرض بصورة عامة، وفي الحولة بصفة خاصة. تركت الحولة عليهما انطباعاً قوياً. هو ما قلته على الدوام: الدعاية الأجود هي أن ترى الناس الأمكنة. يروا بأعينهم. كيرشنر وعد بالعودة إلى البلد بعد المؤتمر ليقضي معي يومين.

طبرية ٨/٦

التقيت أبراهام شابيرا في كفار – غلعادي، حيث جاء بشأن السلام بين كامل حسين وكفار – غلعادي. وبعد محادثة مع ناحوم وموشيه التقينا، شابيرا وأنا، مع كامل في المطلة. وقع خطأ كبير في مسألة ذلك السلام. لم يكن من المسموح البدء في التفاوض حول السلام قبل تأمين التعويضات له

بمبلغ معين، يمكن باروخ تشينريك من إكمال قاموس المصطلحات الزراعية. هذه العقبة ظهرت في وقت التفاوض وألحقت به الضرر. لا معنى ولا منطق في عقد سلام بينما المطالبون بدم القتيل غير موافقين.

طبرية ٨/١١

في الصباح لقاء قصير مع فايتس. ثار غضباً لأنني لم أرسل بعد المادّة بشأن الحمدية إلى ولف. أشخاص في حيفا يتحدثون بالسوء عني دائماً. في هذا الحدث الحق معهم. ولكن ما العمل، ليس لدي الوقت الكافي لترتيب شؤون المكتب. ليس لدي شخص يدير هذه الأمور وأنا على الدوام مسافر في الخارج. تكلمنا عن إقامة مدينة عبرية، بيت شئان، بجانب محطة القطار هناك. سكانها هم يهود بيسان الذين يعرفون المحيط العربي، ولديهم علاقات معهم. وبشكل عام يجب مساعدة هؤلاء اليهود للعودة. الخطة هامة. ستكون لنا بيت شئان خاصة بنا، وما من شك بأنها سترسل إلى جهنم بيسان العربية، التي خرّبت الاستيطان اليهودي الذي كان فيها.

القدس ٩/١

في الصباح الباكر سافرت إلى حيفا، إلى مكتب الطابو. في حيفا إشاعات عن احتلال دينتسيغ. في الساعة ١٢ تركت حيفا وجئت إلى القدس. في الساعة ٤ بعد الظهر في بيت فايتس، وتحدثنا في شأن الاستيطان في خيام الوليد، الذي تأجل بسبب الوضع الدولي الخطير. وكذلك عن استملاك أراضٍ، تابعة أساساً لفاعور. من المتوقع أن تحصل تأخيرات جدية بسبب حالة الحرب وسيكون نقص بالمال. الوضع خطير ويجب عمل كل ما يمكن لاستملاك الأرض دون توقف. وبالنسبة إلى خيام [الوليد] ينتظرون مجيء رجال الوكالة اليهودية غداً، كبلان وبن - غوريون، وعندها يتقرر مصير الاستيطان. في المساء زرت بن – تسفي. في المؤسسات لا يعلمون ما سيحدث أكثر من رجل الشارع. غريب جداً. لا يوجد أي استعداد لخطة. الجميع يسأل ماذا سيحصل. هناك شعور غريب بالفراغ في الأجواء. هناك حاجة لقيادة حازمة وصارمة ويد قوية تدير الأمور.

تل – أبيب ٩/٢

في القدس حتى ١٠ عند بن – تسفي. تحدثنا – إذا بدأت الحرب، ماذا ستكون علاقاتنا ومواقفنا. من الواضح أننا جميعاً سنضطر للتجنّد والعمل المشترك مع إنكلترا. الحرب هي للحياة والموت. من ١٠ إلى ٢ بعد الظهر عند فايتس بشأن خطة الاستملاك في الحولة. فايتس هو الوحيد الذي يعمل ويفهم ويقدّر أهمية زيادة أملاكنا بالأرض. فهمه وتقديره ليسا في النظرية كما هو الحال لدى

آخرين، وإنما ينبعان من معرفة وقلق عميق وعضوي. جيد أن لدي فايتس، وإلا فما كنت أستطيع العمل، وما كنت لأنجح في استملاك ولا دونم. تقديري له يكبر من يوم ليوم. هو يعرف ويفهم أنه لا يمكن التأسيس فقط على تقديرات وحسابات، وإنما يجب العمل بلا توقف على أساس تقويمات منطقية، من خلال معرفة بالمخاطرة. لديه أفق، وهو الوحيد الذي يفهمني ويدعمني. وضعنا خطة لسنة. بعد الظهر عدت إلى تل – أبيب. رأيت في «غنّتي» يسرائيل شوحط. تحدثنا بسطحية، للأسف أنه غطس في تل – أبيب. الرجل شاخ، أصبح ثقيل الحركة. الراديو يذيع عن هجوم ألماني على بولندا.

طبرية ٩/٣

في الصباح عند حانكين. تحدثنا في العمل والوضع. جمد الرجل. لديه فهم وتجربة كبيران، ولكن لكونه كان دائماً في العمل والحركة، وفجأة انزوى في غرفته هذه لأكثر من ثلاث سنين، فإن الأمر يؤثر عليه وعلى حالته النفسية. هذا مفهوم للأسف. بقيت له الصورة الخارجية، أحياناً تستفيق فيه الروح، لكن قواه ضعفت. عند الظهر في حيفا بالطابو، وبعد الظهر إلى طبرية.

طبرية ١٠/١٢

كامل مشغول في لقاء مع الأمير [فاعور]. أقسم ووعد بأن كل شيء سيكون حاضراً في الغد. ستنتهي المسألة مع مرابعي لزازة، ذوق [التحتاني] ونعامة. يجب التحلي بالصبر مع أنه يزعزع الأعصاب. ولكن لا سبيل آخر. أصحاب الخصاص لم يتوصلوا إلى اتفاق متبادَل بشأن المرابعين، وهذا يؤخر. بعد الظهر عاد كامل، لم يلتقِ الأمير، لكنه أرسل رسولاً للتمهيد للقاء. قال كامل إنه سيسافر إلى قرية الذوق [التحتاني] ويخبرني بالنتائج. ننتظر إلى الغد، لا مناص.

طبرية ١٠/١٣

في الساعة ٨:٣٠ اتصل كامل تلفونياً بأنه مسافر إلى الذوق [التحتاني]، وفي الساعة ٤ بعد الظهر أخبرني بأن كل شيء استُكمل، وعليّ القدوم غداً في ٧ صباحاً لأخذ تواقيع المرابعين على الاتفاق. أنا بدأت أكون عصبياً. بحسب خطتي كان يجب أن أنهي وأعود إلى طبرية. وهاهي تأجيلات بعد تأجيلات. الأمطار تزداد غزارة، وإذا لا سمح الله سقط مطر فإنه سيشكل إزعاجاً جدياً.

طبرية ١٠/١٤

في السابعة تماماً كنت في الخالصة. انتظرنا حوالي ساعتين لقدوم العرب. هل يأتون أم لا. في البداية جاء فقط أهالي لزازة. بعد ذلك ظهروا جميعاً. ظهورهم أراحني. كنت متأكداً بأنني سأنهي. ولكنهم غيّروا رأيهم. ندموا. يريدون أرضاً بدل المال. كامل لم يحاول إقناعهم وسمح لهم بالذهاب. واساني بأنهم سيعودون ثانية، وبأنه يجب الانتظار بصبر. هل من خيار؟ الصبر، الصبر الذي يبلّد المشاعر. هذا قهرني جداً. قررت الرجوع إلى طبرية والعودة يوم الإثنين صباحاً.

طبرية ١٠/١٥

في القدس، شؤون الاستيطان منهكة، لا يستطيعون التوصل إلى قرار نهائي. في محادثة تلفونية مع فايتس كان غاضباً جداً. فهمت أنه لم يُتّخذ قرار بأي استيطان. في الليل، عندما تكلمت معه ثانية قال لي بأنه تقرر إجراء الاستيطان في شثار ييشوف والمستوطنة المشتركة، ولكن الاستيطان في [خيام] الوليد يؤجل إلى الربيع.

طبرية ١٠/١٨

في الصباح إلى كفار – غلعادي، إلى دفنا. في دفنا التقيت مع دافيد شتيرن، وتحدثنا حول تحديد نقاط الاستيطان. في الخصاص أخذت تواقيع بقية المرابعين على اتفاق تصفية المرابعة على الألف دونم التي حرثناها. سافرت إلى الخالصة. كامل سافر إلى الذوق [التحتاني] وطلب مني انتظار خبر. لدي انطباع بأننا لن ننهي اليوم أيضاً. كامل عاد عند الظهر وفي فمه بشارة بأنه أقنع أهالي لزازة بإنهاء مرابعتهم. وعلى الرغم من كل ترددي وخشيتي وقّع أهالي لزازة على تسليم ٨٨٧ دونماً لحيازتنا بالقرب من الحاصباني، وأنهم يتنازلون عن كل الحقوق. في الساعة الثانية بعد الظهر أنهيت الإجراءات. حجر كبير أزيح عن قلبي. الآن ليس هناك أي تأجيل للاستيطان في المستوطنة الاشتراكية. ترتيب لزازة هام جداً، كونه لا يوجد تسجيل على كل المساحة أيضاً. اشترينا حقنا في الحيازة الفعلية على الأرض، خاصة وأن التسوية على وشك الحصول.

المطلة ١٠/١٩

في الصباح الباكر سافرت إلى خيام الوليد. اليوم بدأوا يحرثون في المساحة التي تسلّمناها من الصالحية. وبسبب التنظيم السيئ، بدأ الحرث فقط في الساعة ١١ قبل الظهر، وحرثوا فقط بتراكتورين. ذهبت مع المسّاح للتأشير على الحدود. القلب يدقّ فرحاً عندما شقّ المحراث الثلم. أي دفء نعيم سرى في الجسم عندما رأيت الثلم الطويل والمحراث يحزّ الأرض كما السكين في الزبدة.

دموع الفرح وقفت في عيني. انتحيت جانباً كي لا يراني مرافقيّ وأنا في حالة العطب. كانت هناك ضرورة للانفراد. حاولت التغلب على المشاعر. ذهبت إلى القناة، استلقيت هناك حوالي ربع ساعة، ضممت الأرض وقبّلتها. أخيراً! بعد ألفي سنة! فترة طويلة لم يفلحها اليهود. بعد الظهر سافرت إلى الخالصة. كامل وعد بأنه توجد إمكانية غداً لإنهاء مسألة نعامة. في ٤:٢٠ سافرت إلى دفنا. الأمير فاعور أرسل يخبرني أنه يرغب بلقائي في دفنا. لم أستطع الانتظار لأنني وعدت بأن أقضي المساء مع كامل، وأجلت ذلك إلى يوم الإثنين مساءً. في الساعة ٧ عدت إلى المطلة وأنا تعب من انفعال اليوم.

طبرية ١٠/٢٣

في الصباح إلى المطلة. في الخالصة أنهيت الأمر مع مرابعي نعامة على تسلّم كل المساحة الخاصة بنا. بدأوا يحرثون في لزازة. كانت هناك إزعاجات في شق الطريق. نجحت في التخلص منها وسار العمل كما يجب. في الليل التقيت مع الأمير فاعور في دفنا حسب ترتيب مسبق.

حيفا ١٠/٢٤

من المطلة إلى طبرية، ومن طبرية إلى حيفا.

في مكتب رزنيك، المحامي فايغلين – عمان. في المساء لقاء مع فايتس في شؤون الشمال. هناك الكثير، وبالأساس، لتقديم الشكر إلى فايتس على تقدم العمل في الشمال. لولاه بالتأكيد ما استطعت التقدم. هو يفهم جيداً الضرورة وهو مشبع بوعي لزوم عملية فورية. اجتماع مع أطراف مختلفة حول تحديد استيطان كيبوتس «عمير» في خيام الوليد.

طبرية ١٠/٣١

في الصباح إلى الخالصة. حتى الساعة ١٠:٣٠ أنهيت الأمور مع أهالي مغر شبعانه و«الفلتية»[١١٩]. الآن لا توجد أية عقبة أو إزعاج للحرث. كيبوتس دفنا يقول إن لديه محراثاً ويجب البحث في شؤون العمل. الناس ينقصهم الإحساس باحتلال الأرض. ذلك الإحساس الذي يرافق أشخاصاً من الهجرة الثانية. الكل اشتغل. مصنع للزراعة. لا يقيمون اعتباراً لمؤسسة قومية مثل هكيرن هكييمت. طالبت بكل حزم أن يخرجوا في الغد للحرث. في الصباح بدأ المطر. السماء ملبّدة

---

(١١٩) «الفلتية» عرب أغراب، تسللوا من حين لآخر إلى القرية واستقروا فيها دون أن تكون لهم أية ملكية أرض، ولكنهم طالبوا بتعويضات وكأنهم كانوا من أصحاب الحقوق.

بالغيوم، وفي قلبي أكثر. إنني أخشى ألا نتمكّن من إنهاء الحرث. وبهذا مكان للخلافات.

طبرية ١١/٤

جاء إلى عرب شكوم في الجولان بشأن الأراضي. حددت معهم لقاء يوم الأربعاء في النقيب.

طبرية ١٢/٢٦

في الساعة السادسة تركت كفار – غلعادي وسافرت إلى الخالصة. ومن الخالصة ركوباً مع كامل إلى الصالحية في شؤون مرابعي خيام الوليد. حتى ١٢ أخذنا تواقيع جميع المرابعين الذين لم يوقّعوا بالأمس وانتهى ترتيب خيام [الوليد].

سنة ١٩٤٠



طبرية ١/١٨

في الصباح الباكر كنت على البوابة الأولى[١٢٠] مع فايتس في الطريق إلى النقيب. وبعد زيارة المستوطنة وشؤون متعلقة بالأرض عدت في الساعة ١٢. كان عندي صداع لدرجة التفجر. حسبت أن دماغي يتقلب، أو أنه نزيف دم. ولكن لأنه كان عليّ أن أعود إلى دفنا للقاء الأمير استحممت واسترحت، ومن بوابة المساء وصلت إلى دفنا.

طبرية ١/٢٠

في طبرية مطر. كان عندي أشخاص من غينوسار وأخبروني أن الجنرال وعد بتسهيل عقاب

---

(١٢٠) في تلك الأيام أقامت سلطات الانتداب سياج دفاع بالقرب من الحدود مع لبنان وسوريا. وفيه حدّدت بوابات فتحت للعبور في ساعات محددة. «البوابة الأولى» تعني أنها تفتح أولاً في ذلك اليوم.

المعتقلين إذا عقد الصلح. استغربت أن ليس لدي أي علم بهذا الأمر. كان بإمكاني ترتيب الأمور خلال الأيام التي قضيتها في طبرية.

طبرية ٢/٣

تفاوض منهك، متعب ومستمر مع فاعور، من الصباح حتى المساء جدل لا ينقطع. يثقل جداً على المفاوضات الدكتور صبري، رجل فاقد لأي ضمير، من المحتالين المشهورين. وأنا هادئ. مسيطر على مزاجي، ولا أسمح لأعصابي باللعب.

بيروت ٢/٤

في بيروت رتبت مقترح عقد من جانبي. ومرة أخرى اجتمعنا في بيت ثمّور. الأمير فاعور، ويده اليمنى، الدكتور صبري، كانا أكثر راحة. أخبرتهم أن عليّ السفر إلى دمشق عند الظهر، ولذلك يجب إنهاء كل شيء حتى ذلك الوقت. وبعد أن مرّا على المكتوب وجدا أنه لا فروق كبيرة، ويجب صياغة العقد بصورة نهائية، وعندها يأتون لتوقيعه. في الساعة ٣ بعد الظهر سافرت إلى دمشق. في الليل لقاء في بيت الأمير صالح مع موسى حاج حسين. المذكور يطلب أن نشتري أراضيه، الأمر الذي أعاد إلى جدول الأعمال ثانية مسألة قرى المغاربة في الجليل الأسفل. وضعنا صعب. نقص في الأموال. هناك اقتراحات كثيرة كان باستطاعتنا إنجازها. أدرت مفاوضات مع أبناء ماروديني بشأن أراضيهم. في الساعة ١١ ليلاً عدت إلى الفندق.

المطلة ٢/٦

منذ الساعة ٨:٣٠ نحن موجودون في بيت الياس بك ثمور. فاعور والدكتور صبري، وسعود بك وشمعون وسعد الدين، وكذلك طريفون. أريناهم الإصلاحات الواجب إدخالها على العقد، والتي بدونها لا أستطيع التوقيع عليه. فبالأمس متأخراً، وهذا الصباح باكراً، جلسنا مع شلومو وأعددنا الإصلاحات المطلوبة. جدل ثانية لا ينتهي. فاعور يطرح من وقت لآخر طلبات ودعاوى جديدة. وإذا كنا توصلنا إلى اتفاق ما، يتدخل الدكتور صبري ويستخرج نواقص وهكذا، حتى الساعة ١١، كنت هادئاً، وحاولت السيطرة على نفسي. ولكن بعد ذلك أصبحت عصبياً. في الساعة ١٢ يجب عليّ مغادرة بيروت، كي أصل في نفس اليوم إلى طبرية.

الصلحة في غينوسار لا تسمح لي بالراحة، كون مصير المعتقلين يتعلق بذلك. ففي نهاية المطاف، لا يمكن تركهم وشأنهم. يجب بذل الجهود المطلوبة لصالحهم. وعندما تأكدت أن لا نهاية للأمر، وأنا أفقد المقود، قررت الانصراف. هذه الخطوة أثرت. وعندما عاد طريفون أخبرني أن انصرافي

ترك انطباعاً شديداً، وغضبوا لأنني تركت، وطلبوا أن أحدد لهم يوماً في دفنا. رسول فاعور لحق بي في المطعم، وحددت لهم يوم الإثنين. في الساعة ٣:٣٠ بعد الظهر تركت بيروت، وفي المساء وصلنا إلى المطلة. في المطلة وجدت أناساً كثيرين، جاؤوا للمشاركة في الاستيطان. وأنا بالذات لم يعلموني أبداً عن يوم الاستيطان[١٢١]. هذا الأمر أضرّ بالترتيبات، ومن شأنه أن يسبب ضرراً كبيراً للعمليات، كونه ليس دائماً يمكن معرفة كيف تسير الأمور إلا في المكان.

طبرية ٢/٨

ذهبت مع المشايخ، حسن أبو ديس، مطلق سعود، الأمير محمد عجاج، حسين علي، وفايز خميس (ابن المغدور)، وفيكسمان، بشأن الصلحة التي يجب عقدها بين العرب ويهود غينوسار. فيليبس وضابطان من القضاء كانوا حاضرين. الشيخ مطلق، باسم العرب، طلب إطلاق سراح اليهود من السجن، بحيث يكونوا حاضرين في احتفال الصلحة. كلامه هذا أثار بعض الغضب لدى نقولا سابا، ضابط القضاء العربي، ولكن بعد ذلك انتظم الأمر تماماً[١٢٢]. الانطباع أن الحكومة معنية باستغلال الصلحة لهدف معروف، وتريد أن يكون الاحتفال بصورة مهرجان شعبي. وكذلك مدير مكتب المعلومات الحكومي سيكون حاضراً. يريدون إحضار مصورين وغيرهم.

طبرية ٢/٢١

سافرت إلى صفد. أراضي الخوري في المنارة نُقلت إلى اسم هكيرن هكييمت. تاريخ طويل متعلق بشراء المنارة. فصل غير نعيم، يبرز عدم كفاءة العمل لدى شركة إعداد الاستيطان. في نهاية المطاف، وبعد جهد كبير، نجحت في التأثير على هكيرن هكييمت لكي تسجل الأرض باسمها.

(١٢١) الاستيطان في شنار – بيشوف، متسودة أوسيشكين.

(١٢٢) سبب هذه الصلحة كان حادثاً وقع أثناء القتال الذي انفجر عام ١٩٣٩ بين أعضاء كيبوتس غينوسار، وبين عرب قرية «غور أبو شوشة»، الواقعة على التلة إلى الغرب من الشارع، بسبب تسلط سكان القرية على مياه نبع «الربدية»، الذي كان يسقي حقول الكيبوتس. في هذا القتال قُتل مختار القرية وجُرح عضو الكيبوتس. ونتيجة لذلك اعتُقل ١٠ من أعضاء الكيبوتس، وحُكم عليهم بالسجن من سنتين إلى خمس وعشرين سنة. مؤسسات وشخصيات عالجت الأمر لتخفيف العقاب، بينهم يوسيف نحماني، الذي عمل بطريقته، وحقق عقد الصلحة، وأطلق سراح المعتقلين جميعاً.

طبرية ٢/٢٨

المشايخ الذين أعالج معهم مسألة عقد الصلح بين سكان غينوسار وعرب الجواعر لم يأتوا. يبدو أن هناك تحريضاً. حسن أبو ديس سافر إلى هناك لمساعدة مطلق. يجب اتخاذ جميع السبل بحيث يتحقق الصلح، فعلى ذلك يتوقف مصير معتقلي غينوسار. في المساء سافرت إلى حيفا. في لقاء مع فايتس علمت أن قانون الأراضي الذي يحدّ من عملياتنا سينشر هذا المساء. لم يتمكنوا من تأجيله. فايتس أحضر الصيغة وقرأناها. هذه وثيقة تصب العار على صانعيها، وهي تهيننا.

هي تضعنا في الدرجة الثانية من السكان وتنفي حقوقنا التي كانت لنا كيهود في البلد في زمن تركيا، قبل إعلان الانتداب. النازيون يضايقون اليهود ويفرضون عليهم قوانين عنصرية جائرة، لأن سياستهم تتطلب ذلك، ولتبرير الوضع في الدولة. ومثلهم الحكومة الإنكليزية، يمكن جداً إذا كانت سياستها تتطلب ذلك أن تفرض قوانين جائرة علينا لترك مناطق، وربما تصادر أيضاً أراض إذا كانت لذلك ضرورة. ما أتعسنا نحن! لا توجد زاوية في العالم يعطوننا فيها الراحة. كنت مقهوراً جداً. ولكن لا يجوز اليأس. قوتنا في مصائبنا ونحن سنتغلب عليها، مضطرون للتغلب، لا سبيل آخر.

طبرية ٤/٩

في الصباح عند كامل حسين. رتبنا أن نستطيع السفر غداً إلى خيام الوليد لإنهاء شؤون البيوت و«الفلتية». تجولت وحيداً في سوق الخالصة الذي كان مزدحماً ومليئاً بمئات وآلاف العرب. عشرات المعارف استقبلوني بفرح. مشيت بين الجمهور، وفكرت أن الجمهور ليس مشبعاً بالعداء لليهود ولمشروعنا. لماذا لا نستطيع استغلال هذا الشعور وتوجيهه إلى عملية مشتركة للبناء بدل الخراب. صحيح أن الدين يفرّق بيننا وبينهم، والتطرف والتعصب والجهل لدى الجمهور تجعله بالفعل هدفاً للتحريض. ولكن الصدامات المستمرة والمعارضة الصلبة التي صادفوها لدى اليهود بدأت تسرّب إليهم وعياً، ويبدو لي أن الشعور الديني لديهم بهذا المفهوم بدأ يقلّ حدة. سافرت إلى دفنا متأخراً، وجاء فايتس وغرانوفسكي، ومعهما السيدة جيكوبس[١٢٣]، الأميركيون بدأوا ثانية بالدخول إلى الموضة. وبسبب موقفها الصلب والفريد، كانت أميركا في حروب الأمم، كان كل طرف يسعى لأن يحظى بها ثانية إلى جانبه، كما في الحرب العالمية الأولى. الأمر نفسه ملموس أيضاً في حركتنا الصهيونية. يهود أميركا الموجودون الآن خارج أي خطر، يشعرون أنفسهم مميزين.

---

(١٢٣) روز جيل جيكوبس (١٨٨٨- ١٩٧٥)، قيادية صهيونية أميركية، من النساء اليهوديات اللواتي أسّسن «هداسا» مع هنريتا سولد. وقد أصبحت عضواً في اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية (١٩٣٧). [المترجم]

وقيمة الجباية ارتفعت، والجميع يرقص حولها. والسيدة جيكوبس لديها نفس الإحساس كجباية معتبرة.

طبرية ٦/١٨

كنت في الخالصة، في السوق، حاولت استطلاع رأي الجمهور العربي وردّ فعله على خضوع فرنسا. بشكل عام يسود ارتباك كثير. إشاعات مختلفة. العرب يحبذون لو جاء الألمان. بالنسبة إلى الإيطاليين لا توجد مودّة. أعمالهم في طرابلس وليبيا مع السكان العرب تخيفهم. إلا أنهم مع ذلك كانوا يريدون استخدام «الفترة الانتقالية» لسرقة اليهود قليلاً، وكذلك الحكومة المغاورة. المعلومات من الجبهة صعقتني إلى حد أنني طوال الليل فكرت كيف جرى أن وصلت فرنسا الكبيرة والحضارية والقوية إلى هكذا خضوع مهين؟

طبرية ٧/٩

حديث اليوم في الخالصة هو الحدث الذي جرى على أراضي دفنا مع راعٍ من المنصورة، حيث جرحت الشرطة بشكل بليغ عربياً بعد عراك بالسلاح بين رعاة عرب. المنطقة غاضبة من المستوطنات اليهودية الجديدة، التي تمنع الرعي في الأرض المحصودة، كما هي العادة المحلية. كامل [حسين] لا يتصرف بلباقة، وأنا زجرته ووبّخته، بأن هذا السلوك سيعود وبالاً عليه في المستقبل. عليه أن يؤنّب العرب على أخطائهم ولا يغطي عليهم. لم يكن هناك مكان للرعاة العرب لاستعمال القوة ضد اليهود، وإذا رأوا أنه أسيء إليهم من خلال منع الرعي، فقد كان باستطاعتهم التوجه إليه أو إليّ، ولا يأخذوا القانون لأيديهم. وكما قلت في مناسبات مختلفة، كامل ليس موثوقاً، وهو ناكر للجميل، وسيجلب علينا مصائب كثيرة. لذلك يجب عمل كل شيء لاستغلال مساعدته في إخلاء الأرض، وزيادة عدد المستوطنات وامتلاك القوة قدر المستطاع، كي لا يلحق أذاه الضرر بنا في المستقبل. إلى حينه يجب السير معه بحذر.

طبرية ٨/١٠

في الصباح في كفار – غلعادي ودفنا. المستوطنتان مرتبكتان. في الليل أعلمتهما الشرطة بأن تكونا مستعدّتين، لأن مجموعتين من البدو والدروز المسلحين على وشك عبور الحدود. من سعد الدين ومرافقيه فهمت أن لا أساس لهذه المعلومات، والعجب من أين، ومن هو المعني بنشرها.

الأمير فاعور يتناول الغداء في كفار – غلعادي، وأنا اعتذرت عن الدعوة كي لا أُثقل على ناحوم، الذي سيشعر بعدم الراحة. بعد الظهر أجريت التوقيع على عقد ضمان نعامة.

المطلة ٨/٢٩

سترومزه جاء بناءً على طلبي للمساعدة في كتابة العقد مع أبناء عزيز فيما يتعلق بمفروز الدوّارة، واستلام الأرض. حددت الشروط، وأوكلت إلى محامي أبناء عزيز، صلاح العبسي، صياغتها. في الصباح لم تكن لدي ثقة كبيرة بإنهاء الأمر. ولكن يبدو أن أبناء عزيز، فلاحين محتالين وأذكياء، يرغبون بإنهاء الأمر. إضافة إلى ذلك تغري غرائز صلاح العبسي المئة ليرة التي وعدته بها بدل أتعاب، على الرغم من أنه من سلالة النبي، كما يؤكد هو، أو ربما لأنه من سلالة النبي، قام بالشعوذات المطلوبة لإقناع زبائنه ونجح. الآن انتهى الجزء الأول من المسرحية، الذي يفتح لي الطريق والأمل للاستمرار في تسلّم الأرض في الدوّارة، وأيضاً إقامة نقطة استيطان عليها هذه السنة. «أصدقائي» حاولوا، بالصدفة، الطعن في دوائر المؤسسات بإمكانية الفشل في تسلّم الدوّارة. لكنهم فشلوا في كلامهم. وأنا كعادتي مستمر بالمثابرة والصبر في تمهيد السبل لتنفيذ خطتي. ومع أن ذلك يؤثر قليلاً على الأعصاب. لكن هذا هو السبيل. هذا المساء شعرت براحة كبيرة. هذه العملية شجعتني قليلاً.

طبرية ١٠/٨

في الصباح عدت من المطلة. حتى الظهر في المكتب. بعد الظهر إلى حيفا. لقاء مع فايتس في شؤون العمل. يجب إعداد فايتس للتهيّؤ لقبول نقل كل أملاك فاعور. الحكومة معنية بالتخلص من فاعور، وهي تساعدني في ترتيب شؤون الأراضي. لم نأخذ في الحسبان هذا العامل عندما وضعنا خطتنا بالنسبة إلى الدفع. وضع هكيرن هكييمت المالي صعب. لديها التزامات يجب تسديدها بدقة كي تحافظ على الثقة بها. ولكننا مجبرون على بذل الجهد، وتعويد التفكير على هذا. أشرت بوضوح إلى أننا سنواجه وضعاً يكون فيه علينا استلام النقل دفعة واحدة. ولكنني سأعمل ما يمكن لملاءمة الدفعات مع إمكاناتنا المالية. فايتس ابتلع الملاحظة بمرارة مكظومة من خلال معرفة الوضع. ففي نهاية المطاف هو يفهم الأمور، والأساس أن لديه رغبة بأن يتحقق نقل أراضي فاعور.

طبرية ١٠/٢٠

في المكتب. الأمير فاعور جاء إلى المكتب، ووقّعنا كلانا على جميع المتطلبات للتسوية، كي نحصل على التصريح لإنهاء العمليات. وكما يبدو يجب الاستعداد لإنهاء العمليات.

طبرية ١٢/٨

سافرت إلى الخالصة. مسألة الدوّارة لم تتحرك. كامل يطلب الصبر. في الخالصة وجدت العشرات من مرابعي [عرب] العزريات، الذين مُنعوا من قبل قوّة خيّالة من رجال الأمير، الذين جاؤوا إلى سوريا، من حراثة الأرض! الأمير كما يبدو لا يوافق حسب طريقته على التوصل إلى تفاهم من خلال إكراميات للمرابعين. الطريقة التركية لديه هي إبعادهم من خلال الكرابيج. هو يتذمّر منير لأنني لا أقدّره حسب قدره، وأستخفّ به، في حين أن حكومتي إنكلترا وفرنسا تعرفان كيف تحترمانه حسب قدره. قلت له إنني لست سياسياً. أنا أطلب الوفاء بالوعود والالتزامات الصريحة. وحسب موقف الشخص من تعهداته أحدّد موقفي منه. في النهاية، لان ودعوته، مع مستشاره الدكتور صبري، إلى وجبة عشاء. إنني لا أؤمن أنه سيتم النقل قريباً. هو ليس إنساناً. هو كلّه مشبَع بالشكوك. افتخاره يجلب عليه الوبال.

طبرية ١٢/١١

حتى الظهر في المكتب وفي يقوق. بعد الظهر مع فايتس إلى النقيب. محادثة طويلة معه بشأن العمل في الشمال وشراء أراضي الأمير فاعور. الوضع المالي في هكيرن هكييمت آخذ بالصعوبة، وهذا يؤثر على مسار العمل، وتقلقني بشكل خاص مسألة فاعور. المسألة طُرحت للنقاش في المجلس الإداري لـ هكيرن هكييمت، وتقرر هناك (فايتس لا يريد أن يقهرني) رفض الصفقة. أوسيشكين كان من أوائل الذين قالوا بأنه يجب إبطال الصفقة. لافت للانتباه أن الأعمال هي عكس الخطابات. ليست لديهم الشجاعة لتحميل أنفسهم المسؤولية عن التعهدات. يخافون من التعهدات. ولكن الضرورة والضغط يجلبان العمل. مفهوم أنه يجب الخروج من الوضع الغريب وغير الثابت مع فاعور. يجب عدم الرفض، وإنما يجب إيجاد الوسائل من خلال حسابات مختلفة.

طبرية ١٢/٢٩

خبر فظيع. دوف هوز، زوجته رفقه ويتسحاق بن – يعكوف من دغانيا أ قُتلوا في حادث سير. حوا هوز وابنتها مجروحتان بشكل خطير. هذا مخيف. يصعب التفكير بأن دوف ليس على قيد الحياة. رمز التفاني والأدب. لا يوجد كثيرون مثله. لماذا المصير الأعمى يختار الأفضل. في أيامنا الصعبة سنفتقد الرجل. خسارة كبيرة جداً.

لم أستطع الاستمرار في العمل العادي. الحدث قهرني جداً. إلى أي حد لا نعرف كيف نحافظ على القادة. الأكيد أنهم سيؤبّنونه ويبكون على الخسارة، ولكن لماذا لم يحافظوا عليه كي يحولوا دون

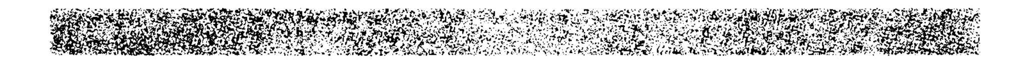
هذه المصيبة. أنا متأكد أن الرجل كان تعباً جراء الجري من مكان لآخر، ومن اجتماع إلى اجتماع. يحمّلون عليه بلا حدود. لو كان لديه سائق فأنا متأكد أن المصيبة ما كانت وقعت.

طبرية ١٢/٣٠

أحسست أنني في وضع صحي سيئ، ولم أستطع السفر إلى جنازة دوف، وأسفت جداً أنني لم أستطع أن أكرمه بالاحترام الأخير.

بعد الظهر في دغانيا لجنازة يتسحاق بن – يعكوف. ثلاث صفات جيدة امتزجت في هذا الرجل: القرب، الاستعداد والتفاني. يتسحاق كان بين ثلاثة رجال من دغانيا، الذين في الأيام الصعبة من الحراسة، عندما كان الوضع يتفاقم في مستوطنات الجليل، هجمات واقتحامات سببت مقتل حراس وعمال ونهب، كان هو يستجيب فوراً لتعزيز موقع الحراس. في تلك الفترة قبل ٣٠ سنة، عندما كان الجدل صاخباً بين الأحزاب، «العامل الشاب» (هبوعيل هتسعير)، الذي رفع شعارات روحانية تعارض كل ضغط وقوة، وبين «عمال صهيون» (يوعلي تسيون)، الذين أبرزوا نشاطهم المعبر عنه باستعمال القوة والروح الثورية، التي حملها أعضاؤه معهم من روسيا، كان يتسحاق دوماً بين أولئك الذين سادت علاقات صداقة وقرب روحي بينهم وبين أعضاء «هشومير»، الذين مثلوا عمال صهيون. مرات عديدة ركبت معه في الحراسة بالليالي المظلمة، وفي أيام الفوضى بين مستوطنة ومستوطنة، فيما هو مستعد للتضحية بحياته من أجل الدفاع عن أملاك اليهود وكرامتهم.

سنة ١٩٤١



طبرية ١/١٢

بعد الظهر عند كامل [حسين] في الخالصة. لقاء مع مرابعي الدوّارة ومحاميهم أحمد الشقيري. ولكونهم محرّضين فقد طرحوا طلبات لا أستطيع الموافقة عليها. لم نتوصل إلى قرار وافترقنا. المرابعون وعدوا بإعطاء جوابهم.

طبرية ١/٢٢

في المساء أعلموني أن الرعاة جرحوا بشكل خطير يهودا سندلار من لزازة، وفي الليل مات في المستشفى. هذه هي الضحية الأولى التي روت بدمها أرض الحولة من الاستيطان الجديد.

طبرية ١/٢٣

عنيت بالترتيبات المتعلقة بالقتيل يهودا سندلار، وسارعت للسفر إلى حيفا للبحث عن فايتس. هو مقهور جداً من الوضع المالي السيئ لـ هكيرن هكييمت، الذي يسبب وقف العمليات تقريباً، ويحول دون التقدم في استملاك الأرض، الأمر الذي هو هام جداً بالنسبة إلينا في زمن الحرب كي نكون أقوياء في زمن السلم. هو أيضاً يشكو من صحته المتأثرة بالوضع. شجعته، وهناك بالفعل ضرورة لتشجيعه، كونه هو الوحيد الذي يملك الأفق والنشاط، وفقط بفضله قام هكيرن هكييمت بالفعال، وفقط بفضله يأخذ هكيرن هكييمت صورة ويحتل موقعاً لائقاً في الحياة الاقتصادية القومية للبلد، كما يليق به. نعم يجب الحفاظ على هذا الرجل قبل فوات الأوان.

طبرية ١/٢٤

باكراً إلى المطلة بناء على دعوة كنيون. عند البوابة محادثة قصيرة معه بشأن ذوق [التحتاني] والدوّارة. السلوك كان مؤدّباً جداً وكان راضياً. وعندما يتجاوز سلوك موظف إنكليزي حدود التهذيب أنا أخشى من ردة الفعل. يجب السلوك بحذر. في المساء شرب عندي الشاي بيدس وضيفه – كابتن أسترالي. الأخير لعدة أيام في البلد. رأى حيفا وتل – أبيب، وكان يريد أن يرى مستوطنات يهودية. دعوته لرؤية عين – غيف، وشرحت له أن مهمة هكيرن هكييمت افتداء الأرض لتكون ملكاً للشعب لا يجوز انتقالها للأفراد.

تل – أبيب ٢/٢٣

باكراً إلى القدس للقاء مع هكيرن هكييمت بشأن فاعور. القلق يجتاحني لأنني أعرف الوضع المالي له، وأشك إن كان القائمون على رأس المؤسسة يريدون، وفي الأساس قادرون على القيام بالجهد المالي كي ننهي مسألة فاعور. فايتس لطيف، وهو مشبع بإحساس المسؤولية. الرجل يعرف العبء، وقرر التغلب على العقبات مهما كانت. الدكتور غرانوفسكي تحت الاختبار. هو قلق جداً على هكيرن هكييمت. لديه صراع داخلي بين المسؤولية الكبيرة والضرورة الهامة في المشروع الذي نحن على وشك إنجازه. غطى وجهه بكلتا يديه وشعرت إلى أي حد يصارع الرجل المشاعر التي تجري في داخله. المسؤولية والضرورة، القدرة والشجاعة. تغلب على المنطق. انتصر الإحساس

الدافع إلى العمل. قدّرته. المؤسسة بأيدٍ أمينة، في أيدي رجال يثقلون على أنفسهم بلا حدود ويحاربون أمواج اللامبالاة والراحة ويلقون على عاتقهم مهام صعبة جداً. معهم أنا متأكد أنني سأنجح في تحصين موقفنا في البلد، وتوسيع نشاطنا بالنزوع إلى المستقبل المجهول لدينا والذي ينتظرنا.

طبرية ٢/٢٤

في الصباح عند أ. بن – شيمش المحامي بشأن خيام الوليد. خشيت دائماً تسليم الأمور لمحامين كبار ومشهورين. هم يسلكون باستخفاف مع المطلوب منهم. إلى اليوم لم يجب علياش على رسالة الموظف الذي يسوّي قضية خيام الوليد. بن – شيمش يعد بأن كل شيء سيكون كما يجب. وإذا لم يفِ بوعده فهو يبرر ذلك بأن ليس في الأمر عقبة. استخفاف حتى وإن جاء عن غير قصد مسبق، ومن شأنه أن يسيء إلى علاقتنا مع موظف تسوية الأراضي، الذي لديه إمكانات غير مباشرة، للرد علينا بالسوء. دلّلت لبن – شيمش على الخطر المتوقع في أعقاب ذلك. وعد بترتيب الأمر، ننتظر.

طبرية ٣/١٢

بعد الظهر زارني في المكتب كامل حسين. الهدف من زيارته كان، كما يبدو، الحصول على موافقتي على البيت الذي بناه على أرضنا في نعامة، وحوله ٧ دونمات أرض. لم أستطع ضبط نفسي دون تأنيبه على سلوك غير أخلاقي كهذا. ولكن لم يكن لي خيار سوى الموافقة، شريطة أن يعطينا في المقابل أرضاً في الذوق التحتاني. المذكور خرج غاضباً من كون تأنيبي كان حاداً جداً.

هذا الحادث عزّز خوفي الدائم من أن كامل قد يكون خطيراً علينا وقد يغيّر جلده. ناكر الجميل. بفضل مالنا تعزز تأثيره، ولكنه ككل العرب مستعد لأن يرفض في المناسبة الأولى. حسن أن تعرف الرجال الذين تعمل معهم كي لا تواجه مفاجأة غير سارة.

حيفا ٤/٨

بكّرت في السفر إلى القدس عن طريق حيفا. أخذت سترومزه معي. في مكتب فرحي النشاشيبي التقينا مع زكي الركابي بشأن خيام الوليد. بعد جدل متنوع لم نتوصل إلى اتفاق. المذكور يريد أن يضمن لنفسه الربح بأية صورة كانت، إن ربحنا أم خسرنا. مفهوم أنني لا أستطيع الموافقة على سخف كهذا.

بعد الظهر زرنا مكتب علياش وبحثنا في الوضع. اتضح لي أن المحاميين، بن – شيمش وعلياش، لم يأخذا بجدية حكم تسجيل الوقف في خيام الوليد، ولم يدرساه كما يجب. شيء ما غير سوي بينهما. كل واحد يحاول الإخفاء، كأن العلاقات جيدة. هذا ليس صحيحاً. وأنا أخشى أن يعود ذلك بالوبال في مسألة خيام الوليد. هذا بكل بساطة مؤلم جداً. أنا بدأت أخشى أننا سنخسر. من رجالنا في دمشق لا جواب أبداً، وهذا يدعو للاستغراب. لو استطعنا تأجيل المحكمة لكنّا قدرنا تجنيد وثائق جديدة تدعم صدقية دعوانا.

في المساء في حيفا. التقيت فايتس. هو مقهور جداً في مسألة خيام الوليد، ومسألة الأمير فاعور. أنا أحسّ بوضعه، لأن وضعه كوضعي. وفي مفهوم معين معلوم أكثر بعد، كونه موجوداً في القدس والضغط عليه أكبر، وهو دائم.

طبرية ٤/١٠

سافرت إلى المطلة والخالصة، لم ألتق كامل.

الأخبار من الجبهات في البلقان وليبيا تقهر. مصيبة ثقيلة تقترب من بلدنا. كل وهن نفسي يزيد المصيبة ضخامة. لربما يفهم الاستيطان والأحزاب كلامي، ويتوقفوا عن الصراعات والانقسامات.

طبرية ٤/١٣

سافرت إلى الخالصة، وجدت كامل برفقة عرب في بيت مختار ذوق التحتاني. موضوع الحديث كان الحرب. هم شامتون. يصعب تفسير الأمر. كامل قال إن هناك مفاوضات على تنصيب الأمير عبد الله ملكاً على فلسطين وشرقي الأردن، وعلى إعلان تجنيد إلزامي. لماذا يفعل الإنكليز ذلك، سألت، ما هي الضرورة؟ «هم بحاجة إلى جيش، وليس لديهم سبيل آخر للحصول عليه إلا عبر العرب، وهذا هو الهدف. الإنكليز بحاجة إلى مساعدة العرب في مصر، في فلسطين، وفي العراق المتمرد، وإلا سيخسرون الحرب. ونحن، العرب، لن نسمح بالاقتناع بوعود باطلة. نوافق مقابل ضمانات أكيدة بأن يترك الإنكليز البلاد العربية حرة لتقرير مصيرها». وماذا عن اليهود؟ سألت. «مع اليهود سنجد سبيلاً إلى حل وسط». أجابني.

دعوت كامل يوم الأربعاء إلى وجبة غداء عند داود مصطفى، وهناك نتكلم عن استلام ٣٠٠ دونم أرض لملكيتنا.

طبرية ٤/١٤

الأخبار من جبهة ليبيا لا تُفرح. لدى العرب انفعال. هم شامتون. كانت لي محاولة طويلة مع ضابط قضاء عربي مسيحي. أردت كشف السبب لكره الإنكليز. ألا يستمتع العرب بحكم الإنكليز. في البلد لا يشعرون بالحرب. الإنكليز يعتنون بهم، يخلقون فرص عمل. هناك ازدهار في البلد، فلماذا توقع سقوط إنكلترا؟ العرب، ككل عنصر بدائي، يشبهون الأولاد. عندما تدلّل الولد يعتقد أن من حقه الحصول على أكثر ويرفس المحسن إليه. هو لا يكتفي بما لديه ويطالب بأكثر.

طبرية ٤/١٥

في جلسة لجنة بناء المدن بشأن خطة رقم ٢، كان اليهود مقهورين، والعرب فرحين. الأخبار من الجبهات سببت لامبالاة. اليهود حسدوا العرب. شجعتهم. لا مكان لليأس ولوهن الروح. وإذا قُدّر ما قدّر لنا، يجب تقبّله كما يتقبل كل إنسان الموت، حيث لا مناص ومهرب منه. وعلى العموم، لا يجوز السماح لكل حالة نفسية بالسيطرة، هذا يؤدي فقط إلى الكارثة، ومن شأنه أن يضرّ أكثر.

طبرية ٤/١٦

في صفد التقيت مع كثير من العرب. حديث اليوم: الإشاعات عن انتصارات الألمان. هذا يشجع العرب، الذين يرغبون بانتصار الألمان. «يا للخسارة على المال الذي تبذله»، قالوا لي، «غداً كل شيء سيعود إلينا». «وماذا سنفعل بالمال؟ ألن تأخذوا ذلك أيضاً؟» أجبتهم. العرب يتأسفون جداً لأن أراضيهم موجودة في منطقة أ، ولا يستطيعون انتهاز الفرصة المناسبة هذه، لتلقّي المال وكذلك الأرض.

طبرية ٤/١٧

النفوس منفعلة لدى العرب. بدأوا يتكلمون بصوت عالٍ. وهم يعبّرون بصراحة عن أفكارهم. ينتظرون الألمان كي يتخلصوا من الإنكليز. وإذا لم يكبحوا ولا يسكتوا فسينتقلون إلى الأعمال. هكذا هو الجمهور. اليهود مقهورون جداً، لا مؤسسة تهتم وتركز في أيديها اتصالاً مستمراً مع المستوطنات، كي تشعر أن هناك من يهتم بها، وأنه يجب الانتباه إلى التعليمات. الكل مهمل. هذا يؤثر على الوضع النفسي. أين هم قادتنا؟ كل إشاعة كاذبة يمكن أن تسبب ذعراً تكون نتائجه كارثية.

أفكاري منشغلة بمحكمة خيام الوليد التي ستعقد في ٢١ من هذا الشهر، في التسوية، بحيفا.

طبرية ٤/٢١

هجرني النوم هذه الليلة. محكمة خيام الوليد تقلقني. أنا متأكد أنه ليس للطرف الآخر المضاد وثائق معتمدة تبرر دعواه. ولكنني أخشى أن الأمر ليس واضحاً لمحامينا، هم لا يؤمنون بطعونهم، وهذا قد يسبب كارثة.

المحكمة تأجلت بناء على طلب الجانبين إلى يوم ٤١/٥/١٤، على الطرفين تقديم الوثائق إلى التسوية.

طبرية ٤/٢٢

باكراً سافرت إلى الخالصة. هناك التقيت مع عرب كثيرين، من سوريا ولبنان والبلد. العرب منفعلون جداً، وشتى أنواع الإشاعات تنتشر في أوساطهم بالنسبة إلى انتصارات الألمان.

سترومزه اتصل تلفونياً، وطلب موافقتي على زيارة إلى زكي الركابي في مسألة خيام الوليد، كي نستطيع التوصل إلى حلّ وسط. أنا لا أجد مكاناً للحل الوسط. وكل زيادة ليست عملية. ولكنه ضغط علي، وألقى علي المسؤولية عن النتائج. أنا لا أريد أن يقال إنه لقاء زيادة ألف ليرة خسرت المحكمة. ولكنني متأكد أن لا شيء سينتج عن هذا.

طبرية ٤/٢٣

الفشل في الجبهة، أو الأصح الانتصارات الألمانية في اليونان، تشجع العرب، وهم يبرزون أكثر فأكثر معارضتهم للإنكليز. في صفد كانت منشورات تدعو للثورة، كما أرسلت رسائل إلى التجار تطلب مالاً من أجل الثورة. في كوكب الهوى أشعل أنبوب النفط. وإذا ظهرت الحكومة ضعيفة فإن الثورة قد تشتعل في أي يوم. العرب يتكلمون علناً. نعم، وضعنا نحن، اليهود، صعب جداً. سنضطر للدفع بدمنا وأملاكنا بسبب السياسة غير الواقعية التي تنتهجها الحكومة بالتملق للعرب، وتعتقد أنها بذلك تشتري قلوبهم. لكن النتائج هي على العكس. العرب يرون بذلك ضعفاً وسيستغلّونه.

طبرية ٤/٢٨

في المكتب. الاستيطان اليهودي مربك جداً. حالة من انعدام القدرة تسوده وتجعله عصبياً. الخوف،

القائم على انتقام العرب، وموقف السلطة الإنكليزية المستخفّ باقتراح التجنيد والدفاع الذاتي، قد يؤديان بالفعل إلى فقدان الصواب. الإنكليز لم يتعلموا شيئاً، أو أنهم لا يريدون التعلم. هم يتملّقون العرب. النتيجة عكسية. العرب أذكياء بما يكفي، وهم محتالون ويشعرون بأن ذلك يجري من خلال مخاوف. إلى الآن اليهود هم كبش الفداء ومهجورون. الإشاعات الكاذبة والمبالَغ فيها، وكذلك الحقيقية، تؤدي فعلاً إلى الجنون. من الصعب العمل ويصعب التركيز، لكننا مضطرون للاستمرار في العمل اليومي، ولا يجوز الانجرار وراء المشاعر.

طبرية ٤/٢٩

كامل عاد عند الظهر من صفد. ريس منعه من الذهاب إلى المطلة لمدة ١٥ يوماً، وهذا يغضبه جداً، وهو يتكلم بقساوة عن سياسة ريس.

أهالي نعامة، وعلى رأسهم كامل والمختار، يتذمرون من ترتيب برك السمك في نعامة، ويهددون بإزعاج العمل، والشكوى إلى الحكومة، لأنهم متأكدون من سيلان الماء من برك السمك وتخريب حقولهم في المحيط. تكلموا بوقاحة كبيرة، كما يبدو كانت لهم محادثة مسبقة مع كردوس الذي شجعهم على ذلك. وأخذاً في الاعتبار الوضع الخاص، وسلوك السلطات السلبي تجاهنا، خاصة عندما يثير العرب ضجة كبيرة كهذه، يجب التوصل إلى اتفاق مع الصارخين الاثنين اللذين يتطلعان إلى الربح الخاص. الناس البدائيون من الصعب عليهم التماثل مع التجديد، ولذلك يجب تقديم النصيحة في السنة الأولى لإدخال التجديدات إليهم، عن طريق الوعد بالفائدة الشخصية. يجب تعيين الصارخين الاثنين لمنفّذي خطة البرك.

طبرية ٥/١

في البلدية جلسة مستعجلة بشأن الوضع. الحكومة ترفض الاعتراف بالخطر الذي يهدد المدينة من غارات جوية، وتدعي أن المدينة خارج الخطر، وهي لا توافق على تنظيم ملاجئ. الحكومة ستجلب فقط صفارات إنذار وجهازاً لإطفاء الحرائق. غريب. إذا لم يكن هناك خطر من غارات جوية فلماذا صفارات الإنذار. لم تتعلم السلطات أي شيء. وهي تنجرّ دائماً وراء الوقائع، هي ستبدأ بالاهتمام فقط بعد أن يكون الخطر يرفرف فوق رؤوسهم. المجلس قرر أنه يرى خطراً، وأنه يجب اتخاذ وسائل دفاع، وهو يطالب بكل قوة بمشاركة الحكومة.

طبرية ٥/٤

في حطين التقيت فايتس، وذهبنا لرؤية المساحة المحددة للاستصلاح كي لا تفلت من أيدينا.

المساحة (حوالي ٣٢٥٠ دونماً) ذات أهمية استراتيجية بالنسبة إلى الاستيطان في المكان. المكان الأعلى، يطلّ على المحيط والمنظر من هناك رائع. كان قصدي التأثير على فايتس لاستصلاحها. وعلى فايتس لا ضرورة للتأثير بالكلام. المكان يتكلم ويؤثر. لدى فايتس كفاءة استيعاب. نحن نفهم بعضنا بعضاً بشكل طبيعي. هناك ضرورة للإشارة فقط على المكان الذي هو موضوع الفعل. لديه الكثير من النشاط، وهو موهوب بصفات طبيعية تضع الرجل في المكان الصحيح. بفضله خرج هكيرن هكييمت من وضعه «الذي لا خير فيه»، ووضعه على المستوى المطلوب وجعل منه أداة فاعلة لزيادة ملكيتنا القومية.

المطلة ٥/٥

سافرنا باكراً، فايتس وأنا، إلى أراضي الشمالنة، إلى الحدود الشرقية للبلد، على مقربة من الأردن، كي ننظر من قريب على وضع الأرض من هناك وحتى مشمار هيردين. ولكن بسبب الوضع المتوتر بين العرب فيما يتعلق بعدم نجاح الإنكليز في جبهة اليونان والثورة في العراق، التي تثير في أوساط العرب الأمل بالتحرر من الإنكليز، وجدنا أن الآن ليس الوقت لرحلة كهذه، وأجّلناها. في صفد، صعدنا إلى [جبل] كنعان لتفحّص الأرض المطروحة [للبيع]. من هناك إلى الدوارة وخيام الوليد. في خيام الوليد هناك مسألة تحديد موقع الاستيطان لسكان خيام الوليد. خبراؤنا في شؤون الملاريا يعلنون عن الخطر لصحة المستوطنة هناك، والسكان المحليون، وكذلك الوكالة اليهودية، يرون عدم تحمل المسؤولية عن صحة الناس بعد إعلانات كهذه. الوضع محزن جداً، والرجال الجيدون يائسون. عدنا إلى المطلة للمبيت. التقينا فاعور وطريفون. فاعور أوضح تردّده. الوضع ليس واضحاً، هناك تمرد، لا استقرار، ولذلك فهو لا يستطيع اتخاذ القرار على نقل أرضه. أجبته بوضوح أنه حرّ بالعمل حسب مصلحته هو. ليس لدي أي اعتراض، ولكن يجب وقف استمرار الوضع غير الواضح. أقوالي، التي قيلت بحزم، تركت عليه انطباعاً قوياً.

طبرية ٦/٥

اليوم جاء إلى المطلة الأمير فاعور، طلب مني الانتظار لجوابه. هو سيتصل مع محاميه [الياس] نمّور، وافقت إلى الغد. سافرنا مع فايتس إلى شثات بيشوف ودفنا. أردنا زيارة كامل، كي نحثّه على إنهاء مسألة الدوارة وذوق التحتاني، لكننا لم نجده. سافرنا إلى قدس، ومن هناك صعدنا راكبين إلى خربة هراوي. قعدنا على رأس التلة المطلة على كل المحيط، وعلى سهل الحولة. وضعنا خطة وقررنا أنه يجب إنهاء النصف الثاني من [خربة] الهراوي سريعاً، ونقل مجموعة استصلاح إليها لاستصلاح قمة الجبل، وترميم البنائين المدمّرين، وبذلك نؤمن أن الحكومة لن تصادر المكان من أيدينا. تحدثنا حول كل الأمور المطروحة على جدول أعمالنا. كان لي اكتفاء ذاتي كبير، أنه في

الأيام الصعبة التي تمرّ علينا، فيما توتر غير منضبط تسلّط على استيطاننا، وإشاعات لا أساس لها ومبالَغ فيها تعبث بالأعصاب، يجلس على قمة الجبل، في مكان مهجور، في محيط عربي، يهوديان يتكلمان عن خطط لعمليات حقيقية، كأنما لا شيء يجري في العالم، ولا شيء على وشك الحدوث في بلدنا. نعم، لو كان على رأس كل المؤسسات وقف رجال مثل فايتس، رجال فعل لا يتأثرون بالأعصاب، وإنما مشبعين مثله بالضرورة للعمل دون توقف، لكان وضعنا صلباً وقوياً.

طبرية ٥/٧

في الساعة ١١:٣٠ عدت من حيفا، وبعد الظهر سافرت إلى محنايم لإزاحة الستار عن نصب ميخائيل هلبرن. جمهور المشاركين كان صغيراً وكان بائساً. لم يكن لهلبرن حظ في حياته، ولا في مماته. فالرجل كان بالفعل طلائعياً لا مثيل له. لقد كرس كل شيء إلى شعبه، وكان قلقاً على كرامته، وكل حياته وأفعاله اليومية كانت مثالاً حقيقياً لتطلعاته. وقفت جانباً وفكرت، لماذا لم يضفِ من روحه على الاستيطان، ليكون مثله مستعداً للتضحية بكل شيء من أجل الهدف. الوضع اليوم خطير جداً. العاصفة آخذة بالاقتراب من بلدنا بكل عزمها وقوتها، ومن شأنها في أحد الأيام أن تكنس وتدمّر كل الاستيطان. هل علينا أن نبقى ساكتين، مثل يهود المهجر، بانتظار الإفناء؟ نحن يهود «أرض – إسرائيل» يجب أن نعطي المثال. ممنوع علينا أن نسلّم كالضأن للذبح. يجب علينا التسلح والمقاومة بعنف ضد كل محاولة لإذلالنا وذبحنا، بصرف النظر عمن يكون هذا، عرب أم ألمان، أن نموت باحترام، وبالدفاع عن النفس، حتى ونحن نعلم أن لا أمل لإنقاذنا من خلال ذلك. إذا تقرر أن مصيرنا هو الفناء فلنسقط كأبطال. لنا هذا لن يساعد، ولكن لشعبنا، لليهودية، ستنبت في المستقبل فائدة كبيرة من ذلك. من أجل ذلك مطلوبة نفسية هلبرن، نفسية التضحية. هل تنهض فينا نفس كهذه؟ أنا ذاتياً أشك. استيطاننا إلى الآن صغير، مجمع من جاليات لم تسد فيها إلى الآن روح «أرض – إسرائيل».

طبرية ٥/٨

الساعة ١١ في صفد. لقاء مع الأمير فاعور وطريفون. نحن أوقفنا التفاوض معه. الأمير مستعد لنقل جزء من أراضيه إلينا بما يتناسب والمبالغ النقدية التي بيدنا. ولأن الوضع في البلد غير مستقرّ بسبب الحرب، فلا يمكن قبول سندات أو رهون. من حيث المبدأ وافقت وقلت له سأطلب الموافقة من القدس.

القدس ١٢/٥

في القدس، جلسة في مكتب علياش. حضر بن – شيمش، فايتس، سترومزه وأنا، في شأن الوقف في خيام الوليد. رأي علياش وسترومزه أنه إذا حصل لنا المحامي مور على الإثباتات والوثائق المصدقة فإن الوقف في خيام الوليد هو من النوع «غير الحقيقي»، وعندها يمكن عقد اتفاق معه. أنا مقتنع أنه ليس لدى مور وثائق كهذه تتعلق بالوقف في خيام الوليد، ولكن الموافقين منّا ادّعوا أن لا خسارة بدون ذلك أيضاً، لذلك يجب عدم تأجيل الاتفاق مع مور. تقرر أن يُدعى تلغرافياً. في الليل عندي بن – تسفي، تكلمنا في الوضع.

طبرية ١٦/٥

عند الحاكم، الحالة النفسية زفت: حديث اليوم – الألمان في سوريا، العرب سعداء واليهود حزينون. من الصعب جداً العمل في جوّ متوتر، ولكن يجب الاستمرار، خلِّ الحساب ليوم الحساب، ليس بمقدورنا تحديد مصير بلدنا، هو في يد الجيش البريطاني، وهو لا يريد ولا يميل لسماع رأينا. بين الإنكليز في البلد لا يوجد رجال أصحاب أفق، والفهم السياسي لدى الإدارة المحلية يتمثل في رفض العرب الذين أرادوا العمل مع الإنكليز. سلوك الموظفين المسؤولين جعلهم مكروهين من قبل زعماء وسكان الوطن العربي في لبنان وسوريا، الذين توسّلوا في حينه فعلاً وأرادوا إقامة صلات مع الإنكليز، وهؤلاء دفعوهم إلى أذرعة الألمان. عاد شلومو من صفد، تحدث سلبياً عن المفاوضات مع الأمير. هو طلب فرجة زمنية إلى يوم الثلاثاء، لكون ريس سيرسله إلى دمشق للإخبار عما يجري هناك. بعد وقوع الحدث وافقت على ذلك. لكنني أفكر: ١) قد لا يعود من سوريا ويدخل رأسه في المعترك هناك. ٢) قد يبدأ الانشغال في السياسة مع الإنكليز والألمان، يتلقى المال من الطرفين ولا يحتاج إلى بيع الأرض.

طبرية ١٧/٥

الأمير اتصل تلفونياً مرتين من المطلة، يريد التكلم معي. أرسلت شلومو. رجانا أن ننتظر ولا نقطع التفاوض معه، وفوراً بعد عودته من دمشق سينهي العمليات. وطريفون كذلك اتصل تلفونياً من صفد، وطلب باسم الأمير الانتظار لعودته من سوريا. ننتظر. في نهاية المطاف لا أريد أن ينتهي الأمر بلا شيء، مادام هناك بريق أمل يلمع. اتصلت تلفونياً مع فايتس، وفي قلبي إحساس صعب. لا يوجد لدي ما يشجعه.

طبرية ٥/٢٥

سافرت إلى حيفا وسمعت الحكم بشأن خيام الوليد. موظف التسوية، ومن خلال الشك، توصل إلى النتيجة بأن الوقف حقيقي. هناك ضرورة لاستئناف الحكم.

طبرية ٥/٢٨

عندما وصلت إلى كفار – غلعادي قالوا لي بأن هناك صعوبات بعبور أحمد ومحمود بك الأسعد إلى المطلة. سافرت إلى المطلة. وجدت أن كنيون قد سافر لإحضاري، وهو موجود مع تشامبيون في محطة الشرطة في المطلة، وهم يتحدثون في السياسة. أحمد بك أصبح الآن مهماً في نظر الإنكليز، كونه يعمل مع الألمان، وهم يريدون سحبه إلى جانبهم. استخدموني كي أحضره إلى المطلة، كونهم لم ينجحوا من خلال آخرين. وقفت بكل حزم بأن يكون اللقاء مع البكوات في كفار – غلعادي. أردت أن يكون لكامل [حسين] وآخرين تأثير ما في هذه الأمور، والتوكيد على أن لليهود تأثيراً. في المطلة كان أناس كثيرون. كامل كان غاضباً على أنه لم يتمكن من إحضار أحمد بك في الوقت المحدد. الأمير فاعور كان منفوخاً، وهذا أنزله من عليائه. كنيون غازل أحمد بك كما يغازل شاب فتاة. كان الأمر كله مضحكاً ومسلياً. ما أذلّ السياسة. أحمد بك صهل كالحصان. كل المنطقة عرفت أن حاكم اللواء جلس مع أحمد بك في غرفة مغلقة وتحدثا، والأكيد أن الأخير تلقى مالاً. الشرق هو الشرق. والإنكليز لا يعرفون كيف يديرون الأمور للأسف. في نهاية المطاف أنا معني بنجاحهم، لأن في ذلك يتعلق مصيرنا. وبسبب إعلان الراديو عند الظهر بأن سوريا ولبنان يعتبران منطقة معادية، لم نستطع إنهاء النقل مع فاعور. فاعور كان مقهوراً وأنا أكثر. كنيون وعد بمحاولة الحصول على تصريح.

طبرية ٥/٣١

سافرت إلى الناصرة. لقاء مع تشامبيون بشأن فاعور، الذي أخبرني أنه حصل على تصريح خاص من المندوب السامي لنقل أراضي فاعور إلى هكيرن هكييمت، ودفع المال له. فهمت أن الاستعداد لغزو سوريا على يد الإنكليز كبير جداً، وأن الأيام معدودة. يحاولون إقامة علاقات مع العرب المؤثرين في سوريا ولبنان، ويدفعون مبالغ طائلة. ولكن حقيقة أن المنطقة بالذات تتحدث عن الغزو لا تعجبني، أو لم يعلم الفرنسيون بالتأكيد عن ذلك أيضاً، واستعدوا للمقاومة، وكذلك الألمان ناشطون بالتأكيد الآن. يا ليتهم لا يؤخرون الميعاد. تحدثنا كثيراً مع تشامبيون عن حالة الأمور. وعلى الرغم من أن رجالاتنا، أي اليهود، مؤهلون لأن يكونوا حلقة الوصل والناشطين مع رجالات سوريا ولبنان، هناك ميل في الإدارة لتصغير قدرنا، وفقط عندما لا يكون مناص

يستغلوننا، ودون إبراز ذلك. بعد الظهر كان عندي الأمير فاعور. حدّثني عن الاستعدادات للغزو الإنكليزي، وعن مهمته ومهمة الدروز... إلخ. وبحسب كلامه، في يوم الإثنين أو الثلاثاء سيبدؤون. وفي رأيه أيضاً أن كل تأخير يزيد إمكانية المقاومة. أنهيت مع فاعور، وغداً سننهي في المطلة الحسابات عن الأرض المنقولة.

حيفا ٦/٣

سافرت إلى حيفا، إلى التسوية، بشأن أراضي فاعور. سترومزه معي. فاعور رفض التوقيع على التعهد بأنه المسؤول عن كل اعتراض بالنسبة لتنازله، الذي هو مؤقت إلى أن تتحدد حقوقه تماماً. كما أنه لم يرد تقديم ضمان بإخلاء المرابعين من أراضيه في مداحل وبانياس. وعلى الرغم من تدخل كامل حسين لم نتوصل إلى اتفاق. سترومزه حاول التأثير عليّ بأن أتخلى عن التعهد بشأن الحقوق، كونه حتى بدون تعهدات هو مسؤول. ولكن عن التعهد فيما يتعلق بإخلاء المرابعين لا يجوز التنازل بأي شكل. في الساعة ١:٣٠ بعد الظهر تركت مكتب التسوية وأنا غاضب وعصبي المزج. لم تكن لدي الشجاعة لإخبار فايتس عن ذلك، وطلبت من سترومزه أن يفعل ذلك. كان من الصعب التسليم بالحقيقة أنني لم أكمل الصفقة بعد عمل شاق لمدة ١٠ أشهر، وبعد أن كنت أقنعت هكيرن هكييمت بإرسال المال. هذا يؤثر أيضاً على وضع الأمن بالنسبة إلى نقاط استيطاننا في الحولة، والتي سيسعى الأمير فاعور للانتقام منه. في الساعة ٤ جاء فاعور إلي ووافق على إيداع مبلغ مالي لتأمين إخلاء المرابعين من مداحل، وعدنا إلى التسوية في المساء. كنيون سجّل التنازل عن الصالحية، مداحل، وبانياس والعابسية. ولأن الوقت أصبح متأخراً فقد ترك النهاية إلى الغد. في الليل التقيت فايتس، وقدّمت له تقريراً حول مسار الأمور. فايتس كان مقهوراً وخشي أن ذلك لن ينتهي في الغد. تعب وعصبي عدت إلى الفندق، وفي قلبي أمل وقرار بإنهاء الأمر.

طبرية ٦/٤

في الساعة ٨:٣٠ في التسوية بحيفا. خشيت من إعاقات جديدة. أخيراً وقّع فاعور على الخصاص أيضاً، وبذلك انتهت العملية في حيفا، وسافرنا إلى دفنا لأخذ توقيع الأمير شمعون. هنا بدأت قضية جديدة، عدّ المال، تعهد، إيصالات. وهو تصرف كبدوي عصبي المزاج. أخيراً في الساعة ١٠ ليلاً وقّع شمعون. وضعوا المال في أكياس، وأخذتهم في السيارة حتى نهر بانياس وهنا افترقنا بحميمية كبيرة. عملية صعبة. رجل صعب وعصبي، لا يُفهم كيف يتصرف، وكان يجب ملاءمة كل شيء مع عقله البدائي. أنا لا أصدق أنني أنهيت. لقد سبب لي مضايقات ومصائب كثيرة، ولكن كنت مضطراً للأخذ في الاعتبار الوضع القائم على الحدود، ولا أترك سبباً لعمل عدائي.

طبرية ٦/٨

الخبر هذا الصباح أن الإنكليز اجتازوا أخيراً الحدود السورية واللبنانية، وتحركوا في اتجاهات مختلفة داخل هذين البلدين. أنا أصلي أن يساعدهم الله على احتلالهما بسرعة وبلا ضحايا. بذلك يتعزز موقعهم في البحر المتوسط، الأمر الذي يشجع تركيا للوقوف إلى جانب بريطانيا، وتبعد الخطر عن بلدنا. شلومو عاد من حيفا بدون أن يحمل معه وثائق التنازل عن أرض فاعور. يبدو أنه حتى إنهاء العملية يصطدم بصعوبات، وأنا راقد في فراشي، نوبة كلى.

طبرية ٦/١٧

سافرت إلى الخالصة للقاء بشأن أراضي الصالحية. بالقرب من الملاحة التقيت كامل حسين، وقال لي بأن الفرنسيين يقصفون المطلة والمستوطنات، ونصحني بالعودة. استمررت قدماً لتفحص الوضع، وربما استطعت المساعدة في شيء ما. في الطريق التقيت اللاجئين من المطلة، منهم الراجل ومنهم في عربة، ينقلون أغراض البيوت التي أنقذوها، وكذلك جزءاً من قطيع المستوطنة يسوقه ٥ من رجال المطلة، كلهم نصحوني بعدم السفر، لكنني استمررت. هدير المدافع لا يتوقف، وأعمدة غبار كبيرة ترتفع فوق مستوطنة المطلة ومحيطها. دخلت إلى كفار – غلعادي، كلهم مسلحون، واقفون مستعدين حيطة. لقد أخلوا النساء. مجموعة من رجال كفار – غلعادي ورجال المطلة موجودة بالقرب من العين، ومن حول المستوطنة كي يمنعوا السلب. سافرت إلى دفنا ودان. على الجسور يقف أستراليون، ويدخلون مواد متفجرة في الجسور لتفجيرها عند الضرورة. الوضع النفسي مروّع. يخشون من هجوم على كل المنطقة إلى روش بينا. وكونهم لا يرون أي انسحاب للجيش الإنكليزي، وكله موجود في لبنان وسوريا، هناك إحساس بأن كل شيء يسير على ما يرام، وفقط محاولة يائسة من جانب رجال فيشي لتأخير معسكر الإنكليز.

طبرية ٦/٢٠

سافرت إلى المطلة. رأيت ما فعلته مدافع رجال فيشي. المستوطنة هُجرت والممتلكات أُخرجت. هناك حراسة تحرس المستوطنة بقيادة إليعيزر كرول. أهالي كفار – غلعادي يحافظون على كرامة شعبنا. التقيت مع تشاميبون، تحدثنا حول الوضع. كان مؤدباً وقريباً من القلب. في المساء عدت إلى طبرية.

القدس ٦/٢٥

جئت في الصباح إلى القدس بشأن محكمة خيام الوليد. المحاميان علياش وبن – شيمش يضغطان.

الأول أقل والثاني أكثر، للتوصل إلى اتفاق مع الركابي، بأن يتعهد لتقديم وثائق يمكنها إبطال الحكم ضدنا، والحصول على الحكم لصالحنا. أنا أشك جداً بمساعدة المذكور، ولا أرى من المسموح أن ندفع لقاء ذلك مبلغ ٥،٠٠٠ ليرة فلسطينية. ولكن بسبب الضغط الكبير من أنه لا يجوز ترك حتى واحد بالمئة من الشك، توصلنا إلى اتفاق يوقّع غداً في تل- أبيب.

طبرية ٦/٢٦

في الصباح زرت حانكين في مكتبه. منذ مدة لم أره. لقد شاخ. وهو مقهور. أخبرني أنه استقال من شركة إعداد الاستيطان كمدير، وهو مستمر في الإدارة، وعن سلوك هكيرن هكييمت إزاءه وغير ذلك. «لكن كل هذا لا يمتّ بصلة إلى العلاقات الشخصية بيننا، وهكذا علينا أن نكون حتى نهاية حياتنا»، هكذا كانت كلماته إلي. مفهوم أنني شجعته. وقعت على اتفاق مع زكي الركابي بشأن خيام الوليد وعدت إلى طبرية.

طبرية ٦/٣٠

في الصباح سافرت إلى الناصرة لجلسة مع تورسي، نائب حاكم اللواء. زرت تشامبيون وأخذت منه رسالة توصية إلى اللورد تمبل، ضابط المخابرات، المسؤول عن اللواء في الناصرة، لإعطائي تصريح سفر إلى دمشق.

اللورد تمبل، من معارفي الجيدين، استقبلني ببشاشة. ولكن لم تكن ضرورة لاستعمال رسالة تشامبيون، كون نوح سونين قد رتّب التصريح.

من الناصرة إلى الخالصة، المطلة ودفنا، للقاء موظف التسوية الذي نشر اليوم لائحة بالحقوق في خان الدوير، شوكة، مغر [الخيط] ويانياس.

طبرية ٧/١٢

سافرت إلى الزويّة والصالحية. في الزوية التقيت مع عائلة فرحات، صاحبة أرض القرية، وقصّوا علينا كل مصائبهم وعذاباتهم بسبب احتلال سوريا، وعن جديدة المنهوبة، والتي خربت.

كنت في الصالحية مع كامل [حسين] بشأن استلام أرض فاعور التي اشتريناها. المسألة تتقدم بتثاقل وبطء، كونه حسبما اتضح هناك شيخ واحد، أبو إبراهيم، يزعج، ولكن هناك أمل أنه حتى يوم الثلاثاء سينجح بإقناعه أيضاً.

الراديو أذاع عن وقف لإطلاق النار في سوريا. وهذا أثار فرحاً في الجمهور. أخيراً ستنتهي هذه المسألة الحزينة.

طبرية ٨/٣

باكراً سافرنا، فايتس، هارتسفيلد، تسفي يهودا، ش. دايان، أنا وثلاثة أشخاص آخرين، إلى قدس و[خربة] الهراوي لتفحّص المكان، بهدف توطين مجموعة استصلاح في الهراوي، التي تشكل قفزة لفلاحة الأرض في قدس. في هذه الأثناء نستطيع استصلاح أرض الهراوي، وخاصة الجبل، بحيث لا يفلت من أيدينا.

طبرية ٨/٩

لجعل كامل [حسين] يعمل في مسألة المرابعين بأرض فاعور، طلبت مساعدة غاد مخنيس، الذي هو بعلاقات طيبة مع كامل. اليوم جاء مخنيس. شرحت له المسألة ووجهته لغاية المحادثة. التقى كامل في المطلة. تكلم معه وتحددت محادثة للغد. كامل دعاني لوجبة غداء غداً في تل – القاضي، والتي يقيمها كما يبدو تكريماً لغاد مخنيس.

طبرية ٨/١٠

حتى الساعة ١٢ في المكتب. بعد ذلك سافرت إلى تل القاضي، وهناك التقاني كامل وضيوفه باحترام كبير. في الساعة ٤ كان اللقاء في الخالصة. حضر كامل، مخنيس، وأنا، وشرحت له أنه ليس محقاً في موقفه بشأن تأجير قدس[١٢٤]، وهذا يلحق الضرر بقضيتنا في قدس مستقبلاً. وكان ذكياً بما يكفي مع أنه تكلم بمرارة، ولكنه اكتفى بذلك، وقال إنه لا يطلب شيئاً، ويعتبر الحدث منتهياً. وعد أنه بعد عودته من يافا سيبدأ في ترتيب شؤون الدوارة والصالحية.

طبرية ٨/١٥

حتى الساعة ١١:٣٠ قبل الظهر في المكتب وفي الطابو. أنهيت عمليتي مبادلة في سمخ. وبعد ذلك إلى صفد إلى الحاكم هار – آيبن بشأن تليل الحسينية وقدس.

الطلبات من المندوب السامي لتصريح شراء في المنطقة ب، والتي قدمت في شهر آذار/ مارس لم يوافق عليها إلى الآن. في تليل الحسينية، حيث القسائم مبعثرة وفي المشاع مع أرض اليهود، لا

---

(١٢٤) كامل طلب أن تؤجّر له أرض قدس التي تملكها هكيرن هكييمت للفلاحة المؤقتة.

توجد إمكانية لعمل زراعي بدون تجميع القسائم. وعلى الرغم من توصيات حاكم اللواء، يجدون صعوبة في القدس للموافقة على المبادلة. النبش عن السبل لمضايقتنا كبير جداً، يبحثون عن الذرائع المختلفة لرفض طلباتنا. تقدّم مشروعنا في نظر السلطات العليا يفقدها صوابها. في قدس الأمور ليست كما يجب. الضابط اليهودي في روش بينا حكم بأن من حق المرابع أخذ كل المحصول من البيدر، بدون دفع الجزء الذي يستحقه صاحب الأرض. الموظفون اليهود غريبون. كي يظهروا حيادهم يضرّون بمصالحنا خارج القانون. تقرر السفر إلى قدس مع هار- آيين يوم الأحد. شلومو فتش عن كامل ووجده. والمذكور تعهد أن يكون غداً في الدوارة ويخبرني تلفونياً متى أجيء.

طبرية ٨/٢١

بكرت وسافرت إلى الناصرة للقاء مع تشامبيون، حاكم اللواء، بشأن قدس. تكلمت بقساوة عن موسى ناصر المحرّض، وعن السلوك الغريب للحكومة المحلية، التي من واجبها الحرص على ألا يحصل إخلال بالسلام والأمن. المحادثة استمرت ساعة ونصف، وتطرّقنا إلى عدد من المسائل الهامة. شرحت له أن الحكومة تدير سياسة غير منتجة، هي لا تنظر بجدية إلى مسألة المرابعين، وليس لديها خطة بناءة، وهذا ذنب الحكومة. وعد بالاهتمام في أمر قدس، نحيا ونرى. حالياً أرى اتخاذ إجراءات قانونية تضمن حقوقنا في قدس.

طبرية ٨/٢٢

في المساء جاء يوسيف ممان، وعالجنا ترتيب المحكمة ضد أهالي قدس، الذين يرفضون إعطاءَنا حصتنا من المحصول. أنا مضطر لاتخاذ جميع الإجراءات كي أنقذ احترام الشركة الذي انتُهك من قبل موظف اللواء العربي موسى ناصر. علينا أن نثبت للمنطقة بأن لا قيمة له، وإلا فإننا سنتحمل الكثير. جلسنا حتى الساعة ١٢ ليلاً ورتبنا ما يلزم. يجب القيام بكل الجهود للحصول على حجز مؤقت على البيدر.

طبرية ٨/٢٣

سافرت باكراً إلى حيفا وصليت للحظة التي يوافق فيها القاضي البريطاني على حجز مؤقت، إلى حين استيضاح الدعوى على أهالي قدس الذين يرفضون دفع حصتنا من البيدر إلينا. طوال الوقت خشيت. الحجز يرفع من قدرنا، ومن خلال ذلك نثبت للعرب وللمحيط بأن مشاكسة الموظف في القضاء، موسى ناصر، لا تفيده. احترامي واحترام الشركة يتطلبان اتخاذ موقف قوي وشجاع، ومحاربة المحرّض ناصر. تسلمت أمر الحجز وفرحت جداً بذلك.

غداً سنسافر للقيام بالحجز. أنا أتصور أن ذلك سيترك انطباعاً قوياً.

طبرية ٨/٢٤

شلومون نوح وموظف التنفيذ سافروا إلى قدس لإجراء الحجز على بيدر المرابعين.

صفد ٨/٢٦

تشامبيون، زوجته وابنتهما كانوا ضيوفنا ظهراً. تحدثنا في شؤون عامة، ولم أتطرق إلى قضاياي اليومية. أنا لست معتاداً على الكلام مع ضيوفي عن الأشغال، كي لا يشكّوا بأنني أستغل قدومهم لشؤوني.

طبرية ٨/٢٧

في مكتب بيري غوردون، وبحضور موسى ناصر، بشأن قدس. بناء على طلب بيري غوردون شرحت تفاصيل الأمر، وطلبنا من الحكومة الحصول على ما نستحق من البيدر. بيري غوردون، كما يبدو، كان متأثراً من موسى ناصر، الذي حاول أن يشرح له أنه ليس من شأن الحكومة التدخل في خلاف بين شركاء. وأنا ادّعيت أن من واجب الحكومة أن تمنع الخلافات التي قد تخلخل الأمن. بيري غوردون نصحني بالتوجّه إلى المحكمة. وهذا أغضبني وقلت له: «أنا أريد أن أعرف ما إذا كانت الحكومة تريد، وهي مستعدة، أن تمنع الخلافات والصراعات، وتساعد كل واحد من الأطراف بالحصول على حقه أم لا. إنني لست مستعداً لسماع النصائح. وإذا كانت الحكومة تعتقد أن هذا ليس من وظيفتها المساعدة، فلدينا مستشارون يعرفون بماذا ينصحوننا. لن نتخلى عن حقوق الشركة، والشركة ستجد سبيلها. تكلمت بحزم وكنت غاضباً جداً. خرجت بلا نتيجة.

جئت إلى الدوارة، ووجدت الأوراق التي كانت قد وقّعت من قبل المرابعين، وبذلك انتهت قضية الدوّارة. يجب البدء فوراً بالحرث.

طبرية ٩/٢

في الظهر عند كامل. جاء تشامبيون وزوجته، بيري غوردون، موسى ناصر وقاضي الصلح. تحدثنا عن الحرب، بمجرد سخافات. لم يكن بالإمكان تفسير الحضور المفاجئ لتشامبيون. بعد الظهر سافرنا مع كامل إلى النبي يوشع. هناك انتظرنا كل المرابعين من قدس. كان جدل ساخن بين عبد

الحسين بزّه وعبد الغني مارديني، الذي سلك كخنزير وغبي. لديه رغبة كبيرة لابتلاع كل ما يحق للشركاء. كامل نصح المرابعين بإعطاء كل واحد من المالكين حصته، وقرر حصة كل واحد. وعلى الرغم من أن الترتيب كان مناسباً على العموم لرغبتنا، إلا أن مجرد تدخّله أثار لدي مشاعر حزينة. الحكومة لم ترد أن تساعد بشيء لصالح الاستيطان، وكان علينا التوجّه إلى وسيط، رتّب خلال نصف ساعة ما لم ترده الحكومة، والذي أدى إلى صراعات وامتعاضات.

طبرية ٩/١٠ – ٩/٢٠

في تلك الأيام جولة مع فايتس في دمشق، في الجزيرة، في حلب، ووصلنا إلى بيروت. هنا التقينا مع عدد من الرجال. تركنا بيروت الساعة ١٥ : ١١ ووصلنا في المساء إلى طبرية. فايتس سافر إلى حيفا. فرحت عندما رأيت المطلة من بعيد. في الأيام الأخيرة بدأت أشعر بالقلق على عملنا. أنا لا أسمح لنفسي بالجلوس مرتاحاً في جبال لبنان فيما ينتظر المستوطنون في خيام الوليد بقلق النهاية في الصالحية، كي يستطيعوا الانتقال إلى هناك مع المعسكر قبل الأمطار.

طبرية ٩/٢٥

باكراً سافرت إلى الخالصة، ومرة أخرى لم ينتج شيء بشأن الصالحية. كامل قال إن الحاج صالح لم يعد إلى الآن من جديدة. للأسف، الأمر يطول والزمن يضيق.

بعد الظهر سافرت إلى قدس. طلبت مدخول المحصول من البيدر، خيبة كبيرة. حسبت أنه سيكون لنا دخل بمبلغ ٦٠٠ ليرة فلسطينية، ونستطيع أن نكرّس المبلغ لاستصلاح الهراوي. وهاهو الفشل! ربما تكون لنا ١٥٠ ليرة فلسطينية. سببان لذلك، القحط والمرابعون الذين أخفوا محاصيل، باستغلالهم الصراع بيننا وبين صاحب الأرض عبد الغني. العزاء الوحيد أن ذلك ألحق ضرراً أكبر بعبد الغني مما بنا. أو ليس هذا هو مدخوله الوحيد. ربما يشكل ذلك سبباً لبيعنا أرضه.

طبرية ١٠/١٤

كامل عاد أمس فقط من بيروت. لم يرَ أحداً من الصالحية، وكالمعتاد لم يعمل شيئاً بهذا الشأن. غداً عليه السفر إلى القدس، ووعد بأن يقوم بعمل حتى يوم الجمعة. أنا أتفجّر فعلاً. لا أستطيع التركيز بالعمل. أنا لست قادراً على البدء بشيء آخر. كل وقتي وتفكيري مركّزان على الصالحية، الأمر الذي لأسفي لم يتقدم هناك خطوة واحدة إلى الأمام.

طبرية ١٠/١٧

سافرت إلى الخالصة. كامل وصل فقط بعد الظهر من القدس، ولم يقم بالطبع بأي عمل بشأن الصالحية كما وعد. ضغطت عليه وقال إنه في المساء، ولن يتأخر عن الغد، سيسافر إلى هناك ويخبرني تلفونياً. هل هناك قيمة لوعده؟ ولكن لا خيار إلا الذهاب معه حتى النهاية. في دفنا التقيت بيري غوردون وهار- آيبن. الإدارة المحلية، لو أرادت لاستطاعت خلال ربع ساعة إنهاء أمر الصالحية، وجعل الاستيطان فيها ممكناً. لكن الرياح تهبّ عكسنا. لا يريدون القيام بأية عملية ضغط على العرب لصالحنا. مع أنهم يعلمون أن الحق معنا، ولكن التوجه السياسي العام في البلد هو عدم إغضاب العرب، والحذر من القيام بخطوة ما تنطوي على خشية من أن العرب قد لا يرضون بها، وسلسلة التقارب معهم تخرب. «أنا أتفهم صحة موقفك ونوايا العرب السيئة، والتي هدفها ابتزاز المال منكم، ولكنني لا أستطيع لأسفي، ليس فقط مساعدتكم، بل وحتى إبداء ملاحظة يعتبرها العرب مساعدة مني إليكم. أنت ترتب أمورك. ادفع لهم بعد بعض الليرات». هذا هو القول الدارج على ألسنة الحكام. هذا مؤلم، وفي ظروف صعبة وغير إنسانية يجب علينا بناء وطننا.

طبرية ١٠/٢١

سافرت إلى القدس لجلسة مع كبلان، شرتوك، بار – كوخبا، والدكتور ودرو من دائرة المياه، بشأن صيد الأسماك في بحيرة طبرية، وامتلاك صيد الأسماك في حدود البطيحة. السوري الذي يسيطر على هذا المكان يدعي لنفسه الحق ويصارع بجميع الوسائل ضد تسلل الصيادين اليهود إلى هذه المنطقة، التي فيها ٥٠٪ من الصيد العام في بحيرة طبرية. الصيادون اليهود لا يستطيعون الصمود إذا لم يُسمح لهم بالصيد في هذا المكان. وعدا ذلك لا تجوز الموافقة بالمعنى القومي أن يُمنع الدخول على اليهود إلى جزء من بحيرة طبرية. البحث دار حول الوسائل المالية المطلوبة لجعل احتلال المكان ممكناً. لم يكن شرح كافٍ في هذه الجلسة. الانطباع كان مؤسفاً والنتيجة صفر. في المساء عدت إلى طبرية.

طبرية ١١/٢٢

دُعيت تلفونياً للذهاب إلى الزوية بشأن الصالحية. كما هو متفق عليه، هذه الدعوة تشير إلى إنهاء العملية. فاعور أثار طلبات جديدة. كامل غضب منها، ويقول إنه يجب التحلّي بالصبر، وكل شيء سينتظم. لا خيار. الصبر. ولكن من أين يستمدون أعصاباً قوية! له، لكامل، أكثر سهولة أن يكون صبوراً، في نهاية المطاف أنا المعني.

طبرية ١٢/٥

اليوم تباحثنا مع شيوخ الصالحية على المفروز واستلام أراضينا في الصالحية.

أخيراً أنهيت تماماً مسألة الصالحية. (يمكن القول بثقة تقريباً)، سكان «عمير» سيفرحون بهذا الخبر.

سنة ١٩٤٢

طبرية ١/٢

اليوم في الساعة ١٢ ظهراً جاء موني ابني ليأخذني إلى حفل زواجه، لأنه سيتزوج اليوم.

طبرية ١/٣

في المساء علمت من الراديو عن موت بنحاس روتنبرغ[١٢٥]. العلم الحديث لايزال عاجزاً، ولا قوة له، لعلاج مرض السرطان، الذي سبّب موت روتنبرغ. وبموته غابت شخصية هامة خدمت شعبنا وبلدنا خدمة صادقة.

طبرية ١/١٨

حتى الساعة ١٠ في المكتب. سافرت إلى الطيبة للقاء أحمد بك [الأسعد] حسب طلبه. هو الآن وزير في حكومة لبنان، وتأثيره في المحيط تعاظم. ومن المستحسن أن نحافظ على علاقات معه.

---

(١٢٥) بنحاس روتنبرغ (١٨٧٩- ١٩٤٢)، مغامر صهيوني، مهندس ريّ، هرب من روسيا بعد الثورة البلشفية، وأسس في فلسطين مشروع الكهرباء على نهر الأردن (١٩٢١). تعاون في فلسطين مع فلاديمير جابوتنسكي — مؤسسة منظمة آيتسل. [المترجم]

المحادثة دارت حول المنارة وهونين. حاول إبراز أن كون «المتاولة»[١٢٦] هم رجاله، فإن كل شيء في يده. لي ليست هناك معارضة لذلك، شرط أن تكون الأمور مرتبة في الوقت المحدد.

طبرية ١/١٢

سافرت إلى دفنا مع سائحين من قبل اللجنة القطرية لـ«هكيرن هكييمت». كان عليّ أن أتكلم عن إمكانات الشراء بصورة دعائية، وأنا أفتقد الأهلية للدعاية. أنا لا أستطيع التعبير عن أفكاري بهذه الصورة. أنا أستطيع قول ما أشعر به ببساطة، وبلا صياغات بلاغية، ومن المشكوك فيه إذا كان ذلك يؤثر.

طبرية ١/٢

جاء إبراهيم طيّب من معدر وتفحّصنا قوائم أسماء المسكين فعلاً بأرض قريتي معدر وعولَم. القوائم تدل على أن قلة من الممسكين بالأرض ليست مسجلة. كبُر الأمل في قلبي بأن أنجح في استملاك تلك الأراضي.

حاصبيا ٢/١١

زعل سليم البدوي من العديسة استقبلني بسرور كبير. لزعل كل الصفات الجيدة لدى البدوي. وبعد وجبة الغداء التي أعدّها بسخاء سافرت إلى جديدة، ومن هناك بسيارتي إلى حاصبيا. بتنا عند نسيب جبريل. التقيت عنده عدداً كبيراً من المعارف وتحدثنا في شؤون الساعة.

طبرية ٢/١٢

في حاصبيا حتى الظهر، زيارات عند وجوه الدروز والمسيحيين. كان يعتبر إهانة لو تجاوزت بيت واحد منهم. الأساس أنني نجحت في تشجيع نسيب جبريل وآخرين للقيام بعمل فيما يتعلق بشؤون العابسية ومغر شبعانة. حديث مطوّل بشؤون قدس. في الظهر عند نجيد بك شمس. جاء شيوخ الدروز ورجال الدين للسلام عليّ. في المساء عدت إلى طبرية.

تل - أبيب ٢/١٦

في القدس جلسة في غرفة الدكتور غرانوفسكي، فايتس، م. شرتوك، ب. جوزيف وأنا. رجال

---

(١٢٦) طائفة في سوريا [هكذا، بينما الحقيقة هي الشيعة في جنوب لبنان].

هكيرن هكييمت أوضحوا أهمية استملاك الـ٣٣٠ دونماً في البطيحة كعامل أرضي، قومي وسياسي. ولأن هذه مسألة سياسية هامة، فلا يمكن البدء بالمعاملة قبل أن تبدي الوكالة اليهودية رأيها فيما إذا كان ذلك لا يتناقض مع سياستها.

شرتوك أعرب عن مخاوف ومخاطر متوقعة لنا من التعامل مع هذا الأمر، الذي له بالفعل أهمية كبرى. الإنكليز والفرنسيون سيعترضون كي لا يشكّ بهم أنهم يدعمون اليهود، ومن جهة أخرى ستقوى بين العرب الدعاية الألمانية والإيطالية. موافقة حكومة حاج الدين [هكذا] [١٢٧]، غير الشعبية، لنقل الأراضي لليهود ليس لها قيمة. موافقته شخصية ولا تلزم الكتلة الوطنية، وعندما تعتلي هذه الحكم تستطيع أن تلغي النقل. تقرر تأجيل البحث إلى جلسة بمشاركة حانكين، الذي بسبب مرضه لم يشارك في هذه الجلسة.

طبرية ٢/٢٦

كل الاستيطان كان مقهوراً جداً. كان هناك منع مطلق للتجول بسبب إغراق السفينة «ستروما» [١٢٨].

طبرية ٣/١١

سافرت إلى الخالصة، ومن هناك ركوباً مع كامل حسين ونوح إلى الدوّارة. كان هدفنا تفحّص المساحة التي يجب زرعها بالأرز في خربة السمن. للأسف أنه كان عليّ إدخال كامل إلى هذه الأمور، ولكن لا خيار، كونه ليس لدي إنسان يكون صاحب مزرعة وقدرة على المراقبة على أرضنا في الحولة.

طبرية ٣/١٧

في الصباح الباكر سافرت إلى القدس من أجل ترتيب تأشيرة السفر مع سي.آي.دي [المخابرات البريطانية] للسفر من البلد إلى سوريا. كنت غاضباً من السلوك الغريب لأفراد سي.آي.دي. فلتان كهذا! هل علينا أيضاً في هذا البلد تحمّل الإهانات بصفتنا يهوداً. من الصعب التسليم. ولن نسلم.

---

(١٢٧) ربما المقصود تاج الدين الحسني، الرئيس السوري في حينه. [المترجم]

(١٢٨) السفينة اليونانية التي أقلت مهاجرين يهود غير شرعيين من رومانيا، والتي أغرقت في البحر الأسود ١٩٤٢/٢/٢٤. [المترجم]

طبرية ٣/١٩

في صفد أمطار غزيرة وغيوم. سافرت مع فايتس برفقة عابو، بودهتسور وطليب لرؤية أراضي ميرون. تجوّلنا في الجبال دون اهتمام بالمطر. رجال صفد الذين جلسوا في السيارة استغربوا. لقد فكّروا كما يبدو أننا «إقطاعيون بولنديون»، ولن نجرؤ على التجوال في الأرض بالمطر والوحل.

دمشق ٣/٢٦

في دمشق زرت الأمير فاعور الذي عاد من الحج. وبعد ذلك بعثة في الجزيرة لعقد صلح بين القبائل. استقبلنا بالترحاب، ولم يسمح لنا بالسفر قبل تناول الغداء عنده. أكثرنا من الكلام عن الوضع، وعن العلاقات بين اليهود والعرب في فلسطين. كان هناك ضيوف عرب آخرون شاركوا في النقاشات. وبحسب رأيه، الآن هو الوقت لإدارة محادثات على مستقبل فلسطين والبلاد العربية، والآن بالذات، حيث الوضع ليس واضحاً وصعباً، يجب التوصل إلى اتفاق حول المطالب المشتركة، في حين تنعقد لجنة السلام. الأشياء نفسها تُسمع على ألسنة العديد من العرب الوجهاء أصحاب التأثير. للأسف أن الوكالة اليهودية لا تقوم بعمل سياسي ما في البلدان المجاورة.

ومن دمشق إلى بيروت وعودة إلى دمشق.

في بيروت لم يتقدم شيء. آسف جداً، فالآن بالذات من المهم لنا كل دونم أرض.

طبرية ٤/٣

في الساعة الثانية وصلنا إلى عين حارود [عين جالود] لجنازة أولغا حانكين. في الجنازة شاركت شخصيات هامة من الاستيطان، وممثلين عن نقاط استيطانية كثيرة. حانكين نجح في حياته لرؤية الجنازة التي بفضله كانت كبيرة ومحترمة، لأن الرجل حاز على محبة الاستيطان وتقديره. عندما التقاني حاول التغلب على الكمد، قال لي: «نحماني، أنا سأستمر في العمل، سأساعدك في عملك، الذي هو عملي، ومعاً نستمر في العمل». عزّيته وقلت: «رجال مثلك لا يخافون من الموت، فعلت الكثير لشعبنا، أنت لا تموت. أعمالك تؤبّدك».

طبرية ٤/٤

اليوم مع حنه إلى قدس، ومن هناك عبر الشارع الشمالي إلى إيلون وحانيتا. في إيلون زرت مساحات الاستصلاح. الرجال قاموا بعمل هام جداً. هنا يمكن فهم قيمة هكيرن هكييمت كمؤسسة قومية. رأسمال قومي قادر على احتلال أمكنة كهذه. لولا هكيرن هكييمت لما كنا

قادرين على التقدم في عمليات الأرض الاستيطانية. مرافقنا في الرحلة كان نحمان ألكسندروفسكي. هو يعرف المحيط جيداً.

طبرية ٥/١٩

باكراً في الصباح عبرنا بحيرة الحولة برفقة رجال حوليوت، حانوخي، هيلل وناحوم، إلى الدردارة، وتابعنا ركوباً إلى الشمال عن طريق عين التينة، الدريشية، جربه، خيام الوليد، برقيات، خربة السمن. توقفنا أساساً في الدريشية وعين زهرة ومداحل. فايتس بعد عودته من جولة في أراضي الدريشية، لحق بي وهمس في أذني: «أهمية كبيرة لهذه الأرض، وجدت فيها أشياء تثير الاهتمام». للأسف لم يستمع إليّ في حينه عندما طلب الأمير فاعور إنهاء النقل. فايتس تصلّب في حينه، وقال إن أرض الدريشية ليست هامة. فيها كثير من الجبال. حددنا مكاناً لنقطة استيطان في أرض عين زهرة، يجب استلام الأرض وإضافة مداحل إليها.

طبرية ٥/٢٢

سافرت إلى حيفا ورتبت العقد مع موسى أفندي بن محمد علي، على ٢٢٤/١١ أقسام من أراضي سمرا، ومع الخانوم ابنة مجد الدين أفندي على ٢٢٤/٨ أقسام، والمجموع ٢٢٤/١٩. من خلال هذا العقد خطونا قدماً في سمرا، وأنا آمل أنه في القريب سنحصل على الكل.

في البيت لم يكونوا راضين أنني حتى في عيد الأسابيع [نزول التوراة] أترك البيت وأسافر. ولكن بعد أن أوضحت هدف السفرة انضموا جميعاً إلى رأيي.

طبرية ٦/٢

في الصباح جاء سترومزه وسافرنا إلى كيبوتس كنيرت. فيه اتضحت مطالبة دائرة الآثار بالأرض. الطلب رفض والتسجيل بقي على اسم هكيرن هكييمت.

المطلة ٦/١٢

لم نستطع الحصول على سيارة تحمل تسلئيل إلى بيروت لصرف الشيكات التي كانت معي (المدفوعات إلى آل فرحات). في الساعة ١٠ وصلتني معلومة أن حكومتي لبنان وسوريا وفلسطين أغلقتا الحدود. لا خارج ولا داخل. إشاعات مختلفة حلّقت في الهواء. نشاط الطابور الخامس كان كبيراً. لم أستطع فهم ما يجري. عبر تدخل شخصي سمح لي موظف الحدود اللبنانية بمغادرة البلد، وموظف الحدود الإنكليزي سمح لي بالدخول إلى المطلة، ولكن لم يسمح لي بترك المطلة

على الرغم من كل محاولاتي.

طبرية ٦/١٧

في تبنين، في الساعة ٤:٣٠ قبل الصباح قمت وذهبنا مشياً إلى برعشيد، لأخذ تواقيع آل فرحات. كنا ٧ أشخاص مع كاتب عدل، موكب بالفعل. كان المشي نشيطاً جداً لحوالي ساعة تماماً. بعد السلام تناولنا وجبة الفطور، تقدمنا أخيراً إلى ترتيب التوكيل. ويسبب عدم الحذر، الذي كما يبدو مسّ بكرامة أناس من عائلة فرحات، محمد علي ومحمد سعيد من جانب عبد المطلب، رفض المذكوران التوقيع على التوكيل. أنهينا فقط حوالي نصف المساحة المطلوبة. أودعت بقية المال في أيدي إبراهيم الدرة، وألقيت على عاتقه إنهاء العملية. في الساعة ٤:٣٠ عدنا من القرية، وبعد أن صادق كاتب العدل على الوثائق، تركت تبنين، وفي الليل عدت إلى طبرية.

طبرية ٦/٢٦

في صفد. عملت حتى الظهر في الطابو، حصلت على مادة بشأن بيريا وقضيتها.

طبرية ٦/٢٨

سافرت إلى عكا، وهناك عقدت عقداً مع شوعالله بن محمد علي بهائي، على ٢٤/٥,٥ أقسام في أرض سمرا.

الراديو أعلن عن بدء الهجوم على مرسى مطروح. كل التفكير كان مركزاً على مسار القتال الذي يتعلق مصيرنا به. القلب يدق. عصبي. أنا آمل أن ينزل الإنكليز هزيمة بالألمان. العرب فرحون. يقولون إنه في القريب سيأتي «أبو علي»، أي هتلر. من الصعب فهمهم. فوضعهم جيد وسلوك الإنكليز تجاههم جيد بلا حدود. فلماذا مع ذلك هم يصلّون لسقوط الإنكليز؟

صفد ٧/١

أخبار الراديو مخيفة. الألمان موجودون على بعد ٧٠ ميلاً من الإسكندرية. وضع نفسي حزين جداً. العرب فرحون ويخططون لتقسيم أملاك اليهود.

سافرت مع الدكتور غرانوفسكي، زوجته وفايتس لزيارة حوليوت، نعامة دفنا، شثار ييشوف. في كل مكان تحدثنا عن أوضاع المزارع.

عندما تبتعد عن المدينة وتأتي إلى القرية تخف العصبية. يبدو أنه للأرض تأثير بتهدئة الأعصاب. لقد مرّ التوتر ووضع نفسي سعيد أصابني. كان لدي الإحساس بأن الإنكليز سيتغلبون على فشلهم ويوقفون الألمان. الميزة الهامة لدى الإنكليز أنهم لا ييأسون. في المساء وصلنا إلى صفد بعد أن زرنا بيريا، عين الزيتون، ميرون. الراديو لا يعلن عن تقدم الألمان. مؤشر جيد.

طبرية ٧/٨

سافرت إلى صفد. في الطابو حصلت على نسخة قوائم ذوق التحتاني. تفاوض مع يهود صفد للتنازل عن حقوقهم في بيريا لصالح هكيرن هكييمت. مع عائلة عابو على ترتيب التوكيل بالنسبة إلى ميرون.

طبرية ٧/١٦

في حيفا، تم نقل أملاك البعثة التبشيرية في صفد إلى هكيرن هكييمت. بذلك امتلك هكيرن هكييمت موقعاً هاماً في صفد.

طبرية ٧/٢٢

في الصباح التقيت مع بنيامين فيشمان، الذي جاء بسبب عطلته إلى طبرية. سررت بلقائه. هو ساعدنا كثيراً جداً في ترتيب نشاطاتنا في الطابو، وهو أحد الموظفين اليهود القلائل الذين لا ينطمس وعيهم اليهودي من خلال الاتصال بـ«الأغيار»، ولا يختبئ خشية أن يقال إنه يميل إلى شؤون اليهود. في نهاية المطاف نحن نطلب من الموظفين، مهما كانوا، يهوداً أم «أغياراً»، أن يسلكوا ويتصرفوا مع شؤوننا بسلوك لائق حسب القانون.

طبرية ٧/٢٣

في حيفا التقيت مع ولفسون بشأن بيريا. من الصعب جداً إدارة مفاوضات مع إنسان يناقش الموضوع من زاوية تجارية جافة، ولا يأخذ في الاعتبار أنه يمثل مؤسسة استيطان. جزء من أراضي بيريا في أيدٍ عربية مقابل أرض أعطوها إلى «بيكا» في محنايم، وجزء آخر طوّروه من أرض الجبال منذ أكثر من ١٠ سنوات، وهذا يعطيهم الحق الكامل. خطتنا استخدام الكواشين التي على أسماء اليهود والتوصل إلى تسوية مع العرب من أجل نقل حقوقهم إلى هكيرن هكييمت. الوضع معروف لدى «بيكا»، وقبل ٧ سنوات وعدت بنقل تسجيلها إلى يهود صفد، دون أن تأخذ على

عاتقها أية مسؤولية. الآن يخشى ولفسون من أن السعر الذي حددته «بيكا» ليهود صفد في حينه كان قليلاً، أي ربما هناك فرصة الآن لابتزاز بعض الجنيهات أكثر. المشكلة بالذات، تحرير الأرض من أيدي الأجانب لا تهمه. وبعد أن عدت وشرحت له المسألة، وعد بالنظر، وبعد ذلك يعطي جوابه.

طبرية ٨/٩

في صفد شغلت مع مختار بيريا ومع محمد رشيد دولسي، أحد المالكين في بيريا، بشأن مسح بيريا. دولسي اعترض على هذا المسح، وعملت كثيراً حتى أوصلته إلى الموافقة. وسيطي، آشر برشيد، إنسان يجب التصرف معه بحذر. لدي انطباع بأنه يحرض مختار بيريا لأن يطلب منا أجراً عالياً مقابل مساعدته، ويتقاسم معه، على الرغم من أنني وعدته ببدل أتعابه ٢٪ من المبلغ الذي يدفعه للعرب. نحمان بقي في صفد كي يبدأ غداً بالمسح.

طبرية ٨/١١

في البلدية الساعة ١٠ صباحاً، لقاء مع حاكم اللواء الجديد، بوليك. تأخر ٤٥ دقيقة. أمر أن يستقبله الأعيان المدعوون وقوفاً. لم أستطع الانصياع لنزوات موظف كولونيالي بيروقراطي. بقية الجمهور لم يروا في ذلك أية إهانة. تماسكت حسب قيمي واحترامي ونجحت في ذلك. وعندما وصل إلي، مفهوم أنني قمت أدباً.

طبرية ٨/١٩

مع مصطفى دولسي بشأن بيع أراضي بيريا. التفاوض كان طويلاً جداً، الأمور معقدة، وللآن لم ترتسم في ذهني خطوط البرنامج لتنفيذ الاستملاك. عرضت عليه ٤ ليرات فلسطينية للدونم. وعد بالتشاور مع ابنه.

طبرية ٩/٨

مع فيغلين في قرية معذر بمسألة محكمة التسوية. لم أنجح بالحصول على موافقة سكان القرية. ٤٠ فلاح إلى جانبي ونفس العدد ضدي. ينكرون الملكية اليهودية، كون اليهود لم يمسكوا بالأرض منذ يوم الشراء. المعركة كانت صعبة جداً، لكنها مثيرة للاهتمام. كرست وقتاً طويلاً لإعداد المحكمة، وأنا آمل أن نكسبها. سماع الشهود تأجل إلى الغد. بعد الظهر عدت إلى معذر، وقضيت هناك حتى المساء لإعداد المادة للغد.

طبرية ٩/٩

يوم الإثنين محكمة معدر في القرية. الاستماع لشاهدين، مختار القرية وإبراهيم طيب، اللذين شهدا لصالحنا. تميز بشكل خاص إبراهيم طيب. هو كان نجم الشهود. شهود المعارضة شهدوا لغير صالحهم وفي صالحنا. هناك إمكانية أن نربح القضية، ولكن المعركة صعبة ومعقدة.

طبرية ٩/٢٩

غرقت طوال النهار في الرسائل، الوثائق والاقتراحات. في الليل شعرت بتعب هائل. الطبيبة أخبرت ان فحص دمي أظهر ميلاً كبيراً لمرض السكري، وأنا مضطر أن أمارس على نفسي نظام الحمية. ليس لدي وقت للمرض. لم يبقَ لديّ الكثير من سنوات القدرة على العمل، ويجب استغلالها للنشاطات وليس للأمراض. أنا حزين جداً أنني ما أكملت استملاك الأراضي حسب خطة الحد الأدنى.

طبرية ١٠/٢٠

القرويون في قرية عولَم، المنقسمون إلى مجموعات تشك إحداها بالأخرى، جاؤوا إلى مكتبي، وشرحت لهم للمرة العشرين مضمون الاتفاق وما يقع عليهم. الشيوخ الذين هم أعضاء لجنة القرية يريدون مالاً وتعهداً بدفعه. قلت لهم من الواضح أن هذا يتعلق بتنفيذ التعهد. ولأن كل مجموعة تريد إخفاء الأمر عن رفيقتها، لم نتوصل إلى ترتيب.

طبرية ١٠/٢٩

أوكونر حكم في عولم لصالحنا، ووبخ المختار بقساوة. وبفضل مساعي حسيد واصف عاد المعارضون وانضموا إلى الاتفاق. ومن خلال ذلك سُدّت الطريق أمام كل أنواع الطعون، وحكم التسوية نهائي وساري المفعول تماماً. كنت بحالة نفسية جيدة. سررت لأنني نجحت بعد زمن قصير جداً أن أوصل مسألة عولم المعقدة إلى نهاية.

طبرية ١١/٢١

في الصباح جاء فايتس وهارتسفلد. تباحثنا في شؤون الشمال. أكدت على ضرورة إقامة مستوطنة في خربة السمن والمنارة. الأمور في مؤسسات الاستيطان متعبة جداً. تُدار ببطء، وبدون تفاهم متبادل. دائرة الاستيطان التابعة للوكالة اليهودية عديمة الوسائل، وتريد استغلال هكيرن هكييمت.

ولكن في هكيرن هكييمت هناك معارضة مبدئية لتحمّل الميزانيات الاستيطانية. التباحث كان صعباً. بالنسبة إلى المنارة وجد سبيل، ولكن ليس بالنسبة إلى خربة السمن.

في الظهر تناولت الوجبة مع بن – غوريون. وجدته في حالة نفسية حزينة جداً. يبدو أن الخلافات في الحزب والانقسام تؤثر عليه بشدة، خاصة في هذا الوقت الذي يجب أن نكون موحدين ومتراصّين.

في الساعة ٣ بعد الظهر سافرت مع فايتس وهارتسفيلد إلى دغانيا أ. هناك اجتمع ممثلو نقاط الاستيطان في غور الأردن، وتباحثوا في وضع أراضي سمخ. لا جديد، نفس الوضع. نفس المطالب المحقّة، ولكن ليس باستطاعتنا تنفيذها. هناك طرف ثالث: العرب. لو كانت لدينا حكومة عادلة، أي، سلوك لائق إزاء الشؤون العامة في البلد، لكانت المصاعب ذُلّلت، ولكن بما أن العرب في الوسط فلا يمكن الكلام عن مصلحة الجمهور وإنما عن السياسة.

طبرية ١٢/٨

شغلت في الخصاص لاستلام الأرض. ماغنس[١٢٩] انضم إلي. زرنا في الخالصة. تحدثنا مطولاً في سياستنا في البلد. ماغنس وافق على افتراضي بأن الحل الجذري لمسألة فلسطين هو في نقل السكان العرب إلى البلدان العربية الفارغة من السكان. ولكن لأن العرب لن يوافقوا، فإنه يعارض استخدام القوة، الأمر غير أخلاقي، وسيثير معارضة العالم الإسلامي، ويزيد الكراهية لليهود وينزع عنهم إمكانية التطور الاقتصادي والسياسي. يجب التوصل إلى اتفاق على أساس تنازل الواحد للآخر، وخلق حكم ثنائي – القومية. هنا سألت: وإذا عارض العرب ذلك أيضاً، لأنه لماذا عليهم أن يوافقوا على التساوي في حين هم الآن أكثرية؟ كان جوابه: مطالبتنا بالتساوي هي مطالبة أخلاقية والشعوب ستتقبلها بتعاطف.

طبرية ١٢/١٩

السفرة إلى كفار – غلعادي والمنارة مع ماغنس والدكتور مايزلر[١٣٠] تركت انطباعاً كبيراً عليهما. المنظر إلى الحولة من الشرق، وإلى البحر المتوسط من الغرب، وجبال لبنان وجبل الشيخ

---

(١٢٩) يهودا ماغنس (١٨٧٧- ١٩٤٨)، مؤسس حركة «إيحود» للدولة العربية – اليهودية، ورئيس الجامعة العبرية في القدس (١٩٣٥- ١٩٤٨). [المترجم]

(١٣٠) بنيامين مايزلر (مازار)، أستاذ التاريخ اليهودي في الجامعة العبرية – القدس. وأصبح رئيساً للجامعة. هو عالم آثار، كان من أوائل الأثريين الذين نقّبوا في القدس القديمة. ابنته زهافا تشرف على الحفريات الراهنة في القدس تحت المسجد الأقصى. [المترجم]

(حرمون) من الشمال، والمساحة الجبلية من الجنوب، هو هائل. هواء نقي وبارد. من المنارة سافرنا إلى حاصبيا. وجبة الغداء تناولنا عند نسيب جبريل وشربنا القهوة عند نجيب بك والشيخ نجيب قواس.

سنة ١٩٤٣

صفد ١/٢٤

التقيت مع أهالي طيطبا ولم نتوصل إلى اتفاق. المذكورون طلبوا أن أدفع لهم ٥٠٪ من قيمة الأرض على حساب كامل المساحة البالغة ١٤٢١ دونماً. كما هو مسجل في الخريطة من أجل ضرورات ضرائب الأملاك الزراعية. لو كانت الأرض مسجلة حسب ضريبة الأملاك الزراعية باسمهم، ربما كنت وافقت على التخلي، ولكن التسجيل في الكتب المذكورة هو حوالي ٦٠٠ دونم، وبذلك يكون المبلغ الذي كنت سأدفعه هو بدل كل الأراضي، من دون أن تكون في يدي ضمانة كافية لإتمام النقل.

طبرية ١/٢٦

سافرت إلى الخصاص، للتباحث مع العرب على استلام الأرض. بالقرب من جاحولا علمنا من رجال أنجلو – بلتي أن الشرطة أوقفت الحرث، وهي تنتظر خبراً من صفد.

في الخصائص لم تكن هناك إمكانية للكلام، لأنه كان في القرية ضيوف، ضباط عرب ومجرّد أفندية. تقرر أن يدعو ضابط اللواء غداً رؤوس المتكلمين ويشرح لهم أنه يجب تسليم الأرض.

لدى عودتنا من المطلة بالقرب من بوابة جاحولا علمنا أن هار – آيين يبحث عنا، ومعه أمر يسمح لنا بالحرث. انتظرناه حتى الساعة الخامسة مساء. وبعد تفاوض تقرر أن يؤشر التراكتور على الأرض بحرث ثلمين من حولها.

طبرية ١/٢٩

في محادثة مع فايتس في المساء، قيل لي إنه لم يتقرر بعد في المؤسسات الموازنة للمنارة[١٣١]. إلى الآن يعاني الناس من نقص الإمكانات للانتظام. في الأعلى بارد جداً. حصلت على موافقة فايتس لإقراضهم ١٤٠ ليرة فلسطينية لترتيب جنينة خضراوات على مساحة ١٥ دونماً.

مطر طوال النهار. لا حظّ لي بشأن جاحولا. لولا المطر لكنا قد أنهينا الحرث وزرعنا، وبذلك كنا ثبتنا حقيقة.

طبرية ٢/٢

سافرت مع هار –آيبن وقائد الشرطة إلى الخصائص. هار– آيبن دعا أصحاب الأرض وحذّرهم بأن عليهم التوصل إلى اتفاق مع الشركة، وإلا سيصدر أمراً تستطيع الشركة بموجبه أن تحرث الأرض.

حددت مع أهالي القرية يوم الخميس لعقد الاتفاق.

في العودة عرجنا على بيت موسى شبعان في جاحولا، وهناك أعلن أهالي القرية عن استعدادهم لتسليمنا المساحة التي نستحق.

طبرية ٢/٢٢

كنت في الطابو في صفد، ورتبت أن يوفّروا لنا نسخاً إضافية من بيريا وميرون.

طبرية ٢/٢٤

بحث في «بيكا» بشأن عين الزيتون، وتم الاتفاق على عملية معروفة لتأمين حق اليهود في الأرض.

طبرية ٢/٢٦

حتى الظهر عالجت قضية أهالي بيريا. مصطفى دولسي وابنه محمد، وعبد الله حاج ياسين. جرى توضيح مسائل بيريا – الأساس تأمين حقوقنا كي نحصل على الحد الأعلى من الأرض. بالصدفة، حاولت التأثير عليهم بأن يبيعوا لنا قسائمهم، ونستطيع بذلك ضمّها في سجلات «بيكا»، لينتقل

(١٣١) بعد استيطان الكيبوتس في أرض المنارة، سُمي المكان بلسانهم منارة، الاسم الدارج إلى اليوم، على خلاف الاسم «رَميم»، الذي أطلقته لجنة التسميات.

إلى اسمنا. الانطباع أنني تقدمت قليلاً. استمرار الاستيضاح تأجّل إلى يوم الأربعاء.

طبرية ٢/٢٨

في الصباح، الساعة ٦ ، وصلتني معلومة تلفونية بأن المسّاح ناحوم رزنيك مات. ألغيت الزيارات في مكتبي وسافرت إلى الجنازة. الجنازة كانت حاشدة. جاء كل المساحين وكل أولئك الذين كانت لهم صلات به. فايتس وشتيرن، اللذان كانا على تواصل مباشر معه، وعملا معه، جاءا من القدس.

رزنيك، الذي كان نبعاً لا يتوقف من النشاط، والذي كرّس كل حياته لبناء البلد، ذهب. كان الطلائعي الذي سار في طليعة معسكر الطلائعيين لاحتلال الأرض. صاحب مبادرة كبيرة وتفانٍ بلا حدود. كان شاباً لدى موته. على الرغم من إرادته القوية للحياة، لم يستطع التغلب على مرضه الذي استخفّ به في البداية ولم يرد التوقف عن عمله كي يطرده، أو يخفف من تأثيره. ليس لدينا رجال كثيرون مثله، ممن عمل البلد لأجل الشعب مقدس لديهم. للأسف الشديد أنه مات، لا يوجد آخر يحلّ محله. الجميلون في دربهم إلى الغياب، الجيدون والمتفانون حاملو القيم، وفي مكانهم يجيء الواقعيون، رجال يائسون، أصحاب حسابات يابسة. يا للخسارة، يا للخسارة.

طبرية ٣/١٤

لقاءات مع أهالي منطقة غور الأردن فيما يتعلق بحراثة الأرض في معدر. هم مستعدون للحرث، ولكن من دون دفع بدل الضمان. لم أوافق. أنا مضطر لتعويد المستوطنات على الوعي بأن هكيرن هكيمت يجب أن يحافظ على اقتصاده، مثلما المستوطنات تحافظ على اقتصادها. ما يجب أن يعطي يعطي، ولكن عليه أن يأخذ ما يستحق.

طبرية ٢/١٥

عرب معدر الذين عارضونا وحاولوا إلغاء حقوقنا في أراضي القرية جاؤوا إلى مكتبي وأعلنوا، بعد أن كسبنا المحكمة، بأنهم يتوقفون عن المعارضة لنا، ويطلبون أن أصالحهم مع عرب القرية الذين ساروا معنا.

طبرية ٣/٣٠

اليوم بدأوا أخيراً بحرث الأرض في الخصاص. حاولت إقناع العرب الذين لم يرتّبوا أمورهم معي

أن ينهوا، ولم أنجح كثيراً. العربي، عندما تقترب منه وتُظهر أنك متساوٍ معه، يفقد «الأدب» تجاهك. هم معتادون للسلوك باحترام فقط تجاه أولئك الذين هم أعلى منهم. لذلك فالمطلوب هو إبقاؤهم دوماً على بعد ما منك.

فبريكانت أخبرني أن التراكتورات بدأت اليوم بالحرث في أراضي معدر، ولم يكن هناك أي إزعاج.

طبرية ٤/٢

في الواحدة سافرت مع نحمان إلى عولَم لرؤية الأرض التي أفرزت لنا في الشرق بالقرب من سيرين. الأرض تعطي انطباعاً جيداً، وفي رأيي أنها أفضل من المساحة الشمالية التي أخذها العرب حسب طلبهم هم، على الرغم من أننا أردنا الحصول عليها نحن. لولا الخطة لربط أرض عولم بأرض يفنئيل، التي يريد الفلاحون بيعها لنا، لكان باستطاعتنا إقامة مستوطنة جميلة جداً، وما كنت أنصح بالضغط على العرب (كما أفعل الآن)، كي يوافقوا على المبادلة والاستلام بالقرب من سيرين وتسليمنا بالقرب من يفنئيل.

مساحة معدر التي تسلّمناها آخذة في الاسوداد جرّاء حراثة التراكتورات؛ ما أحسنه على القلب. جلست حوالي نصف ساعة ونظرت وعيناي لم تشبعا من رؤية كيف أننا في كل مرة يضاف ثلم وثلم آخر تتسع الرقعة الضيقة من ساعة لأخرى. للأسف أنهم أزعجوني، وأفكاري نقلتني إلى الخصاص. هناك الحرث لا يتقدم بسرعة حسب ضرورات الوقت واللحظة.

متأخراً في المساء عدت إلى البيت وأنا متعب جداً.

طبرية ٤/٣

كنت في الخصاص. علمت أن المحامي ساندروس كان هناك وحصل على تكليف من عدد من المرابعين كي يوقف الحرث. تصوّرت أن مخاوفي تتحقق، وأننا سنواجه حقيقة إيقاف الحرث. كل توجهاتنا إلى الكيبوتسات لإعطائنا تراكتورات لم تنفع. شؤونهم تتقدم على احتلال الأرض وتعزيز موقعنا في الشمال. يعرفون جيداً كيف يخطبون.

طبرية ٤/٧

كان لقاء مع موسى حاج حسين ومصطفى دولسي وعرب آخرين من بيريا، في شؤون بيريا. أنا أحاول إقناعهم بالبيع.

طبرية ٤/١١

الأمير فاعور كان اليوم عندي لوجبة العشاء. قمت بالإعدادات لاستقباله بالترحاب، كما هي عادته تجاهي.

تحدثنا كثيراً في سياسة البلدان العربية، وموقع اليهود فيها. فهمت من كلامه أن الإنكليز يريدون دعاية لإقناع العرب بأن شؤون اليهود لن تؤخذ في الاعتبار أبداً عند التسوية على صورة الحكم والسياسة في الشرق الأوسط.

وصلني خبر من جانب حاكم اللواء بولوك، بأن المندوب السامي رفض طلبنا لشراء جب يوسف. الموظفون المحليون أعطونا الأمل بأن التصريح سيعطى، وهاهي الخيبة.

طبرية ٤/١٢

زارني هذا الصباح الأمير فاعور وطريفون. وحسب أقوال الأمير، الذي دعاية الإنكليز تتكلم من حلقه، بأنهم سيسعون لإعطاء اليهود مساحة في أفريقيا، والوضع في فلسطين سيُترك كما هو حسب الكتاب الأبيض.

هناك مجال للتوصل إلى تفاهم مع العرب، كثيرون يؤمنون بأن الاتفاق اليهودي – العربي يؤمن عدم تدخل الإنكليز في الحكم الذاتي المحلي.

طبرية ٤/٢٢

سافرت إلى حيفا للقاء المحامي ساندروس ممثل الخصاص، الذين اشتكوا علينا. حضر أيضاً سترومزه، نحمان وشلومو. ساندروس يعطي انطباعاً جيداً، لحسن حظنا أن المسألة وقعت في يده. تكلمنا عن القسمة وتركيز الأقسام. أمر ليس سهلاً إلى هذا الحد، ونصحنا بالحصول على توكيل من جميع العرب، وتكون له الصلاحية القانونية للتوصل إلى اتفاق.

طبرية ٥/١٦

صعدت إلى صفد، مع مصطفى ومحمد رشيد دولسي وعبد الله حاج حسين، وتجولنا في أراضي بيريا.

حديث مطوّل مع مختار بيريا، الحاج أحمد، وابن أخيه إسماعيل. لدي انطباع بأنني نجحت

بإقناعهما أن السبيل الأفضل هو السلم بيننا في ترتيب شؤون الأراضي.

غفعات برنر ٥/٢١

بعد الظهر سافرنا إلى غفعات برنر. نزلنا في بيت النقاهة. بفضل فايتس كنا نحن أيضاً ضيوف الكيبوتس. الكيبوتس يعطي انطباعاً جيداً. أقاموا مشروعات هامة، طوّروا المستوطنة، وأصبحت مكاناً لاستيعاب مئات الأعضاء. ممثلو الكيبوتس الذين رافقونا أثناء إقامتنا هناك هم رجال أذكياء، يعرفون مهمتهم، عليهم البركة.

غديرة ٥/٢٦

باكراً من القدس، طريق الخليل وبئر السبع. سنين كثيرة ما مررت في هذه المنطقة. واضحة جداً مساحات الأرض التي طوّرها العرب بين القدس والخليل. وهي مفلوحة ومغروسة بأشجار الفاكهة والكروم، الأمر الذي يثبت أن هناك إمكانية لاستغلال الجبال، وتطوير استيطان مكثف. فايتس الذي كان معي لم يتوقف عن توكيد ذلك وأنا متفق معه. معارضونا يستطيعون أن يشيروا إلى أنه لا توجد أراضٍ في هذه المنطقة، وأنه بالفعل قد فلح كل شبر من الأرض. ولكن بعد الخليل مرة أخرى جبال غير مفلوحة. إلى الجنوب من بئر السبع وجدنا مجموعة يهود في خيمة بدو يبحثون عن ماء. من بئر السبع إلى عسلوج، مساحات واسعة، جميلة وغير مأهولة، وإذا وجد الماء فمن شأن مستوطنات كبيرة أن تقوم.

واصلنا إلى منطقة خان يونس. إلى كيبوتس هشومير هتسعير، الذي كان في بيت جن وأقام المعسكر بين الخيام البدوية الكثيرة المنتشرة في أرجاء المكان، الذي لايزال بدون ماء، وهم يشترونه من العرب. عمل هام جرى هنا على يد هكيرن هكييمت. في المساء وصلنا إلى غديرة.

القدس ٥/٢٩

سافرنا من غديرة إلى يبنى، إلى غزة، إلى نغبا، إلى غات وكفار مناحم، ومن هناك إلى القدس. العمليات الاستيطانية التي جرت في هذه المنطقة تركت عليّ انطباعاً قوياً جداً. فقط هكيرن هكييمت يستطيع أن ينفذ عمليات كبيرة كهذه. هي أداة قومية ذات اندفاع كبير لاحتلال البلد في الاتجاه نحو دولتنا. للأسف أن الشعب اليهودي الآن لا يعترف بذلك، ولا يضع في تصرف هكيرن هكييمت الوسائل المطلوبة لعمليات شبيهة.

كفار – غلعادي ٦/١٣

في الساعة ٦:٣٠ جاء كيلان وشتيرن إلى طبرية، وسافرنا معهما إلى صفد. هناك انتظرنا أعضاء المجلس الإداري، الدكتور غرانوفسكي، بيرل كتسنلسون، جيكوبتسكي وفايتس.

في الساعة ١٠ ليلاً جلسة مع لجنة المنطقة. هيلل تكلم عما يلزم النقاط الاستيطانية التي تحتاج إلى الأرض، مثل كفار – غلعادي، دفنا، أنجلو – بلتي، ولم يلامس أبداً احتياجات النقاط الأخرى. هو أيضاً وجّه نقداً إلى الطريقة التي يتبعها مكتب طبرية بالنسبة إلى تحرير الأرض واستخدام العمل العربي.

رجال دفنا الذين وصلوا حسب طلب لجنة المنطقة، كي يعربوا عن أسفهم على العمل غير اللائق الذي جرى[١٣٢]، ولم ينجحوا كثيراً؛ الانطباع كان سيئاً. بيرل وبّخهم وقال إن عمليات الخطف تخلخل أسس المجتمع الذي نقيمه، ولا يجوز السماح بأن يأخذ كل واحد القانون بيده. هو تكلم بإحساس ومنطق كبيرين.

ناحوم الذي تكلم بعده خلق إرباكاً. تكلم بفظاظة، هاجم مكتب الجليل وأسلوبه، الذي كان حادث دفنا، والذي هو لا يتفق معه، نتيجة للعلاقات التي تشكلت في المنطقة على يد المكتب. كلامه أعطى انطباعاً قاسياً وأثار غضباً كبيراً بين أصدقائه أيضاً. في ساعة متأخرة تفرّقنا، وحددنا استمرار النقاش إلى ما بعد الغد في كفار – غلعادي.

كفار – غلعادي ٦/١٥

في المساء في كفار– غلعادي. استمرار الجدل مع لجنة المنطقة. شرحت لماذا وما هو السبب الذي دعاني لاستخدام عمل عربي. مهمتنا الإكثار من شراء الأرض وتحريرها بسرعة، الأمر الذي يلزمنا بإقامة أجواء من الصداقة مع العرب، تمكّننا من تحقيق الهدف. كل مساعدة نستطيع الحصول عليها من العرب كي نسهل عملنا نستقبلها بالرضى. نحن نقوم بذلك لأسباب سياسية وليس اقتصادية. لا يمكن مقاطعة العرب لأن ذلك يتناقض مع سياستنا. وفايتس أيضاً شرح بحدة أكثر أسلوب هكيرن هكييمت، وأعلن أن كل ما يجري يتم بموافقة مجلس الإدارة، والأشخاص الذين ينفذون العمليات يتحملون المسؤولية، ولا يرغبون في اقتسامها مع آخرين. قال بيرل، كل عملية تتطلبها التبريرات السياسية يجب تشجيعها، ولكن يجب معارضتها إن كانت التبريرات هي اقتصادية فحسب.

---

(١٣٢) هم اقتحموا أرضاً خُصصت لمستوطنة «هبوعيل همزراحي».

صفد ٦/٢٤

في صفد عالجت شؤون بيريا وقدّيتا. بعد الظهر إلى ميرون. في اجتماع عام لأهالي القرية تباحثوا في شكل تسجيل وتقديم الطلبات. كلهم اليوم موحّدون بالنسبة إلى المساحة التي نستحق، ولم تسمع معارضة. بعد تباحث لساعات توصّلنا إلى قرار مبدئي، وخلصنا إلى أنه حتى يوم الثلاثاء سيعدّ أهالي القرية قوائم ملكية قسائم معروفة، وتتحدد المساحة التي ستُعطى لنا. يبدو أن خطتي ستتحقق، وفي هذه السنة سنكون مالكين في ميرون. من المناسب الاهتمام منذ الآن بأن يكون استيطان يهودي في ميرون.

طبرية ٦/٢٧

جاء فاعور، الدرّة وعبد العزيز وعبد الله فيما يتعلق بالمفروز من أرض برقيات. انشغلت معهم طوال اليوم. لهذا السبب ما أعددت الوثائق والشهادات بالنسبة إلى ميرون وبيريا.

في المساء زارني فاعور في البيت. تحدثنا مطوّلاً حول الوضع السياسي بشكل عام، وفي الأساس حول موقف العرب السوريين من مسألة اليهود. وحسب كلامه يجب إجراء مفاوضات متبادلة للتوصل إلى حل للمسألة، والحل يمكن أن يأتي فقط من خلال اتفاق متبادَل، وما من دولة كبرى تستطيع أن تفرض بالقوة حلاً ما. العرب يوافقون على الوضع الراهن في فلسطين، وسيوافقون على تسليم الجزيرة لاستيطان يهودي بحكم ذاتي.

وتحدثنا كذلك في شؤون البطيحة، ملكية أبناء عبد الرحمن باشا. وحسب كلامه أضعنا الفرصة لنقل الأملاك إلى اسمنا في أيام تاج الدين [الحسني]. الآن لا يمكن معالجة هذا الأمر إلا بعد الانتخابات وإقامة حكومة دستورية. ربما سيكون من الممكن عندها إبطال مفعول القانون الذي يمنع الأجانب من امتلاك أملاك غير منقولة في سوريا.

طبرية ٦/٢٩

في ميرون طوال النهار أبحث مع أهالي ميرون شكل تقديم المطالب للتسوية. كلهم بصوت واحد ينكرون ملكيتنا في ميرون، والسؤال هو في أي مكان سيعطوننا. في البداية تقرر أن حصتنا من الأرض المفلوحة سيصرّح لنا بوجودها، بقية الأجزاء تسجّل مشاعاً، ما عدا خربة السمّوع التي تسجل كلها باسمنا. وعندما كنت على وشك كتابة الاتفاق، وذلك بعد ٨ ساعات من النقاش، جاء واحد اسمه نايف واعترض. طلب أن نأخذ حصتنا في كل قطعة وقطعة، وبعد أن يعرف المساحة تماماً يصرّح لنا بوجود استحقاقنا. افترقنا على أن نطلب من أسعد أفندي سليم أن يأتي

خصيصاً إلى ميرون، من أجل أن نسجل أمامه الاتفاق الذي نتوصل إليه.

صفد ٧/٥

في اجتماع لجنة قرية بيريا وموظف التسوية من أجل تحديد صورة ونمط تسلّم المطالب، كان حاضراً جميع أعضاء لجنة القرية، وعلى رأسهم صبحي الخضرا. آل دولسي وعبد الله حاج ياسين الذين غدروا بي، لم يشعروا بالراحة، وكانوا طوال الوقت يلمحون لي أن كل شيء سيكون على ما يرام. ولكوني صاحب تجربة كبيرة في التفاوض مع العرب، بأنه لا يمكن الاتكال، إلى أن ينتهي بصورة نهائية، على الـ«نعم» أو الـ«لا» الصادرة عنهم، لم أعر انتباهاً إلى موقفهم. لديّ الانطباع بأن إعلان لجنة القرية ليس في صالحنا.

من صفد إلى ميرون، مع لجنة القرية. كان حاضراً أيضاً عدد كبير من الفلاحين. الأجواء كانت مريحة جداً، وكلهم، ما عدا عائلة كنعان، أعلنوا أنهم يعترفون بحق هكيرن هكييمت، ولكن يجب مسح الأرض لإعطائه حصته في كتلة واحدة.

طبرية ٧/٧

سافرت إلى حيفا للقاء فايتس، وتحدثنا حتى ١٢ ليلاً حول عملياتنا. فايتس واعٍ جداً وخبير بجميع التفاصيل. اللقاء معه يقوّيني ويحثّني على العمل.

طبرية ٧/١١

بعد الظهر صعدت إلى ميرون. في المساء لقاء في بيت مصطفى دولسي مع عرب بيريا وصبحي الخضرا حول الاتفاق. صبحي خطب كثيراً، وخلص إلى أنهم لا يعترفون بحق «بيكا». حاولوا أن ينتزعوا مني إعلاناً عن مطالبي. وبعد ساعتين من الكلام والمجاملات من واحد للآخر، تركت الجلسة بلا نتائج.

صفد ٧/١٤

في شأن ميرون لترتيب مطالبنا يستغلّني الأشداء من أبناء القرية، وهم يضغطون عليّ ويحاولون ابتزازي، كونهم يشعرون بأننا معنيون بميرون، والمكان هام لنا، خاصة وأنه في المنطقة أ، وكل العملية ليست قانونية. دمي يغلي في داخلي، ولكنني أحاول ضبط النفس وإبداء ملامح هادئة. أنا مضطر للحصول على ميرون مهما كان. لا شيء سيقف في وجهي. سأتغلب على العقبات. هذا

يتعبني، ولكن لا بأس. في الحرب هذا ليس تبريراً.

صفد ٧/٢٢

في المساء وصلت إلى ميرون، وصدمت من الخبر الذي نقله إليّ موظف التسجيل، بأنه جاء إليه ٤ رجال من عائلة عزوز، ممن لم يبع، وأثاروا مشاكل مختلفة، وفي الأساس مشكلة منطقة أ، وحقنا بالشراء فيها، وما شابه. كل البناء الذي شيّدته على وشك الاختلال. يجب القيام بكل جهد لاستبعاد هذه المضايقة، قبل أن تكتسي صورة جدية. عدت إلى صفد وحددت لقاء في يوم الإثنين.

طبرية ٧/٢٦

في ميرون. كنت غارقاً طوال اليوم في صراع مع المختار وعائلته. المختار وعبد اللطيف وأخوه أسعد سفلة وكذابون، نماذج خاصة من نوعها، لم ألتقِ مثلها. وقحون ويكذبون علناً. لقد أغضبوني جداً، لكنني بذلت جهدي للتغلب على نفسي، وهذا كلّفني صحتي. أخيراً بعد تدخل أمين أفندي المسجل، وجريس أفندي، تم ترتيب كل شيء بسلام. بلا قوى فعلاً، وبشعور صعب عدت تعباً إلى البيت. والطلبات حول ميرون قدمت.

طبرية ٨/٢

في صفد التقيت مشايخ الدروز من قرية بيت جن، فيما يتعلق بحدود ميرون – بيت جن. في خطتي ضمّ بضع مئات من الدونمات من أراضي بيت جن إلى أراضي ميرون، والتي حسب الكوشان تابعة لميرون. إلا أنه في هذه المساحة هناك حوالي ٣٠٠ دونم من الأرض المفلوحة التي يدّعي الدروز الحق بالإمساك بها. يجب التوصل معهم إلى اتفاق. الدروز يتشاطرون، يريدون ثمناً غالياً.

طبرية ٨/٦

صعدت إلى صفد كي أرتب خيولاً للركوب في جبال ميرون مع الدروز، من أجل تفحص جودة الأرض. أنا أنتظر فايتس للقدوم إلى هنا من أجل ذلك.

حيفا ٨/٢٠

سافرت عن طريق صفد إلى حيفا. وصلت إلى هناك في المساء، والتقيت مع السيد شبتاي ليفي بشأن قضية بيريا، بعد أن كان العرب توجّهوا إليه للتوسط بيني وبينهم. وجدت من المستحسن أن

نتكلم بيننا أولاً، كي لا يكون متنازلاً لصالح العرب. السيد ش. ليفي تقبّل شروحي.

طبرية ٨/١١

في الصباح بحيفا، عند شبتاي ليفي في البلدية بناء على دعوته، استكمال لحديث الاستيضاح في الخلاف بيني وبين العرب. في الساعة ٩:٣٠ تركت حيفا للمجيء إلى طبرية، إلى التسوية.

صفد ٨/١٢

قدمت الطلبات بالنسبة إلى بيريا.

طبرية ٨/١٦

على الرغم من منع الطبيب إياي بالسفر، ولدي التهاب في عيني، لم أستطع السماح لنفسي بالتنازل عن السفر إلى صفد، حيث حددت هناك لقاءً مع أهالي قدّيتا، ومع مختار جب يوسف كي آخذ توقيعه على شهادة المختار.

طبرية ٨/٢٢

في حيفا، بمكتب ش. ليفي، مع أهالي بيريا. بحضور صبحي الخضرا، الأمر الذي لم يعطني آمالاً كثيرة، لأنه ليس معنياً بالاتفاق. السيد ليفي شرح للعرب الوضع ونصحهم بالتوصل إلى اتفاق. العرب أبدوا رغبة بذلك، ولكنهم أمام صبحي [الخضرا] لم يجرؤوا على الاعتراف بذلك. أنا آمل أنني في نهاية المطاف سأجد السبيل.

طبرية ٩/٢

تفاوض مع مصطفى دولسي بشأن بيريا، للتوصل معه إلى اتفاق. الاتفاق معه يبطل مفعول كل مطالب صبحي الخضرا، الذي يعالج المسألة بصورة غير حميدة إلى حد كبير.

طبرية ٩/٣

أخيراً، بعد تفاوض استمر ٨ أشهر، أنهيت الاتفاق مع مصطفى دولسي. هذا الاتفاق يساعد على إلغاء مفعول طلبات صبحي الخضرا، الوقف والصندوق الشعبي. من الصباح وحتى الساعة الثالثة بعد الظهر لم أترك المكتب حتى تم التوقيع على العقد.

طبرية ٩/١٢

جاء إبراهيم الدرّة. يعطي آمالاً بإنهاء الاتفاقات مع فاعور وماورديني، أردت جداً ألاّ يخيب آمالي. مع أن الخيبات في عمليات الأرض ليست سبباً لليأس عندي، وهي لا تصيب طاقتي على العمل، ولا تضعف نشاطي، إلا أن الرغبة كبيرة أنه في نهاية المطاف ننهي العمليات الهامة جداً في هذه الفترة التي يشتد فيها الجمود بامتلاك الأرض، وهو يتزايد.

طبرية ٩/١٥

باكراً إلى كفار- غلعادي، ومن هناك مع نوح وموشيه إلى العديسة، المنارة وميس [الجبل].

أهالي العديسة يطالبون بأن يقيس المسّاح قسائم معروفة، يرى أصحابها أن مساحتها الحقيقية ليست كما هي في التسجيل. وبعد تحديد المساحة يستطيعون الإعلان عن التنازل لصالحنا.

في ميس [الجبل] عند نعيم شقير، المختار وجميع أهالي القرية تجمعوا. تحدثنا عن شق طريق بين قدس والمنارة. قررت ألا أطلب موافقتهم، وإنما فقط تشغيلهم في العمل، لأنه لم تكن أية معارضة لمرور الطريق بالذات. تكلمنا أيضاً عن قياس قسائم كل واحد من أهالي ميس، بحيث يعرف المساحة وبناء عليه نستطيع أن ندفع ونشتري.

طبرية ٩/٢٣

استيضاحات مع مصطفى دولسي بشأن مطالب بيريا. صبحي الخضرا، محمد رشيد وموسى حاج حسين وعائلتهم يقومون بغالبية الجهود لإفشالي في محكمة بيريا. اليوم تسلّم مصطفى دولسي إعلاماً من المحكمة في نابلس بأنه لكون ابنه محمد رشيد اشتكى بأن والده يبعثر أمواله بلا منطق، وأنه ليس سليم العقل، وأحضر شهوداً على هذا، لذلك فإن حكم المحكمة يقضي بأن مصطفى غير مؤهل لإدارة شؤونه بعد، ويعين محمد رشيد وشخصاً آخر وصيين عليه. كل هذا لإبطال مفعول العملية من جانب مصطفى. غداً سأرسله مع شلومو إلى حيفا لأخذ رأي فيغلين وسترومزه واتخاذ الإجراءات لإلغاء الحكم.

طبرية ١٠/٢

علمت أن مجهولين أرسلوا بواسطة أحمد حلمي باشا شكوى إلى المندوب السامي فيما يتعلق

بشؤون ميرون. هم يقولون إننا نشتري هناك أراضٍ خلافاً للتعليمات، ويجب إيقاف هذا فوراً. التسوية تسلمت تعليمات بأن تبقي عيونها مفتوحة على تلك الأمور. الحكومة الإدارية المدنية التي تعادينا تعمل كل ما في وسعها للحؤول دون امتلاكنا دونماً واحداً من الأرض، وهي مستعدة حتى للتدخل في المحاكم للتأثير على موظف التسوية في أثناء قيامه بوظيفته كقاضٍ. هي تنظر بالشك على كل عمل من جانبنا، وموقفها غير عادل أبداً.

صفد ١٠/٧

في أجواء متوترة قرأ السيد أوكونر الحكم فيما يتعلق بميرون، والذي يصادق على دعوانا. برهانه قوي. لأنه لا يعمل بنقل الأراضي وإنما بالمصادقة على الحقوق، ولذلك فهو لا يرى لماذا عليه أن يسلك بشكل آخر في المنطقة أ.

الحكم يعطي انطباعاً قاسياً على العرب. يظهر أنه سيثير أهالي بيريا للتفكير بأن ليس لديهم من خيار إلا التوصل إلى اتفاق معنا، لأنهم لن ينجحوا في سلب حقنا.

طبرية ١٠/١١

أهالي ميرون جاؤوا وأداروا مفاوضات. أنا أتظاهر باللامبالاة، على الرغم من أنني في داخلي أتطلع لإنهاء الأمر معهم.

طبرية ١٠/١٢

في الصباح نوقشت دعاوانا ضد الحكومة في ميرون. فيغلين وأنا حضرنا نيابة عن كل عرب القرية. موضوع الدعوى هو الأراضي التي طلبتها دائرة الأحراش. وبعد الاستيضاحات التي بحسبها ثبت أن تلك الأراضي مغطاة بالكواشين وصودق عليها في حكم محكمة الأراضي، أصدر موظف التسوية حكماً لصالحنا.

الحكم المذكور يعطينا الحق على آلاف الدونمات، وإذا لم يأت طعن من جانب الحكومة فعندها أستطيع القول «خطتي نُفّذت بكاملها».

طبرية ١٠/٢٩

الطريق إلى صفد مغلقة منذ ثلاثة أيام، وهذا يحول دون تواصلي مع عرب بيريا وميرون. أخشى بأن هناك مؤامرة تجري حياكتها بين أهالي بيريا، وللأسف أنني لا أستطيع الحصول على

معلومات عنها.

طبرية ١١/٢

نسيب جبريل أخبرني بأن لدي إمكانية لشراء الزوية من بيت فرحات. هذا يجب أن يبقى سرياً تماماً، خاصة أن كامل [حسين] يجب ألاّ يعلم بذلك.

طبرية ١١/٨

في المكتب احتشد عشرات الرجال على بابي، كونهم منذ زمن ينتظرون جواباً على عدد من الأسئلة. كوني دائماً في سفر يؤثر بشكل سيّئ على العمل، ولكن لا خيار، لو كان لدي رجل مناسب لإدارة المكتب لكان ذلك لا يهوّن عليّ فحسب، بل يعود بفائدة كبيرة على مسار العمل.

تل – أبيب ١١/١١

في الليل، في الساعة ٣:٣٠ أخبروني من كفار تافور أن عرب معدر من معارضينا قاموا بحرث أرضنا في معدر. توجهت إلى ضابط اللواء، وهو أخبر الشرطة التي اعتقلت الحارثين.

في الساعة ٧.٤٠ سافرت مع الدكتور غرانوفسكي، السيدة غرانوفسكي، كيرشنر شاين وأوشسكين شموئيل لجولة في نقاط استيطان جديدة. كنا في المنارة. في العودة عرجنا على مستوطنة هبوعيل همزراحي، بجانب الخيام وجدنا اثنين منهم، تركا علينا انطباعاً بائساً جداً. ممثل لجنة المنطقة كان عندهم وأنذرهم بأن عليهم أن يتركوا أرض الخصاص حتى الغد.

هناك انطباع بأنهم يتآمرون لاستخدام القوة للحؤول دون استيطانهم.

طبرية ١١/١٢

باكراً جاء حزاني ويودنغرايدن من هبوعيل همزراحي، ونقلوا إلي أنهم رأوا ٣٠- ٤٠ شخصاً آخرين، ومعهم كوخان وتراكتور وقرروا ألا يتحركوا من المكان.

كان لنا (غرانوفسكي وأنا) اجتماع مع هيلل، ناحوم وكارول، سكرتارية المنطقة. غرانوفسكي تكلم معهم بقساوة وشرح لهم أنه بلا انضباط داخلي، وعدم الانصياع لقرارات المؤسسات العليا والمؤهلة، لا نستطيع بناء مجتمعنا. هذا يخلخل أسسه ويؤدي إلى الانقسام وحرب الإخوة.

غريب وغير مفهوم كان جواب ناحوم. على المؤسسات المؤهلة أن تأخذ في الاعتبار رأي نقاط

الاستيطان في الجليل، وكل قرار يكون متعارضاً مع رأيهم لن يُقبل، والمنطقة لن تأخذه في الاعتبار.

طبرية ١١/٢٤

مع فايتس إلى الهراوي، نعامة والخصاص. في الطريق تحدثنا كثيراً. الحق مع فايتس. لم أعمل ما يكفي كي تكون اليوم جماعة يهودية في الهراوي. لم أسرع في العمل لبناء بيت. يجب القيام بمجهود لإقرار نقاط استيطان بالسرعة الممكنة، في منطقة أ الجبلية.

طبرية ١١/٢٩

محكمة أمام بيري غوردون بشأن خلاف معدر. الشروط المحيطة بعملنا صعبة. ريح الإدارة تهب عكسنا، والعرب هم الأبناء المدللون. يمكن بالفعل أن نفقد عقلنا. حسن أن لدينا أعصاباً قوية. هذا سلاح هام جداً في حربنا لبناء وطننا. الصبر، وأعصاب، ونتغلب على تلك الأمواج التي من شأنها أن تسحبنا إلى البحر.

بعد تسلّمنا المساحة في معدر بموافقة جميع العرب، حرثناها وزرعناها، وجمعنا المحصول كذلك، وقفزت المجموعة التي عارضتنا في المحكمة، فيما هي محرَّضة من قبل أنماط مختلفة من الدعائيين، ونفرت لزراعة أرضنا المحروثة.

الجدل بين محاميي الطرفين كان صاخباً. فيغلين الذي ظهر نيابة عنا ادّعى أن ليس لنائب حاكم اللواء صلاحية للبحث في الملكية، لأن الملكية بحيازتنا حسب قرار التسوية. وأن عليه هو فقط أن يصادق عليه. في المقابل، عطا الله، المحامي المضاد، ادّعى أن ليس هناك أية صلاحية لأمر الملكية الصادر عن التسوية لأنه ليس نهائياً.

قرار الحكم تأجل إلى يوم الإثنين ٦ كانون الأول/ ديسمبر.

طبرية ١٢/٥

سافرت إلى ما وراء الحدود، وفي الطريق عرّجت على أيلت هشاحر لوداع تسفروني الذي توفي. كان رجلاً طيباً، مستقيماً، عاملاً مجهولاً. عملت معه قبل الحرب العالمية الأولى، في شؤون عامة وكنا معاً في لجنة العمال الزراعيين في الجليل. في الطريق تأخرنا بالقرب من الحدود اللبنانية. في المكان المحدد التقانا بنيامين من كيبوتس عمير، نحمان، نوح، وأنا، والأمير [فاعور] مع كل رفقة الشرف. الموضوع هو الصلح بين قبيلة الفضل، التي قُتل أحد أفرادها على يد سكان عمير، قبل

سنة ونصف. أخطأت بأن ظهرت إلى جانب موشيه وآخرين للتدخل في الأمر. هذا سيكلفهم ليرات إضافية. وبعد تفاوض قصير تحددت الشروط. وحسب العرف ربطوا العقدة والعلم الأبيض رُفع على السيارة.

في الساعة ٦ تقريباً وصلت إلى روش بينا. في الحراسة كان شرطي إنكليزي أراد كما يبدو أن يتميز وقام بتفتيش دقيق لسيارتي. مفهوم أنه لم يجد شيئاً يذكر. أنا أبداً لا أحمل معي أشياء ممنوعة.

طبرية ١٢/١٥

اليوم بعد ثمانية أيام مرض، شعرت بأنني في طريقي إلى التعافي. وأنا أحاول أن أساعد في ذلك لرغبتي بأن أكون سليماً ومعرفتي بأنني مضطر لذلك، ليس لدي إذن بإضاعة وقتي بالأمراض.

كل اليوم في مكتبي مع أهالي عين الزيتون وآيزنبرغ من «بيكا». أخيراً تحدد من هم أصحاب الحق في أرض عين الزيتون، وإذا نجح هكيرن هكييمت باستملاك نصف المساحة على الأقل من أصحاب الحق فإنه سينقذ المكان.

١٢/٣١

السنة انتهت ولا يمكن التأشير إلى تقدم بعملنا. كان صعباً عليّ هذا المساء للتكلم مع فايتس. الضرورة الحيوية الكبرى تستلزم العمل، كل شيء كأنه جمُد ولا يتحرك. أنا مشبع بالقلق. هذا فظيع. ماذا سيكون؟

سنة ١٩٤٤

طبرية ١/٢

كامل [حسين] جاء إلى طبرية. حتى الظهر كنت مشغولاً معه في ترتيب حسابه. نحن ندفع له مبالغ طائلة. لا خيار. بدونه لم يكن باستطاعتنا عمل شيء. سياسة الحكومة تضطرنا لترتيب أمورنا مع المشايخ، والمال بدل أن يكون مفيداً للمرابعين يجري إلى جيوب الأفندية. كامل بالغ في حسابه الذي لا يتوازى مع قيمة عمله، ولكنه يعرف نقطة ضعفنا ويضخّم مطلبه. كانت هناك ضرورة للصبر وطول النفَس لكبح مزاجي لئلا أنفجر. جاء عطية جواعيد من الخصاص. عَلَقة. يحاول أن

يمتصّ دمنا. وضعنا في الخصاص لا يسرّ أبداً.

طبرية ١/٤

اليوم قرأ أوكونر حكم بيريا. رفض دعوى العرب، وصادق على دعوى «بيكا». العرب كانوا حزينين. الآن نزيد الجهد للتأثير عليهم كي لا يقدموا طعناً.

طبرية ١/٧

كرست ٤ ساعات عمل جهيد لإقناع لجنة عين الزيتون، السادة غلادستون وولفنسون، للتوقيع على دعوانا فيما يتعلق بأراضي عين الزيتون.

طبرية ١/١٤

موشيه تكلم معي عن رغبة الحكومة بعقد صلحٍ بين كفار – غلعادي وبين كامل حسين. هو، موشيه، تحدث في الموضوع مع ناحوم، ويرى خيراً في الجانبين.

طبرية ١/١٧

سافرت إلى العديسة (مع م. مخنيس). لم أحقق كثيراً. في المجموع حصلت على توكيل بـ٢٦ دونماً. عرب هونين ينافسوننا. هم يدفعون ١٠ ليرات فلسطينية للدونم.

طبرية ١/٢٥

باكراً إلى صفد. نقلت جزءاً من أراضي جب يوسف من أسماء البائعين العرب إلى اسم طليب صبح. فرحتي بهذا النقل أوصلتني إلى حزن في الحالة النفسية – فرحت لأنني تخلصت من القلق والخوف لئلا يحرّكوا مشترين عرب لإبطال مفعول العقود، ومن خلال النقل قضيت على القلق. ولكن الويل لنا، نحن اليهود، أننا وصلنا إلى وضع نضطر فيه للتخفي وراء ظهر عربي. هل نستطيع بصورة كهذه أن نبني وطننا.

طبرية ٢/١٣

بعد الظهر سافرت إلى قدس. أخذت تواقيع بقية المرابعين على موافقتهم لتسليمنا ١،٠٠٠ دونم. إذن نحن داخلون إلى قدس. هذه هي الخطوة الأولى. للأسف أنني لن أكون هناك عندما يشقّون

الثلم الأول.

طبرية ٢/١٧

الطعن الحكومي بشأن ميرون لا يسمح لي بالراحة. كنت في التسوية، ووجدت أن موظف التسوية رفض طلب الحكومة من يوم ١٥/١/٤٤. يظهر أن الحكومة تأخرت في تقديم الطلب ليوم واحد. هذا مهم لصالحنا. تكلمت مع فيغلين وأ. بن – شيمش، ووافقا على رأيي. مزاجي بدأ يتسامى.

طبرية ٣/٢

تفاوض متعب مع عرب عين الزيتون لتوصيلهم إلى اتفاق. إلى الآن كل شيء يجري بروحية صداقة.

طبرية ٣/١٢

باكراً مع فايتس، نحمان ونوح إلى يقوق. جلنا في وادي العمود، في النبع. ومن هناك صعدنا إلى مرتفع يقوق، وحددنا موقعاً للمستوطنة.

طبرية ٣/١٣

بكّر فايتس مع نحمان للتجوال في أرض البطيحة. لم أستطع الانضمام إليهما كي لا أكشف هدف الرحلة، كوني معروفاً في تلك المنطقة.

كفار – غلعادي ٣/١٦

سافرت مع فايتس ورجال دائرة الاستيطان لتحديد مواقع لنقاط استيطان جديدة: يقوق، بيريا، عين الزيتون، الهراوي. بتنا تلك الليلة في كفار- غلعادي.

طبرية ٣/١٧

سافرنا مع فايتس وكل المجموعة إلى خيام الوليد، برقيات وخربة السمن. حددنا مواقع لنقاط استيطان.

القاهرة ٣/٢٢

حتى الظهر في القدس. زرت مكتب شيخ القضاة. تحدثنا مع المحاميين فيغلين وشرف بالنسبة إلى محكمة ميرون، التي عليها سيتحدثون غداً مع شيخ القضاة. بعد الظهر طرت مع حنه إلى القاهرة، ووصلنا إلى هناك في الساعة ٣:٣٠ بعد الظهر. في المطار التقاني أخي وزوجته.

طبرية ٤/١٣

في الساعة ٧:٣٠ طرنا من هيليوبولس في طيارة ٤٠ مسافراً، ووصلنا في الساعة ٩ إلى اللد. ومن هناك إلى القدس. وبعد أن زرت فايتس وغرانوفسكي عدنا بعد الظهر إلى طبرية.

طبرية ٥/٢١

سافرت مع نحمان إلى قدس، وهناك التقينا مع كنيون، موظف التسوية، ومع لجنتي القريتين – ميس [الجبل] وبليدا. كنيون أعلن أنه فيما يتعلق بعمل التسوية في المنطقة هناك على الأقل طريق إلى معسكره في ميس. موسى من بليدا عارض وقال بأنه لن يسمح بمرور الطرق في أرضه. هدّدوه بالسجن.

طبرية ٥/٢٦

نحمان صعد إلى ميس لإقامة معسكر مسّاحين يقيسوا أراضي ميس [الجبل] وبليدا، ويحددوا مساراً للطريق إلى المنارة. هذا عمل هام (للأسف أنه علينا إنجازه بأنفسنا دون مساعدة الحكومة). وكي ندخل إلى منطقة عربية جديدة ومعزولة عن أية مواصلات، وبدون مساعدة حكومية، وفي وقت التحريض ضدنا على أشدّه – فذلك يتطلب شجاعة خاصة. وهي ليست موجودة حقيقة فينا. ينقصنا رجال من ذوي الكفاءة التنظيمية العملية.

طبرية ٥/٢٨

عيد العرش، عملت ٤ ساعات في الحديقة. هذا أمر جيد. لو استطعت أن أكرّس كل يوم ساعات للعمل في الحديقة!

دمشق ٦/٤

عند الحدود التقيت الدرّة. شلومو عاد لأنهم لم يعطوه تأشيرة. سافرت مع الدرة إلى دمشق.

وصلنا إلى هناك في المساء.

طبرية ٦/٧

الأمل بلقاء الأمير في الصباح لم يتحقق. عرفته متقلّباً. شرطي سرّي جديد يتعقّبني. والأمر غريب: بعد كل سقوط وخيبة أمل يثور في نشاط مستجدّ، يشجعني على البدء من جديد، والاستمرار بدون توقف. لدي الثقة بأنني سأحصل على ما يلزم. كنت في مزاج حزين عندما سافرت إلى دمشق. كان شعور ما غريب. قال لي قلبي بأنني لن أنجح، وعندما عدت دون التوصل إلى شيء عملي، طار مني الحزن، ودقت فيّ روح المنازلة. أنا مشبع بالنشاط، التعب زال وأنا مستعد للمعركة.

المطلة ٦/١٢

في الساعة ١١ جاء شتيرن من قسم الأشغال العامة في الناصرة، وركبت معه ومع ليفا وفيغلين إلى المنارة، بشأن الطريق إلى ميس [الجبل]. عدنا إلى المطلة في الساعة ٦ قبل المساء. سافرت إلى الخصاص وعدت في الليل إلى المطلة. في المساء جاء كامل حسين. تحدثت معه. ومع أنني لم أشعر منه تعبيراً عن عدم الصداقة، لكنه سيكون مستعداً للقيام بمضايقتنا في المناسبة الأولى.

طبرية ٦/١٨

بعد الظهر سافرت مع نحمان إلى معسكر المسّاحين في ميس. كنيون وجلال موجودان في المعسكر. تحدثنا مطوّلاً وبحميمية. المسألة التي أثارت اهتمامي هي الطريق. علينا أن نفتح طريقاً من قدس إلى المنارة، على أراضي بليدا وميس. العرب لا يعارضون، ولكن يجوز أنهم يحرّضون. الحكومة غير مبالية، على الرغم من أنها مهتمة بهذه الطريق. ويجب التأثير على موظف التسوية كي يفتح لنا الطريق بصورة رسمية، غريب؟ في المكان حيث يوجد عرب ويهود، والمشروع هو لصالح المجموع في البلد، تحاول الحكومة الوقوف على الجانب كأن ذلك شأن يهودي فقط.

طبرية ٧/٤

في الليل أخبرني سترومزه تلفونياً أن صندوق الأمة العربي المنافس لنا في شراء أرض محمد عبد الرحمن في الخصاص، هو المزايد الأخير في البيع العلني، وسعر الدونم وصل إلى ٢٥,٥ ليرة فلسطينية. هم سيقومون بمضايقتنا. لإضافة أكثر ممنوع، ولكن يجب اتخاذ الوسائل لمنعهم من الدخول إلى الخصاص. هذا هو عامل خلاف، ويتوقّع لنا منه إرباكاً أكبر.

طبرية ٧/٦

في الطريق مع نحمان إلى معسكر المسّاحين في عين الزيتون، وانضم إلينا رعنان فايتس، لنريه بيريا، ميرون أ وعين الزيتون، فيما يتعلق بخطة الاستيطان.

بعد الظهر سافرنا إلى معسكر المسّاحين في ميس. وفي غياب شخص مركزي تسود هناك فوضى.

طبرية ٧/٧

سافرت إلى الخصاص كي أتوصل إلى اتفاق مع العرب، الذين تباع أرضهم علناً، والمزايد الأخير بالسعر الأعلى هو صندوق الأمة [العربي]، سنقرضهم المال لدفع الدَّين، والأرض لن تباع، بل تبقى مسجّلة بأسمائهم إلى حين إيجاد مخرج. لكنني تأخرت عن الموعد. رجال صندوق الأمة العربي في صفد دعوا العرب إلى صفد، وأخذوا تواقيعهم. على ماذا؟ ليس معلوماً. عطية سيحاول الحصول على تفاصيل. الوضع جدي، يجب البحث عن الوسائل ضد النشاط الموجّه ضدنا.

طبرية ٧/١٠

من محادثاتي مع عرب مختلفين فهمت إلى أي حدّ التحريض ضدنا كبير. وهو ينتشر من يوم ليوم. الخلفية هي الأرض. بجميع الوسائل يجب منع نقل الأرض إلى اسمنا. هل نستطيع في ظروف كهذه أن نفكر بعلاقات متبادلة مع العرب؟ هل سيوافق العرب على أن نقوى ونتوسع في البلد؟ المخرج هو نقل السكان (ترانسفير)، ومرة واحدة وإلى الأبد تحلّ المشكلة.

طبرية ٧/٢٤

في تل - أبيب تناولنا وجبة الغداء عند طايبر. لهذا الرجل ذوق عظيم. هو صاحب فهم واسع، قلب جيد وتفهم كبير. الحركة الصهيونية يجب أن تستغل هذا الرجل الذي من شأنه أن يجلب البرَكة الكبيرة للبلد. في المساء عدنا إلى طبرية.

طبرية ٨/٢٧

لقاء مع بلاكنزون بشأن بني يهودا. السيد يعطي انطباعاً لسمسار يخجل من مهنته هذه، ويحاول أن يتلفع برداء اللياقة. ولكن بدون نجاح.

طبرية ٨/٣١

في المكتب انتظرنا قدوم كنيون كي نسافر إلى هونين، كونه هناك تحددت الجلسة مع الشركاء. البيكوات لم يأتوا. كنيون غضب من معارضتهم. أنا آمل أن يكون ذلك لصالحنا. هناك أصابتني آلام من نوبة كلى. كنيون اقترح أن أعود في منتصف الطريق، لكنني لم أرد أن يستعمل العرب ذلك ليقولوا إنني لم آتِ. صمدت بالآلام حوالي ساعتين وبعد ذلك عدت إلى البيت.

طبرية ٩/٥

إلى المكتب جاء آل فرحات من ميس ويليدا. يجب عمل كل شيء لامتلاك الأرض في ميس ويليدا، كي نهوّد الطريق إلى المنارة. لدى فايتس إحساس بالتقاط الأمور. هذا الإحساس مشترك لاثنينا والمسؤولية كبيرة جداً.

صفد ٩/٦

اللجنة التي أقرتها المؤسسات لتحديد نقاط استيطان جديدة، برئاسة رعنان فايتس، وصلت إلى طبرية. ولكن بدل الساعة ١١ وصلت في ٣:٣٠ بعد الظهر. أضعت كثيراً من الوقت. كنت غاضباً من التأخير. عدم تنظيم وعدم دقة لا يمكنه أن يساعد في بناء دولة منظمة. لقد شرحوا لي صعوبات المواصلات التي سببت ذلك. سافرنا إلى يقوق وإلى بيريا، وحددنا أمكنة نقاط الاستيطان. في المساء وصلنا إلى صفد وبتنا هناك.

طبرية ٩/٩

إبراهيم الدرّة الذي جاء من دمشق لم يأت بأي تقدم. نحن مستعدون لدفع أثمان كبيرة بدل الأرض، لكن البائعين العرب لا يعرفون بأنفسهم كم يطلبون. في سوريا ولبنان بدأوا هجوماً منظماً ضدنا، وخاصة بالنسبة إلى بيع الأرض. في جديدة، حيث يتركز عدد كبير من مالكي الأرض في البلد، كان اجتماع لفرض المنع على التواصل معنا. في الصحف تظهر مقالات وكلام تحريضي. يذكرون إبراهيم الدرة على أنه يهودي سوري يحرّض العرب على البيع. أصدقاؤنا الذين يتكلمون بنعومة يشاركون، صدفة، في «الحملة» المذكورة، تبريراً لكونهم بذلك يغطّون على نشاطهم معنا.

طبرية ٩/١٨

رأس السنة. طوال اليوم في البيت. قلت أستريح، لكن الأفكار لا تسمح بالراحة. حاولت أن أقرأ، وفجأة من دون أن أشعر أصبحت خارج القراءة، أفكار تشغلني بدون توقف: نتائج السنة الماضية كانت سيئة جداً، وجهود كثيرة والنتائج صفر تقريباً.

طبرية ٩/١٩

من الجبهة في الصحراء الليبية جاءت أخبار مفرحة. الألمان يهربون كالفئران.

مع اقتراب نهاية الحرب، شعور غريب يفور في داخلك: هل وصلت النهاية لعذاباتنا؟ أم أن الحرب تنتهي وتبدأ لدينا اضطرابات تسبب لنا المشاكل وعبئاً جديداً.

طبرية ١٠/٦

في القدس جرى بحث حول سبل الاستمرار في عملنا. أ. بن- شيمش، المحامي، أراد أن يثبت أنه لا يجوز سلوك سبل ملتوية لامتلاك الأرض، كونها تنطوي على مخاطر مالية، لكن فايتس برأي واحد معي. التوقف عن امتلاك الأرض يميت المشروع. يجوز أنه في حالات معينة نفشل، لكن الفشل مقرون بكل حرب.

طبرية ١٠/١٥

المكتب مليء بأناس من المحيط ولا يسمحون بالعمل. مضطرون للتحدث مع كل واحد. أنا معني بالبعض من أجل استملاكات جديدة، وبالبعض كي لا يسببوا لي خلافات وما شابه. أنا متعب جداً. مضطر للاستراحة. العمل جهيد جداً. شلومو عاد في المساء من القدس وأخبرني أنه أحضر معه التصاريح لنقل أراضي قدس.

طبرية ١٠/١٧

باكراً سافرت مع شلومو وروت إلى صفد. سجلنا في الطابو أرض آل فرحات في قدس، وبذلك أنهيت الأمر مع آل فرحات. أزيح حجر كبير عن قلبي. أخيراً نجحنا من خلال الجهود الفائقة المقرونة بتكاليف كبيرة، إنهاء الخطر المرتقب لنا من قبل صندوق الشعب العربي.

سمعسكر هونين ١٠/١٨

قضيت وقتاً في المعسكر. مشايخ القرية ومخاتيرها زاروني. تحدثنا في شؤون أرض هونين والبيكوات. نحمان يعتني بي بتفانٍ كبير. يحاول أن يجعلني أشعر جيداً هنا وأستريح. حقيقة أنه حسن في المعسكر، يمكن أن أستريح وأعمل في المحيط. للأسف أن المعسكر على وشك الإزالة. الوضع هناك جيد إلى حد كبير، لا تلفونات، ولا مسببات للغضب. فكرة واحدة فقط توتر راحتي، هل ننجح بالحصول على أرض في ميس – بليدا – هونين؟ هذا هام كي نؤمن طريق قدس – المنارة.

معسكر هونين ١٠/١٩

قمت في الصباح بشعور جيد. المحيط يؤثر للأحسن على الأعصاب. المعسكر مكوّن من ست خيام كبيرة في مرج صغير محاط بجبال مغطاة بالأشجار وكروم العنب. للمكان منظر رومانسي خاص. هدوء كامل، والعصافير المزقزقة تضيف إلى هذا المكان الجميل إلهاماً خاصاً. ركبنا إلى المنارة، إلى الطريق، ومن هناك إلى ميس. في ميس استقبلونا جيداً وقمنا بزيارات إلى العائلات المتخاصمة كي لا أثير عليّ، معاذ الله، غضب أية واحدة منها. يبدو أن هناك إمكانيات لعملية، ولكن من خلال عملية مركزة، مثابرة وسريعة. العمل في الطريق يتقدم ببطء. لو كانت لدينا مواد متفجرة لكنّا قد أنهينا. عمل كبير قمنا به، ويجب التفاخر بذلك. الطريق جميل والمنظر منه إلى سهل الحولة مذهل. مشاعر فرح وحزن تتنابك. الفرح على أننا نستطيع في ظروف صعبة إلى هذا الحد إنجاز شق الطريق، والحزن أن الأرض على جانبيها لا تخصّنا.

طبرية ١٠/٢٠

باكراً سافرت إلى العديسة. هناك التقينا مع العرب، الذين لهم طعون بالنسبة إلى حقوقهم في الأرض. لقد أهنّا على يد التسوية. الضجة كانت كبيرة. في جديدة التقيت إبراهيم الدرّة الذي جاء خصيصاً من دمشق بشأن محكمة شكوم. وحسب كلامه هناك إمكانيات كبيرة بأن نكسب الحكم. هذا يتعلق فعلاً بتكاليف كبيرة، ولكن لا يجوز لنا ترك المكان الذي هو المفتاح إلى الحوران.

تل – أبيب ١٠/٣٠

أنا في إجازة. حضرت المجلس القطري لحزب «عمال أرض – إسرائيل»، وسمعت خطاب بن – غوريون. في جزء منه مثير للاهتمام، وفي جزء غير ناجح. كان من الصعب عليّ سماع الحسابات

التي قام بها مع المنظمة ب(١٣٣)، عندما عدّد كالنمّام الأخطاء في حساب قواتهم في البلد. نظرت إلى بن – غوريون، وكان حقيراً في تلك اللحظات. كنت أفكر كيف يستطيع إنسان جدي، قائد، أن يغرق نفسه في صغائر كهذه. كان مثيراً للاهتمام عندما ارتقى بوصفه وضع شعبنا والصهيونية.

طبرية ١١/٢٥

بسبب الإهمال والتكاسل خسارة محكمة شكوم.

طبرية ١٢/٤

دُعيت إلى مونغومري لمحادثة بشؤون برقيات. هدّأته وقلت له إنني لا أنتظر خلافات. وهو وعد بمساعدتي. هو يترك انطباعاً جيداً. يريد أن يتعلّم كل شيء. لامسنا شؤون الشارع منارة – قدس وما شابه.

طبرية ١٢/١٤

وصلني خبر بأن الدكتور وايزمن، الذي سيزور طبرية، سينزل في بيتي. الدكتور وايزمن، أنا مسرور، هو إنسان غالٍ، ولكن زوجته غندورة وعصبية. لذلك لم أكن راضياً عن الأمر، إلا بسبب الاحترام لوايزمن.

طبرية ١٢/١٧

في المساء وصل الدكتور وايزمن وزوجته إلى بيتي. ومعهما فايسغولد وغيس.

طبرية ١٢/١٨

وايزمن وزوجته يشعران بارتياح في بيتنا. فرحون للضيافة. نحن نحاول أن نخلق لهما أجواء من الراحة. في وجبة المساء كان جدال نشط. فايسغولد كرر آراء الأميركيين التي سمعناها قبل ٢٠ سنة. الحركة الصهيونية تجمع أموالاً من البورجوازية، وتستخدمها في البلد لإقامة نظام اشتراكي. وايزمن أجاب، المال يساعد في بناء الطلائع الذين هم أبناء تلك «البورجوازية»، والذين يبنون البلد بدمهم وحليبهم، وهذا مهم. فايسغولد يعطي الانطباع بأنه رجل يجري وراء الشهرة. وقد

---

(١٣٣) المقصود هنا منظمة آيتسل (إرغون تسفائي لئومي)، التي انشقت عن الحركة الصهيونية الأم، بقيادة حزب حيروت. [المترجم]

يساعد في إقامة مشاريع، وبنفس الحماس يعين على تدميرها. في الساعة ١٠ خرجت القافلة للزيارات. سافرنا إلى عين غيف في قارب. وعودة إلى دغانيا أ ويفنئيل. في دغانيا كان استقبال رائع، وساد تنظيم مطلق. هذا يدل على مستوى ثقافي عالٍ. في يفنئيل استقبل الضيوف خيالة مسلحون رافقوا السيارة خبباً.

طبرية ١٢/١٩

المساء السابق مرّ بسلام. لوجبة العشاء كان مدعواً أيضاً موشيه وتسبورا شرتوك. في الساعة ١٠ صباحاً خرج وايزمن لجولة في منطقة الحولة. وحسب الترتيب المنطقي وطلب وايزمن، كان واجباً عليّ أن أرافق وايزمن في سيارته لأشرح له على أسئلته بالنسبة إلى الحولة. ولكن بتأثير أصحاب مصالح، جرى ترتيب أن يكون هيلل، الذي ليس لديه أي مفهوم في مسائل الأرض، جالساً مع وايزمن في السيارة. سياسة في كل مكان. وفي فرصة تفرغ وايزمن حصل مني، حسب طلبه، على تفسيرات في مسائل الأرض. الجولة مرّت بسلام. وفي طريق العودة ودّعت عائلة وايزمن في روش بينا. وايزمن كان متأثراً جداً وشجعني على الشراء والشراء، والعمل بلا توقف. «وحتى دولة عبرية لا تحررك من عملية تحرير الأرض لاستيطاننا. لا شيء يعطى لنا مجاناً. أنا أتمنى لك النجاح في عملك الهام».

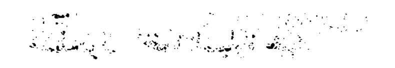
طبرية ١٢/٢٢

سافرت إلى مرجعيون. في المطلة التقيت مع علي أفندي العبد الله، ورجال خليل فرحات، وتسلّمت منهم توكيلاً على حصتهم في بليدا. في جديدة مع عادل بك بدير، المحامي، بشأن شكوم، وإبراهيم الدرة. شون شكوم متعبة جداً. هناك ضرورة لإحضار التسجيل من استنبول. من الضروري أن يسافر سترومزه لإحضار التسجيل من هناك.

طبرية ١٢/٢٨

في صفد عند الحكام بشأن تصاريح بناء في الهراوي، في بيريا وميرون. شرحت أن هذه ليست مبانيَ للمستوطنين الثابتين، وإنما لأجل عمال سيعملون باستصلاح الأرض والتحريج.

سنة ١٩٤٥



طبرية ١/١

سافرت إلى المطلة بقصد الوصول إلى الطيبة حيث كان ينتظرني أهالي بليدا وميس من عائلة فرحات. وعندما وصلت إلى الحدود اللبنانية أخبرني ضابط الأمن اللبناني بأن لديه أمراً من بيروت بألاّ يُسمح لي بعبور الحدود. عُدت إلى المطلة. يبدو أن «مجهولين عرباً» يعملون بكل نشاط لإزعاجنا في شراء الأراضي. في المطلة التقيت مع أحمد بك [الأسعد] وعلي أفندي العبد الله، اللذين جاءا لرؤيتي، وعبّرا عن أسفهما على العائق في الحدود. هما عضوا برلمان، ولكن ذلك لا يساعد في عمل شيء له علاقة بالأرض واليهود.

طبرية ١/٩

بدأت محاكمات جب يوسف. بدو المواسي يدّعون ملكية على نصف أراضي جب يوسف. ونيابة عنهم يظهر أحمد الشقيري، ونيابة عن هكيرن هكييمت و١٦ عربياً – فيغلين، ويظهر نيابة عن بقية العرب صبحي الخضرا. في هذه المحكمة هناك وحدة بين يهود وعرب، بينهم صبحي الخضرا ضد عرب المواسي، الصورة كانت رائعة. يبدو أن أموراً اقتصادية مشتركة قد تبلور علاقات طبيعية بين الشعبين، وأساساً للحؤول دون أحداث من شأنها أن تهزّ الحياة الاقتصادية المشتركة للشعبين.

تسلمت براً تلغرافياً من إبراهيم الدرّة بأن نسخاً من تسجيل أراضي شجوم وصلت من تركيا، ولا ضرورة للسفر إلى هناك.

طبرية ١/١٨

كنت في صفد عند السلطات بشأن بيريا، بعد أن ألغت الحكومة مفعول أمرها بوقف البناء في بيريا. وجدت هناك صبحي الخضرا في مكتب يزدي، يطلب نيابة عن مصطفى دولسي وقف البناء في بيريا. كان حاضراً أيضاً دنتون قائد الشرطة. وبعد شروح من جانبي، وبعد أن عبرت عن اعتراضي على تدخّل الحكومة، أصدر يزدي الحكم بأن هذا الأمر من شأن المحكمة.

طبرية ١/٢٣

عرب صفد يملؤون الدنيا ضجيجاً ويحتجون على البناء في بيريا. التحريض آخذ في التصاعد.

طبرية ٢/٧

مع فيغلين بشأن جب يوسف والخصاص. الأول يقلقني جداً. طليب [صبح] اختفى من سماء البلد، لا نراه، وأنا لا أعرف أية مؤامرة يحيكون من وراء ظهري.

طبرية ٢/١٦

الحكومة، تحت ضغط أحمد حلمي باشا وآخرين، تعترض على أحكام ميرون، على الرغم أنه من الناحية القانونية قد انتهى كل شيء. تبريرات طعن محامي الحكومة هي بالضبط نسخة عن الشكوى التي قدّمها أحمد حلمي باشا إلى السكرتير الأول، ضد أوكونر. موظفو الحكومة لا يخجلون بالرقص على ناي العرب. سافرت مع نحمان إلى المنارة للمرة الأولى في الطريق الجديد الذي فتحناه. وبدون صعوبة وصلنا إلى المنارة. القلب فرح، وكان رضى كبير وشعور جيد بأننا نجحنا في تنفيذ شق الطريق. هذا كان مشروعاً جميلاً جداً. وهو بفضل عنادنا تحقق على الرغم من المعارضات والعقبات التي وضعت في طريقنا.

طبرية ٢/٢٤

دُعيت على وجه السرعة إلى المطلة، وعلى الرغم من أنني كنت تعباً ومحطماً، وكان الجو ماطراً وبارداً، سارعت استجابة للدعوة. هناك كان بائعو الزوية، الذين لحق بهم عملاء صندوق الأمة العربي، وحاولوا التأثير عليهم كي ينهوا معهم عقد البيع. لكن شروطنا كانت أفضل. الثمن الذي نقترحه أعلى. وبعد مطالب إضافية مختلفة وقليلة القيمة، وبعد أن ابتزوني إلى الحدّ الأقصى، وأوصلوني إلى الإغماء فعلاً، أنهينا كل عمليات النقل وتقرر أن عليهم السفر إلى بيروت — بلسكي في المطلة يعمل جيداً.

طبرية ٢/٢٥

في الليل استيقظت بينما وخزات في القلب تعاودني. صرفت انتباهي. طوال النهار في العمل بإحساس صعب: ضعف عام. في المساء جاء لزيارتي الأمير عبد الرزاق بشأن تبادل الأرض في معدر وغيرها. هناك أمل في نقل العرب إلى سوريا. في حالة نفسية غريبة ذهبت إلى الفراش متأخراً.

شعرت بالسوء. دعوت الطبيبة، ووجدت أنني أُصبت بنوبة قلبية قوية، وعليّ أن أرقد مستريحاً ٢٤ يوماً، وإلا فحياتي في خطر.

طبرية ٣/٦

بعد تسعة أيام في الفراش، نهضت اليوم وتجوّلت بضع ساعات. إرادة التعافي قوية، ولكنني لاأزال أشعر بعض الألم في القلب. أنا لا أكشف ذلك لأي كان، كي لا يجعلوا العالم مظلماً، ولا يضخّموا الأمور ويشددوا «الحمية» عليّ، على الرغم من أنني أرى أن الطبيبة كانت صادقة. من يوم ليوم أنا آخذ بالتقوّي، ويبدو أن الراحة هي الطبيبة الوحيدة المفيدة.

سُعدت بقدوم بن- تسفي برفقة علي وفيات من خضوري[١٣٤]. وزارني أيضاً مايزلر وبار- أدون في طريقهما لتفحص الهراوي. حنه تحافظ عليّ كما على بؤبؤ عينها. هي لطيفة جداً، لكنها صارمة في محافظتها عليّ. الطبيبة التي فحصتني وجدت تحسناً كبيراً، وسمحت لي بأن أقوم غداً للتحرك في البيت ٤ ساعات. شلومو ويلسكي عادا من القدس. فايتس لم يخيب، هو لطيف، وأنا بدأت أجلّه فعلاً. لديه أفق وشجاعة.

طبرية ٣/٢٦

حتى الظهر في المكتب. شعور جسدي سيّئ. ولكنني مضطر للسفر إلى بيروت ودمشق، ولا توجد إمكانية لتأجيل السفر، وإلا تضرّرت الأمور، ومنها الأهم محكمة بني يهودا. سأتغلب على الضعف، كي لا تشعر حنه، وإلا فإنها ستعيقني.

بيروت ٣/٢٧

أمس الساعة ٩:٣٠ وصلت إلى بيروت. الطقس كان سيئاً. مطر وبرد. وعندما صعدنا في جبل لبنان بدأ الثلج يتساقط، وضباب كثيف غطى الطريق. السائق سلك ببطء لأنه كان هناك خطر كبير للانقلاب في المنحدر. هو كان متوتراً، وموسى غلمية الذي سافر معنا لم يتوقف عن رسم إشارة الصليب والاحتساء من زجاجة العرق التي في يده. في الفندق الذي من عادتي النزول به لم نحصل على مكان، ووجدنا بعد التفتيش غرفة في فندق صغير. كنت في دائرة الأمن، وعند الخوري منصور والمحامي شارل خوري، والتقيت مع أخي المطران عبد الله وأناس آخرين من أصحاب التأثير في لبنان. هؤلاء مسيحيون، وفي داخلهم يوافقون على دولة مسيحية في لبنان، ويهودية في فلسطين، لكنهم لا يجرؤون على الإعراب عن هذه الفكرة، خوفاً من المسلمين

---

(١٣٤) خضوري هي المدرسة الزراعية اليهودية في كفار- تافور. [المترجم]

المدعومين من قبل الإنكليز حسب أقوالهم.

دمشق ٣/٢٨

في بيروت مفاوضات مع أبو عيد غلمية حول بيع حصته وحصة أخيه في الذوق التحتاني. ومع نسيب جبريل حول شوكة والعابسية. وعلى العموم كانت لي مفاوضات متعددة، وهناك إمكانيات جيدة. بعد الظهر إلى دمشق.

دمشق ٣/٢٩

إلى «ليلة عيد الفصح» [يهودي] كنت مدعواً عند إبراهيم درّة. الجهل مطبق. هناك غياب لإلهام الروح والاحتفالية التي ترافق «ليلة الفصح» عند الأشكناز. متأخراً عدنا إلى بيروت، وبعد عدد من اللقاءات بشأن مشتريات أراضٍ أنهينا يوماً.

طبرية ٤/٢٤

سافرت إلى الهراوي. اليوم بدء بناء المباني الأولى. خيام البدو أزعجت. وبناء على طلبي نقلوها. هكذا نجحت بالاستيطان في الهراوي. من هناك سافرنا إلى قدس، ومنها إلى الخالصة والخصاص. في قدس وصلتني معلومة عما يجري في قرية المالكية. الأمور متعبة قليلاً، ولكن هناك أمل بأن نخرج بسلام.

طبرية ٥/٩

مع فايتس وغرانوفسكي سافرنا إلى المنارة. الطريق ترك انطباعاً عليهم. كنت متأكداً من ذلك، كون الكثير فيها: نحمان أعطى كل قلبه ورأسه، وأنا إرشادي وجرأتي. من المنارة إلى الهراوي (ريات نفتالي). مكان نقطة الاستيطان الجديدة ناجح جداً، جميل وخلّاب للعين. كل الأيام الأخيرة شعرت بالسوء، ولما جئت إلى هنا تغيّر الشعور إلى الأفضل. زرنا مشتل روش بينا. في المساء وصلنا إلى البيت. اليوم كان صعباً. حرّ شديد، خماسين ملتهبة ومزاج زفت. سمعنا أنهم اليوم يحتفلون بيوم النصر. الشعور كان بحزن كبير. ملايين الضحايا اليهود، المعاناة والعذابات بلا حدود، لا قيامة في المهجر وكل الآمال في البلد.

طبرية ٥/٢٠

شلومو يخبر باسم موظفين حكوميين بأن السكرتير الأول للحكومة على وشك إصدار تعليمات

إلى كتّاب العدل بعدم المصادقة على أي توكيل يتعلق بنقل الأراضي من العرب إلى اليهود.

طبرية ٦/١

في الطريق من المطلة إلى طبرية التقيت في روش بينا مئات السيارات تحمل جيشاً إنكليزياً وذخائر للدبابات، وهي مسرعة لاحتلال دمشق من الفرنسيين. مأساة مخيفة: الإنكليز يحاربون الفرنسيين لطردهم بالقوة وتأمين المواقع لأنفسهم في هذه البلدان، لأنه لا يمكن الاعتقاد بأن الإنكليز يحاربون لوجه الله. الفرنسيون تعساء. ولكنني متأكد أن الإنكليز سيندمون هذه المرة جراء هذا العمل. المحافظون بينهم دفعوا إيطاليا إلى أذرعة ألمانيا، والآن هم يدفعون الفرنسيين إلى أذرعة روسيا.

بيروت ٦/٦

سافرت مع موشيه مخنيس إلى بيروت(١٣٥). على الحدود لم نجد أية صعوبة، وسلكوا معنا بأدب. في المساء التقيت إبراهيم الدرة وحددنا خطة العمل.

بيروت ٦/٧

الوضع في بيروت متوتّر. الدعاية ضد الفرنسيين ملموسة. المسيحيون بأغلبيتهم مع الفرنسيين. الأورثوذوكسيون يقفون على الحياد. ولكن جزءاً ملحوظاً من المسيحيين يتحاشى التعبير علناً عن رأيه. المسيحيون ينظرون بعدم الثقة إلى الإنكليز، وجزء منهم يقول، ولكن همساً، إن الإنكليز مستعدون للتضحية بالمسيحيين إذا تطلبت ذلك مصالحهم. الفرنسيون يعززون قوتهم ويستعدون للدفاع عن أنفسهم، ويقولون إنهم سيسقطون حتى الرجل الأخير، وسيحاربون الإنكليز إن أرادوا إخراجهم بالقوة. الإنكليز يبدون متغطرسين على غير عادتهم ويحاولون الإظهار للعرب بأنهم جاؤوا لإنقاذهم من أيدي الفرنسيين. العرب فقدوا الإحساس بـ«الإنسانية» أمام الشخص الأوروبي. هذا سيرتد وبالاً على الإنكليز، ولا مكان لديهم للفرح. العرب سيستيقظون، ويأتي الوقت الذي يعملون فيه لطردهم من البلد.

بيروت ٦/٨

استلمنا من أبناء أمين أبو الشعر التوكيل على شوكة. زرت أحمد بك [الأسعد] وهو وزير الصحة

---

(١٣٥) نحماني استعد لإجازة والسيد م. مخنيس وافق على أن يقوم مكانه في مكتب طبرية والجليل.

والأشغال العامة (أهالي المالكية لم يأتوا). ولكونه من الطائفة الشيعية، أقلية هامة وذات تأثير في لبنان، فإنه ليس مع الوحدة مع سوريا. يرفع شعار الاستقلال التام. ليس راضياً عن الإنكليز الذين يدعمون المسلمين السنّة، وهو لا يتعاطف مع الفرنسيين كونهم ضعفاء. إلى الآن لا يعرف مع من يذهب، ولذلك فهو يعلن عن استقلال تام.

بيروت ٦/١١

أنهينا العمل مع الشيخ علي في العابسية، جربة والسنبرية. زارني كاتب عدل بيروت.

طبرية ٦/١٢

في الساعة ١١ تركنا بيروت. في الطريق توقفنا في جديدة عند المطران فيما يتعلق بعقدنا مع الكنيسة على أرض آبل. هو يحاول أن يتملص. في المساء وصلت إلى البيت. وعندما فتحت الصحيفة تزعزعت للقراءة عن الموت المفاجئ لإلياهو غولومب. لقد عملنا معاً زمناً طويلاً أيام «هشومير» و«الهاغانا». هو كان في حينه من الشباب الأذكياء. أنا أصررت بكل قوة على أن يُلحقه «هشومير» مع دوف هوز، بـ«الهاغانا». كان هناك معارضون كُثُر لكنني مع الداعمين لي تغلبنا. كان قوة هامة وصاحب قرار سريع. نحن سنفتقده الآن، في حين وضعنا صعب إلى هذا الحد والأمن مهزوز.

طبرية ٧/٩

أمين مراد من رؤوس الصندوق الوطني العربي في صفد جاء إلى مكتبي. مختار المالكية الذي جاء مع الحاج توفيق ذهل لرؤيته في مكتبي. هذا أثّر عليه ووافق على العمل معنا في ترتيب شؤون المالكية.

طبرية ٧/١٣

المكتب مليء بالناس. مع الكل يجب التكلم، وللكل يجب تقديم أجوبة، وأنا أريد أن أنهي كي أستطيع السفر يوم الأحد. أنا تعب حتى الموت. موشيه مخنيس عاد من صفد، هناك كان له لقاء مع نائب حاكم اللواء بشأن التليل والحسينية، ولم يكن لديّ وقت للتحدث معه في الشؤون الجارية التي عليه أن يعتني بها. سأكتب له رسالة.

معليه هحميشا ٨/١٧

هاأنا في معلية هحميشا حسب ترتيب فايتس. المكان يترك انطباعاً جميلاً. على جبل عالٍ بعيد عن

المستوطنة، وسط حرش صنوبر، كل شيء جيد وبذوق، الحديقة مرتبة بشكل مذهل، والنظام والمجتمع ممتعان. ترتيب مصائف كهذه يحول دون تفتيش السكان عن مصائف في الخارج، وتشكل مصدر دخل هام لمستوطنات كثيرة.

بيروت ٨/٢٩

هذا الصباح تركنا، حنه وأنا، طبرية في الساعة ١٠، وبعد ٧ ساعات من السفر وصلنا إلى بيروت. إبراهيم الدرة انتظرنا. كنا تعبين من الطريق. في الليل التقيت مع أناس آخرين فيما يتعلق بالعمليات التي عليّ القيام بها.

بيروت ٨/٣٠

لقاء مع أناس مختلفين. الإمكانات لا تثير آمالاً كثيرة. ليس لديّ ثقة بأنني سأقوم بعمل هام. في المفهوم السياسي هناك تحسّن. بالنسبة إلى فلسطين هناك لامبالاة. المسيحيون يبدون معارضة لتسلط الإنكليز. ومع أن الدعاية الإنكليزية قوية إلا أن الاستيعاب صعب. الإنكليز يحاولون استغلال علاقات صداقة العرب المعارضين لتطلعات اليهود في فلسطين. لكن العرب يفهمون أن ذلك مناورة للتسلط عليهم. للأسف أننا لا ندير في البلدان العربية سياسة منهجية كما في لندن وواشنطن. هناك نفس الأهمية في بيروت أيضاً، دمشق وغيرها. الانطباع أننا كنا سننجح وعملنا لن يذهب هدراً. العرب كذلك يرون أن ذلك استخفاف بهم، وعدم اهتمام برأيهم. في المساء صعدنا إلى بحمدون. التقيت مع عادل أفندي بدير، محامينا في قضية شكوم، وتحدثنا في شؤون المحكمة. حسب كلامه هناك إمكانية للأحسن.

طبرية ٩/٣

حتى ١٢ قبل الظهر في بيروت. أنا عائد بدون أي شيء جديد. محصلة سفري هي:

١- ترتيب شؤون محكمة شكوم.

٢- ترتيب تصفية مرابعي قدس مع أحمد بك [الأسعد].

٣- ترتيب بشأن المالكية مع أحمد بك [الأسعد].

٤- ترتيب مع نسيب جبريل على شراء ٧٥٠ دونماً في المالكية.

٥- ترتيب على شراء جربة وقيطية.

للأسف أنني أضعت ٦ أيام. لكن لا سبيل آخر. يجب التحلي بالصبر.

طبرية ٩/٢٠

دُعيت إلى نائب حاكم اللواء السيد كورنس، الذي طلب أن أعيد إليه «شهادة الحدود»، لأن الحكومة اللبنانية تعارض أن تكون لدي شهادة كهذه. كان لي جدل معه، جدل صاخب. اتهمت الحكومة بأنها تساعد وترعى بأعمالها علاقات معادية إلينا. قلت إنني سأحارب ضد موقف الحكومة غير المنصف والفاسد.

المطلة ١٠/١١

مع فايتس في حقوق [يقوق]. أمس وصلت إلى المكان الفصيلة التي عليها استصلاح الأرض للمستوطنين. في أعمال البناء والطريق يشغّل سوليل بونيه[١٣٦] عمالاً عرباً أيضاً، لعدم وجود عمال يهود. جُلنا في أراضي جب يوسف وحددنا مكاناً لبناء بيت للفصيلة. في شيفر (الهراوي) البناء (القلعة) يقترب من النهاية. جُلنا في أراضي قدس، بليدا وميس من أجل تحديد مواقع المستوطنات. واحدة في ميس وواحدة في قدس. في المساء وصلنا إلى المطلة.

طبرية ١٠/١٢

فايتس ونحمان ركبا من المطلة إلى أرض العديسة وأنا سافرت إلى أييلت هشاحر، وكان لي لقاء مع عائلة الخضرا، التي كانت لها حقوق ضمان في أرض الدولة في منصورة الخيط. هدفي استملاك الحقوق لصالحنا وإمساكنا بها. هناك مخاطرة كبيرة لجهة معارضة الحكومة التي ستنظر إلى ذلك بعين السوء. بالنسبة إلينا المكان هام من جميع النواحي، وبالأساس لإظهار السُخف في دعوى الحكومة عن نقص الأرض للعرب. يجب تأمين ٢٠ رجلاً مزارعاً خبيراً بالعمل، للإقامة بصورة مؤقتة في بيوت المنصورة، وفلاحة الأرض بطريقة عربية، مادام لا يوجد لنا خيار آخر. خلال السنة سيتضح موقف الحكومة. ألقينا على عاتق لجنة المنطقة إخبارنا خلال بضعة أيام عن إمكانية تجنيد رجال لهذا الهدف.

طبرية ١٠/١٦

في الخالصة عند كامل [حسين] التقيت مع أناس لبنانيين وقائد الشرطة. علمت عن مهاجمة الصحف لأحمد بك [الأسعد] الذي باع الأرض إلى هكيرن هكييمت. فضيحة ووضع متوتر. يتحدثون عن البدء بحملة ضد الصهيونيين.

---

(١٣٦) شركة بناء تابعة لنقابة العمال اليهود (الهستدروت). [المترجم]

طبرية ١٠/١٧

أنا لا أستطيع التحرر من المسؤولية الملقاة على عاتقي بشأن الاستيطان في العديسة، قدس، وميس [الجبل]. مسائل الأرض هناك لاتزال في عناية القاعدين في المكاتب، الذين لا يعون الوضع، وقرروا الاستيطان فوراً. كل شيء جرى على عجل وبارتباك، ناسين أنه هناك طرف مضاد (العرب)، ممن يجب ترتيب الأمور معهم. لا أستطيع إجراء مفاوضات والساعة في يدي.

طبرية ١٠/١٩

في حيفا، أخبرني السيد ش. ليفي أن لديه اقتراحاً من مطران حيفا لبيع أراضي الكنيسة في آبل وسعسع. سعسع هامة من ناحية سياسية واستراتيجية، ويجب القيام بكل جهد للحصول على المساحة والتشبث بها.

طبرية ١٠/٢٢

كل الصباح في مكاتب الحكومة بشأن تركيز أراضي سمخ. في كلام كورنس، المدير الحاكم، برز الاستعداد الخاص لدى الحكام لأخذ الحيطة بكل قوة كيلا – معاذ الله – يخسر العرب حفنة تراب. جلسنا كأناس من درجة منخفضة. وعندما تكلمنا مع كورنس عن عمليات الاستيطان في المستقبل القريب، كان الإحساس بأن ذلك أغضبه جداً، حيث موقعنا يتعزز وكأننا بذلك نخلخل موقف الحكومة. وبشكل خاص رأى في الاستيطان في جب يوسف، المكان الذي رفض المندوب السامي إعطاء تصريح بالشراء فيه، وكأنه أمر يفسَّر على أنه مؤامرة ضد القانون ويعرض للخطر «الإمبراطورية». وصلنا إلى وضع يدعو للسخرية، كونهم ينظرون إلينا وكأننا أناس نحتال على القانون وغير مستقيمين، كما في المهجر، مع الفارق بأنه هناك كان يتعلق بالتجارة والمال، وهنا هو بالأرض.

طبرية ١١/٢٠

الصعود إلى العديسة كان جميلاً. من المطلة خرجنا، ١٢ خيالاً، ومن كفار- غلعادي بدأوا يصعدون في الجبل مع الأحمال وسائقي البغال والخيل. في قمة الجبل، في موقع نقطة الاستيطان، وجدنا عشرات الرجال والنساء قد بدأوا العمل. العمل كان منظماً جيداً. مع بداية تحديد مواقع الأعمدة للسياج ظهر أهالي هونين، أسعد هونيني وأبناؤه، وآخرون نبتوا من الأرض أيضاً وأيضاً، فيما هم في سورة غضب هائلة. ¾ المساحة تخصهه. صراخ وتهديد، وبدا أن كل المسألة في طريقها إلى الانفجار. تغلبت على الخوف ولم أفقد هدوئي. فايتس اللطيف كان قلقاً جداً،

ولكنه كما يبدو اعتمد عليّ لأجد السبيل. واجهنا خطراً كبيراً كان من شأنه أن يهزّ كل الثقة في عمل هكيرن هكيمت وترتيباته. وبعد تفاوض هادئ، وفي سكون نفسي خارجي وانفعال داخلي، نجحت في التأثير على العرب بأن السبيل الأفضل هو التوصل إلى اتفاق. نزلنا إلى كفار – غلعادي، وهناك حددنا موعداً في الغد ليأتوا إلى طبرية وننهي الأمر[١٣٧].

طبرية ١١/٣

في الصباح انتظرت بقلق قدوم عرب هونين، لأنني خشيت إمكان حدوث تغير بسبب التحريض والتوتر في البلد والمحيط. وهاهم أخيراً جاؤوا، وبعد تفاوض متعب، واستخدامي كل آليات التآمر، نجحت بإقناع العرب، ووقعوا الاتفاق عند كاتب العدل. أزحت صخرة ثقيلة عن قلبي. تنفّست الصعداء، وعندما تذكرت الخطر الذي رفرف فوقنا، والذي استطعت إبعاده، فرحت، وتعب مخيف حلّ بي.

طبرية ١١/٨

قبل خروجي من صفد علمت عن حادث تلقي جنود الفيلق العربي ضربات من قبل رجال المنارة، جزاءً على الضربات التي أنزلها الجنود بلا سبب بأحد رفاقهم. الإنكليزي، قائد الفيلق العربي، حاول أن يعاقب أهالي المنارة أو أهالي العديسة بأقصى العقوبات، لكن البريغادير، الذي كان كما يبدو رجلاً حكيماً وذا عقل سليم، أحبط الاقتراح.

في الساعة ٢ وصلت إلى عمير لافتتاح العيادة المشتركة لليهود والعرب، والتي أقيمت من قبل «هداسا»، وبمبادرة الدكتور ماغنس والسيدة جيكوبس. وما عدا الشيخ محمد عزيز من الدوارة لم يحضر وجوه عرب، ويبدو أنهم خشوا القدوم خوفاً من الاتهام بأنهم يتعاونون مع اليهود. وكذلك الحاكم الإنكليزي لم يأتِ لافتتاح المؤسسة الهامة في لوائه. المهرّجون قالوا بأن الحكومة لم تأتِ خشية وجودها في مكان يلتقي به العرب واليهود.

طبرية ١١/١١

أخبروني عن موت حانكين. ذهب الرجل الذي كتب صفحة لامعة وهامة في تاريخ الاستيطان، الذي وضع أسس الوطن، وفاز في حياته لأن يرى بأم عينه مشروعه يتحقق.

---

(١٣٧) تفاصيل عن الاستيطان في العديسة، انظر في القائمة بهذا الاسم في نهاية الكتاب.

طبرية ١١/١٢

سافرت مع رفاق من كفار- غلعادي وطبرية إلى جنازة حانكين. وهو دُفن في قبر اختاره في حياته، في عين حارود. لم يكن بين المشاركين في الجنازة شعور بالأسف. اللامبالاة كانت بارزة. حانكين كان يحب أن يموت قبل خمس سنين. عندها كان ترك انطباعاً قاسياً على الجمهور. يمكن فهم الجمهور. الرجل توقف عن العمل في منصبه. ولكن، إنه هو الذي فعل الكثير جداً لافتداء الأرض، وهو الذي بفضل عناده، نشاطه وحزمه، حصلنا على ما لدينا. عظمته كانت في أنه أجبر قيادتنا على شراء الأرض، أساس بناء الوطن. الأمر الذي لم يعترف به القائمون على الرأس، وحتى اليوم هناك لامبالاة قائمة في تلك الأوساط. جنازة حانكين تؤكد الأمر. كان عليهم أن ينظّموا لهذا الرجل جنازة قومية كبيرة، تبرز موقف الشعب من الرجل الذي يفتدي الأرض. لم يعلن حداد قومي وجنازة قومية. لم تغلق الحوانيت ولا الملاهي. فقط مزارعون، العاملون في الأرض، فقط هم عرفوا كيف يقدّرون ذلك. حانكين كان رجلاً صاحب أصالة فكرية، ورمزاً للروحية الهائجة والثائرة والمتفجّرة للافتداء والحرية. هو كان رمزاً للعامل القومي العصامي، وكان على الدوام قلقاً على كرامة إسرائيل.

طبرية ١١/٢٨

أنا أخشى جداً أن تنتظرنا أيام صعبة في المستقبل القريب. الإحساس بأن العرب القوميين يزيدون نشاطهم، يتقوّون ويفرضون خوفهم وفزعهم على العرب.

طبرية ١١/٢٩

اليوم وقّعت على نقل ٦ مزارع لفلاحين مناحمية إلى هكيرن هكييمت. كان من الصعب عليّ أن أرى المزارعين والمزارِعات الذين بعد عشرات السنين من المشقّة الهائلة، وبعد أن ضحوا بأبناء العائلة، اضطروا في زمن الشيخوخة إلى بيع أملاكهم وترك المستوطنة، التي أعطوا لها حياتهم. العزاء الوحيد أن الأرض انتقلت إلى هكيرن هكييمت، وهو سيُحيي المكان.

طبرية ١٢/٢

حسب المتفق عليه مع الأمير الفاعور، سافرت إلى الخصاص للقائه هناك. اجتمعت مع فلاحي الخصاص ونصحتهم بتعيين ثلاثة أشخاص كممثلين عنهم فيما يتعلق بالمفروز. الأمير لا يسلك مثلنا. هو يأتي، يدمّر ويقلع الأشجار من دون تعويض على المرابعين أو الأملاك. بالنسبة إليه لا يوجد قانون ولا حقوق.

طبرية ١٢/١٩

العمل في المكتب كثير لنقص عامل مسؤول يكون قائماً على شؤون الطابو والتفاوض مع الناس. عليّ تكريس الكثير من وقتي لأمور صغيرة، ولا أستطيع التحرر للتفاوض الواسع النطاق.

طبرية ١٢/٢٢

مع يسرائيل شوحط وش. شطريت في زيارة عند بن غوريون. هو يبدو سليماً ومنتعشاً.

طبرية ١٢/٢٦

في المكتب. في الساعة ١١ وصلني خبر من القدس بأن فايتس مرض، والسفرة المبرمجة إلى الجليل الأعلى أُلغيت. مرض فايتس يقلقني جداً.

سنة ١٩٤٦



القدس ١/٤

في القدس بشأن محاكم بيريا. في المساء منع تجول.

القدس ١/٥

طوال الصباح في رام الله بشأن جب يوسف، حطين وعولم. في المساء عند عائلة ماغنس. الدكتور ماغنس قال، عندما كانت الحكومة على وشك الإعلان عن وقف الهجرة دُعي إلى المندوب السامي، وذلك سأله عن رأيه في الوضع المتوتر في البلد، وأجابه أن التوتر يمكن أن يخفض من خلال فتح أبواب البلد. المندوب السامي وافق على رأيه، وطلب ذلك أيضاً من لندن. ولكن للآن لم يصل جواب. منع التجوّل في القدس رُفع.

تل – أبيب ١/١٠

فيغلين عاد عند الظهر بمزاج رفيع من محكمة الاستئناف بشأن بيريا، الانطباع أن القضاة استمعوا برصانة إلى شروحات علياش.

طبرية ١/١٣

شلومو ونحمان سافرا إلى جب يوسف. موظف التنفيذ سلمهم الأرض حسب أمر موظف تسوية الأراضي.

طبرية ١/١٧

في الصباح سافرنا إلى الجليل، مع جوزف وزوجته، راحيل بن- تسفي، يسرائيل طيبر، وحنه. وعندما رأيت الكوخ في أراضي جب يوسف، والرجال الشباب من حوله يقومون ببناء أكوخ إضافية، تأثرت كثيراً. أخيراً نجحنا في أنه على هذه الأرض المقفرة، الفاصلة بين الجليل الأعلى والأسفل، ستُقام مستوطنة يهودية، والآن ستكون الطريق خارج الخطر. كان يوماً جميلاً.

من هناك إلى عين الزيتون، مكان المستوطنة جميل، يطلّ على كل المنطقة المحيطة. صفد العبرية مسرورة، ولديها ما يسرّها.

طبرية ١/٢٩

التقيت كامل في الطريق إلى الخالصة. المقاطعة في الحولة في ذروتها. القرويون يمتنعون عن السفر في السيارات اليهودية.

طبرية ٢/١

علمت أن كامل [حسين] وموسى حاج حسين دُعيا إلى البريغادير في المعسكر في روش بينا، وحُذّرا بسبب مساعدتهما لليهود في تهريب مهاجرين جُدد إلى البلد. من كامل أخذت شهادة الحدود خاصته. الحكومة تعرف أن هذين العربيين لا يساعدان في تهريب اليهود، لكنهما مشبوهان بمساعدتنا في عملنا المتعلق بالأراضي. وهما مطارَدان من قبل رؤوس الحركة القومية العربية. إنها مهتمة بتحطيم كل إرادة لإقامة علاقات صداقة معنا بين العرب، وهي تجد الذرائع.

طبرية ٢/١٠

أمس الساعة التاسعة أخبرت أن طليب صبح قُتل في بيته في الساعة ٧:٣٠ مساءً. ذُهلت. هو خدمنا، وكان مشبعاً بالمودّة لنا ولمشروعنا. هو على الدوام رأى أن حل مشكلة البلد يكمن في العلاقات الطيبة بين اليهود والعرب. المتطرفون نفّذوا حكمهم الذي أصدروه عليه. لقد حذّرته على الدوام. هذا الاغتيال سيكون له أثر سيّئ على عملنا بسبب الخوف الذي سيهبط على العرب الذين يتعاونون معنا. ومحمد سليمان بيطار من صفد قُتل كذلك مع طليب. صعدت إلى صفد، ولكن بسبب الوضع المتوتر لم أستطع المشاركة في الجنازة إلا من بعيد. كانت ضربة قوية بالنسبة لنا.

طبرية ٢/٢٠

على الرغم من الأمطار قررنا السفر اليوم إلى برقيات وكفار- سولد. في عودتنا ركبنا [الخيل] لزيارة أرض السنبرية. في الطريق وقع حادث مؤسف، عندما قفزت فرسي فجأة دون أن أكون مستعداً لذلك، وشدّ وتر في رجلي اليسرى. كان من الضروري أن أعود، لكن فايتس ونحمان استمرّا في الجولة. فايتس عاد بحماس من السنبرية، وهو يحثّني على تحصيل هذه الأرض بجميع السُبل والوسائل.

طبرية ٢/٢٨

في الطريق من طبرية إلى صفد تفتيش دقيق يثقل على المزاج. تحديد الحرية الشخصية. يفقدون مُثل الإنسانية. قيل لنا إن التفتيش هو بسبب الهجوم على الفيلق العربي في [جبل] كنعان. اعتقلوا كل أهالي بيريا، لأنهم وجدوا سلاحاً وما شابه على بعد كيلومتر. وإذا ثُبت فعلاً أن أهالي بيريا وعين الزيتون شاركوا في الهجوم، فإن ذلك هو خطوة من الانتحار.

طبرية ٣/١٤

علمت أن ألفي رجل استوطنوا في بيريا ونصبوا خياماً وأكواخاً. هيلل اتصل تلفونياً وقال إن كورنس يطلب بأن يخرجوا من هناك، وطلب مني القدوم لتفحص ما إذا كانوا استوطنوا في أرضنا أم في أرض العرب. هذا السلوك خطر جداً. «الجنرالات» يتصرفون بناء على آرائهم الشخصية، دون التشاور ودون الحصول على موافقة لذلك. بعد الظهر وصلني خبر من القدس بأن محكمة الاستئناف لم تقبل ادعاءاتنا بشأن بيريا، وألغت حكم أوكونر. العرب فرحون ويقولون إنهم نجحوا، ولذلك على اليهود أن يغادروا الأرض. في المساء علمت أن قوة عسكرية كبيرة ومركّزة اعتقلت رجالنا في بيريا، حوالي ١,٥٠٠ ودمّرت الخيام والأكواخ.

طبرية ٣/١٥

حكم محكمة الاستئناف بشأن بيريا كان بالنسبة إليّ ضربة خطيرة وصعبة جداً. أكثرت من التفكير بذلك.

بدل الرجال الذين اعتُقلوا في بيريا جاء آخرون. يقدّرونهم بأكثر من ألف رجل. وبمدى ما سمعت، تقرر مقاومة الإخلاء بالقوة، ولكن في المساء أخبروني أن الجيش غادر المكان. يبدو أن الحكومة أدركت طلبها بمغادرة المكان غير منطقي وسخيف. بقيت طوال النهار على تواصل مع ضباط اللواء في صفد. صبحي الخضرا ووفد عربي يضغطون على الحكومة لكي تطرد اليهود، بعد أن حصل العرب على الأرض. تكلمت في المساء مع فايتس، هو حزين.

طبرية ٣/٢١

في صفد التقيت مع لجنة المنطقة. كورنس والسلطات منعوا إقامة كوخ في بيريا، وفقط بعد ضغط كبير وافق إذا صادق البريغادير، ووعد بإعطاء جواب، وها قد مرّ يومان والجواب لم يُعطَ. ولكن في المساء أخبروني أنهم كانوا عند حاكم اللواء، وهو صادق.

القدس ٣/٢٤

في القدس بعد الظهر كانت لي مشاورة مع الدكتور علياش بشأن حكم بيريا. تقرر الاستئناف أمام مجلس الملك.

طبرية ٣/٣١

عالجنا أمر حجز أموال طليب صبح في بنك أنكلو- فلسطين. معارضونا ينوون وضع يدهم على المال لاستخدامه ضدنا. من واجبي الحفاظ على الأولاد الصغار بحيث يكون لديهم مصدر معيشة.

طبرية ٤/١

اليوم استبدال الورديات في بيريا. في المكان أناس من المستوطنات كانوا هناك بشكل مؤقت. استوطن رجال هبوعيل همزراحي. وتكريماً للمناسبة كانت حفلة في صفد.

تل – أبيب ٤/٢٨

في تل – أبيب التقيت إلياهو ساسون من الوكالة اليهودية بحضور بن – تسفي، وتحدثنا في الوضع

السياسي والنشاط بين العرب. كررت رأيي بأن قادتنا لا يتفرغون للعمل بين العرب. هناك ضرورة لدائرة خاصة، تعمل بصورة منهجية وتكون لها صلاحية. هناك علاقات اقتصادية وعلاقات جوار، ولكن ليس هناك جهاز يوجهها لأهداف سياستنا. هما وافقا على رأيي. وعليّ أن أؤكد أنني لم أصادف قط معارضين لرأيي هذا، ولكن لم تتخذ أيضاً خطوات جدية قط لدفعه قدماً.

طبرية ٥/٢

المزاج في أوساط العرب فيما يتعلق بتقرير لجنة التحقيق الأنكلو- أميركية ليس صراعياً جداً. قادتهم فقط يحاولون إثارة الجماهير التي ليست متحمسة جداً. موقف الحكومة البريطانية السلبي، الذي جرى التعبير عنه من قبل أتلي يزيد المرارة لدى اليهود ضد الإنكليز، وعدم الثقة بالحكام الإنكليز آخذ بالتبلور، وهم الخبراء في التزوير والكذب؛ هم أسوأ من الأتراك. وإذا سُمح لهذا الشعور بالتبلور (لدى العرب أيضاً إحساس كهذا) فلن يعود ذلك بالخير على الحكم الإنكليزي. كل حكم يؤسس سلطانه وقوته على عدم الأخلاقية نهايته الاختفاء من العالم. أية قوة عسكرية لا تستطيع إنقاذهم أو الحفاظ عليهم. فمن خلال تجاهل الحق والتغطي بجلباب الكذب يدخل التفسخ إلى الحكم نفسه، الأمر الذي يؤدي إلى تفتته.

طبرية ٥/١٤

في الصباح الباكر أعلموني أنه بالأمس اغتيل محمد أمين مراد لأنه باع حصته في جب يوسف لنا. الرجل الشيخ المسكين فقير معدَم، ولكن للمتطرفين لا يهمّ الرجل وإنما الفعل. لغرض الخوف يجب أن يُروا ويُخافوا.

طبرية ٥/٢٦

هذا الصباح أخبرني أخو محمد عزّو من صفد، ان النار أُطلقت على أحمد في القدس، جُرح وهو راقد في المستشفى. على أحمد صدرت عدة أحكام بالموت على علاقاته باليهود. وهذه هي الضحية الثالثة في ٣ أشهر، وهناك خوف بأن عددهم يزداد، لكون الحكومة لم تبدِ حزماً في اكتشاف القتَلة. العرب ينظرون إلى هذا الضعف على أنه إرادة خفية للحكومة أو إشارة: استمروا ولن نزعجكم.

طبرية ٦/٣

بفارغ الصبر انتظرت الساعة التي نستطيع فيها السفر مع مسجل الأراضي إلى صفد لتسجيل جب

يوسف على اسم هكيرن هكييمت، حسب أمر التنفيذ. تنفست الصعداء عندما دفعت الضرائب. انتهت قضية جب يوسف. الآن الأرض ستبقى لنا. القوميون العرب خسروا المعركة.

طبرية ٦/٨

كانت مشاورات مع نشطاء في طبرية لإقامة لجنة تعالج الأمور مع الضباط والجنود البريطانيين المعسكرين في طبرية. الضباط طلبوا عنواناً. مهمة اللجنة ترتيب زيارات متبادَلة إلى المستوطنات والكيبوتسات لإطلاعهم على إنجازاتنا في البلد.

طبرية ٦/١٠

اليوم دخل أ. حنوخي من أيلت هشاحر للعمل كموظف في هكيرن هكييمت. حنوخي نشيط، والأساس أنه مبادر. أنا آمل منه الكثير.

طبرية ٦/١٧

تأهّب في البلد بسبب الخبر عن تفجير جسور على كل حدود البلد. يبدو أنه عيل صبر الشباب ويصعب إقناعهم بالانتظار حتى يأتي القرار. في المساء أخبرني سترومزه أنهم أحضروا إلى مستشفى «هداسا» في حيفا جثة يحيعام فايتس[١٣٨]. وهذا هزّني جداً. يحيعام شارك كما يبدو في أعمال التخريب ليلة أمس. كان بطلاً، شجاعاً، مليئاً بالحيوية وينضح بالنشاط، رمزاً للتضحية، مستعداً لأن يكون الأول في كل مخاطرة. امتزجت به كل الصفات النفسية التي تميّز وزير دفاع مؤهّل وقائد كامل. مستقبل كبير انتظره. موته خسارة كبيرة، ليس فقط لفايتس وإنما للشعب؛ بموته ثكل واحداً من أبنائه الأكثر أهلية، الذي كان قد يصبح في المستقبل على رأس الحركة. لا يوجد كثيرون مثله. مسكين فايتس. أنا حزين وقلق لسلامته.

طبرية ٦/١٨

في جنازة يحيعام من حيفا إلى القدس، شارك عشرات الآلاف. كان هناك نظام داخلي رائع. الجمهور أبدى نضوجاً سياسياً كبيراً بالإحساس بالخطر الذي يتربّص بمستقبلنا. أسفت لأنني لم أستطع مرافقة مشيّعي النعش حتى القدس.

---

(١٣٨) قُتل في تفجير جسر الزيب في الجليل الغربي. [المترجم]

طبرية ٦/١٩

في تل – أبيب أعلنوا منع التجول بسبب اختطاف ٥ ضباط بريطانيين كرهائن على أيدي رجال «آيتسل» [الإرغون]. رهائن! احتجاز رجال أبرياء ومعاقبتهم على أعمال ليسوا مسؤولين عنها! هذا ليس عملاً أخلاقياً. في نهاية المطاف نحن لا نحارب الشعب البريطاني، وإنما السياسة المجرمة وغير الأخلاقية للحكومة. أعمال مثل خطف أناس من شأنها أن تؤثر سلباً على الأصدقاء الذين يتعاطفون معنا. لا أرى أية بطولة في ذلك؛ أن يلقى القبض في مدينة عبرية، وفي منتدى نظمه اليهود، على رجال جلسوا بثقة كاملة يقضون إجازتهم. حسب رأيي على جمهورنا أن يطالب بحزم، وأن يتخذ أيضاً إجراءات، لتحرير الضباط. يجب أن يمنع بكل الوسائل اللجوء إلى أعمال غير أخلاقية، حتى وإن استخدمها الطرف الآخر.

طبرية ٦/٢٠

شالوم[١٣٩] أخبرني أنهم يحرثون الأرض في السنبرية من خلال اتفاق مع المرابعين. سألت في القدس عن صحة فايتس. هو يحاول التغلب على حزنه.

طبرية ٦/٢٣

بعد الظهر في البلدية فيما يتعلق بالخريطة الهيكلية للمدينة.

طبرية ٦/٢٧

في الساعة ٥:٣٠ أخبرني دوف ليفين أن هناك منعاً للتجول في الطرق، وأنه لا يستطيع السفر إلى صفد. يوم مرّ هذا اليوم. ضربة قاسية هبطت على رأس الاستيطان والشعب. يبدو أن السياسة البريطانية قررت تصفية الصهيونية. أعلن منع التجول في البلد، والتفتيش على نطاق واسع جداً يجري في المستوطنات والمدن. احتلت مباني الوكالة اليهودية في القدس، مكاتب اللجنة التنفيذية لمنظمة العمال في تل – أبيب. اعتُقل أعضاء اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية: شرتوك، فيشمان، غرينباوم، جوزيف. مئات المعتقلين. غلطة كبيرة فعلتها الحكومة بإعلانها الحرب على الشعب اليهودي وعلى أمله في البلد. الحكومة لن تنجح في قهره. كل الشعب سيستميت في الدفاع، كون هذه هي حرب للحياة والموت. الشعب لن يوافق على البقاء أقلية في البلد تحت حكم الأفندية العرب. كل واحد يشعر في نفسه وجسده الأذى الذي لحق بالوكالة اليهودية التي تمثله. هذا نقض مكشوف. زرت دافيد ريغز في الشرطة، بعد أن اعتُقل في كنيرت. نقلت إليه الأخبار. هو متماسك

---

(١٣٩) شالوم شخويتس من غديرا، ضم إلى طاقم العمل في مكتب الجليل.

بقوة. وضعه النفسي لم يهبط.

طبرية ٧/١

سافرت إلى اجتماع لجان الطوائف. اللجنة القومية واللجنة التنفيذية الصهيونية. كل النشطاء جاؤوا. وضع نفسي مقهور. الجميع ينضح بالحزن والألم على الضربة التي تلقيناها، باعتقال ممثلي الشعب العبري.

الاجتماع لم يعبّر عن حالة الطوارئ. ليس لدينا قادة في وقت طوارئ كهذا. هم بذاتهم مربكون وفاقدون للتوازن. كانت خطابات غير ناجحة وطويلة جعلت الجمهور عصبياً، ولم تقويه وتشجعه. القادة بأنفسهم بحاجة إلى التشجيع.

طبرية ٧/٧

في صفد نقلنا أرض المالكية لورثة عبد الحسين بزّه على اسم دجاني (اسم مستعار). كنت قلقاً جداً وخشيت من أنه بسبب التحريض الذي لا يتوقف بين العرب، يحاول البائعون إلغاء التوكيل. تمت الترتيبات لاستلام الأرض لأيدينا.

التوتر في الجليل انخفض والجميع مستعد للاستمرار في الصراع. في أوساط العرب جزء ينظر بفرح والغالبية بلامبالاة كبيرة.

طبرية ٧/٥

وضعنا السياسي خطير جداً. ولكن علينا الاستمرار في البناء والتقوّي. كل دونم، كل مهاجر، كل مستوطن، يقوّي موقفنا. الوقت يفعل فعله، ولا أحد يستطيع التنبّؤ بما هي التغييرات التي قد تحدث للأفضل.

طبرية ٧/١١

تاجر من قبل المركز الزراعي تباحث معي في شؤون منحمية. أنا لست موافقاً على أنه يجب الضغط على الفلاحين لبيع ممتلكاتهم. ليست هذه مهمة هكيرن هكييمت. يجب الشراء من أولئك الذين لأسباب صحية وشيخوخة لا يقدرون على البقاء.

طبرية ٧/١٢

العمل في خرائط بيريا يتقدم. نحمان متفرغ لذلك، والأكيد أنه سينهي. يجب الإسراع في توفير الإمكانية لنشر لائحة الحقوق قبل أن يغادر أوكونر.

طبرية ٧/١٧

من ٩ صباحاً وحتى ١٢ ليلاً أعلنت اللجنة القومية إضراباً عاماً للاستيطان احتجاجاً على اعتقال آلاف اليهود الأبرياء من كل خطيئة وجرم في سجن رفح واللطرون.

طبرية ٧/١٨

سافرت مع العائلة إلى معدر للمشاركة في استيطان جنود مسرّحين لتأسيس مستوطنة كفار – كيش. من القدس جاء الدكتور غرانوفسكي وحاشية كاملة من عشرات الصحفيين من البلد والخارج. من قبل السلطة لم يحضر أي شخص. لم يكن هناك أي حماس. العمل أعطي مقاولة إلى «سوليل بونيه». أنا اعتقل أن ذلك خطأ، ومن هنا اللامبالاة وغياب الحماس، والخطابات المملة التي لا تضيف شيئاً.

طبرية ٧/١٩

في المكتب كان زوار كثيرون، لكن عدد الزوار العرب آخذ في النقصان. التهديدات تؤثر، وحتى أولئك الذين لا يبيعون بأنفسهم يخشون من اللقاء. أجواء تمنع أي اتصال مع العرب آخذة في التشكيل. يجب تعزيز أولئك الذين لازالوا يتعاونون معنا والذين يفكرون أن اتفاقاً مع اليهود هو لصالح الشعبين.

طبرية ٧/٢٢

في الفندق في صفد سمعت عند الظهر الخبر المزعج عن تفجير مكاتب السكرتارية الرئيسية في القدس [فندق الملك داود]. حزنت. عمل متوحش، اغتيال أناس أبرياء من الجرم يعملون في المكاتب.

القدس ٨/١٩

سافرنا، نحمان وأنا، إلى رام الله، وهناك تباحثنا مع أوكونر حول نشر قائمة الحقوق في أرض بيريا. في دائرة الأراضي في القدس مع فيشمان بشأن ملف جميل إيراني. لم أنجح بالحصول على

مساعدة رجالنا في القدس، وكان عليّ أن أعالج الأمر بنفسي. ويعد توضيحات صودق على الملف. بعد الظهر عند فايتس. محادثات في شؤون العمل والضرورة الحيوية لعمل فوري باستيطان نقاط في ميرون والمالكية.

طبرية ٩/٢

مع سترومزه في المطلة التقينا بكامل في شأن الزوية. كامل عاد من صفد يغمره الخوف ويرتعد. يبدو أنهم هدّدوه. هو وقع على توكيل لعلياش لكي يمثّله في المحاكمات ضد الزوية، وأخبر أنه لن يحرث بعد، وأنه سلّمنا الأرض. هو يخشى أن الشرطة لن تساعده وستحاول إذلاله في المحيط العربي.

طبرية ٩/٨

سافرت مع فايتس إلى السجرة للقاء فلاحي السجرة حول خطة لتوسيع المستوطنة. وعلى الرغم من أن هذه الخطة تجلب فائدة كبيرة لتطوير وتوسيع المستوطنة بالمفهوم الاقتصادي والاجتماعي، لا تجد استعداداً كاملاً من جانب الفلاحين كوحدة اجتماعية لتقبل الاقتراح بالشروط التي قد اتُفق عليها. وعند الظهر في صفد محادثات مع طيبر على تطوير كنيرت وبوريا. لست راضياً عن خطط التطوير تلك.

طبرية ٩/١٣

في الصباح تركنا [جبل] كنعان. فايتس عاد إلى القدس، وأنا استمررت في عملي بالمكتب. وبسبب خروجي في عطلة كنت مشغولاً جداً في ترتيب شؤون المكتب، وإعطاء تعليمات أثناء غيابي. تعبت.

طبرية ١٠/٤

في المساء عدنا إلى طبرية. قررت قطع عطلتي، ليس لديّ صبر ومزاج للراحة في حين أن العمل يوجب عدم التوقف.

طبرية ١٠/٢٨

استملكنا ٣ مزارع في مشمار هيردين. غالبيتها لرجال شباب. للأسف أن العنصر الذي ولد في المستوطنة، تأقلم وخبر كعامل زراعي مجرّب — يترك. الانقسام والكراهية بين الفلاحين خرّبا المستوطنة. يجوز أن مادة بشرية جديدة وأسلوب عمل حديث يحييان المستوطنة. في هذا المكان على

الحدود السورية يجب إقامة مستوطنة كبيرة وقوية.

طبرية ١٠/٣١

جميع أفكاري منصبّة على الاستيطان في الزوية. إضافة إلى رجال دائرة الاستيطان جنّدت كل رجالي لإعداد الاستيطان. لدي إحساس بألا تكون معارضة، ولكن يجب الاستعداد والقيام بالمجهودات واتخاذ كل سبل الحذر للحؤول دون المعارضة. أنا قلق جداً ولكن ليس لدينا سبيل آخر إذا كنا نريد تأمين حقوقنا على أرضنا. وبسبب الوضع المتوتر في البلد لا أمل في مساعدة الحكومة. اهتززت لقراءة الخبر عن محاولة قتل جنود بريطانيين في القدس. هذا اغتيال قذر وانحطاط لقتل رجال أبرياء من الجرم، ولإطلاق النار من الخلف. هذا أيضاً يضرّ بشؤوننا.

طبرية ١١/١

فيما يتعلق بالاستيطان في الزوية أعطيت الأوامر النهائية إلى حنوخي، شالوم، ونحمان، للحؤول دون اتخاذ الاستيطان صورة احتلال. يجب عدم جمهرة الرجال إلا عند الضرورة. السلوك بصبر ولا للسماح بالصدام بلا سبب حاسم. يجب عدم نشر شيء في الصحف حول الاستيطان إلا بعد بضعة أيام. في الزوية يجب أن ننتظر منافسة بين قوى صبحي [الخضرا]، الذي يمثل القوميين، وبين رجالنا. أنا آمل بأن يمر كل شيء بسلام، ولا يجرؤ الفلاحون على منع حرث الأرض التي لا حقّ لهم فيها.

طبرية ١١/٣

أمس استوطنوا في الزوية (اليوم نتوت مردخاي). باكراً سافرت إلى كفار- بلوم. كل سيارة وحافلة قادمة من الشمال أشارت إليّ بأن كل شيء مرّ بسلام. عند مفرق الطرق التقيت أفراهام غبّاي الذي أخبرني أن كل شيء مرّ تماماً. كانت محاولات من جانب العرب في الليل لإزعاج الحرث لكنهم صدوا على يد رجالنا. وعندما وصلنا إلى كفار- بلوم وجدت غفيراً مقتولاً وعدداً من الجرحى، وفي الحقل قتال بإطلاق النار. بعد نصف ساعة جاؤوا بقتيل ثانٍ. شلومو من دفنا. هارتسفيلد كان في المكان. الإطلاق استمر حوالي ساعة ونصف. عرب من المنطقة بدأوا يتجمعون والوضع كان متوتراً جداً. ولكن مع ظهور الشرطة هرب العرب. علمنا على لسان الشرطة بأنه يوجد قتلى وجرحى لدى العرب أيضاً. دُعيت مع هيلل إلى الشرطة في الخالصة. كان نائب حاكم اللواء موجوداً، وقائد الشرطة وضابطا اللواء كذلك. كان جدل قاس وحاد. دُعي أيضاً مشايخ الصالحية والدوارة، الذين استعدت الحكومة لخفض التوتر بواسطتهم، ولكن النتائج

كانت عكسية. العرب هددوا باستخدام القوة. جاء أيضاً وفد من صفد مع مدير البنك العربي والخضرا. وبعد جدل أعلن الحاكم المنطقة منطقة صراع، وحدّد لقاءً للطرفين عنده في صفد، يوم ٤٦/١١/٧.

طبرية ١١/٤

أمس متأخراً حاولت الشرطة عن طريق الضغط إخلاء رجالنا من الأكواخ على أن يأتي غفراء مكانهم. هيلل وحنوخي لم يتميزا بإجابة حادة، وأجلا الجواب إلى الظهر. سافرت إلى دفنا لجنازة شلومو. كنت بين المؤبّنين باسم هكيرن هكييمت. الجنازة كانت حاشدة. وبعد الجنازة اجتماع مع لجنة المنطقة وممثلي الكيبوتس الموحد وكيبوتس غعتون. تقرر أن ترك الأكواخ غير مقبول. وأعلنت أن طلب الشرطة هو ابتزاز ويجب عدم الالتفات إليه. الحاكم الذي أمامه طرح المطلب رفضه. يجب التنويه بأن موقف لفنسون كان لائقاً، على الرغم من وجوده تحت ضغط يزدي الذي يرقص على الحبلين.

طبرية ١١/٥

شعرت بأن رجال الشرطة يساعدون المحرّضين العرب الصفديين، وهم يحيكون مؤامرات لإخراجنا من الزوية. شلومو عطيه كان عند كامل، المرتجف خوفاً. لقد تلقى رسالة تهديد. كامل اشتكى من أن قائد شرطة قضاء صفد قال له، بأنني أعلنت أننا نحرث باسم كامل، وليس أننا استلمنا الأرض لأيدينا. بالتأكيد أنهم يحاولون التأثير على كامل كي يعبر إلى جانبهم، وعندها يكون وضعنا صعباً جداً. جئت إلى المطلة للقائه، لكنه خاف أن يأتي. وعندها أرسلت شلومو ثانية ليشرح له بأنه إذا أخذ موقفاً ضدنا فسنضطر لاستعمال الوثائق التي وقّعها بأنه يتنازل عن كل حقوقه لدينا. مسألة الزوية هي تنافس مع الصفديين الذين يريدون أن ينفوا حقوقنا.

طبرية ١١/٦

سافرت إلى صفد لتلمّس المزاج لدى السلطات، وماذا يجري في معسكر المعارضين. هدأت قليلاً ولكنني لاأزال قلقاً من نتائج الغد. العرب يستعدون للمطالبة بتأجيل الاستيضاح، لأنهم ليسوا مستعدين. لا يمكن معرفة لماذا يستعدون للمطالبة بالتأجيل. في المكان يعدون شيئاً ما. مرة أخرى سافر شلومو إلى كامل حسب طلبه تلفونياً. لا أعرف ماذا يحاك من وراء ظهرنا. كامل قادر على خيانتنا خوفاً. لقد وعد بصياغة الرسالة إلى نائب حاكم اللواء كما قلنا. الوقت سيكشف إن كان سيفي بوعده. في المساء مع الدكتور علياش، سترومزه، فيغلين، محادثة في القضايا. سجل عرض الطعون كتابياً.

طبرية ١١/٧

الأفكار بشأن نتائج المحكمة اليوم شغلتني طوال الليل. إنه بذلك يتعلق مصير نقطة الاستيطان وسمعتنا في المحيط. عامل هام لاستمرار العمل. إلى المحاكمة في مكتب نائب حاكم اللواء وصل صبحي الخضرا، كامل بربري، ومحام من غزة من نمط صبحي الخضرا، وادّعوا أنه بسبب العيد هم يطلبون تأجيل المحاكمة. بعد تفاوض وافق القاضي على تأجيلها إلى يوم الخميس ١٤/١١/٤٦. كامل بربري يعطي الانطباع بأنه وقح وفظ. صبحي يفوقه أدباً وحسن سلوك.

طبرية ١١/١٤

في التاسعة والنصف مع الدكتور علياش، سترومزه وفيغلين بشأن محاكمة الزوية(١٤٠).

طبرية ١١/١٦

قراري بالاستراحة اليوم لم يتحقق، لأنه في الثانية ظهراً جاء موشيه شرتوك وسافرت معه إلى أيلت هشاحر وإلى شيفر. في الطريق شرحت له خططنا القريبة. هو تابع مع هيلل إلى كفار – بلوم، وأنا عدت إلى طبرية.

طبرية ١١/٢٠

طلب مني نائب حاكم اللواء القدوم إلى الخالصة. وعداه هناك كان ضابطا اللواء وقائد شرطة قضاء صفد، وهم حاولوا إقناعي بألا نحرث أراضي الزوية، لأنه لدى العرب حكم مرابعة، وعلينا الانتظار حتى نهاية الاستئناف ضدهم. أخبرتهم بأنني لا أقبل اقتراحهم، على الرغم من تبريرهم بالحفاظ على السلام والأمن، لأنني لا أتماثل مع الأمن والسلام اللذين ينفيان عني حقوقي. وأيضاً، ليس ذلك من كرامة الحكومة أن تقدم اقتراحات كهذه. لدى الحكومة ما يكفي من القوة للتأكد من تنفيذ الأحكام. نائب حاكم اللواء لفنستون أعطى انطباعاً جيداً ووافق على رأيي. الشرطة هي التي تضغط وتريد التملص من القيام بواجبها.

في المساء عدت ووجدت خبراً بأن المحكمة العليا استجابت لطلب العرب وأصدرت أمراً مع وقف التنفيذ بأنه حتى يتضح الحكم علينا التوقف عن العمل في المساحات الجديدة.

---

(١٤٠) في يوميات ي. فايتس، المجلد ٥، سجل في ذات اليوم: «اتصلت تلفونياً بصفد، علمت أنه صدر حكم الزوية لصالحنا فيما يتعلق بكل المساحة». انظر أيضاً التسجيل من يوم ١٨/١١/٤٦.

طبرية ١١/٢٢

كنت في القدس بمكاتب هكيرن هكييمت. مع فايتس لوضع الترتيبات الأخيرة قبل سفره إلى المؤتمر. عند الدكتور علياش مع فيغلين بشأن الزوية وبيريا. الدكتور علياش يعطي أملاً بأننا سننجح في المحكمة العليا لإلغاء الأمر مع وقف التنفيذ في الزوية. في المساء عدت وأنا تعب حتى الإغماء فعلاً.

طبرية ١١/٢٣

بعد الظهر اتصل لفنستون تلفونياً من صفد، وطلب وقف العمل في نتوت مردخاي [الزوية] كي يستطيع المحافظة على الوضع القائم، ويمنع العرب من الحرث إذا حاولوا ذلك. اتصلت تلفونياً بكفار- بلوم وطلبت أن يخبروا بأنه يجب التوقف، وأرسلت طوبيا أشبل من روش بينا بصورة خاصة إلى نتوت مردخاي لإخبار الرجال هناك بألا يقوموا بعمل جديد في المكان. أخبرت لفنستون، وهو شكرني.

طبرية ١١/٢٨

في حيفا حضرت في استيضاح طعن كامل حسين ضد المرابعين في الزوية في محكمة اللواء بحيفا. ونيابة عن كامل ظهر المحامي ليبشتس من مكتب سولومون، ونيابة عن المرابعين المحامي [إلياس] كوسا. ليبشتس تكلم بسرعة وأكثر من اللازم، وكوسا كان دفاعه ضعيفاً جداً. وحسب كل قواعد المنطق كان المنطق أن ينجح كامل، ولكن يجب انتظار كل أشكال المفاجآت من المحكمة.

طبرية ١١/٢٩

في يوم الذكرى لـ ي. حانكين المرحوم في عين حارود كان عدد المشاركين صغيراً جداً. لو كان حانكين قائد حزب لكانت الصحف مليئة بالتقدير، وعدد المشاركين في الذكرى أكبر. الجيل الجديد لا يعرف من كان حانكين، وبعد سنين عندما يموت رجال عصره، لا أحد سيذكره.

طبرية ١٢/٢

هاجمت نساء حنوخي وشالوم اللذين زارا المالكية بشأن أراضينا، برفقة رقيب وشرطيين من النبي يوشع، وطردنهما بالحجارة. كان ذلك بعد أن أنهيا بسلام التفاوض في بيت المختار. والمختار أيضاً أصيب على أيدي المهاجمين الذين أصابوا السيارة بضرر.

طبرية ١٢/٩

الشيخ عبد الله من المالكية زارني. حاول إقناعي بأن كل شيء سيسير بسلام في المالكية، بعد أن يعود اثنان من سكان القرية من الحج.

طبرية ١٢/١٠

في الناصرة علمت أن طلبنا للحصول على تصريح من المندوب السامي لشراء أرض محمد علي في المالكية رُفض.

طبرية ١٢/١٢

سافرت إلى صفد مع أوريئيل، التشودر وشلومو وأنهينا نقل أرض محمد علي بزّه في المالكية وأراضي ميرون على اسم إبراهيم[١٤١].

طبرية ١٢/٣١

قبل الظهر أخبروني أن إبراهيم محمد صائب المغربي قُتل بالقرب من البنك. لم نستطع الحفاظ على حياة هذا الرجل الغالي، الذي عن وعي تام كرّس حياته لمشروعنا. هو رأى الخطر وعرفه، خاصة بعد اغتيال محمد زيناتي، وذلك لم يؤثر عليه لرفع يده عن الاستمرار في العمل. كان ذلق اللسان، لم يرد أن يتستر، وبالعلن كان يعبّر عن رأيه. وعلى كل تحذيراتي وتحذيرات آخرين كان يجيب: «الموت بيد الله، ولا مانع للمصير». موته خسارة كبيرة بالنسبة إلينا.

سنة ١٩٤٧

إعلان السلطات عن إخلاء المواطنين البريطانيين من البلد ترك انطباعاً صعباً. يبدو أن أياماً عسيرة آخذة بالاقتراب. السماء تتلبّد بالغيوم. أنا قلق جداً من الوضع.

---

(١٤١) اسم مستعار.

تل – أبيب ٢/٢

حتى الظهر في طبرية بالمكتب. بعد الظهر مع حنه ونحمان إلى تل – أبيب. في تل- أبيب ذعر وفزع من الوضع. نصحونا بالعودة فوراً، خشية اندلاع ردة فعل من قبل الإرهابيين إذا نُفذ الحكم بالموت على دوف غرونر[١٤٢]، وعندها ستعلن الحكومة حالة طوارئ عسكرية ومنع تجول في الطرقات. صفوف طويلة بالقرب من البقاليات والسكان يعدّون احتياطاً من الغذاء من كل ما تصله أيديهم. الوجوه جدية وقلقة في كل مكان. يستعدون لاضطرابات. كل لحظة قد ينفجر أمر غير نعيم، ويتحاشون التواجد في الشوارع.

طبرية ٢/٦

هذا الصباح في الناصرة، جلسة لجنة بناء المدن الإقليمية للمصادقة على خطة بوريا وكفار- كيش. اللقاء مع نائب الحاكم كان بارداً جداً. الإنكليز غاضبون وثائرون كما يبدو على أن أخذوا منهم النساء والأولاد. للمرة الأولى هم يذوقون طعم انقسام العائلات. اليهود معتادون على ذلك. الأسطورة أن الإنكليز هم ذوو مزاج بارد تتبخّر عندما تكون الإصابة مباشرة بهم. هم يفقدون أعصابهم بصورة لا تقل عن اليهود، وربما أكثر. في جلسة لجنة بناء المدن لم يشارك الإنكليز، وكنا ٣ يهود و٤ عرب. الجلسة كانت جادة. على الرغم من أنه على جدول الأعمال كانت خطط يهودية كبيرة، فقد أخذ العرب موقفاً محترماً وجدياً، ولم تكن خلافات في الرأي. قال الدكتور حداد، لو كان الإنكليز يتركوننا، اليهود والعرب، لأنفسنا، دون تقديم الدعم من وراء الظهر لواحد منا، لكنا توصلنا إلى اتفاق، وهذه الجلسة تثبت ذلك.

طبرية ٢/١٨

حتى الظهر في تل- أبيب. عند الظهر طرنا من اللد إلى هليوبولس [القاهرة]. وجدت أخي راقداً في بيته. يبدو أنه شعر بخطورة مرضه الذي لا أمل في علاجه. تصعب رؤية إنسان، خاصة إذا كان قريباً إلى قلبك، محكوماً عليه بالموت. كنت منكوياً ومقهوراً. حاولت التكيف مع الواقع المرّ. للأسف، كان طيباً إلى حد كبير، صاحب طبع مهذب، ومستعداً دوماً لمساعدة الغير.

---

(١٤٢) دوف غرونر (١٩١٢- ١٩٤٧)، صهيوني هنغاري، خدم في الجيش البريطاني، ثم التحق بمنظمة أيتسل الإرهابية. جُرح في هجوم على محطة الشرطة في رامات غان واعتُقل. حكم عليه بالإعدام، ونُفذ الحكم عليه في سجن عكا. [المترجم]

طبرية ٢/٢٨

بعد الظهر عدنا من مصر إلى طبرية. في حيفا وجدنا توتراً. كثير من الجيش، يغلقون الحوانيت. وكل ذلك يتعلق بالقبض على سفينة مبحرين.

طبرية ٣/٢

الأخبار عن إعلان حالة طوارئ عسكرية في القدس، تل- أبيب، بيتح- تكفا ورمات- غان كدّرتنا. الإنكليز يحققون خطتهم في قهر الاستيطان اقتصادياً. ولكن إذا كان الاستيطان موحداً فلا قوة تستطيع إزاحتنا.

طبرية ٣/٨

محمود أفندي أبو كايد، قاضي صلح من طبرية نُقل إلى حيفا، زارنا. هددوه بسبب ميله إلى اليهود، كما يقول القوميون. القضاة العرب في حيفا، خوفاً أو رغبة في الشعبية في أوساط العرب، يحاولون التخفيف من الأحكام عندما يتعلق الأمر بالعرب، خاصة بالنسبة إلى العرب المهاجرين غير الشرعيين. أوليست الأرض عربية وكل عربي يستطيع القدوم إليها، والقضاة العرب مضطرون للتكيف مع هذا الرأي، إن أرادوا أن يكونوا مقبولين في الرأي العام العربي. مفهوم أن وضع القضاة صعب إذا كان المحاكمون أمامهم هم يهوداً وعرباً. القضاة تحت هاجس الرعب والحكم مشوّه جداً.

طبرية ٣/٢٢

في سوريا يستعدون لانتخابات البرلمان. كل واحد من المرشحين يحاول تجنيد رجاله. الأمير فاعور ورجاله ينقلون مئات العرب من البلد إلى سوريا، يسكنونهم في خيام ويسجلونهم في قائمة الناخبين. اليوم مرت سيارتا شحن وفي كل واحدة حوالي ٦٠ رجلاً. هؤلاء هم سكان الجولان الذين يعملون في حيفا، وبناء على طلب الأمير يعودون مؤقتاً إلى سوريا كي يدخلوا أسماءهم في قائمة الناخبين. بوابات الجمارك ومكتب الهجرة مفتوحة أمامهم بلا سؤال من هم وإلى أين هم متجهون، إذا كانت لديهم وثائق سفر أم لا، وكيف وصلوا إلى البلد، وكيف هم يغادرون البلد. حكم عربي.

طبرية ٣/٢٩

الليلة حلمت بميرون، وبالاستيطان في حدود يرؤون. خططت مع نحمان طريقاً إلى هذا المكان.

رقصت لشدة فرحي بين الصخور، وفجأة سقطت عليّ صخرة وضغطتني. استيقظت مع ألم في القلب. رقدت وضغطت على قلبي.

طبرية ٤/٥

شعرت بأنني لست بصحة جيدة. تجميد استملاك الأرض يسبغ علي مزاجاً صعباً جداً. أنا أقوم بمجهود كي لا أنجرّ وراء مزاجي.

طبرية ٥/١

سافرت مع نحمان إلى ميرون. هناك التقيت فايتس. حنوخي وشالوم كانا هناك. الهدف: استيضاح إمكانية استيطان في ميرون. الحكومة، تحت ضغط القوميين العرب، قررت تقديم استئناف إلى مجلس الملك. وبعد جولة وتباحث قررنا: ١) تقديم اقتراح لتوصيل الماء إلى مكان الاستيطان؛ ٢) ترتيب عقد ضمان فوراً مع هيئات تستوطن على الأرض. ويجري الكلام عن هيئتين: في ميرون الشرقية وميرون الغربية، المعروفة باسم بيت- جن.

طبرية ٥/٢٨

في المساء جاء فايتس، وكان لنا لقاء مع اتحاد فلاحي الجليل، ش. تسيمرمن وآخرين، في شؤون تتعلق بتطوير المستوطنات في الجليل الأسفل.

طبرية ٦/١

اليوم خرجوا للحرث في خيام الوليد على حدود سوريا. عرب سوريا، بدعم من حكومة سوريا، ادّعوا على جزء من أرض خيام الوليد التي هي داخل فلسطين، بأنها تخص سوريا. استيضاح هذا الخلاف استمر أشهراً كثيرة إلى أن تأكدت حكومة فلسطين أنه لا أساس قط لدعوى سوريا. الحكومة أرسلت إلى المكان قوة كبيرة، ونائب حاكم اللواء سنكلير، قاد المعركة. العرب السوريون أطلقوا حوالي ٢٠ طلقة، وعندما لم يترك ذلك أي تأثير انصرفوا، واستمر رجالنا في العمل بلا إزعاج.

طبرية ٦/١٢

زرت جدّين لمناسبة فتح الشارع، ووضع حجر الأساس للبيت الأول في يحيعام. هناك التقينا

جمهوراً من كل البلد. كل شيء كان منظماً، جيداً ونعيماً. ولكن الخطابات ثقيلة ومتعبة. المكان صعب جداً، نسبة صغيرة من الأرض مفلوحة، وغالبيتها العظمى صخور غير قابلة للاستصلاح. طلائعية كبيرة في القدوم إلى هذا المكان.

صفد ٧/١٠

في صفد حتى الساعة الثانية بعد الظهر في مكاتب الطابو. أنهينا ٩ ملفات على اسم إلياهو(١٤٣)، بمجموع ٣٠٥ دونمات. إلى وجبة العشاء دعوت سنكلير، الذي تحدث عن منظوره حول قضايا فلسطين، بأنه سيكون تقسيم ودولة يهودية ستقوم. إنكلترا ستترك البلد وتكتفي بالسيطرة على ميناء حيفا، والاحتفاظ بجيش في عمان. لديه أفكار بناءة. لقد تثقف على التوراة كغالبية الأسكتلنديين، ولديه موقف إيجابي من انبعاث شعبنا في بلدنا.

طبرية ٧/٢٥

بائعو أراض من فرعم، الجاعونة والسموعي، تلقوا رسائل تهديد بأن عليهم إبطال المبيعات، وإلا فدمهم مهدور. أذلاء ومقهورين جاؤوا إلى المكتب ملأى بالخوف والفزع ولكن ليس لدي ما أساعدهم. العرب القوميون يتعقبون كل خطوة من قبلنا، ويستخدمون وسائل الإرهاب ضد كل من يتصل بنا.

طبرية ٧/٢٧

قضيت وقتاً عند رئيس البلدية للتعرف على ما يجري بالنسبة إلى انتخابات البلدية التي تشغل كل النشطاء. الوضع معقد لأنه يخلو من حرب وجهات نظر، ويقتصر على حرب رجال يتطلعون إلى السيطرة على البلدية. كل واحد يجد خللاً في أعضاء البلدية الحاليين كي يأتي مكانهم. أنا ذاتياً كنت مستعداً للعمل في الشأن العام بالبلدية، في حدود عملي في هكيرن هكييمت، ولكنني لن أدير عملاً دعائياً لنفسي، ولا أفهم كيف يقوم الناس بالدعاية لأنفسهم، إذا كان الجمهور لا يعرفهم.

طبرية ٨/٤

اليوم للمرة الأولى اصطدمت بحراسة عربية على مدخل مكتبي. هم يترصدون العرب القادمين إلي. طردتهم بالخزي. من الوقاحة أن يأتوا إلى حي يهودي لمراقبة مكتبنا.

---

(١٤٣) اسم لعربي مستعار لتسجيل الأرض على اسمه. وهي تخص هكيرن هكييمت.

القدس ٨/١٢

أية برودة في الصباح. زرت فايتس في بيته. هو راقد نتيجة لنوبة في الليل. هو قلق جداً من خط التقسيم الذي يخترق أرض ميرون، ويترك الجزء العالي في الدولة العربية. تباحثنا في تسريع الاستيطان في أرض ميرون العليا. المشكلة أن هناك طعناً آخر في حدود الكتل التي تعنينا لإقامة نقاط الاستيطان.

القدس ٨/٢١

في الساعة الواحدة بعد الظهر أخبروني في مكتب هكيرن هكييمت أن أخي توفي. أخيراً افتداه الموت من عذاباته. في الساعة ٥:٣٠ كانت جنازته، وقد دُفن في جبل الزيتون.

طبرية ٩/٢١

سافرت إلى الهراوي. لقاء مع أهالي المالكية. جاء الشيخ عبد الله، وهو كله يرتعد ذعراً وخوفاً. وبعد أن أخذت منه المعلومة المطلوبة، دفعت له راتبه وانصرف. الأمور في المالكية معقدة جداً. وكي أستطيع التقدم على أن أعقد الصلح بين أهالي القرية، وإشراكهم في تسليم الأرض، وإلا ستكون مغازلة تكبح إمكانية الشراء.

طبرية ٩/٢٢

سافرت إلى المنارة، ووجدت هناك البعض من عائلة فرحات من بليدا. هم يريدون بيع حصتهم في بليدا. رصف ٣ كيلومترات من طريق المنارة يتقدم.

طبرية ٩/٢٦

في أيلت هشاحر التقيت مختار المالكية. قضية المالكية معقدة، وأتوقع هناك مشاكل كثيرة.

طبرية ٩/٢٨

سافرت مع حنه إلى تل- أبيب لتعزية عائلة هركابي بموت تسدكيا- أبي العائلة. وجدنا عدداً

كبيراً من الزوار. يهوشفاط[١٤٤] وأوري، أبناؤه، رجلان جادّان، هما منظّران ولهما منظور واقعي عن الحياة. لتسدكيا أبناء جيدون، الميراث الأهم.

طبرية ١٠/٢

تداول مع رجال المركز الزراعي حول إقامة نقطتي استيطان في منطقة سمخ. زرنا المكان، وإذا بحي القصير غير وارد في الاعتبار لأنه ليس لدينا أرض مركزة في تلك المنطقة لإقامة نقطة استيطان.

ليس الأمر كذلك في حي الدوير، حيث لنا ١,٥٠٠ دونم مركزة حوله تمكن من استيطان فوري. التلة تشرف على مفترق طرق من سوريا وشرق الأردن، وعلى السهل. مكان رائع.

طبرية ١٠/٤

بنينا، زوجة ابني، ولدت بنتاً، فأضيفت إلي حفيدة أخرى.

طبرية ١٠/٩

كامل عاد قبل يومين من بيروت. وفي يده تصريح خاص من رئيس الحكومة رياض الصلح. وعلى الرغم من تصريحه بأنه يتوخى الحذر على نفسه، فإنني أخشى أن نهايته ستكون سيئة. لا يمكن الوثوق بمعارضيه، وفي الفرصة الأولى سيضعون له نهاية. أخبرني عن الإعدادات الكثيرة وتنظيم المساعدة لعرب فلسطين في حال كان قرار الأمم المتحدة في صالح اليهود. يجندون رجالاً ويعينون قادة. في منطقة لبنان الجنوبية فرض على أحمد بك [الأسعد] أن يدير الجماعات. كامل يصف الوضع بأنه جدي جداً. وضعه الذاتي صعب جداً.

طبرية ١٠/١٠

العرب القادمون من لبنان يخبرون عن الاستعدادات التي تجري هناك بالنسبة إلى فلسطين. ومنذ الآن سيكون من الصعب عليهم القدوم للقاءات معنا إلى أن يتضح الوضع.

---

(١٤٤) يهوشفاط هركابي، ضابط في الجيش الإسرائيلي، تولى في مرحلة معينة إدارة الاستخبارات العسكرية، وكتب في الشأن الفلسطيني، وله طروحات حول تسوية الصراع العربي – الإسرائيلي. [المترجم]

طبرية ١٠/١٢

إعلان أميركا لصالح إقامة دولتين في فلسطين، عبرية وعربية، شجع نفسية اليهود وخفض الحرارة لدى الدعاة العرب. ضعفت الصرخة عن احتلال البلد لأنفسهم. ولكن ما من شك بأن العرب يعدّون أنفسهم للحرب. ولكون عرب البلد كما يبدو ليسوا متحمسين للشغب فإن اللجنة العربية العليا تحاول تشجيعهم عن طريق عصابات مسلحة من سوريا ولبنان. لا شك في أن موقفاً حازماً من قبل أميركا من شأنه أن يوقف الاستعداد لتدخل الدول العربية. هي متعلقة بأميركا وبريطانيا، وبدونهما لا تستطيع التفكير بالاستقلال.

طبرية ١٠/٢٢

فيما يتعلق بالوضع الأمني في الجليل هناك ضغط لتشغيل أناس إضافيين في العمل. يجري حديث عن فتح طريق إلى لهفوت هغولان.

طبرية ١٠/٢٨

عربي من قرية حارب زارني برفقة موشيه من عين – غيف، وقدم اقتراحاً لشراء ٥٦٠ دونماً تقريباً من أرض كفر حارب، على حدود فلسطين. حددنا لقاءً عندما يحضرون كل التفاصيل.

طبرية ١١/٤

في مسغاف – عام، تداول حول ترتيب طريق إلى المطلة. غياب المواصلات إلى هناك يجعل الوضع الأمني أكثر خطورة، والتزويد أكثر غلاءً. ولكن شق طريق بواسطة عمال من خارج المستوطنة يستلزم توظيف ٣٠ ألف ليرة، مبلغ كبير جداً.

طبرية ١١/١٤

البناء لمكتب هكيرن هكييمت في طبرية يقترب من الانتهاء. يجب أيضاً رصف شارع إليه.

تل – أبيب ١١/٢٨

التوقع كبير لنتائج التصويت في هيئة الأمم، التي ستحدد مصيرنا. جماهير تصطف في الشوارع تنتظر أخبار الراديو. في الليل أعلنوا أن التصويت تأجل حسب طلب فرنسا لمدة ٢٤ ساعة. أشكال مختلفة من التنبؤات والإشاعات فيما يتعلق بذلك. القلب قلق على مصيرنا.

طبرية ١١/٣٠

في ١ ليلاً أيقظونا على البشارة بأن الأمم المتحدة قررت بغالبية الأصوات دولة يهودية. طوال الليل فرح الجمهور وغنى. جمهور أكثر من مئة شخص أخرجوني إلى الخارج. رقصوا ورفعوني على الأكف، وهم يصيحون تحيا الدولة العبرية. في قلبي فرح ممزوج بالحزن. فرح لأن الشعوب أخيراً اعترفت بأننا أمة لها دولة، وحزن لأننا خسرنا نصف البلد، يهودا والسامرة. وعدا ذلك هناك في حصتنا ٤٠٠ ألف عربي. سنعمل كثيراً بعد لافتداء البلد. إقامة الدولة تتوقف على نضوج سياستنا وعلاقاتنا مع العرب المحليين وعرب البلدان العربية.

طبرية ١٢/١

لدينا مزاج احتفالي. المزاج لدى العرب ليس واضحاً. الجمهور لامبالٍ في جزئه الأكبر. لا تهمه السياسة. هو يريد أن يأكل، وهو مسرور أن يتواجد في الدولة اليهودية. مشاعر المتطرفين أحييت. والإحساس الديني عامل هام. المسلمون لا يريدون أن يحكم «الكفار». ستكون اضطرابات بعد.

طبرية ١٢/٢

العرب أعلنوا اليوم إضراباً لثلاثة أيام احتجاجاً على قرار الأمم المتحدة. أخبار تصل عن توتر في البلد ورجم للسيارات والحافلات بالحجارة على الطرق. ورغم التحذيرات سافرت إلى شيفر للقاء عرب المالكية. لا أستطيع الموافقة على الامتناع عن السفر. هذا الأمر يساعد المحرضين. اللقاء مع العرب كان ناجحاً. انطباعي أن القرويين لا يعارضون التقسيم. هم يوافقون على العيش في دولة يهودية إن كانوا متأكدين أن كل حقوقهم ستكون مصونة. ولكن في روش بينا قيل إن الحارس من «نحاليم» قتل عربياً من الخصاص، عندما هاجمه جمهور قرويين من الخصاص وضربوه بقساوة. وكذلك كان رجم بالحجارة على سيارات من قبل سكان الخالصة، وحرقت دراجة نارية من قبل سكان نعامة.

طبرية ١٢/٥

المظاهرات ألغيت بناء على تعليمات اللجنة العربية العليا. هناك إحساس بالانضباط في صفوف العرب.

طبرية ١٢/١٢

سافرت مع غبريئيلي ونحمان وشلومو إلى يقوق. هذه نقطة استيطان معزولة. وفي حال هجوم

عليها سيكون من الصعب أيضاً تقديم المساعدة لها في الطرق الخطرة. عدد الأشخاص في المكان قليل، وأنا لا أعرف برنامج الهاغانا، لكن بالتأكيد أنهم أخذوا كل شيء في الحسبان. من هناك سافرنا إلى منحميه، لاستيضاح الاحتكاك بين منظمة «يعيل» وبين الفلاحين الذين سببوا توتراً كبيراً.

طبرية ١٢/١٣

يقولون إنه كان صدام في صفد، وهناك ضحايا من الجانبين. ليس لدي معلومات. لقد أخرجوني خارج كل نشاط، بسبب النسيان أم أنهم لا يريدونني بسبب طبعي الصارم والمستقل. وعندما يصبح الوضع جدياً سأمتثل ذاتياً.

طبرية ١٢/١٨

محيط طبرية هادئ جداً. العرب يجيئون حتى الآن إلى العمل، ولا يوجد توتر خاص، مع أنه في كل ساعة ولحظة قد يتفجر الأمر الذي يخشاه الطرفان. كان عندي ممثل المنارة بشأن الشارع. الرصف انتهى لكن المقاول لم ينهِ التزفيت، والآن لأسباب أمنية يخشى العرب العمل، ولا يوجد عمال يهود. وكذلك للمنارة لا يوجد مدد، ولا ماء في الآبار، وضعهم صعب وهم قلقون.

طبرية ١٢/١٩

هذا الصباح علمنا من أهالي الجليل الذين جاؤوا إلى طبرية عن تفجير بيوت في الخصاص، وهناك ضحايا. ١٠ قتلى عرب، بينهم ٥ أولاد. الأمر يثير الفزع. عمل انتقامي بلا تمييز، يصيب أناساً أبرياء، ويجند كل العرب ضدنا، ويساعد المتطرفين على إدخال البلد في فوضى دموية. حادث الخصاص أحزنني جداً.

طبرية ١٢/٢١

شاركت في اجتماع ممثلي المستوطنات في الجليل الأسفل، ممن لديهم علاقات مع العرب، ويديرون دعاية للحفاظ على العلاقة معهم. أثرت مسألة الخصاص وقلت إن هذا العمل يدل على أن الجيل الحاكم الآن لا يهتم باعتبارات أخلاقية ضد سفك الدماء.

طبرية ١٢/٢٥

نحمان سافر إلى تل- أبيب للحصول على خرائط من دائرة المساحة قبل أن يتلفوها.

طبرية ١٢/٣٠

هجوم على عين الزيتون. رجل هام قُتل. الشيخ عبد الله سلامة حمزة، من مشايخ الدروز في المغار زارني. أخبرني أن الدروز لا يخضعون للضغط عليهم للانضمام إلى العصابات.

طبرية ١٢/٣١

الكارثة التي حلّت بعمال مصفاة البترول في حيفا أحزنتني جداً. لم أستطع التركيز في العمل. للمرة الأولى في حياتي تؤثر الأحداث على طاقتي للعمل. في الصباح شعرت بأنني لست على ما يرام. الطبيبة وجدت ضعفاً وضغط دم منخفضاً. في الأيام الأخيرة أنا غاضب وأعصابي ضعيفة، لربما تؤثر علي الحقيقة أنني لا أقوم بعمل منتج. العرب ارتدعوا عن التفاوض، ولا توجد مشتريات. من جهة ثانية لا يشغلونني في شؤون الأمن.

سنة ١٩٤٨



طبرية ١/١٨

في المكتب تباحثت مع نحمان وليفا حول الطرق إلى المنارة ومسغاف – عام. حضر أيضاً أهوفا ونوح من المنارة، ودوف من مسغاف- عام. وضعهم صعب جداً، خاصة في مسغاف- عام. لا هيئة ما عدا هكيرن هكييمت تهتم بشق الطرق. تقرر أن يسافر نحمان غداً إلى المنارة.

طبرية ١/٢٣

نحمان سافر إلى أيلت هشاحر لترتيب أمن للعمل في الطريق إلى مسغاف- عام والمنارة. كان هناك إطلاق نار على الحافلة وعلى السيارات التي سافرت من طبرية إلى الجليل الأعلى، ولكن دون إصابات بالبشر. نحمان رتب المطلوب.

طبرية ١/٢٥

فاين، مانو، يهوشوع وموشيه تباحثوا معي في المكتب حول ترتيب علاقات مع العرب للحصول

على معلومات.

طبرية ٢/١

وضعنا مع نحمان خطة لتأشير شبكة الطرق التي ستستخدم للتواصل بين نقاط الاستيطان في الجليل الأعلى، كي لا تتوقف المواصلات إذا فجر العرب الجسور.

طبرية ٢/٤

جلسة في البلدية. الأعضاء اليهود مع لجنة الطائفة وممثل لجنة الطوارئ. يتضح أن ميل العرب المحليين إلى السلام، ويجب ترتيب الأمور لمنع الانفجار. السيد دهان اقترح أن نلتقي مع العرب الذين هذه رغبتهم أيضاً. في الساعة ٤ التقينا مع العرب في بيت شحادة. كان صدقي الطبري، الشيخ نايف الطبري، إبراهيم حاج خليل وشحادة خوري. اللقاء والبحث كانا حميمين وكأنه لا أحداث وتوتر. العرب أبدوا نضوجاً كبيراً، وكما يبدو فإنهم يسيطرون إلى الآن على الشارع، وإذا لم يأتِ أغراب فالسلام سيعمّ المدينة.

طبرية ٢/٦

لا يوجد عمل جديد في المكتب تقريباً. نحن نعالج تركيز الوثائق الهامة لتأمينها من الإفناء في حال الهجوم.

طبرية ٢/١٢

نحمان عاد من تل- أبيب التي سافر إليها مع لجنة المنطقة، والتقوا مع بن- غوريون. عادوا متشجعين قليلاً، أكثر مما كانوا عندما سافروا إلى هناك.

طبرية ٢/١٣

شق الطرق بين المستوطنات، وأساساً إلى مسغاف- عام، يتأخر بسبب رفض المستوطنات توجيه آلياتها إلى هذا العمل.

طبرية ٣/١١

هذا الصباح انفجر في طبرية ما كنت أخشاه طوال الوقت. بسبب سرقة بندقية قررت الهاغانا البدء بتفتيش جماعي عند العرب وأخذ السلاح منهم. جميع الحوانيت أُغلقت والعمل توقف؛ الرجال

احتلوا المواقع. بعد الظهر اتصل صدقي الطبري ونايف [الطبري] بالسيد دهان، رئيس البلدية، وبي، من أجل وقف إطلاق النار. دعوت إليّ رئيس الهاغانا وأقنعته بوقف إطلاق النار، وترتيب لقاء غداً بين الوجهاء العرب واليهود. من أجل تنظيم الأمور وإبعاد العناصر التي أدت إلى الانفجار.

طبرية ٣/١٣

انقضى النهار بطوله في إطلاق نار متبادَل، وكان عدد من الضحايا.

طبرية ٣/١٨

منذ أمس وأنا مشبع بالقلق على مصير سبعة رجال من بيت – كيشت، مفقودين منذ الهجوم عليهم. عندما لا تكون تعرف الناس فإنك لا تتأثر كثيراً بالمصيبة. ولكن كان بينهم علي بن- تسفي. القلب لم يرد أن يصدق، وكان ينبض بالأمل بأن يظهر الرجال. إلا أنه علم في المساء أن جثثهم في الناصرة. يجب العمل الجاد منذ الليلة لإحضارها إلى بيت- كيشت.

طبرية ٤/١

رجل من بيريا زارني وأخبرني أنه نجح في الوصول من بيريا إلى روش- بينا، مشياً على الأرجل، ومن هناك بالحافلة إلى طبرية. حصل على القليل من المأكولات والوقود من أجل بيريا، وليس لديه بما يوصلها. القافلة تسافر من طبرية إلى صفد بعد الظهر، ويرفضون أخذ المواد. حاولت مساعدته. لكن الحقيقة بحد ذاتها أحزنتني.

طبرية ٤/٣

ذهبت مع نحمان لتفحص مسار الطريق المقترح لوصل كريات شموئيل بالشارع الموصل إلى مغدال. لهذا الطريق أهمية كبرى من ناحية أمنية. حيث في حال هجوم في المدينة لا تكون هناك ضرورة للمرور عبر العرب المسيطرين على المواصلات إلى الجليل الأعلى.

طبرية ٤/١٨

بعد إطلاق نار متبادَل وتفجير مواقع سيطرة عربية استمر أياماً وليالي، ظهرت عشرات الحافلات المكدسة بأهالي طبرية. العرب يغادرون المدينة، ويقولون إن المدينة فرغت من العرب.

طبرية ٤/١٩

المدينة كأنها في أعقاب حرب. أسلاك التلفون والتلغراف مقطعة ومرمية على الأرض. خراب في كل مكان، والطرق مليئة بالحجارة وشظايا البيوت. في مداخل المدينة يقف حراس يهود ويمنعون الدخول إليها. ظهرت منشورات من قيادة لجنة الطوارئ ولجنة الطائفة، تمنع منعاً باتاً المسّ بأملاك العرب والدولة والأمكنة المقدسة.

طبرية ٥/٨

أثناء وجودي أمس في تل- أبيب تحدثت مع هارتسفيلد وفايتس بشأن عمليات استيطان جديدة.

طبرية ٥/١١

جلسة في المكتب مع سكان معغان المرشحين للاستيطان في سمرا، منطقة سمخ. ستولر من كنيرت وفايتس من دغانيا ب وممثل عن عين- غيف- غبريئيلي، ورابينوفتش ممثل دائرة الاستيطان والدائرة الفنية للوكالة اليهودية، شكلوا لجنة لفحص الأرض وتحديد موقع المستوطنة. وبعد تداول تقرر أن يكون مكان المستوطنة شمالي سمرا.

طبرية ٥/١٣

سافرت مع حنه إلى صفد، زرنا هناك برفقة حنوخي صفد العربية المهجورة. ذهبنا إلى «المحكمة الشرعية» لرؤية الوثائق بالنسبة إلى مصطفى دولسي. وبشكل عام لنقل الكتب إلى مكان آمن.

طبرية ٥/١٤

اليوم هو اليوم الكبير في حياتي. ظفرت بالإعلان عن إقامة الدولة تحت حكومة عبرية.

طبرية ٥/١٥

لا كهرباء بالمدينة. يقولون إن محطة الكهرباء في نهرايم احتُلت على يد الفيلق العربي [الأردني].

تل- أبيب ٥/١٦

سافرت مع نحمان إلى تل- أبيب. وعندما وصلنا، الساعة ٥ بعد الظهر، كان هجوم جوي على

تل- أبيب بطائرتين مصريتين. شارك في الجلسة التي عُقدت في مكتب هكيرن هكييمت مع فايتس، المركز الزراعي وحورين، مدير دائرة الاستيطان، بشأن ترتيب استيطان جديد في دواعر، سمرا، مالكية، بليدا، قدس، ومنصورة الخيط. كما كان بحث في فلاحة الأراضي المحررة من المرابعين في الحولة. في المساء كانت لي محادثة طويلة مع فايتس حول الأعمال التي تنتظرنا.

طبرية ٥/٢٩

المالكية وقدس احتُلتا. الآن يجب الإسراع لإقامة نقاط استيطان هناك، إذا كنا نستطيع الحفاظ على الأمكنة في أيدينا. لهذا أهمية كبرى. أنا مضطر لأن أكون في تل- أبيب، ولأقابل فايتس. كل الأمور مركزة الآن هناك، ولا يوجد اتصال تلفوني.

طبرية ٦/٢

حتى الظهر في المكتب. بعد الظهر سافرت مع فايتس، هارتسفيلد وحورين، إلى الجليل الأعلى. في روش بينا مع أوري يافيه ولجنة المنطقة، وبحثت مسائل الاستيطان في المالكية، قدس وبليدا. سافرنا لزيارة الأمكنة المذكورة. في معسكر المالكية المهجور يمكننا إقامة نقطة استيطان جيدة وقوية. ونفس الشيء في قدس وبليدا. للمالكية أهمية خاصة كموقع مفتاح هام ومانع أمام العدو من الاختراق إلى الجليل. كما زرنا كفار- نفتالي. المستوطنون أبدوا بطولة غير عادية في دفاعهم عن المكان ضد هجوم مركبات مصفحة وجيش نظامي. القلة نجحت في الصمود ضد الكثرة التي تملك أفضلية في السلاح. جميع الأبنية مهدمة من قذائف المدفعية. هذا يعزز الافتراض بأن المستوطنين في المالكية، في قدس وبليدا، سيعرفون كيف يدافعون عن المكان بشكل أفضل من فصائل عسكرية صدفية.

طبرية ٦/٣

زرنا عين الزيتون، بيريا وجب يوسف. مستوطنو عين الزيتون أبدوا بطولتهم وتفانيهم في المكان. لأشهر عديدة كانوا يتعرضون للهجوم بلا توقف ولم ينكسروا. عين الزيتون دافعت أيضاً عن صفد، واحتلال صفد كان ممكناً بفضل عين الزيتون وبيريا اللتين لم تُهاجَما. في طبرية أنهوا البحث في نقاط الاستيطان الجديدة. الآن يعود فايتس، هارتسفيلد وحورين إلى تل- أبيب، هناك ستقرر نهائياً أعمال الاستيطان بالسرعة الممكنة.

طبرية ٦/٦

ما خشيته وقع. جيش الدفاع الإسرائيلي أخلى المالكية. قلبي كان قلقاً طوال الوقت، وحذرت المسؤولين بأن عدد المدافعين عن المالكية غير كافٍ للحفاظ على المكان الذي هو موقع مفتاح إلى الجليل الشرقي والغربي. وصفد أيضاً معرضة للخطر. فقط ٦٠ رجلاً كانوا في المالكية، ومفهوم أنهم لم يستطيعوا الصمود أمام قوة كبيرة ومسلحة بآليات مصفحة وسلاح ثقيل وطائرات. مرة أخرى استبعدت خطة إقامة نقاط استيطان في المالكية، قدس وبليدا. كم رجوت أن يسرعوا! لو رتبوا الاستيطان لكان رجال المكان تخندقوا وحافظوا عليه إلى أن يصل المدد. لقد ضيّعنا الفرصة[١٤٥].

طبرية ٦/١٩

محادثات مع فايتس وغرانوفسكي حول خطة عمليات هكيرن هكييمت في المستقبل القريب. وحسب رأيي يجب استيطان الأراضي التي فلحها المرابعون وهجروها، وأصحابها يسكنون خارج البلد، أو أفندية تركوا البلد. وعندما يعود هؤلاء للمطالبة بالأرض ندفع لهم تعويضات.

طبرية ٦/٢٩

سافرت مع نحمان إلى روش بينا، ومن هناك مع أوري يافيه إلى النبي يوشع. من النبي يوشع مشينا على الأرجل إلى أراضي بليدا كي نحدد مكاناً لنقطة استيطان. وجدنا أن تلة بليدا هي المكان الأكثر ملاءمة. إقامة مستوطنة في هذا المكان هامة جداً. في هذه اللحظة الخطرة، عندما يكون الجيش اللبناني متواجداً في قدس والمالكية، وبيدنا المنارة والنبي يوشع، هناك لهذا المكان أهمية استراتيجية من الدرجة الأولى. هو يحرس الطريق إلى المنارة.

طبرية ٧/٢

سافرت إلى منصورة الخيط كي أكون حاضراً لدى استيطان «هبونيم» على الأرض. هذه هي إحدى عمليات الاستيطان من ضمن ثمانٍ في لوائي. منصورة الخيط هي أرض تملكها الحكومة، وفي حينه اشتريت جزءاً من حقوق المرابعين. خشيتي من حدوث إزعاج زالت. السوريون لم يشعروا أبداً حتى الظهر. المستوطنون شباب من مهاجري إنكلترا والظروف صعبة. لا أستطيع فهم لماذا اختاروا المعسكر في القرية بالذات، في مكان منخفض ولا يرى في المحيط. من القرية يمكن رؤية جزء من سوريا، الواقع أمامها فقط، والوصول من الأردن إلى المكان صعب. بعد عدد من الأيام

---

(١٤٥) المالكية احتُلت ثانية، وحُررت مع تجدد القتال بعد الهدنة الثانية، وضمّت في تخوم دولة إسرائيل.

سيبدأ القتال. الشباب لن يلحسوا العسل. المكان يشكل منذ الآن نقطة استراتيجية جبهوية.

تل – أبيب ٧/٢٢

تحدثت مطولاً مع فايتس حول مشكلة العرب. وهو استعرض مسار المزاج في أوساط وزراء الحكومة فيما يتعلق بهذه المشكلة. هناك معارضة كبيرة، أثارها رجال هشومير هتسفير، لتدمير القرى ووضع اليد على الأراضي المتروكة. الحكومة ترى أن تتسلط على الفوضى في هذا المجال. لا أحد يستطيع فلاحة الأرض المتروكة دون موافقة الحكومة. ويرى وزراء الحكومة أنه يجب السلوك بحذر مع ممتلكات العرب وفي العلاقات معهم. وبالفعل، لقد تأخروا، ولكن المتأخر أفضل من لا شيء. تبجح جنودنا المشبعين بالروحية الشوفينية وصل إلى نهاية الحدود، ويجب كبحهم. أنا لا أثق بقدرة الحكومة الآن، ربما في المستقبل القريب. الأعمال عكس الإعلانات، كما أخبرني فايتس أن هكيرن هكييمت على وشك إرسال عزرا دنين وستروموزه إلى الخارج، لإقامة علاقات مع عرب ذوي تأثير كي يساعدوا في استملاك الأراضي من مالكين مقيمين في سوريا ولبنان، وتفحص إمكانية نقل اللاجئين العرب إلى البلدان المجاورة – العراق، شرق الأردن وسوريا. فكرة تحدثت بشأنها مع فايتس، ولكن فايتس يرتكب خطأً في أنه يستخدم لهذه المهام، وما يشبهها، والتي يتعلق بشؤون هكيرن هكييمت أناساً ليسوا من رجاله. هذا الأمر يضعف هكيرن هكييمت، ويبقيه هو في الظل.

طبرية ٧/٢٦

سافرت إلى نثوت – مردخاي، عمير، حوليوت ومعيان باروخ، بشأن تأجير أرض هكيرن هكييمت التي حُررت من المرابعين. كما تباحثنا في مسألة طريق الدردارة – طينة – لهفوت هباشان. هي تنطوي على توظيفات كبيرة، كونه اتضح أن هناك ضرورة لإقامة جسور، تنطوي على مصروفات مالية كبيرة. قلت إنه يجب وقف الإعدادات إلى حين تقديم ميزانية تقديرية.

طبرية ٧/٢٧

اشتريت عدداً من القسائم من الفلاح شموئيلي من السجرة. في السجرة بدأت حركة للمغادرة. تصعب عليّ رؤية رجال أقوياء وأصحاء يتركون المستوطنة. الحياة أقوى. حقيقة محزنة جداً أن فلاحين، بعد ٥٠ سنة من العبء الكبير، ولدى قيام الدولة الإسرائيلية، على وشك المغادرة.

طبرية ٨/١٢

بدأوا بشق الطريق التي تصل لهفوت [هباشان] بشارع المطلة. الرصف آخذ في التقدم. هذا سيكون شارعاً مفيداً جداً، خاصة من زاوية النظر الاقتصادية.

طبرية ٨/١٦

في مكاتب الشرطة. ضابط اللواء، ضابط الضريبة، ضابط صيد السمك، بشأن ترتيبات لإحضار مهاجرين جدد إلى طبرية. يجب إصلاح البيوت الخالية والمهجورة، وإخراج جزء من المقتحمين، لإسكان المهاجرين فيها.

طبرية ٨/١٨

في المطلة التقيت سعيد حوراني، الذي جاء في الليل من جديدة في لبنان، يحمل اقتراحات لبيع أراضٍ. نصحت حوراني أن يركز مساحات كبيرة معينة، وأن يعطي أصحابها توكيلاً لواحد أو اثنين، ممن سأكون مستعداً للقائهم في فرنسا لإكمال المفاوضات.

طبرية ٨/٢٠

أمسٍ كان استيطان في بليدا دون علمي أو علم مكتبي. وحسب كلام لجنة المنطقة لم يعلموا هم أيضاً إلا أمس في الساعة ٥ بعد الظهر. وعندما جاء غبريئيلي إلى روش- بينا، وصل الناس إلى أييلت هشاحر، حيث اضطروا لإعداد طعام لـ١٠٠ رجل.

طبرية ٨/٢٦

سافرت إلى بليدا. في روش –بينا انضم إلي حنوخي، هيلل وأفراهام بناي. في بليدا وجدنا بن-تسفي من غفات. الناس في بليدا يتركون انطباعاً جيداً. عددهم ١٠٠ رجل وامرأة. جميعهم من أعضاء البلماح، الذين سُرِّحوا من الخدمة العسكرية للاستيطان. يجب تقديم كل المساعدة لهم. قررت إصلاح الطريق من نقطة الاستيطان حتى شارع قدس. كما أنني حددت لهم منطقة في جاحولا لفلاحة الحبوب، وإعداد حديقة خضراوات. زرت الطريق إلى لهفوت [هباشان]. العمل لا يتقدم كما يجب.

طبرية ٩/١٠

مع فايتس باكراً من صفد إلى قرية بيريا. معنا م. حزاني. الاقتراح هو لإسكان كيبوتس مزراحي في قرية بيريا. الشروط جيدة. لذلك يجب التوقف عن هدم القرية، وإصلاح عدد من البيوت لصالح المستوطنين الجدد. بعض البيوت يمكن تحويلها إلى أقنان وحظائر. المزرعة ستقوم على حظيرة وقن، كما أنهم يستطيعون فلاحة أرض وحدائق وزراعة خضراوات شتوية وصيفية. المكان مثالي للاصطياف.

طبرية ١٠/١١

سافرت إلى بيت هيلل مع يتسحاق ليفي من المركز الزراعي، ومع أشخاص من بيت- آيشل في النقب، التي خربت في المعارك الأخيرة. يريدون الانتقال إلى بيت هيلل إن وجدوا الظروف مناسبة.

طبرية ١٠/١٧

سافرت مع نحمان إلى حيفا لاستلام بطاقات بنزين. موظفو حكومة إسرائيل لايزالون غريبين. من جهة يطالبون بالاقتصاد في البنزين، ومن جهة أخرى يحرقون البنزين في السفر لإحضار بطاقات من حيفا.

طبرية ١١/٦

كنت مدعواً اليوم إلى قرية المغار من قبل وجوه الدروز، لكنني غيرت خطتي لأنه جاءني شطريت، غ. مخنيس وي. تشيزيك لجولة في القرى العربية التي احتُلت في لبنان. من العديسة إلى المالكية. في العديسة التقينا مئات المتنزهين اليهود من سهل الحولة، الذين جاؤوا أيضاً لرؤية القرى. عرب العديسة طلبوا مني ألا يترك الجيش الإسرائيلي القرى التي احتُلت وخضعت له، كونهم لا يريدون العودة إلى الحكم اللبناني.

طبرية ١١/١٠

بعد الظهر سافرنا إلى حيفا (في سيارة جيب) نحمان وأنا، للقاء مع فايتس. المحادثة معه تناولت شؤون الجليل المحرّر. تحرير الجليل من أيدي فصائل القاوقجي، الذي أدى إلى مغادرة القرى من قبل السكان المسلمين، لا يؤمّن لنا إلى الآن الجليل، ولا نستطيع أن نحافظ عليه من عودة العرب وتسللهم، إن لم نعرف كيف نستوطنه ونسكن اليهود فيه.

طبرية ١١/١٣

سافرنا، نحمان وأنا، لزيارة قرى بعد احتلال الجليل وتحريره: طرعان، رمانه، كفر مندا، بعينة، عيلبون، كفر عنان وفرادي. في كل قرية يفرغون محاصيل وأدوات منزلية. الانطباع قاس جداً. عندما عدت إلى طبرية أخبرتني حنه أنه من فندق «غلي كنيرت» مازال مرافق حاييم وايزمن، رئيس الدولة، الذي يقضي عطلة في طبرية، يتّصل منذ يومين، وهو يريد أن يراني. في المساء ذهبنا لرؤيته. استقبلني بحرارة كبيرة، ولكن بتذمّر كثير على أنني ما جئت لزيارته: «كيف جرى هذا، يا

نحماني، في حين أنت معتاد دائماً للتحدث إلي في كل مرة أنا في البلد، والآن عندما أنا في مدينتك لم تجد ضرورة لزيارتي». اعتذرت بقولي: «أ. ما كنت في المدينة. ب. ما كنت أريد أن أزعجه لعلمي أنه جاء ليرتاح، وكثيرون يأتون لإزعاجه». أنت تعلم كم ينعم لي لقاؤك وكل محادثة معك. ظفرنا بدولتنا في حياتنا، أعجوبة كبيرة حدثت لنا هنا. سمعت أنهم يتصرفون مع السكان العرب الذين بقوا بصورة غير حسنة. هذا ليس جيداً. هذا سيرتد علينا ويالاً. سيحكمون علينا بناء على سلوكنا وقيمنا الأخلاقية. في دولتنا لا تقرر الكمية بل النوعية، كونه من صهيون ستصدر المعرفة، وكلام الرب من القدس. ألا يسألونك كيف السلوك مع العرب؟ ما أجبت، ولكن سألت: «وأنت، كرئيس للدولة، هل يسألونك؟» «لا» أجابني همساً وبصوت يائس وحزين. «لا، الحق معك، لا يسألونك». وايزمن كان حزيناً جداً. «أنا قلق، وإذا كنا ككل الشعوب لن تكون لنا أهمية. إذا لم تكن قوتنا قائمة على قيم أخلاقية فسنكون بلا قيمة».

طبرية ١١/١٤

في الصباح اتصل حاييم وايزمن تلفونياً ثانية، وطلب مني القدوم إليه. «طوال الليل لم أستطع الخلود إلى الراحة جراء أعمال رجالنا بالعرب. ماذا يمكن عمله لمنع أعمال مشينة وطغيان»؟ «صديقي الرئيس»- أجبت – «الآن هناك دولة وحكومة على رأسها. ليس لكل واحد الحق في إدارة سياسية. لي لا يوجد أي تأثير على مجرى الأحداث. أستطيع العمل بصورة شخصية، ولكن ليس لذلك تأثير. فقط الحكومة تستطيع كبح الغرائز المتفجرة لدى جزء من رجالنا». «نعم. صحيح» أجاب بعد تفكير فيما عيناه تعبران عن حزن خاص بوايزمن. «لأسفي، أنا أيضاً لا أستطيع التعبير عن رأيي الشخصي، وليس لدي تأثير. يحاولون ألاّ يكون لي تأثير». كلامه كان حزيناً جداً. وبعد محادثة لمدة ٢٩ دقيقة ودّعته بوعدي له أنني من حين لآخر سأحاول زيارته في رحوفوت.

طبرية ١١/١٩

سافرت إلى قرية المغار. الاستقبال كان ودياً جداً ولكننا لم نستطع التحدث عن النشاط، بسبب حضور عرب مسلمين، ممن يحذر الدروز عادة في حضورهم خشية أن ينقلوا أخباراً. الدروز لكونهم أقلية بين المسلمين، تحوّل الحذر عندهم إلى طبع.

طبرية ١٢/١٦

في الصباح سافرنا، نحمان وأنا، إلى حيفا في سيارة جيب، ومن هناك مع فايتس لزيارة في الجليل الغربي. سافرنا في الطريق الشمالي وعرّجنا على إقرت، تربيخا، المنصورة، سعسع، سحماتا،

البقيعة، وعن طريق الرامة – المغار إلى طبرية. الخطة إقامة عدد من نقاط الاستيطان الزراعية في قرى معينة. وفي ترشيحا وقرى أخرى إدخال مهاجرين جدد يعملون تحت الإرشاد في زراعة التبغ، والعمل في كروم الزيتون والتين القائمة، وكذلك في استصلاح أراضٍ وتحريج. أهمية كبيرة لإدخال يهود إلى كل الجليل الذي هجره سكانه.

طبرية ١٢/١٧

سافرنا، فايس، نحمان، وأنا، إلى روش- بينا، صفد، الصفصاف، كفر برعم، فارة، صلحة، مالكية، قدس، وكيبوتس بليدا وكفار- سولد. في روش- بينا تحدثنا مع الفلاحين عن زراعة التبغ. فرع هام في البلد، اشتغل به عرب الجليل الغربي، وله سوق في البلد. في المساء تحدثنا في شؤون هكيرن هكييمت، خاصة حول ضرورة امتلاك أراضٍ من العرب الذين بقوا في القرى التابعة لدولة إسرائيل في الجليل الغربي. لم أجد حماساً لدى فايتس لهذا الأمر. علامات الزمن أصابته قليلاً عند الكلام عن ملايين الدونمات من الأرض المتروكة. وحسب رأيي أنه إلى الآن ليس معروفاً ماذا سيكون مصيرها.

طبرية ١٢/١٩

هذا الصباح جاء إلى مكتبي كامل أفندي حسين مع مانو فريدمان. كامل أخبرنا تفاصيل عما يجري في لبنان، وعن مزاج اللاجئين الذين غُرِّر بهم على يد قادتهم وخابت آمالهم. الدول العربية أهملتهم. هم تأكدوا أنهم استخدموا مادة لتنفيذ كل أشكال المؤامرات. الآن هم يرون أن مستقبلهم مرتبط بدولة إسرائيل، التي هم مستعدون لخدمتها الآن. وحتى في التجنيد للجيش الذي يحارب الغزاة. على دولة إسرائيل أن تفكر بالأمر. ليس دائماً تستطيع الدولة الصمود بواسطة القوة فقط. يجب التفكير في إقامة سلام وثقة متبادلة مع سكانها العرب، وبواسطة استقرار السلام مع الدول المجاورة، لأن الدولة ستكون في المستقبل بحاجة، خاصة في زمن السلم، إلى أسواقها وإلى علاقات اقتصادية معها. هذا هو تقريباً كلام كامل [حسين].

القدس ١٢/٢٤

وصلنا إلى هنا عند الظهر. التقيت فايتس وتحدثنا مطولاً حول خطة العمل للمستقبل القريب، خاصة بالنسبة إلى استيطان الجليل وتأهيله بالسكان. قرأت مذكرته المصوغة بصورة جميلة، وفيها اقتراحات عملية لإعالة المهاجرين الجدد في السنوات الآولى بالعمل. كما حدّثني عن لقائه والدكتور غرانوفسكي مع بن- غوريون وكبلان. بن- غوريون طلب وقف كل تفاوض مع العرب حول بيع أراضيهم التي تركوها. هو لن يسمح بالدفع بالنقد المتداول، وثانياً أن الحكومة

فقط مخوّلة لبيع الأراضي المتروكة وهي مستعدة للبيع إلى هكيرن هكييمت، وتتعهد بنقل مليون دونم خلال سنة. فايتس متشجع من هذه الخلاصة، وعلى مكتب الجليل أن يرتب ويعدّ المادة المتعلقة بمنطقة الجليل، ولكنني قلق. أنا لا أرى إمكانية قانونية الآن، قبل أن تنتهي الحرب وقبل تحديد مصير الأملاك المتروكة، بأن الدولة قادرة، حتى لأسباب سياسية، على مصادرة أراضٍ متروكة، وبيعها إلى هكيرن هكييمت. بن - غوريون معتاد على الانفجار كالعاصفة، ولكنه يهدأ أيضاً كالعاصفة، وأنا متأكد أن الحكومة لن تقبل رأيه[١٤٦].

سنة ١٩٤٩

طبرية ١/١

السنة الجديدة جاءت دون الإحساس بها. للمرة الأولى بعد ٣٠ سنة من حكم الانتداب كنت متحرراً من إرسال بطاقات معايدة وهدايا من الديوك الرومية للعيد والمشاركة في أنواع مختلفة من الاحتفالات.

طبرية ١/٣

أخيراً أنهيت اليوم المادة المتعلقة بتطوير طبرية القديمة، وقدمتها إلى رئيس البلدية للبحث في مجلس البلدية. إلى اليوم لم يصلني خبر عن استيطاننا في الجليل الأعلى. فايتس صامت. يبدو أنه لم ينجح في اقتراحه عن صورة التنفيذ. لدي إحساس بأنني لإقامتي في طبرية، التي هي اليوم زاوية معزولة، فأنا مستبعد من التأثير في الأمور. في تل- أبيب تقرر الخطط، وقد وضعوني في الظل. ببساطة لم تعد هناك ضرورة [لي].

طبرية ١/٧

كنت في تل – أبيب. تحدثت مع فايتس حول العمل وكوّنت الانطباع أنه هو بنفسه مشغول في

(١٤٦) كما هو معلوم، قبلت الحكومة رأيه، وحوالي مليون ونصف دونم من الأراضي المتروكة بيع إلى هكيرن هكييمت.

مناقشات حول أنواع مختلفة من المشاريع وجميع أشكال اللجان، مما يخرجه عن إطار التنفيذ عملياً، أو أنهم يعبثون بعقله ويحاولون ابتزازه.

طبرية ١/١٠

سافرت مع نحمان إلى بيت جن بشأن أراضي مغر الدروز بالقرب من أييلت هشاحر، والتي تستحق الجهد لشراء الأرض. بيت جن القرية تقع في مكان جميل. الطبيعة هائلة. من حولها جبل الجرمق وجبل حيدر، أمكنة هامة لتطوير المصائف. من المفيد أن نستملك من الحكومة كل منطقة الأحراش في هذه المنطقة والاعتناء بها من أجل المصائف.

طبرية ١/١١

سافرت مع نحمان إلى نقطة استيطان «جديدة» تابعة إلى هبوعيل همزراحي، على أرض الصفصاف. تأكدنا أن الأكواخ مقامة على أرض الجش، وأن جميع المنطقة حول المعسكر تخصّ الجش وليس الصفصاف. كان خطأ، ولا عجب. دائرة الاستيطان بالتعاون مع الجيش حدّدا مكان نقطة الاستيطان. لم يعرفوا الحدود، وممثل الجيش لا يأخذ في الاعتبار حدود ملكية الأرض، وإنما الموقع الاستراتيجي للمكان. عرب الجش أشاروا بصورة مهذبة أن هذه أرضهم. فزنا بأنهم لم يستعملوا الوقاحة والتهديد كما في الفترات السابقة. ولكن ذلك لا يبرّر التعدي على الحدود.

طبرية ١/١٣

كنت في استيطان سعسع. كان الطقس بارداً والرياح شديدة. لكنها لم تحل دون ممثلي نقاط الاستيطان والمركز الزراعي من إلقاء الخطب. سيل من الكلام. هذا كان في الخارج. لست أدري إن كان شخص سمع في هذه الريح، مع أن عدد الأشخاص لم يكن كبيراً. من كان يخطر بباله أو يحلم. قبل سنة فقط لم يكن اليهودي يجرؤ على المرور بهذه القرية. فيها كانت تتمركز القوات العربية التي حكمت المنطقة، انقلاب كبير، ولسعادتنا أننا فزنا بذلك. أنا ونحمان، رجال هكيرن هكييمت، كنا ضيوفاً غير مدعوين، على الرغم من أن هكيرن هكييمت يشارك في تخطيط الاستيطان وتطوير الأرض. والحقيقة أن الجمهور لا يعلم ولا يحس بـ هكيرن هكييمت. وحسب رأيي، ذنب كبير يقع على فايتس، الذي لا يصرّ على إبراز هكيرن هكييمت. هو يكتفي بحضوره في تل – أبيب، ويفكر أنه بذلك يؤمن أمور هكيرن هكييمت.

طبرية ١/١٤

تلقيت تلغرافاً من فرنسا يخبرني أن الأمير عبد الرزاق سيأتي في يوم الإثنين، وطلب

مني القدوم إلى تل- أبيب. يجب معالجة نقل المغاربة إلى المغرب، ويبدو لي أن عبد الرزاق سينجح في فعل ذلك.

تل- أبيب ١/١٨

سافرت إلى تل- أبيب مع حنه، لكن الأمير عبد الرزاق لم يأتِ. الطائرة لم تغادر باريس بسبب الأحوال الجوية. أخبار مفرحة عن انتصارات سياسية. هجوم إنكلترا وتهديداتها انقلبت إلى تقدم سياسي لصالحنا. رأي الجمهور في إنكلترا والعالم أثّر كما يبدو لصالحنا، إلى حد أن حكومة إنكلترا مضطرة لتغيير سياستها، ولكن لا يمكن الوثوق بأنها ستغير ألاعيبها المنطلقة لتأمين مصالحها في الشرق. لقد انسحبت بسبب أخطاء بيفن، الذي سيفتش عن فرصة أخرى لتحقيق رغبته.

تل – أبيب ١/١٩

اليوم في مكتب مدير التخطيط بشأن طبرية القديمة. يجب تسريع الهدم في المدينة، والجيش هو الذي ينفذ الهدم.

تل – أبيب ١/٢٠

في تل- أبيب عند ج. كوزلوف، القيم على أملاك الغائبين، بشأن القسيمة الروسية في طبرية. وعد بمعالجة الأمر بنشاط، وعليّ أن أرسل إليه نسخة من التسجيل. في المساء عاد فايتس من القدس. وفي مكتبه لقاء مع شيلر من إدارة التخطيط بشأن تخطيط جبل كنعان وبيريا.

طبرية ١/٢١

في تل – أبيب تحدثت هذا الصباح مع فايتس مطولاً في شؤون العمل. أكدت الوضع فيما يتعلق بتحديد نقاط الاستيطان دون مشاركة مكتب الجليل، أو ممثل هكيرن هكييمت، بالمرة، على الرغم من أنه هو الشخص المبادر والمحرّك، وهكيرن هكييمت يشارك في الميزانية. هذا الوضع يضعف موقع هكيرن هكييمت ويزعزع تأثيره. فايتس لم يستطع أن يجد السبب لذلك. بحثنا بيننا في ضرورة إعداد قائمة بالأراضي المعدّة للاستملاك من الحكومة.

طبرية ١/٢٢

في الظهر جاء الأمير عبد الرزاق، الذي وصل أمس في طائرة من فرنسا. المحادثة اليوم حول

إمكانيات نقل المغاربة إلى المغرب.

طبرية ١/٢٤

سافرت مع نحمان وممثل دائرة الاستيطان وممثل هبوعيل همزراحي، لتحديد مكان استيطان على أراضي لوبية. بعد الظهر سافرت مع الأمير عبد الرزاق إلى الناصرة، للتفتيش عن أشخاص مغاربة، بواسطتهم يستطيع التواصل مع البقية من القرى المتروكة. وجدنا اثنين أو ثلاثة ليذهبوا إلى شرق الأردن وسوريا والتحدث معهم عن نقلهم إلى المغرب. لست متفائلاً، كونه من الصعب، تقريباً غير ممكن، الاتصال. في مدينة الناصرة دعاية متحمسة للانتخابات. قبل سنة في مثل هذا الوقت لم نكن نحلم أن يأتي يوم يكون فيه العرب ناشطون للذهاب إلى الانتخابات للبرلمان اليهودي الأول في البلد.

طبرية ١/٢٧

في المكتب. الدروز من المغار زاروني، وطلبوا مساعدتي لدى الحكومة للحصول على سلاح بتصريح، كونهم يخشون انتقام العرب، الذين يأتون للسرقة والنهب من عندهم. حسين محمد علي، ورجال عرب المواسي، خطفوا ٢ دروز من المغار، بذريعة أن الدروز أسّروا على ٨ رؤوس بقر تخصهم، كان الجيش الإسرائيلي يبحث عنها، وصادر ٨ رؤوس بقر منهم. هم يطالبون بدلها من الدروز. المتخاصمان هما أصدقائي، ويجب عقد الصلح بينهما.

طبرية ١/٢٨

سافرت إلى الناصرة برفقة مشايخ الدروز. الأمير عبد الرزاق كان معي.لا أرى إمكانية للتقدم بشأن المغاربة، هم مبعثرون في سوريا وشرق الأردن ولبنان، ولا إمكانية فنية لترتيب لقاء معهم. المغاربة هم الوحيدون في البلد، الذين يخافون من الدخول إلى البلدان العربية، لئلا يقال إنهم جواسيس. المغاربة في البلدان العربية لن يجرؤوا على القدوم إلى إسرائيل لتلك الأسباب، حتى يتحقق السلام لا يوجد حسب رأيي أي أمل للقيام بعمل شيء ما. هذا مؤسف جداً، ولكن هذه الحقيقة التي لا يمكن التنكّر لها. نجحت في التأثير بأن يعطوا المغار ١٠ بنادق، والدروز كانوا راضين وشكروني.

طبرية ١/٣٠

كان ضباب كثيف في جبال صفد، عرّض السفر فيها للخطر. شوارع روش - بينا وصفد كانت

خالية من الناس.

طبرية ٢/٦

في شأن المغاربة لا جديد. وحسب رأيي يجب إنهاء الاهتمام بهم، وضم أراضيهم في قائمة الأراضي المتروكة، التي سيشتريها هكيرن هكييمت. يمكننا دائماً التعويض عليهم. اليوم بدأوا أخيراً في هدم خرائب المدينة القديمة. خطتي آخذة في التحقق على الرغم من إزعاجات سكان المدينة.

تل – أبيب ٢/٩

رافقت الأمير إلى تل – أبيب، حيث من هناك سيعود إلى باريس. مهمته لم تنجح، ولا توجد إمكانية لذلك، بعد أن سمع من الناصرة، من المغربيين التابعين له، أن الرسول إلى شرق الأردن خرج منذ ٧ أيام ولم يعد. توصلنا إلى اتفاق أن يحاول من فرنسا الوصول إلى لبنان.

طبرية ٢/١٤

اليوم هو الأكبر في تاريخ بلادنا بعد الهيكل الثاني. للمرة الأولى بعد شتات مستمر ظفرنا بافتتاح البرلمان الإسرائيلي الأول، الذي سيصوغ صورة دولتنا الشابة، التي أظهرت نضوجاً سياسياً كبير الأهمية. سعيد أنني فزت بذلك في حياتي. ولم أحلم بذلك مرة من قبل.

طبرية ٢/١٨

اليوم هدموا السوق في طبرية. الحوانيت المهدمة كانت قبل ٣٠ سنة الشارع المركزي في طبرية. الآن كل شيء متعفن، وعلى وشك السقوط. المتضررون من الهدم يضجون ويصرخون. ولكن يجب عدم الالتفات إلى ذلك. البيوت ليست مناسبة للسكن، ويجب إبعاد «حارات الفقر»، وإلا ستكون عائلات كثيرة تسكن في ظروف صحية سيئة. الآن عندما لا تكون في طبرية بيوت سيئة للسكن، حتى العائلات الفقيرة ستسكن في بيوت أوضاعها الصحية مناسبة.

طبرية ٣/١٠

الاحتفال في تل – أبيب ألغي أو تأجل بسبب حالة الطقس. أمطار غزيرة وعواصف لا تتوقف. حتى الظهر كان تباحث في أمور جارية مع فايتس. وبعد الظهر سافرنا إلى جب يوسف بشأن الإشاعات أن الكيبوتس يستعد لترك المكان بسبب قلة الأرض ومع فايتس، بن – تسفي

وراحيل، بشأن البقيعة.

طبرية ٣/١٤

في المطلة التقيت مع كامل حسين الذي جاء من لبنان بشأن اللاجئين. شرحت له أن البحث في هذه المسألة ليس معي ولا معه، وإنما مع ممثلية شرعية للاجئين؛ ثانياً، مادام لا يوجد سلام إلى الآن لا مكان للكلام عن شؤون اللاجئين عامة، وخاصة عن عودتهم؛ ثالثاً، على اللاجئين أن يوجهوا تفكيرهم إلى ترتيبات في إحدى الدول العربية. الكلام ترك عليه مزاجاً سيئاً، ولكنه فهم الواقع.

طبرية ٣/١٨

في حيفا تحدثت مع غبريئيلي[١٤٧] حول تنظيم مستوطنين في القرى المحيطة بصفد. المحادثة شجعتني جداً. وجدت لديه استعداداً للتنسيق في العمل، وإدخال مستوطنين إلى القرى. آمل أن أنجح في تنظيم ذلك.

طبرية ٣/٢١

ليفا، شلومو، أوري وأنا، زرنا القرى: ميرون، السموعي وكفر عنان، لتفحص إمكانية ترتيب مستوطنين فيها. في جميع القرى لا توجد أبواب وشبابيك، يبدو أن الدروز يسرقون. في المساء كان عندي اليشع[١٤٨]، وتحدث عن نقل السكان من طوبا، الخصاص وقيطية إلى داخل البلد.

طبرية ٣/٢٤

وفي قرية الراس الأحمر كذلك سُرقت شبابيك وأبواب. في الراس الأحمر يقوم بذلك أهالي [أييلت] «هشاحر». والآن عندما ننوي إدخال مستوطنين إلى تلك القرى سنضطر لتوظيف مال وعمل ووقت لإصلاح الخرائب، والأمور لا تتحرك تقريباً. غبريئيلي يشرح بأنهم إلى الآن لم يجدوا الوقت الكافي لاختيار المادة البشرية لتلك الأمكنة، ولكن كل تأجيل مقلق. العرب قد

---

(١٤٧) غبريئيلي، يوسيف – موظف كبير في دائرة الاستيطان، مسؤول عن تخطيط الاستيطان في شمال البلد.

(١٤٨) اليشع سولتس من معوز حاييم، حاكم عسكري في الناصرة.

يتسللون إلى القرى، خاصة الآن حيث هناك استعداد لهدنة.

طبرية ٣/٢٩

في عكا، التقيت مع الإيرانيين الذين لهم أملاك في عين - غيف.

طبرية ٣/٣١

بعد الظهر جلسة في البلدية، بحث إضافي حول إنهاء الهدم في المدينة القديمة. في المساء كان عندي مهندس الجبهة أ بشأن افتتاح طريق المنارة — مسغاف عام.

طبرية ٤/٢

تجولت مع يسرائيل موشيه ويتسحاق طيبر في المدينة القديمة بشأن تطوير طبرية. في المساء حاضر يسرائيل طيبر على الآلية الجديدة في الولايات المتحدة في البناء، وأوضح بواسطة فانوس سحري الآلات التي تصب قوالب البيوت، ترفعها وتضعها على الأساس المعدّ. هذا الشيء من شأنه إحداث ثورة في حقل البناء للسكن في البلد. حضر عمال بناء، مهندسون، وكذلك شنكر وشبرنتساك. الحكم يغير وجه الإنسان. والمضحك أن شبرنتساك، الذي يعمل الآن رئيساً للكنيست، منفتخ ويبرر لنفسه وكأنه كله ذا أهمية. في وقت قصير إلى هذا الحد، أي تغيّر! ماذا سيكون غداً؟ في «غلي كنيرت» التقيت بن- غوريون. كان في وضع جيد وتحدثنا عن المتسللين العرب.

طبرية ٤/٣

كامل حسين سرق مني كل الصباح. جاء من لبنان للوقوف على الوضع والاستفسار متى يستطيع العودة هو ولاجئو الحولة. شرحت له أن هذا الشيء ليس في الحسبان أبداً. ربما لأفراد ممن كانوا يساعدوننا سيسمح بالعودة، ولكن لأفراد فقط. أخيراً اضطررت لإعطائه مئتي ليرة كقرض، وذلك تحت ضغط غاد مخنس.

طبرية ٤/٢٨

في البقيعة، ببيت يوسف بك الزين، التقيت مع أهالي كفر سميع بشأن فرز أراضي أبناء حبيب الغائب، من أجل إقامة مستوطنة عبرية في البقيعة. منذ البداية عادوا على الترتيلة المعروفة بإنكار أن هناك حقوقاً للمسيحيين. ولكن بعد أن شرحت لهم بلغة صريحة أن وقت هذا الكلام قد انتهى، وأنه لن يجلب أية فائدة، ولا يمكن أن ينتج عن ذلك أي خير، غيروا رأيهم للبحث في

صلب الموضوع. ولكن من الواضح لي أنه بدون تسوية لن نحصل على شيء.

القدس ٦/٥

في القدس زرت فايتس الراقد في بيته بعد عمل جراحي. وضعه النفسي بعيد عن أن يكون متسامياً. الآن عندما تجتمع اللجنة التنفيذية، وهناك مشاكل بالنسبة إلى موقع هكيرن هكييمت، لا يوجد من يوضح. تحدثنا مطولاً عن دوره في المستقبل. هكيرن هكييمت يجب أن يأخذ مضموناً جديداً، عليه أن ينخرط أو يأخذ دوراً، في الاستيطان. في الفندق التقيت موشيه شاريت. هو لطيف. انتصاراته وإنجازاته لم تخرجه من عقله. بقي موشيه نفسه.

طبرية ١٣/٥

في الناصر التقيت مع إليشع، وتحدثنا في الوضع الذي تشكل من خلال تسلل مئات العرب. حقيقة أن كل المتسللين يسجلون في الدولة سببت إشاعات بأن الحكومة وافقت على دخولهم. إذا لم يتخذوا إجراءات فعالة سيسبب ذلك خطراً.

طبرية ١٥/٥

في المكتب بعد الظهر. اللجنة التي عينتها الحكومة لاختبار اقتراح هكيرن هكييمت فيما يتعلق بمليون دونم أرض. توصلت معهم إلى اتفاق حول المساحات وتحديدها. غداً سيسافرون لرؤية الأرض وتحديد الأنواع. جرى ترتيب أن يسافر نحمان معهم، حيث لا ضرورة أن أسافر أنا أيضاً. وصلتني معلومة أن يوسيف فاين من دغانيا قُتل برصاصة انطلقت من مصيدة خلد. كان رجلاً نشيطاً، شجاعاً ويسخر من المخاطر. كان نشيطاً زمن الأحداث والحرب. فعل الكثير في خدمته للشعب والبلد.

طبرية ١٩/٥

إلى ميرون دخل مهاجرون من هبوعيل همزراحي. رجال يعطون انطباعاً جيداً ولديهم إرادة للاستقرار بالأرض. لدي الانطباع أن أساس العمل هو التركيز على ترتيب المهاجرين في المستوطنات بالقرى. مادة إنسانية كهذه موجودة كفاية. تطلع فردي للأرض، إذا توفر إرشاد جيد واهتمام لإشغالهم بعمل الأرض لاستخراج خبزهم منها، سيتعاظم التيار إلى القرية بدل الإقامة في مخيمات المهاجرين.

طبرية ٥/٢٦

سافرت إلى حيفا للقاء ي. فايتس الموجود للنقاهة في مصح بودنهايمر، بعد جراحة خطيرة أجريت له. في محادثة طويلة استوضحنا مشاكل تتعلق بـ هكيرن هكييمت. هو مربك. موقعه في أعمال البلد لم يحدّد. شراء الأرض فقط، على الرغم من أهميته، لا يبرر قيامه. يجب إشغاله في استيطان المهاجرين، في الاستيطان الزراعي. وكما يبدو هناك إزعاجات لتحديد نشاطات هكيرن هكييمت في ضوء الوضع الجديد الذي تشكل في البلد.

طبرية ٦/٢

لا شيء خاص. اللامبالاة بدأت تتسلط عليّ. أنا بحاجة إلى قوة ذاتية لمحاربتها. المسؤولون عن الأملاك المتروكة يسببون لنا المشاكل. ومن أجل التطلع للحصول على مليمات لا يأخذون في الاعتبار الشؤون القومية.

طبرية ٦/٣

الحرّ في الخارج شديد جداً. العشب في الجبال يشتعل. حرائق كبيرة. الحرش الحكومي في الطريق إلى مغدال وإلى كنيرت يشتعل.

طبرية ٦/١٠

العميد ماركوفسكي من الحكم العسكري جاء إلى روش بينا، ورأى العرب من الخصاص يتجولون في جبل كنعان. سافر إلى عكبرة كي يسكنهم هناك. العرب يعارضون ويستغيثون. الحكم العسكري المسؤول عن تنفيذ العملية يبحث عن سبيل لتبريرها. العرب أعلنوا أنهم لن يذهبوا إلى عكبرة، واحتجوا ضد التهديدات باستخدام القوة.

طبرية ٧/٥

زار أناس من بلجيكا. هكيرن هكييمت يهتم بمساعدتهم في ترتيب برك سمك في الحولة. رغبتهم في ألف دونم، الأمر الذي لا يرد بالحسبان، ولكن يجب أن يعطوا نصف ذلك.

طبرية ٧/٦

سافرت مع نحمان إلى سحماتا. إلى هناك جاءت عائلات مهاجرين جدد، تقيم في خيام. عدد قد يصل إلى ٨٠، وسيكونون مستوطنين في المكان. في سحماتا هناك كروم زيتون حوالي ١،٥٠٠

دونم. تجولنا في الأرض والجبال والأحراش التي يجب إحياؤها. من سحماتا ركبنا إلى كفر سميع لجولة في الأراضي، إن كانت هناك أراضٍ للمستوطنة في بقيعين. الوضع ليس مفرحاً. ومع أنه يمكن الحصول على مساحة ٤٠٠ دونم، لكنها بعيدة ولا يوجد ماء وما شابه.

طبرية ٧/٨

سافرت مع السيد مايدلبرغ من بلجيكا لأريه الأرض من أجل برك السمك. الرجل ومرافقوه لا يعطون انطباعاً بأنهم مهنيون. يبدو أنه ليس لديهم أي مفهوم مهني في تربية السمك، ما عدا ربما أن ذلك قد يعود بأرباح. أنا لا أؤمن بنجاحهم.

طبرية ٧/١٤

أثناء وجودي في صفد علمت من فايتس بأن عليّ أن أكون في عكا وحيفا كي أحصل على موافقة بيع أو ضمان أرض سمرا والنقيب من الإيرانيين، كونه حسب اتفاق وقف إطلاق النار الذي على وشك التوقيع يستطيع أصحاب الأرضِ وسكان تلك الأمكنة العودة إلى أراضيهم. نزلت إلى عكا والتقيت مع حين ومحمد ذكر الله. غداً سيصل إلى البلد الإيرانيون الذين تركوا زمن الحرب، وبينهم أولئك الذين لهم أرض في سمرا. سنضطر للانتظار بعض الوقت.

تل – أبيب ٨/١

بعد الظهر التقيت مع غرانوت [غرانوفسكي]. هو مشغول جداً في شؤون الكنيست. حصلت على الانطباع أنه لا يكرس وقته بشكل خاص إلى هكيرن هكييمت، الذي هو مديره. غياب الإدارة ملموس من خلال انعدام الاهتمام المطلوب الآن بصورة خاصة. هكيرن هكييمت مستمر بالدفع الذاتي، وبعد إضعافه سيهتز وجوده. فايتس الوحيد الذي يصارع. ولكن هو أيضاً يؤكد على ذاته، كأنه يتنافس على تأثيره الشخصي، ولا يستغل جهاز هكيرن هكييمت بدرجة كافية، ومفهوم أن الغنى لا يدوم.

كنت للمرة الأولى في الكنيست وحضرت نقاشاً حول السياسة الخارجية للحكومة، والهدنة مع سوريا، وإعادة لاجئين عرب. النقاش كان على مستوى حضاري. حق كثير كان في كلام بن-غوريون عن مبام، على الرغم من أن الحكومة تدير سياسة مداهنة، كونهم بالفعل ما كانوا سيسلكون بشكل مختلف.

طبرية ٨/٣

في الصباح إلى تل – أبيب وتحدثنا، بن – تسفي وأنا، مع غرانوت عن الأوضاع في الدولة، وعن

الجدل في الكنيست بشأن اللاجئين العرب وشروط الهدنة مع سوريا. خطاب بن – غوريون، بهجومه غير الحضاري على المعارضين، ترك كما يبدو انطباعاً سيئاً. لماذا كان يجب أن يهاجمهم بصورة حزبية. يبدو أنه نسي أنه رئيس الحكومة، واعتقد أنه في اجتماع دعاية حزبية. «جوش»[١٤٩] تكلم عن إقامة جهاز تنفيذي فيما يتعلق بترتيب شؤون العرب اللاجئين. قلت إن جهاز هكيرن هكييمت هو المناسب لذلك. طلب مني التحادث مع فايتس في الأمر. تكلمت معه بضع لحظات قبل سفري، ووافق على الفكرة. إلا أنه يجب صياغة التفاصيل.

طبرية ٨/٧

مع نحمان إلى دير القاسي وفسوطة. المستوطنون مهاجرون من اليمن. يعطون انطباعاً جيداً. مستوى الحياة في اليمن كان متدنياً عن مستوى حياة العرب في دير القاسي. بوركوا بكثرة من الأولاد، رجال عمل، سيتسلطون على المساحات ويعرفون كيف يستغلون كل ذرّة تراب. هم لن يهملوا أشجار الزيتون والتين، كما هي عادة الجماعات الجديدة التي تطالب بمستوى حياة أعلى.

طبرية ٨/١٩

سافرت مع فايتس، نحمان، ليفا وحنوخي، إلى المنصورة وطوبا، وهناك التقيت مع اللجنة المقررة لأمكنة المستوطنات التي أعضاؤها هم: غفاتي، آيشل، ي. متريكين وي. رابينوفتش. نقطة الاستيطان تحددت في أرضنا في طوبا، على التلة المشرفة على أرض المنصورة وطوبا وغيرهما. سكان الكيبوتس «هبونيم»، المدعومون من قبل غفاتي، يطعنون في عودة عرب طوبا إلى مكانهم ويطلبون إبعادهم. عرب طوبا يقيمون على تلة تسيطر على مكان نقطة الاستيطان، وسكان «هبونيم» يرون في ذلك خطراً على أمنهم. ولكن بما أن عرب طوبا هم أصحاب المكان منذ أجيال وهم مواطنون إسرائيليون، لا إمكانية لإبعادهم، ولا يوجد خطر على الأمن. بعد ذلك سافرنا إلى أرض الزنغرية، الشمالنة، السمكية، وكل المنطقة الممتدة من روش بينا حتى بحيرة طبرية، والتي تحد من الشرق نهر الأردن. هذه هي أرض مقفرة يجب إحياؤها. وفي الاقتراح لإقامة قرى عمل سيكون هذا المكان، الذي يحتل ٥٠,٠٠٠ دونم تقريباً، المكان الذي يوجب إقامة قرى عمل تستصلح مساحات للزراعة وتغرس أحراجاً.

---

(١٤٩) يهوشع بلمون، موظف كبير في الدائرة السياسية للوكالة اليهودية، وبعد ذلك في مكتب الأقليات التابع للحكومة.

طبرية ٨/٢٨

حتى الظهر في صفد، جولات مع الدكتور كريمر في المناطق المؤشر عليها للتوسع في منطقة بلدية صفد.

طبرية ٩/٧

في بيت جن، التقيت مع اللجنة لتنظيم قرى عمل، حريت، نحمان، شارون، مكلر وطوفياهو من سوليل بونية، صعدنا ركوباً إلى محيط الجرمق. كان الطقس بارداً وعلقنا في مطر شديد.

القدس ٩/١٢

باكراً من تل – أبيب إلى القدس. في الساعة ١٠ جلسة في مكتب فايتس مع اللجنة الفرعية لإقامة قرى عمل. أنا لا أرى تقدماً كبيراً. يبدو لي أن غياب التنسيق والتنظيم بين الجهات المعنية هو السبب الحقيقي. رأيي أن هكيرن هكييمت هو المسؤول عن العمل ويجب أن يأخذ الأمر ليديه. في الساعة ١١:٣٠ قبل الظهر مع فايتس ومع ولف، دنين، وسترومزه، في مكتب حيفا. فايتس حاضر أمامنا عن تنظيم لاجئين عرب. تجدد عمل اللجنة التي أقيمت في حينه، ومهمتها الجديدة ستكون ترتيب أوضاع لاجئي القرى والمدن الموجودين حالياً في القرى والمدن المتروكة. فايتس هو رئيس اللجنة. من المهم جهاز تنفيذ. إذا كان رجال الجهاز أذكياء، أصحاب تجربة ومقاربة صحيحة للعرب سينجحون في عملهم.

طبرية ٩/١٦

سافرت إلى عكا وحيفا فيما يتعلق بإعداد المادة لإسكان لاجئين عرب. توقفت في الناصرة، وتحدثت مع لاجئي معدر المستعدين لقبول قيمة أراضيهم وترك البلد. هناك كثيرون مثلهم، وللأسف أن الحكومة تمنع القيام بعمليات كهذه.

طبرية ٩/٢١

التقيت مع تيدي وسهيل بشأن ضمان أرض سمرا. سهيل يمثل والدته. هو مبتزّ خبير لمعرفته بأننا مهتمون بالضمان، وهو يقوم بكل ما يمكن لابتزازنا والحصول على الشروط الأفضل منا.

ثالثاً: مدوّنات

مؤامرة فشلت

كان ذلك في نهاية سنة ١٩١٩. سكنت حينها في بوريا التي في الجليل الأسفل. أمور عامة أخّرتني ذات ليلة في حيفا. وعندما عدت في الغد ما وجدت فرسي في الإصطبل. حلقة من سلسلة الحديد الطويلة والملاصقة للحائط، والتي بها كنت في العادة أربط رجلها ليلاً، كانت مكسورة. رأيت أنها سُرقت.

كانت تلك فرس جميلة، أصيلة، من عائلة حسيبة ومعروفة، بكل العلامات المشيرة إلى عرقها الطاهر؛ فرس موهوبة بكل الصفات التي تمنح الأمن للخيّال.

الأفراس خصّصت لحراس المحاصيل وللفلاحين العاملين في حقول المستوطنة. العرب رأوا بأنفسهم أصحاب الحق في الحراسة، وبالفلاحين اليهود مخلوقات ضعيفة وعديمة القوى، وليست مؤهلة للحراسة بأنفسها على ممتلكاتها وسلامتها، وهي تحت رحمتهم. هم رفضوا التسليم بالحراسة العبرية والتنازل عن موقعهم السامي وعن مصدر دخلهم هذا، وحاولوا إفشالنا مهما كان. في المستوطنة كان الجدار درعاً لظهر الحارس اليهودي. قدرة الهجوم عليه كانت محدودة، وعلى صوت الطلقات استصرخ سكان المستوطنة لمساعدته؛ لكن الحقل، البعيد عن المستوطنة، كان مفتوحاً لحبائل ومؤامرات العرب.

في الزمن الأول، قبل أن خبروا جودة الحراس اليهود، لم يقصد العرب السرقة بالذات، وإنما بالأساس إلحاق الأذى بكرامة الحراس وزعزعة أهميتهم وقيمتهم في نظر المحيط بأخذهم منهم سلاحهم وأفراسهم.

وعندما كان الحراس في العادة يتجولون في الحقول والطرق، فيما هم راكبون اثنين اثنين، كان ذوو الجرأة من العرب، العارفون بأساليب النهب، والذين فرضوا مخافتهم على المنطقة، يتعقبون

الحراس ويختبئون ويكمنون لهم في الطرق، في السبل، في الأودية، من وراء التلال، وفي وسط الزرع العالي، وفجأة ينقضون عليهم ويهاجمونهم ركضاً، وهم يطلقون الصيحات البرية، ويإطلاق نار من البنادق، أو قذف الرماح. الخطر يكبر في الليل، عندما يكون كل شيء غارقاً في الظلمة، وأنت لا ترى شيئاً على خطوات معدودة أمامك، ولا تعرف متى ومن أين يأتيك الشرّ. في هذه الساعة لا تكفي الشجاعة، وإنما المطلوب لك فرس أمينة وحساسة، مرنة وشجاعة، تعرف كيف تنصاع لك وتخترق الحواجز، وتجتاز سلسلة الخيّالة التي أحاقت بك، وتحملك إلى خارج الخطر. لذلك أولى الحراس أهمية كبرى لأفراسهم وقدّروها، وكانوا على صلة بها في القلب والنفس، ويعتنون بها بمحبة. الفرس الأصيلة كانت هي أيضاً مخلصة لصاحبها، عرفته وأحست به، وحافظت على الإخلاص له.

أكثر من مرة أنقذتني فرسي من مصيدة نُصبت لي، وأكثر من مرة حملتني كما على أجنحة، مخترقة الحواجز وتطير، فيما أيدي مطارديّ تقصر عن الوصول إليّ.

عندما كنا نخرج من المستوطنة، رفاقي وأنا، راكبين، ملتصقين بأسرجتنا، ونأتي إلى الحقول تبتلعنا الظلمة في المجال الواسع، الذي يكتنفه المجهول، وفيما كلنا مشدودين ومستعدين لكل حادث، وجميع حواسنا تصغي إلى ما يجري في المحيط، وفي قلوبنا الوعي بأن ليس لدينا أمل بمساعدة من المستوطنة البعيدة، وحتى صدى الطلقات لن يصل إليها، علمنا أن لدينا أفراساً مخلصة وشريكة لمصيرنا. ولها حاسة سمع وبصر حادة: هنّ يحذّرننا مسبقاً من كل خطر يقترب، ومن كل مفاجأة. فرسي كانت خفيفة الأرجل ومشيها هادئ، لا يُسمع صوت خطواتها تقريباً. وإذا أحست بأشخاص عن بُعد، أو بأي شيء مشبوه، كانت ترفع رأسها الجميل، وتنصب أذنيها، وتقف تحتهما مشدودة كلها ومستعدة للعمل، واستجابة لملامستي الخفيفة كانت تقفز وتطير كالريح. أبداً لم تفشلني أو تخيبني.

في إحدى الليالي، لدى عودتي من روش بينا إلى طبرية مع أربعة رفاق آخرين (ثلاثة منهم لم يبقوا على قيد الحياة، بينهم رؤوبين كوركين، الذي قُتل مؤخراً، على أيدي قاتل عربي، وأبراهام روزنبلاط، له طول العمر، المقيم في تل - أبيب) اعترضتنا فجأة، في إحدى المنعطفات الحادة، في الطريق الضيقة والمنحدرة بين المجدل العربية وبين وادي أبو عميس، جماعة كبيرة من البدو المسلحين ببنادق ورماح، كانت في طريقها إلى البطيحة، في أمر يتعلق بالثأر. وقد فوجئوا إلى درجة ليست أقل منا. وفي صرخة بريّة كعادتهم أمرونا بالنزول عن الأفراس وتسليمها لهم وكذلك سلاحنا.

الشعور بكرامتنا اليهودية، الذي تعزز من خلال «هشومير»، كان قوياً ومتجذراً فينا، بحيث لم نخضع على الرغم من أفضليتهم بالعدة والموقع والخطر المرتقب على حياتنا. أطلقت بندقيتي فوق

رؤوسهم، وانطلقت مع فرسي عبر صفوفهم المزدحمة، داعياً رفاقي للإسراع خلفي. البدو الذين فوجئوا ارتبكوا. أفراسهم ذهلت من أصوات الطلقات وبدأت تهيج، ولأن الطريق ضيق (من الجانب الغربي – هناك جبل؛ ومن الشرقي، باتجاه بحيرة طبرية – منحدر حاد مثل جدار) بدأوا يقفزون عن أفراسهم خشية السقوط. وبسبب ذلك نجحنا في العبور وطرنا كما على أجنحة النسور. في هذه الأثناء استفاق البدوا وبدأوا يطلقون النار من ورائنا. بعد ذلك توقفوا عن المطاردة، لأن المكان قريب من طبرية. في هذه الفوضى والجري صاح رفيقاي، اللذان ركبا ورائي، لأنه بدا لهما أن أحداً من رفاقنا قبض عليه البدو. ولدى إيقافي فرسي فجأة بقوة، في منحدر الجبل، كي أقدم المساعدة لرفيقنا، انقلبت أنا معها. البندقية انكسرت إلى جزئين، وأنا أصبت إصابة قاسية في الرأس، وبقيت مطروحاً على الطريق فاقداً للوعي. فرسي قامت ولم تتركني. وقفت بقربي خافضة رأسها نحوي، كما لو أنها تحاول إيقاظي. رفيقاي، اللذان ركبا ورائي، اقتربا لمعرفة ماذا جرى. هما أعادا إلي الروح وأركباني على فرسي المخلصة.

فرسي اشتُهرت في الجليل بين العرب. هم طمعوا فيها جداً، وحاولوا أكثر من مرة أن يسرقوها. إلى الآن لم يستطيعوا. وهاهم الآن قد سرقوها. سرقتها كانت خسارة كبيرة لي، وبحثت عن كل السبل لاستعادتها. توجهت إلى معارفي العرب، وإلى رجال تحرٍّ خاصين، يتجولون في البلد ويتحرّون في المحيط ليعرفوا ماذا حصل لها. وعدت بجائزة بدل كل معلومة توصلني إلى مكان وجودها، وتعهدت بالحفاظ على سرية اسم المخبر، كما هو متعارف عليه بين العرب.

في نهاية تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩ جاء إلي صديق، الشيخ عزام بركات، من مشايخ قرية الرمثا، الكبيرة بين قرى الحوران، وبشّرني بأن فرسي لدى أحد مشايخ قبيلة بني حسن، في جبال الجلعاد، وهو، الشيخ عزام، مستعد للسفر معي ومساعدتي في استعادتها.

الشيخ عزام بركات كان على رأس المناهضين لتسلط البدو من قبيلة بني صخر على الفلاحين من قرى الحوران. وحتى دخول الإنكليز، كانت عادة أبناء القبيلة المذكورة (الضاربة خيامها في الصحراء السورية، على مداخل إقليم حوران) أن تجبي من الفلاحين «الخوّة». الحكومة التركية كانت ضعيفة، ويدها قصُرت عن فرض الانضباط في البلد بسبب القحط الذي يصيب الصحراء لفترات متقاربة، ويقضي على المرعى، مما اضطر البدو للرحيل مع قطعانهم بحثاً عن أمكنة رعيٍ أخرى. وهكذا كانوا يصلون حتى محيط الناصرة وحيفا. لم يكونوا يدققون بأعراف الملكية جداً. وكالعادة كانوا يتركون قطعانهم في حقول الفلاحين، وهؤلاء سكتوا خوفاً.

كان البدو يستهينون بالفلاحين ويتعالون عليهم، ويرون أنهم أحط قدراً، وأنهم غير أطهار عرقياً. استخفوا بكرامتهم واحتقروهم دون الحذر من المسّ بأملاكهم. قبائل مختلفة كانت تتنافس بينها على نهب الفلاحين وسرقة عملهم. الأقوياء بينهم كانوا «يستجيبون لطلب» الفلاحين

حمايتهم مقابل «الخوّة»، وضمان ممتلكاتهم وأمنهم. القبائل الضعيفة كانت تحذر من المسّ بممتلكات الفلاحين المحتمين بالقبائل القوية.

ولدى هزيمتهم في الحرب العالمية الأولى، ترك الأتراك والألمان جبهة معان، وهربوا شمالاً عن طريق الحوران ودمشق. ولدى عبورهم كان سكان القرى العربية يهاجمهونهم ويسرقون سلاحهم. قال لي الشيخ عزام: الخوف الذي أصاب الهاربين من انتقام العرب كان كبيراً إلى حد أن مئات الجنود كانوا يرمون سلاحهم حسب إشارة عصابة صغيرة من العرب.

وعندما تسلح فلاحو الحوران، قام الجريئون منهم وقرروا كسر نير البدو عن رقابهم والتوقف عن دفع الخوة لهم. قضية الاشتباكات بدأت مع اغتيال الشيخ مجلّي، كبير مشايخ بني صخر، في صراع انفجر في سوق مدينة إربد.

الفلاحون نجحوا في طرد البدو، وكذلك في نهب جزء من قطعانهم. ضباط المخابرات الإنكليز تدخلوا وضغطوا، وعقدوا الصلح بين الطرفين. ولكن، ولفترة زمنية طويلة بعد ذلك، كانت عصابات من البدو، ممن لم يقبل بهزيمته وعاره، تضايق القرويين بهجمات غير ناجحة.

في هذه الفترة، وقع حادث هام. فبسبب مكائد وضغط لندن تركت فرنسا سوريا، وانتقل الحكم إلى الأمير فيصل، الابن المدلل للإنكليز. ما كنت أعرف الوضع في دمشق، ولكن في الحوران والجلعاد سادت الفوضى، وجماعات عربية عاثت فساداً، سرقت ونهبت، وأرادت أن تتعالى واحدة على الأخرى. ومع أنه في مدينة القضاء إربد أقام قائمقام، وفي مدينة درعا متصرّف، إلا أن السيطرة على المحيط لم تكن لهم؛ هم بأنفسهم كانوا متعلقين بفضائل المشايخ المختلفين، وهؤلاء فعلوا ما أرادوا؛ كل من عزّ بزّ. درعا كانت مقر الميجر سمارتس ونائبه الميجر سميث من المخابرات الإنكليزية، وهما وجها بنصائحهما المتسلطين المحليين. كانت لهما علاقات مع مشايخ العرب، وتأثيرهما عليهم كان كبيراً. هما رفعا وأنزلا من أرادا، وإذا رأيا فائدة لنفسيهما في أمر ما، كانا يثيران الصراعات بين السكان مع بعضهم البعض، ويحرضانهم على الحكم. لقد لعبا لعبة مزدوجة كي يقوّيا تأثيرهما في البلد، وبالفعل كانا الحاكمين هناك.

الشيخ عزام بركات يعدّ من رؤوس المحاربين، لكن تأثيره في المحيط كان أقل من أخيه الشيخ فواز بركات، الذي كان عاقلاً وحكيماً مقبولاً في قرى الحوران أكثر منه.

عرفت الوضع الفوضوي في الحوران، وقلت في قلبي: من الأفضل أن يسافر معي، عدا الشيخ عزام، اثنان آخران من رفاقي، من العاملين في شرطة طبرية. توجهت إلى الحاكم العسكري الإنكليزي، الكابتن مودي، الذي كنت على علاقة صداقة معه، وشرحت له الأمر، وطلبت أن يسمح للشرطيين، تسفي نيسنوف ورؤوبين كوركين، بمرافقتي. السيد مودي رفض بقوله إن

دخول رجال شرطة إنكليز إلى الحوران قد يُفسّر من قبل حكومة سوريا، الحساسة جداً لاستقلالها، على أنه مسّ بسيادتها وتدخل في شؤونها الداخلية. وبدلاً من ذلك أعطاني رسالة إلى الميجر سمارتس، وفيها طلب بتقديم المساعدة المطلوبة. لم أستطع التخلي عن رفيقي، ونظراً لأنه كان لأعضاء «هشومير» سيطرة في الشرطة، وكانت جميع الأمور في أيديهم، تمّ التوافق بيننا بأن يرافقني تسفي نيسنوف ورؤوبين كوركين، بدون معرفة الحاكم. الرفيق مئير سبكتور، الذي كان بمرتبة جاويش، والمسؤول عن محطة الشرطة في سمخ، أخذ على عاتقه إخفاء غياب الرفيقين المذكورين عن عيون السلطة. انضم إلينا عربي آخر من لوبية، مفضّي المحمد، الذي يعد من «أصدقائي»، وهو من رؤوس اللصوص في المنطقة.

في ١٩١٩/١١/٢٤ خرجنا من طبريا ليلاً ووصلنا إلى قرية أم قيس وبتنا فيها. في الغد مررنا بإربد وبتنا في قرية صريح. في إربد اقترحت على الشيخ عزام البركات أن نعرج على مكاتب القائمقام والسلام عليه لدواعي الآداب، كما هو متعارف عليه، لكنه أبى، بقوله إنه بذلك سيعرف أمرنا، وعرب بني حسن سيهربون الفرس، ويذهب عملنا سدىً. كان ذلك ضرراً علينا، كما سأقص لاحقاً. في صريح استيقظنا على صوت طلقات، صياح وصرخات، بدو هاجموا القرية، أطلقوا النار وأنشدوا أغاني الحرب. فوراً اتخذنا نحن أيضاً مواقع واستعددنا لمواجهتهم. في القرية كانت فوضى وإرباك، الفلاحون تراكضوا مذعورين وخائفين، وبشكل خاص عظم الذعر بين النساء والأولاد، الذين تجمّعوا ومعاً بحثوا عن ملجأ. ولكن بعد ساعة تقريباً هدأ كل شيء. رقدنا للنوم. لكن رجال القرية ظلوا يقظين طوال الليل.

في اليوم الثالث لركوبنا في اتجاه جبال عجلون، مررنا بعدد من القرى، ووصلنا في المساء إلى القرية الشركسية الكبيرة جرش، ونزلنا عند أحد وجوه المسلمين. وبعد السلامات التقليدية والمتعارف عليها، وبعد وجبة عشاء دسمة، أعدت أساساً تكريماً للشيخ عزام، بدأوا كالمعتاد أحاديث في السياسة، عن فيصل وجيش الشريف العربي، واللذين بقواهما نجح الإنكليز في طرد الأتراك، وعن الفرنسيين الذين اضطروا لترك سوريا وتسليمها إلى فيصل، وعلى خدعة اليهود الذين اصطادوا بمالهم وسحرهم الإنكليز، وأخذوا منهم قسماً من سوريا لجعلها وطناً قومياً يهودياً. يبدو أن الإنكليز صحوا أخيراً الآن، وسيسمحون للعرب بطرد اليهود من فلسطين، التي هي سوريا الجنوبية، وفيصل سيكون ملكاً على سوريا كلها. «معزّبنا» لم يكن من محبّينا، ومن كلامه استشعرت كراهيته لليهود. حدثنا أن الميجر سمارتس والميجر سميث جمعا مشايخ الحوران ومشايخ القبائل البدوية، وأجبراهم على عقد الصلح بينهم، كي يكونوا موحدين ويستطيعوا مهاجمة اليهود وطردهم من فلسطين. «انظر، خواجه غزال – توجه صاحب البيت إلى تسفي نيسنوف (غزال – تسفي بالعبرية) – قريباً سندخل عن طريق بوابة صفد ونخرج من بوابة القدس، ونفني ونكنس كل اليهود، دون أن نترك لهم أثراً أو شارداً». الوجهاء، الذين كرّمونا

بزيارتهم حسب العادة، وافقوا على كلامه وأضافوا أنهم كانوا أيضاً في الاجتماع مع الضابطين المذكورين وسمعوا كل ذلك بآذانهم. «من هنا أن الإنكليز ندموا على الظلم الذي أوقعوه بالعرب». وبالفعل إنكلترا تخجل من التراجع العلني عن وعدها لليهود. ولكن إذا ثار العرب وهاجموا اليهود وقضوا عليهم بقوتهم هم، فسيستريح الإنكليز لذلك أيضاً بعد حصوله.

عرفنا العرب وميلهم للمبالغة، وحسبنا أن قصصهم عن الضباط الإنكليز هي ثمار خيالهم. لم يخطر ببالنا أن ضباط هذه الأمة الكبيرة، التي أصدرت وعد بلفور، وأخذت على عاتقها المسؤولية عن تنفيذه، ينشغلون بالتحريض علينا، وخاصة بصورة مكشوفة ومدانة كهذه. حسبنا أن ذلك هو مكيدة القوميين العرب، الذين يريدون إثارة الجماهير، دون خشية الحكم الإنكليزي. بالعكس، رغبة الإنكليزي أيضاً اضطرابات! ومع ذلك لم نستطع تجاهل كل ما سمعنا ورأينا؛ كان لدي شعور بأن هناك أشياء في الظهر.

في الغد صباحاً، عندما استعددنا للسفر إلى مضارب قبيلة بني حسن، حيث هناك كانت الفرس حسب أقوال الشيخ عزام، وانتظرنا المدير في الشارع، كونه وعدنا بإعطائنا مرافقة من الشرطة، جاء ثمانية رجال شرطة خيالة، مسلحين، وألقوا القبض علينا بقولهم إننا جواسيس، وجئنا للتجول في البلد، وإن عليهم أن يقودونا إلى إربد، إلى القائمقام. أخذوا منا المسدسات، أخرجوا الترابيس من البنادق، وهكذا عدنا إلى إربد، راكبين ومحاطين برجال الشرطة. لم يجرؤوا على اعتقال الشيخ عزام، لكنه سافر معنا كي يحرص على ألا يمسّنا الفلاحون العابثون بأذى في الطريق. وفوراً فهمنا أن القائمقام كان وراء اعتقالنا – لقد أهين لكوننا مررنا بمدينته ولم نعرّج للسلام عليه. وبالأساس قصد، كما يبدو، الشيخ عزام، ولأن الشيخ كان ذا تأثير، لم يستطع المسّ به مباشرة، وأراد الاستهانة بكرامته من خلال اعتقال ضيوفه.

في إربد بقينا نصف ساعة فقط، وأمرنا بمواصلة السفر إلى درعا، إلى المتصرف، وهناك بيّتونا في محطة الشرطة، تحت حراسة مشددة. أردنا مقابلة الميجر سمارتس لتسليمه الرسالة من مودي، والتي كنت احتفظت بها معي. تسفي نيسنوف نجح في تقديم رشوة إلى الجاويش المسؤول عن الحراسة – خاتم مذهب، ذي قيمة مشكوك فيها، والذي كان معه العشرات منها على الدوام – لكل ضائقة مهما كانت. الجاويش حملنا إلى بيت سمارتس، لكنه لم يكن في البيت. استقبلنا الميجر سميث. وعد بالعمل على إطلاق سراحنا، لكنه غضب على الشرطيين البريطانيين اللذين دخلا الأراضي السورية بدون موافقة السلطات السورية، الأمر الذي أثار الحنق.

في الغد حملنا حراسنا إلى مكتب المتصرف. وفي غرفة الانتظار سمعنا صراخاً وعويلاً، وخبطات عصي من غرفة المتصرف. وعندما فتح الباب صدفة رأينا هناك شخصاً مرتدياً ثياباً جميلة، منبطحاً على الأرض، ورجلاه – بجوارب حرير – مقيدتان بقشاط بندقية، وشرطيان يمسكان

بطرفيه وشرطي ثالث يمسك بعصا رفيعة وطويلة، ويضربه دون توقف على أكف رجليه. من حلق المُلقى على الأرض يصدر عويل وانتحاب. قلنا سنرى إن كنا نحن أيضاً معرضين لذلك، ويجب إعداد أنفسنا لهذه اللحظة. بالمزاح قلت لتسفي نيسنوف: «تسفي، أنت لا يهمك؛ أنت معتاد على الفلقة، ورجلاك محصنتان، ولكن بالنسبة إلي سيكون من الصعب الصمود».

خوفنا كان بلا سبب. دعينا إلى غرفة المتصرف، واستقبلنا بابتسامة نعيمة وقال لنا: «أنا أعرف أنكم لستم جواسيس، لكنكم قمتم بعمل سيئ، يا إخوتي. إنكم جئتم إلى بلدنا الذي لايزال في حالة فوضى، دون التوجه إلى السلطات لتعطيكم مرافقة مناسبة لحراستكم من العابثين وأصحاب الرؤوس الحامية. ولو حدث لكم مكروه لكانوا قالوا: بلد، حيث كل أوروبي يمكن أن يُقتل فيها، لا يستحق الاستقلال. هذا كان سيفسد رائحتنا في نظر الجمهور». بعد ذلك توجه إلي وقال: «كيف سمح لنفسه الحاكم الإنكليزي في طبرية أن يرسل معك رجال شرطة إنكليز؟ هل يعتقد أن ليس لدينا شرطة لحراستك؟ هو يستخف باستقلالنا. والآن، يا صديقي، ها إليك رسالة إلى القائمقام في إربد؛ هو سيعطيك رجال شرطة يرافقونك إلى أين تريد، حتى تجد فرسك. الشرطيان اللذان جاءا معكم يرجعان تحت حراسة شرطية إلى طبرية، وسلّما رسالتي هذه للحاكم الإنكليزي.

قلقت جداً وخشيت من نتائج خطيرة. قدّرت أن في رسالته غضباً واحتجاجاً، وإذا وصلت إلى أيدي الحاكم مودي فالأمر قد يفسد العلاقات الجيدة بيني وبينه؛ وصديقاي الشرطيان والمسؤولون عنهما، سيقدمون بلا شك إلى المحاكمة ويعاقَبون بقساوة.

بصفتي المسؤول عن الوضع رأيت من واجبي شخصياً التوقف حالياً عن التفتيش على الفرس والعودة مع رفاقي إلى طبرية، ومحاولة ألا تصل الرسالة إلى أيدي الحاكم.

خرجنا من درعا بمرافقة حراسة شرطة سورية، ووصلنا ليلاً إلى قرية الرمثا، وإلى بيت الشيخ فواز البركات. الشيخ فواز كان شيخ مشايخ الحوران. رجل طويل القامة، صاحب لحية سوداء، عاقل، هادئ، وشجاع. في بيته وجدنا اجتماعاً لمشايخ ومخاتير القرى، الذين جاؤوا للتشاور بشأن التوتر الذي بينهم وبين البدو، الذين يطالبون بالثأر لرجالهم الذين قُتلوا في الصراعات مع الحوارنة.

في ذلك اليوم وصلت أخبار عن مجموعات من البدو تستعد للهجوم، وعلى رأسها الدردا الشجاع. مشايخ الحوارنة أخبروا المجتمعين عن معسكر البدو الذين تجمعوا ليس بعيداً عن الرمثا، والذين يريدون الهجوم على القرية. وبصوت مليء بالقلق ذكروا عدد الخيالة، أنواع السلاح، عادات الرجال، لباسهم ومأكلهم. من مرة لأخرى كانت تنفجر تأوهات من أفواه المجتمعين،

واحمرّت وجوههم.

بإصغاء استمعوا إلى المتحدثين، الذين تكلموا الواحد بعد الآخر، وتذكرت ممثلي مستوطناتنا في الجليل، عندما كنا نجتمع في حوادث مشابهة، للتباحث في ترتيب الدفاع من الغزاة والمهاجمين. ولكن لم أرَ في وجوههم وهن القلق والخوف الذي على وجوه مشايخ القرى، الذين تجمعوا في الرمثا. يبدو أنهم لم يتحرروا بعد من هيبة البدو.

أثناء الاجتماع لم تتوقف في الخارج طلقات المدافع الرشاشة، البنادق، وأحياناً المدفعين اللذين أُخذا من الجيش التركي الهارب. وعندما سألت الشيخ فواز: لماذا الطلقات وهدر الذخيرة؟ قال: «كي يعرف البدو أن مؤامرتهم عرفت، ولن يستطيعوا مفاجأتنا. لدينا ما يكفي من الذخيرة، لا نقص فيها».

في الصباح واصلنا طريقنا إلى طبرية. في إربد لم نتأخر؛ حاولنا المرور بها دون أن يشعروا بنا، خشية مضايقات إضافية. بتنا في قرية صما، وهناك أطعمون من جيف نعاج ماتت في الوباء. في الغد ١٩١٩/١٢/١، وصلنا قبل المساء إلى طبرية.

طوال الطريق استشرت أصدقائي، تسفي نيسنوف ورؤوبين كوركين، كيف نحول دون وصول رسالة المتصرف إلى الحاكم. قررنا التباطؤ بالركوب، بحيث نصل إلى طبرية بعد الظهر، عندما تكون مكاتب الحكومة قد أغلقت. نؤوي رجال الشرطة السوريين المتعبين في الفندق، نطعمهم ونشبعهم، وفي ذات الوقت نرتب أن يجلس أحد ما في مكتب الحاكم ويتسلم الرسالة من رجال الشرطة. أقنعت سكرتير الحاكم (الآن هو قاضٍ في إسرائيل)، أن يأخذ على عاتقه مهمة الحاكم. وضعت له قبعة ضابط إنكليزي على الرأس، مزينة بشريط أحمر، وصفّان متوازيان من رجال الشرطة، وقفوا استعداداً بجانب مكتب الحاكم: عدت إلى الفندق وأحضرت تسفي نيسنوف ور. كوركين ورجال الشرطة السوريين. وهؤلاء كانوا قد علموا من رفاقي مدى صرامة الحكم البريطاني: ممنوع عليهم التكلم مع الحاكم الإنكليزي، تقديم الرسالة وتسلم الإيصال (كان لديهم أمر بإحضار إيصال من الحاكم يثبت أنهم سلّموا الرسالة ورجال الشرطة المعتقلين).

عندما وصلنا إلى مكتب الحاكم أدى الحرس سلام سلاح احتراماً لنا. هذه المراسم تركت انطباعاً كبيراً على رجال الشرطة السوريين. وهم مشوا بأدب وخشوا أن يتفوهوا بكلمة. ولدى دخولهم إلى المكتب أدّوا التحية وسلّموا الرسالة إلى «الحاكم». وهو استقبلهم ببرودة عسكرية، أعطاهم إيصالاً مختوماً بختم المكتب، وأمروا بالانصراف فوراً. في طبرية كان حينئذ عدد كبير من الضباط الإنكليز، وخشينا أن يصادفوا رجال الشرطة السوريين؛ وهؤلاء فرحوا أن قاموا بمهمتهم واستعدوا لقضاء الليلة بالمرح في المقاهي. في المساء أرسلت إليهم إلى الفندق رجال شرطة يحملون

أمراً بمغادرة المدينة فوراً. لم نستطع الاستجابة لإلحاحهم بالسماح لهم المبيت في طبرية. ونزلنا فقط عند رغبتهم بأن يرافقهم حراس من الشرطة إلى سمخ ليبيتوا هناك، وفي الغد يسافرون في سبيلهم.

رسالة المتصرف إلى الحاكم مودي كانت مليئة بالغضب والاحتجاج على إرسال رجال شرطة إلى بلده بدون موافقته، ومطالبة بالتوضيح. «الحاكم» الشبيه مرض لشدة التأثر والخوف لئلا ينكشف الأمر. وبعمل كثير نجحت في تهدئته وإقناعه بأن هذا الأمر لن يطّلع عليه الحاكم الإنكليزي، وليس لديه ما يخشاه.

في بداية شهر نيسان/ أبريل ١٩٢٠ دُعيت إلى الناصرة لمحادثة مع حاكم الجليل، الكولونيل كوكس، الذي خدم في الأيام اللاحقة ممثلاً لحكومة إنكلترا في شرق الأردن، كان وريثه هناك كيركبرايد.

في مكتب الحاكم العسكري تواجد أيضاً مكنزي، قائد شرطة الجليل. حُذرت بأن المحادثة ستكون سرية جداً. الكولونيل كوكس باشر وقال: «لدينا معلومات موثوقة بشأن تذمر آخذ في التصاعد في أوساط سكان الحوران والجلعاد حول إعلان بلفور، وبأن قطاعات من القوميين العرب يستغلون هذا المزاج، ويحاولون إعطاءه تعبيراً هجومياً. الرغبة في نهب أملاك اليهود تثير القرويين والبدو، وتشجعهم. يتراءى لي أننا لا نستطيع وقف انفجار الغرائز عن طريق كلام التوضيح؛ لا سبيل سوى كبحهم بالقوة. وحسب المعلومات التي في أيدينا، سيبدأ الهجوم الجماهيري المخطط على المستوطنات اليهودية في وقت قريب جداً. لدينا كتيبة عسكرية هندية تعسكر في سمرا، سنعرف كيف نحركها، ولكن أنظمة الجيش هي على نحو لا يمكنه من مساعدتكم بالسرعة المطلوبة. عليكم الدفاع عن أنفسكم بأنفسكم والصمود حتى يصل الجيش. وبما أننا المسؤولون عن أمن البلد، لا نستطيع السماح بالعدوانية. نحن مستعدون لإعطائكم سلاحاً من أجل الدفاع. من المعلوم لدينا أن لديكم تنظيماً للدفاع، وأنك تقف على رأسه في الجليل، وأنه يوجد لديكم سلاح من زمن الأتراك. السلاح الذي سنعطيه نحن لكم سيكمل النقص، إذا وافقت على اقتراحنا، فإننا سنعيّنك ضابطاً للشرطة الخاصة، وتكون مسؤولاً أمامنا عن السلاح الذي نسلمك إياه لتسليح المستوطنات. أنت توزع السلاح كما تفهم، ولكن عليك أن تقدم لنا قائمة مفصلة بالتوزيع، حسب الأرقام المؤشر إليها على البنادق. أنت تتسلم السلاح في طبرية، من المستودعات التي في البيت الكبير، مقابل المستشفى الأسكتلندي.

تابع ترتيب أمر وصول عربات في إحدى الليالي لحمل البنادق والذخيرة. احذروا لئلا يصل الأمر إلى آذان العرب. في تلك الليلة نبعد رجال الشرطة العرب، المسؤولين عن حراسة المستودعات والمدينة، وبدلاً منهم يأتي رفاقك، رجال الشرطة اليهود. أرجو أن تبحث تفاصيل الترتيبات مع

الملازم والِس (ضابط إنكليزي) المسؤول عن شرطة قضاء طبرية».

بينما كان يتكلم إلي تذكرت تلك الليلة التي بتنا فيها – تسفي نيسنوف ورؤوبين كوركين وأنا، في بيت العربي بجرش، لدى عودتنا من التفتيش عن فرسي، وفهمت أن هناك علاقة قوية بين ما سمعت هناك عن أعمال المخابرات الإنكليزية في درعا، وبين حديث الكولونيل كوكس معي. لم يخطر ببالي، ولم أستطع التصديق بأن عمل المخابرات في الحوران ليس معروفاً للكولونيل كوكس، وأنه يجري دون تنسيق معه. كنت مشدوهاً وحزيناً. اتضح لي أن هناك مؤامرة تحاك هنا ضد الاستيطان من قبل الإنكليز أنفسهم. فمن جهة هم يعدّون هجوماً علينا، ومن الأخرى، بصفة حكم مسؤول عن النظام والأمن في البلد، هم بحاجة إلى القليل من الوقائع التي يمكنهم تقديمها وتفسيرها – بعد الخراب – كدليل على أنهم فعلوا ما استطاعوا للدفاع عن الاستيطان المهاجَم. الموظفون الإنكليز عارضوا بغالبيتهم إعلان بلفور، سواء من خلال الكراهية المتجذرة لليهود، أو لأنهم رأوا به تحديداً لحكمهم الكولونيالي. فسواء كذا أو هكذا هم معنيون بانفجار شديد من جانب العرب، يثبت في نظر الجمهور في بلادهم أن فكرة الوطن القومي لليهود ليست قابلة للتجسيد.

المحادثة طرحت فوراً للمناقشة في لجنة الدفاع (لجنة الدفاع في الجليل، المؤلفة من خمسة أعضاء: حاييم شتورمن، ناحوم هوروفيتس، يوسيف بركس، زئيف فاينشتاين وأنا). تقرر قبول الاقتراح. بعد أن حددنا مع الملازم والس، ومع رفاقنا في الشرطة كل الترتيبات المطلوبة. نزلنا بعربتين لاستلام السلاح من طبرية.

في العربة الأولى كان معي يعكوف بات، هو سائق البغال، الذي كان ينسى خلال ثانية. وبمساعدة الشرطة من رفاقنا حملنا حوالي مئة وخمسين بندقية، مدفعي رشاش، وكمية كبيرة من الطلقات (تسفي نيسنوف أدار العمل في المستودع) وأحفرنا كل ذلك إلى بوريا. هناك جرى تصنيف البنادق وسُجلت أرقامها ووزعت على المستوطنات.

في هذه الأثناء كانت تصل إلينا أخبار عن الأعداد في الحوران، الجلعاد وغور الأردن – يعدون للهجوم. رؤساء القبائل ووجوه القرى التقوا مع ضباط إنكليز؛ وهؤلاء شجعوهم بالمحادثات والإشارات.

نشاط وسلوك الضباط الإنكليز، الذين «أعيروا» إلى الحكم السوري المستقل من أجل التدريب والنصح أدهش مشايخ العرب، الذين تواصلوا معهم وفكروا بشيء من الاحترام لليهود، من خلال الإيمان بقوة تأثيرهم في العالم الكبير. السياسة لم تشغلهم بعد، وبالنسبة إلى صرخات القوميين كانوا لامبالين. وعلى العموم، اتخذوا موقفاً حذراً ومتردداً، لكن الأمل بالحصول مجاناً

على أملاك يهودية كبيرة دغدغت غرائزهم جداً ؛ أمام هذا الإغراء لم يستطيعوا الصمود.

الوضع راح يشتد. لجنة «هشومير»، التي أدارت شؤون الدفاع من خلال لجنة دفاع في الجليل، رأت ضرورة في البدء حالاً بالإعدادات النشطة لملاقاة الهجوم المقترب.

إلى حينه كان الدفاع موجهاً لمحاربة العصابات الصغيرة من السارقين، التي كانت تنتشر في المحيط من وقت لآخر، وتهاجم العاملين في الحقول، وتسرق دوابّ العمل أو قطعان الغنم والبقر. إلى حينه كان الدفاع معتاداً على هجوم من قرية واحدة، أو من قبيلة بدوية، على مستوطنة من أجل أخذ الثأر على عملية قتل. الآن وضعنا للمرة الأولى في مواجهة خطر هجوم منظم ومخطط من قبل جماهير مسلحة جيداً. المستوطنات المعزولة كانت مبعثرة ومحاطة بقرى عربية، ولم يكن شك بأنها ستنضمّ إلى المهاجمين ؛ المستوطنات ستكون معزولة عن المساعدة والتزويد.

في مركز مداولات لجنة الدفاع طُرحت مسألة سبل الدفاع عن النفس. عدد المسلحين في جميع المستوطنات معاً كان صغيراً – السلاح قليل، الذخائر محدودة – مقارنة بكميات وعتاد العرب. كان واضحاً لنا أن كل مستوطنة بمفردها لا يمكنها الصمود، ومع ذلك لم نستطع التسليم بفكرة ترك أية مستوطنة بلا قتال. مجرد التفكير بذلك كان يمكن أن يُضعف عزيمة المدافعين، ويدخل الخوف والذعر إلى قلوب السكان. تقرر إذن أن تدافع كل مستوطنة عن نفسها وتصمد حتى أقصى إمكاناتها، الأمر الذي تقرره لجنة الدفاع.

وضعت خطة للدفاع الذاتي مفصلة، وتم الاتفاق على أنه إذا كانت ضرورة قاطعة للانسحاب يتركز سكان المستوطنات في نقطتين – يفنئيل وبوريا. وأنشئت فصيلة خيّالة ورجّالة، وأُلقيت عليهما مسؤولية التواصل (إلى حينه لم تكن بعد تلفونات في المستوطنات)، وجوّالة لتقديم المساعدة للمستوطنة المحاصرة، ولحراسة الطرق أثناء الانسحاب، وأيضاً رجال شرطة يهود، خيالة من شرطة طبرية، حوالي عشرين رجلاً، على رأسهم رفاقنا من «هشومير»، م. سيكتور، ن. هوروفيتس، ص. نيسنوف، كانوا بإمرة لجنة الدفاع. أعطي أمر خطير لجميع القادة المحليين للصمود بجميع الظروف وعدم ترك أي مكان بدون أمر من قائد الدفاع.

تلقينا مدداً من المدن. الرجال الذين أرسلوا من قبل لجنة الدفاع القطرية التي أقيمت على يد «هشومير»، والتي على رأسها كان رفيقنا شوحط، وظّفناهم في التدريبات، بإرشاد م. بنكوس، الذي كان سابقاً ملازماً في الكتيبة العبرية، ومرشداً للتدريب فيها. جاء حوالي مئة وخمسين رجلاً، بينهم العديد من تلاميذ ثانوية «هيرتسليا»، ومعهم المعلم ألدمع، معلم الرسم في الثانوية – ومنذئذ كان هو من الأوائل بين الذين جاؤوا لمساعدة الجليل.

في حينه فتشنا عن السبل لإضعاف وتفتيت قوة المهاجمين. أردنا استغلال العلاقات المتوترة بين

الفلاحين والبدو. في الظاهر، وتحت ضغط مندوبي المخابرات الإنكليزية، تصالحوا وكانوا مستعدين للهجوم علينا معاً، ليقتلونا ويسرقونا؛ لكن الصلح الذي عقدوه لم يكن مستقراً، وكل طرف حمل الضغينة للآخر. كان لي أصدقاء بين البدو – مشايخ كنا على تواصل معهم من أيام الأتراك، وموقفهم من اليهود كان لايزال جيداً، ونظروا إلى الإنكليز بالشك ولم يصدقوهم. ولاحقاً، في سنة ١٩٢١، عقدت معهم اتفاقات مكتوبة، تعهدوا فيها بمنع كل عربي أو مجموعة عرب، ممن ينوون السوء لليهود من العبور في مناطقهم. بديهي أنهم أخذوا على عاتقهم هذه الواجبات ليس لوجه الله؛ الاتفاقات كانت قائمة على منح مالية شهرية أو سنوية، جاءت من صندوق «بيكا»، التي أرادت الحفاظ على مستوطناتها من أذى اللصوص والسارقين. وبصفة ممثل «بيكا» في الجليل، والمسؤول عن الأمن من قبل «هشومير» والهاغانا، وقّعت على تلك الوثائق مع مشايخ قبيلة صخر، يوسف ومطلق عرسان، ومع الشيخ مشاوح من قبيلة صخور الغور، ومع الشيخ محمد زيناتي (قتل على يد قوميين عرب لتعاونه مع اليهود)، شيخ صالح الصالح، والشيخ الأهم، الأمير بشير، وكلهم من قبيلة الغزاوية.

منطقة تلك القبائل كان غور الأردن كله، بدءاً بسيدنا معاذ حتى جسر دامية. ثماني سنين، حتى نهاية العام ١٩٢٩، جنينا فائدة كبيرة من تلك الاتفاقات، وليس في الجانب الأمني فقط، وإنما فائدة سياسية معينة أيضاً. عصابات السارقين على أنواعها من الحوران أو الجلعاد، ممن اعتادوا الخروج إلى «رحلة» على أفراسهم لاختبار حظهم بالسرقة في منطقة بعيدة عنهم، خشيت من عبور تخوم حلفائنا للتحرش بنا. وفقط لأحيان بعيدة كانت جماعات صغيرة من الخيالة، ٣- ٤ رجال، تنجح في التسلل عبر مناطق أصدقائنا، لتمد أيديها بالنهب والسرقة، وعلى الأغلب بدون نجاح.

مع الزمن توقفت منح «بيكا». ولحوالي سنتين كان اللورد ملتشت[١٥٠] يوفر لنا المال لتجديد العقود بواسطة ممثله يحيئيل فايتسمان، وبعد ذلك سدّ هذا المصدر أيضاً. الوكالة اليهودية لم ترَ قيمة لهذا العمل، وجميع الصلات مع القبائل المذكورة توقفت. لقد أهملت وهجرت لحماية القوميين العرب، الذين استخدموها ضدنا. قررنا إذن استغلال علاقات صداقتي وصداقة تسفي نيسنوف مع الشيخ مشاوح من قبيلة صخور الغور، والشيخ عرسان من قبيلة صخر، لمحاولة إبطال مفعول مؤامرات المخابرات البريطانية بواسطتهما.

قبيلة صخور الغور كانت من القبائل الصغيرة والضعيفة، التي لم تتميز بأعمال البطولة، لكن رجالها كانوا خفافاً وناجحين في السرقات والنهب على مستوى صغير. ومن طالهم الأذى كانوا

(١٥٠) بارون ملتشت (١٨٦٨- ١٩٣٠)، صناعي، وزير، وقائد صهيوني إنكليزي. بنى بيتاً في طبرية وأسّس مستوطنة تل- موند في جنوب سهل سارونة. [المترجم]

يتوجهون إلى الشيخ مشاوح، الذي عرف كيف يجد كل سرقة أو سلب والعمل على إعادتها. الخلافات بين العائلات، أو بين القبائل الصغيرة، كانت تصل إليه. من هذه الأعمال لم يكن يخرج خاسراً؛ نصيبه من الغنيمة كان مضموناً له، وإذا دلّت الآثار إلى قبيلته لم يكن يسعى إلى التملص، وإنما كان يأمر رجاله بإعادة «المفقود»، ويتلقى أجراً لأتعابه من صاحب «المفقود».

الشيخ مشاوح كان عربياً ذكياً ومحتالاً كالأفعى، رجل حديث يسبي القلوب بحلاوة لسانه. كان صاحب قدرة إقناع عظيمة. العرب كانوا يقولون: «بقوة كلامه يستطيع أن يحرك جبالاً». الشيخ عرف كيف يتصرف مع المخلوقات، وكان له تأثير كبير على رجال الحكم والموظفين، وحتى في مناطق بعيدة؛ الكل احترمه وأجلّه. كان ذا قدرة للاستيعاب حسنة، وتميز بقوة القضاء. مع الإنكليز، الذين حاولوا استمالته إلى جانبهم، سلك سبيل التحفظ والشك، لكنه لم يعارضهم علناً. كان يصغي لكلامهم، يبدي ملاحظات قصيرة كي يستجلي نواياهم، يوافق في الظاهر ويفكر بعد ذلك ويزن ويفعل بناء على فهمه.

الشيخ يوسف عرسان من قبيلة صخر، المقيم إلى الجنوب من بيسان، كان بدوياً مثالياً، قوياً ومنتصب القامة، وجديلتان تدلّتا له على كتفيه، وصفاته كانت تلك الخاصة برجل الصحراء. قبيلته كانت من الأقوياء والأشداء في المنطقة. الشيخ يوسف عرسان لم يتميز بحكمة زائدة، لكنه كان حساساً لكرامته وكرامة قبيلته. وفيّ لكلامه وبسيط في سلوكه. فمه وقلبه متساويان. اشتُهر ببطولته وشجاعته، لم يعرف الخوف، وكان فخوراً، أحب الحرية، على طريقة رجل الصحراء، حافظ على العهد لأصدقائه والضغينة لأعدائه؛ كره التزلف والرياء. خصاله هذه لم تساعده لأن يكون محبوباً من قبل الإنكليز، وذات مرة، عندما استخفوا به ومسّوا بكرامته، تمرّد، ترك خيمته وهرب من أذية الإنكليز. هو حافظ على العداء لهم وساورته أفكار الانتقام.

في إحدى الليالي خرجت إلى طريقي — أنا وتسفي نيسنوف، ومعنا نصر الله سروجي، عربي مسيحي مخلص ومؤهل، وكنا نشغله معنا في مهام مختلفة ضمن نشاطنا في أوساط العرب، ويقوم بدور الوسيط بيني وبين المشايخ. كنا مسلحين ونرتدي ملابس كالبدو، وركبنا إلى سيدنا معاذ، في غور الأردن، في سفح جبل جلعاد، إلى خيمة الشيخ مشاوح — للقاء حدد مسبقاً بيني وبين الشيخ يوسف عرسان.

في حديث مطوّل، بعد وجبة عشاء سمينة حسب قائمة الأطعمة التقليدية — خروف وأرز، وبعد شرب القهوة، ألمح إلى الضيوف الزائرين بالخروج، ونحن بدأنا الحديث. المشايخ أكدوا المعلومات التي وصلت إلينا، وقالوا أيضاً إن يوم السبت، ١٧ أيار ٦٨٠ (عبري) حدد موعداً للهجوم. وجدنا لديهم تحفظاً وشكوكاً وإرادة بعدم التورط في هذا العمل. وهم وافقوا على العمل لإفشال المؤامرة التي تحاك ضدنا.

الشيخ مشاوح أوضح لنا أنه لا أمل في إلغاء الهجوم على المستوطنات. كل من يجرؤ على التعبير عن رأيه ضده، وحتى لو كان الرجل الأكثر أهمية وقبولاً، فإنه سيتعرض للتشهير والمذمة، وسيعلن خائناً ومباعاً لليهود، ونهايته أن يفقد موقعه وتأثيره، لكنه هو، الشيخ مشاوح، لديه نصيحة، وهو يأمل بأن يفشل فكرتهم. في الاجتماع القريب، الأخير لرؤساء القبائل ومشايخ الفلاحين الحوارنة، والذي سيعقد عشية الهجوم من أجل تحديد الترتيبات الأخيرة، سيقول لهم: «أخشى من نيّة الإنكليز. يوجد هنا شيء سيّئ، أليسوا هم الذين أعطوا اليهود وعد بلفور، ولديهم القدرة على إلغائه. لماذا يحتاجون لنا؟ هل سألوا العرب قبل أن وعدوا اليهود؟ قوتهم أكبر من قوتنا. لديهم جيش كبير وعظيم، طرد الأتراك. توجد هنا نيّة غير طاهرة. رأيي أنهم ينصبون لنا فخاً؛ هم يرغبون في التخلص من وعودهم لليهود وللعرب على حد سواء. في سمخ هناك جيش إنكليزي. وعندما ندخل إلى منطقة المستوطنات، ونبدأ بالهجوم لن يبسط اليهود رقابهم، ولن يعطونا أملاكهم راغبين. ما من شك في أنهم سيدافعون عن أنفسهم، وسنكون مشغولين معهم ليوم أو يومين. في هذه الأثناء يتحرك اليهود في المدن، ويرفعوا الصرخة الكبيرة مستصرخين العالم، وهذا يجبر الإنكليز، الذين لا يستطيعون، كما يبدو، العمل في العلن، على التدخل وإطلاق يد الهنود في سمخ بنا. وعندها نقع بين نار اليهود والهنود، وكل الأملاك التي أخذناها من اليهود تؤخذ منا، ويعملون فينا القتل. الإنكليز سيقولون إن العرب تمردوا على اليهود، لا يريدون إعطاءهم فلسطين، ويجب إلغاء الوعد. ولكن يجب أيضاً إلغاء الوعد للعرب. الحكومة العربية غير مؤهلة للحكم؛ رعاياها اقتحموا فلسطين، ولولا جيشنا لكانوا قاموا بذبح اليهود وسلب أملاكهم. هم لا يستحقون الاستقلال. لذلك، يا إخوتي، نصيحتي هي أن نستبق البلية ونطرد بداية الهنود، أو نأخذ منهم سلاحهم. وعندما يرى اليهود سقوط الهنود سيتملكهم الذعر والخوف، ولن تقوم لهم قائمة للصمود أمامنا، وسيخضعون بدون حرب ويسلمون لنا أملاكهم ونساءَهم فدية لأنفسهم. أنا أعرف اليهود جيداً، أكثر منكم جميعاً. وأنا أتعهد بأن آتي بهم صاغرين وراكعين أمامكم».

خطاب الشيخ مشاوح دخل إلى قلب الشيخ يوسف عرسان، وأثار حماسته إلى حد أنه أراد إطلاق النار من مسدسه تعبيراً عن مشاعره. وبصعوبة أوقفناه. هو أخذ على عاتقه التأثير على مشايخ البدو. وكان لديه سبب آخر ذو وزن: إذا سارت الأمور هكذا فسيقول: لا مانع لديهم من طرد الفلاحين – بعد الحدث – وأخذ الغنيمة كلها منهم.

عدنا إلى طبرية فرحين ومتشجعين. وثقنا بالشيخين للقيام بما جرى الكلام عنه، إن ليس حباً بمردخاي فإنه كره لهامان. ثلاثة عوامل ساعدتنا: أ- العداء بين البدو والفلاحين؛ ب- موقف الشيخ يوسف عرسان المعادي للإنكليز؛ ج- الشك وعدم الثقة بالإنكليز، والخوف من الجيش البريطاني المعسكر في سمرا.

قلنا في قلوبنا: إذا توجه الجمهور العربي المهاجم إلى الكتيبة البريطانية في سمرا، ربما يزول الخطر عنا. والجيش سيعرف بالتأكيد كيف يستقبل العابثين ويعلمهم درساً. لكن أمناً تاماً لن يكون لنا. أليس فقط قبل ثلاثة أشهر رأينا كيف هزمت في الحولة كتيبة فرنسية مسلحة ومزودة بالعتاد، وعملت حسب خطة مدروسة مسبقاً، أمام جمهور عربي فوضوي، وهربت متخلية عن القرى المسيحية، وعن مدينة القضاء – جديدة مرجعيون. جميع تلك الأمكنة أحرقت ونُهبت من قبل العرب. وماذا سيجري هنا أيضاً إذا جاء الهجوم على الجيش فجأة، في حين لم يكن ينتظره، ولم يعدّ له، من يعلم إن كان لا يهزم! وفي تلك الحالة سينقض العرب سكارى النصر بعزم أشد على مستوطناتنا.

لم نتوكل إذن على الخوارق، واستمررنا بوتيرة عالية ودون توقف في استعداداتنا للدفاع عن النفس. خشينا على مصيرنا، لكن روحنا كانت صلبة، وفي المستوطنات لم تكن تبدو علامات خوف أو ذعر. كان لدينا إحساس بأنه إذا لم يحصل إخلال بالانضباط، والقادة لم يخيبوا الآمال، سنصمد أمام المدّ الجارف، مع أن خسائرنا ستكون كبيرة وغالية.

قد ذكرت أن الهجوم تحدد ليوم السبت، ١٧ أيار (عبري). وبحسب معلوماتنا نجح الشيخان، مشاوح ويوسف عرسان، في توجيه الاندفاعة الأولى إلى الجيش البريطاني المعسكر في سمخ وسمرا. وقدرنا لذلك أن تركيز العرب سيكون في سهل سمخ، في غور الأردن، لذلك حددنا الخط الأول لدفاعنا في دغانيا أ، دغانيا ب، بيتانيا، منحمية وكنيرت، التي هي الأقرب إلى ساحة المعركة والتي قد تصاب بالأذى أولاً. ولأنه لم يكن في دغانيا ب بيت من حجر يمكّن من دفاع عن النفس فعّال، وإنما أكواخ، تقرر أنه إذا هوجمت فسيحرق سكانها الأكواخ بكل ما فيها، وينسحبون إلى دغانيا أ.

القيادة تحددت في بوريا، وفيها تركزت مجموعات من الشرطة الخيالة، ومجموعة خيالة وأخرى راجلة من رجال الدفاع. وفي ليل السبت، ١٧ أيار ٦٨٠، كنا جميعاً هناك – مستعدين لكل طارئ. علمنا أنه غداً سيكون الهجوم؛ لكننا لم نعرف الساعة. حتى منتصف الليل قضينا الوقت بالغناء والرقص، وكنا كالمحتفلين بالعيد، روحنا كانت متسامية، لم نفكر بالموت، مع أننا وعينا ضخامة الخطر. لم يقلق أيٌّ منا لذاته، لحياته – كرامة شعبنا كانت أمام ناظرينا.

في الساعة الرابعة قبل الفجر استيقظنا على صوت طلقات بنادق ومدافع رشاشة. بدأت المعركة. رجال الشرطة الذين ناموا بثيابهم قفزوا إلى أفراسهم، وانحدروا من جبل بوريا جرياً إلى دغانيا أ. مجموعة رجال الدفاع، التي كنت أقودها، اتخذت موقعاً في المنطقة، على جبل بوريا المطلّ على سمخ والمحيط. من هناك تابعنا باهتمام ما يجري في غور الأردن.

على سفوح ومنحدرات من جانبي اليرموك، وعلى رأس تل القصير، وقفت جماعات كبيرة من العرب المسلحين، وأطلقت النار بلا توقف على معسكر الجيش الهندي، الذي عسكر في أرض سمرا، إلى الجنوب من القرية. في أنحاء سهل سمخ تحركت أعداد كبيرة من البشر، والقمح العالي والمذهب اسودّ لكثرة العباءات. مئات الخيالة كانوا يجرون على أفراسهم إلى هنا وهناك، وأطلقوا النار وهجموا وهم ينشدون بصورة برية وحماسة جنونية على مباني محطة القطار، في مواجهة فصائل الهنود. على طول غور الأردن إلى الجنوب رأينا جماعات صغيرة من الخيالة. عدد منهم وقف قبالة منحمية إلى الشرق من الأردن. لاحظنا أن خيّالة ورجّالة يقتربون من دغانيا ب، ويخرجون منها، فهمنا أن دغانيا ب هجرت، لكننا لم نرَ الأكواخ تشتعل والدخان يتصاعد – وذلك دعاني للاستغراب. بعد ذلك أخبرنا رفاقنا من بيتانيا، أن سكان دغانيا ب برؤياهم جموع العرب تقترب منهم، سقطت روحهم وهجروا المكان مذعورين، ولم يجدوا الوقت الكافي لإشعال النار بالأكواخ، كما تقرر من قبل لجنة الدفاع. هذا العمل أدخل الخوف إلى قلوب عدد من سكان بيتانيا؛ لقد فكروا أن النهاية جاءت، وأرادوا أن يذهبوا في أعقاب دغانيا ب. من المركز أرسلت أمراً صارماً لقائد الدفاع عناك، زلدس (من خريجي ثانوية «هيرتسليا» الذي تطوع للدفاع عن الجليل)، بألا يسمح لأحد بالمغادرة، وإذا كانت هناك ضرورة فليستخدم القوة والسلاح لوقف الراغبين في المغادرة، أو إسكات الذين يوهنون عزائم السكان (السجل الذي يحتوي نسخا من أوامر الدفاع في ذلك اليوم، ١٧ أيار ٦٨٠، سلّم لأرشيف هعفودا).

ومن منحمية أيضاً بدأت تصلنا أخبار لا تفرح. فصيلة الهنود، التي عسكرت في المستوطنة تركتها على وجه السرعة ذلك السبت صباحاً. وخلال نصف ساعة بعد ذهابها ظهرت في الأفق، مقابل المستوطنة، جماعات من الخيالة المسلحة، وكل المنطقة اهتزت بأصوات الطلقات النارية، التي جاءت دون توقف. سكان منحمية طلبوا – من أجل نجاعة الدفاع – أن ينقل الأولاد والنساء إلى يفنئيل. في التقرير الذي وصلني من رفيقنا ي. شولمين، قائد المكان، هناك وصف لحزن السكان، تأثرهم وطلبهم الشديد إرسال النساء والأولاد إلى يفنئيل؛ وهو وعدنا بأن يقوم بكل شيء لمنع مغادرة المكان. يبدو أنه لم يستطع الصمود في وجه الضغط، ووافق أخيراً على الخروج. يعكوف شولمين والفلاح كاتس، اللذان رافقا قافلة النساء والأولاد إلى يفنئيل، قتلا على يد عرب مسلحين، كمنوا لهما لدى عودتهما إلى منحمية. بغال كاتس وفرس شولمين سرقت. وجثة شولمين العارية (العرب خلعوا الثياب عنها وأخذوها) وجدناها بعد ثلاثة أيام من التفتيش.

البدو هاجموا الهنود ببطولة وشجاعة، من خلال حماس همجي إلى حد فقدان الحواس. هم اقتحموا وركضوا نحو النار. عدد كبير منهم سقط، لكنهم قتلوا في ذلك اليوم سبعة وعشرين جندياً هندياً، ونجحوا في إسكات موقع المدافع الرشاشة في محطة القطار في سمخ. إلا أن الجيش أيضاً دافع عن نفسه بقوة، والمعركة دامت من ٣:٣٠ قبل الفجر حتى ١٢:٣٠ ظهراً. حالة الهنود

كانت في منتهى السوء، وبدا لنا أن هزيمتهم قريبة. وفجأة جاءت ثلاث طائرات، وأسرعت لمساعدة المهاجمين – كما يبدو أنها دُعيت من قبلهم. وحالاً بدأت تمطر القنابل على العرب. وهؤلاء لم يكونوا معتادين إلى الآن على الماكينات التي تطير فوق رؤوسهم وتقذف القنابل. هبط الخوف عليهم وبدأ الهروب المذعور. وبعد نصف ساعة كان كل محيط سمخ وغور الأردن خاليين من البشر.

الهجوم فشل، وأحبطت المؤامرة التي حاكها الإنكليز علينا، واستيطاننا الصغير في الجليل نجا بأعجوبة تقريباً.

بعد سقوط العرب كانت القلوب في الحوران والجلعاد مريرة ومستعرة، ولم أستطع حتى التفكير بالذهاب إلى هناك وتجديد البحث عن الفرس. وفي أحد الأيام صدف أن التقيت أحد مشايخ الحوران، وعلمت منه أن فرسي وخيالها قتلا في ذلك الهجوم على الجليل.

كلمة لمناسبة استيطان جب يوسف (عميعاد)

استيطاننا في هذا المكان يرمز إلى نضالنا القاسي والمرير في خضم التمييز العرقي، الذي فرضته علينا حكومة الانتداب، بما يتناقض مع تعهداتها التي يفرضها الانتداب عليها.

استيطاننا لهذا المكان يشير إلى الحقيقة بأن العرب من سكان البلد عندما يكونون خارج التحريض، لا يرون أي خطر في استيطاننا، وهم مستعدون لمساعدته.

المساحة المقفرة التي نقف عليها هي جزء من مئة ألف دونم مقفرة منذ مئات السنين، تفصل بين الجليل الأعلى والجليل الأسفل، وليس فيها ولا مستوطن عربي ثابت، وهي تقوم بأود بائس لعشرات العائلات البدوية فقط. إن إحياء القفر هذا تمنعه الحكومة منا فقط لأننا يهود.

هكيرن هكييمت قام ويقوم بمجهودات للتغلب على العوائق والإزعاجات وإحباط المؤامرات الموجهة للحؤول دون تمكننا من بناء بلدنا. وهو سيستمر في افتداء الأرض بجميع السبل، ولن تكبحه أية قوانين غير أخلاقية. سنستصلح القفار ونقيم عليها مستوطنات توحّد الجليل الأعلى مع الجليل الأسفل.

أنتم رجال ظفرتم بأنكم كنتم الأوائل في إزالة الحجارة واقتلاع الصخور من الأرض، واستصلاحها وملاءمتها للمستوطنين الذين سينضمون إليكم، ونحن متأكدون أنكم تستحقون هذا الفوز.

١٩٤٦/١/١٧

لدى تأسيس المجلس الإقليمي للجليل الأعلى

أيها الرفاق

أنا آسف أسفاً كثيراً أن مرضي يحول دون احتفالي معكم في هذا الاحتفال التاريخي والبهيج.

إلى ما قبل عشر سنوات فقط، صارعت مستوطنة كفار- غلعادي في عزلتها، وهي معزولة ومقطوعة التواصل. أمامها امتد سهل الحولة المغري بأراضيه الخصبة والمثمرة، وبأودية مياهه الفضية المتدفقة بلا فائدة وتوسّع المستنقعات. سهل الحولة، الذي كان مغلقاً في وجه الاستيطان اليهودي، أعال جماعة سكانية عربية بائسة من الفلاحين المنكوبين بالملاريا والمصابين بالأمراض، بلداء التفكير والإرادة، بطيئي الحركة، يشبهون في صفاتهم ومسار حياتهم بهائم من الجواميس. لعنة الله ربضت على هذا السهل، إلى أن قام هكيرن هكييمت وفكر في افتدائه.

عندما أحضرت للمرة الأولى السيد مناحم أوسشكين رحمه الله إلى الحولة، كي أقنعه بمدّ يد المساعدة لافتدائها، وفيما نحن واقفان بالقرب من جسر الأردن، ننظر على المحيط، تأثر جداً من المنظر وقال: «المنطقة تشبه الخضيرة قبل ٥٠ عاماً، ونحن بحاجة إلى طلائعيي الخضيرة، وهؤلاء غير موجودين، لأسفي، اليوم». أنتم أثبتم أنكم لا تقلّون في طلائعيتكم عن طلائعيي الخضيرة. بعملكم، بنشاطكم، باجتهادكم وتفانيكم، جعلتم القفر يزدهر، ونجحتم في زمن قصير إلى هذا الحد، وفي ظروف صعبة بإقامة مستوطنات سليمة وراسخة، هي مفخرة لبلدنا. حققتم الآمال التي علقت عليكم، وأنجزتم بثقة الالتزامات التي أخذتم على عاتقكم. «القلاع»[١٥١] لم تخيب الآمال. بروحكم وأجسادكم أقمتم سوراً حياً، عليه تحطمت وانكسرت أمواج هجمات الغزاة. وببطولة فوق إنسانية رضعتموها من الأرض، عرفتم، أنتم القلة، الصمود في وجه أعدائنا الكثر. وسيأتي اليوم وتظفرون بتنفيذ المهمة التاريخية في إعادة ميراث رؤوفين وغاد ونصف سبط منشيّة

(١٥١) إشارة إلى القطاع الشمالي من الحولة، حيث تأسست دفنا ودان، وأعطي الاسم «قلعة أوسشكين».

في الشرق، واستكماله حتى صيدا في الغرب، وميراث آشر، الذي اقتطع وقدّ من بلدنا، من خلال تنافس مصالح إمبريالية عليه.

حكومتنا منحتكم موقع لجنة إقليمية. لن يصعب الانتقال من لجنة المنطقة، التي اعتنت بكل المسائل التي تشغل المستوطنات. لقد شملت جميع أمور المرافق الاقتصادية والاستيطان حتى إقامة الدولة. يجب أن نتذكر بإجلال العمل الكبير الذي بذله أعضاؤها، من خلال إرادة وتفان فائقين في تطوير المنطقة وترسيخها. في أيام الانتداب الأصعب، عندما كان الجليل معزولاً تقريباً عن بقية أجزاء البلد، في الأيام العصيبة، في أجواء التحريض السافر وغير المنضبط للحركة العربية، وعندما كان الحكم غير المتعاطف والمعادي يصطدم بنا لتجميد مشروعنا، وحاول استئصالنا تماماً من الجليل، عندما بدا أن وضعنا على حافة اليأس – عرف أعضاء اللجنة، من خلال الإيمان والعناد، كيف يتصدّون من خلال التعرض للخطر على الحياة، وبقامة منتصبة وثقة ذاتية، كيف يردّون حرباً بالاتجاه المعاكس، واختراق الكوابح والتغلب على العراقيل، فيما كل نقاط الاستيطان تقف موحدة ومبلورة من خلفهم. نذكر المعارك: بيريا، كفار- غلعادي، دفنا وغيرها، والتي على رأسها وقف أعضاء اللجنة، صفحات زاهرة في تاريخ تحرير الجليل. حتى في الأيام المكفهرة عرف أعضاء اللجنة كيف يحافظون على السمو الأخلاقي لمشروعنا.

ومع إقامة الدولة اختفت العناصر الغريبة التي زرعت الألغام في حقول مشروعنا. وتيرة التطوير تتوقف علينا فقط، وعلى رغبتنا ونشاطنا. واجبات ومهام هامة ملقاة على عاتق المجلس. عليه أن يدأب على تطوير وترسيخ، توسيع وتأهيل المنطقة بالسرعة الممكنة. لاتزال غالبية سهل الحولة مقفرة، وهناك مجال لاستيعاب آلاف اليهود. وأنا أومن أن أعضاء المجلس مشبعون بالرغبة والقدرة، وسيعرفون كيف ينفذون المهام الملقاة على عاتقهم، من أجل تقدم منطقتهم والبلد كلّه.

١٩٥٠/٢/٢٨

كلمة في مناسبة استيطان بقيعين

منذ أكثر من ثلاثين سنة بدأ الرئيس بن- تسفي الاهتمام بوضع ومصير يهود البقيعة. إلى ما قبل ٢٥ سنة، أقامت في القرية، مع طائفتي الدروز والنصارى، ٢٣ عائلة يهودية، من بقايا الاستيطان في العصر القديم لمملكة إسرائيل، ممن لم يذهبوا إلى المهجر ولم يتركوا بلدهم

وقريتهم. كانوا من العاملين بالأرض، وحافظوا على تقاليد آبائنا، ويصعب فهم كيف حافظوا على أنفسهم لمئات السنين من الامتزاج والذوبان، فيما هم في محيط غريب، مقطوعين عن العالم اليهودي في البلد والخارج.

كان العبء الذي تحمّلوه بالصبر الوفير كبيراً. لم تكن لديهم أرض كافية لمعيشتهم، التي صارعوا من أجلها بمرارة يومياً. في موسم العمل كان كثيرون منهم يعملون أجراء مياومين عند جيرانهم في المستوطنات التي تأسست في الجليل. والحركة الصهيونية التي عملت لإقامة مستوطنات زراعية تخطتهم وتجاهلت وجودهم، ولم تمنحهم اهتماماً مناسباً.

عندها انطلق لمساعدتهم الرئيس الذي بدأ يحرك عناصر مختلفة لتخفيف وضعهم من خلال توفير أرض لتأمين معاشهم. لقد نجح في جذب اهتمام السيدة لندهايم، إحدى الطلائعيات النشيطات والمخلصات في قيادة «هداسا» في الولايات المتحدة الأميركية، في حينه، والموجودة حالياً بيننا؛ وهي قدمت إلى هكيرن هكييمت تبرعاً مالياً لاستملاك أرض من أجل يهود البقيعة. هذا العمل اصطدم بصعوبات جمّة، وعندما وصل إلى التنفيذ هبطت علينا ضربة «الكتاب الأبيض» لحكومة الانتداب، الذي قضى بمنع امتلاك اليهود للأرض في هذه المنطقة. في هذه الأثناء راح الوضع الاقتصادي ليهود البقيعة يزداد صعوبة، وكثيرون منهم تركوا القرية وانتشروا في البلد. عائلة زيناتي فقط بقيت في القرية حتى سيطر القاوقجي عليها، وعادوا إليها فوراً بعد تحرير الجليل على يد جيش الدفاع الإسرائيلي.

مع إقامة الدولة لم ينسَ الرئيس البقيعة، وبتشجيع زوجته ومساعدتها دون توقف، جدد مساعيه لتأبيد الاسم «بقيعين»، كي لا يمحى من خريطة إسرائيل، وهو لايزال يكرس من وقته لتحريك العناصر التي بيدها العمل لإقامة المستوطنة.

سكان قرية البقيعة من أصحاب الأرض، من الطائفتين الدرزية والمسيحية، ونظراً للاحترام والمودة التي يكنّونها لشخصية الرئيس السامية، تكرّموا ببيع قطع من أرضهم، من ضمنها تلة جميلة خصصت لبناء المستوطنة الجديدة، وأنا آمل أنهم سيواصلون في المستقبل إقامة علاقات أخوة وجيرة حسنة مع المستوطنين اليهود لصالح جميع الأطراف.

هكيرن هكييمت والوكالة اليهودية أخذا على عاتقهما بناء بقيعين المتجددة، والتي بسبب ضيق المساحة المتوفرة لهذا الغرض سيكون فيها فقط أربعون وحدة زراعية وعشر وحدات أخرى من أصحاب المهن المختلفة. الحكومة من جانبها شقّت شارع وصول إلى المستوطنة ورصدت المبلغ المطلوب لإقامة المساكن للمستوطنين.

شرف لي أن أشكر الأعضاء العاملين في هكيرن هكييمت على المساعدة التي قدموها، ومن أجل

التخفيف عليهم في القيام بواجبهم: الرائد محريز، ممثل الحكم العسكري في الجليل، لنشاطه العام في تركيز الأرض، للمهندس ي. متريكين، مدير الدائرة الفنية في الوكالة اليهودية، الذي خطط بنجاح نقطة الاستيطان. لوزارة العمل في دولة إسرائيل على شق الشارع الموصل، الجميل واللائق، بإشراف مدير العمل في منطقة نهريا، السيد فيندنجر ومساعديه، ولإدارة «هامشبير لعوليه»، التي توفر احتياجات المستوطنات الجديدة، والتي خلال ٢٤ ساعة من استلام الخبر عن وصول المهاجرين الجدد من الباخرة، كانت «البقالية» جاهزة لخدمة المهاجرين، على الرغم من حالة الطقس الصعبة التي حلّت بالمنطقة في ذلك اليوم.

السيد الرئيس وزوجته والسيدة ليندهايم، لقد فزتم اليوم، ونحن معكم، برؤية بداية تجسيد تطلعكم، مع وضع حجر الأساس لبقيعين المتجددة، وللقاء إخوتنا المستوطنين الجدد، الذين هاجروا من المهجر إلى الوطن قبل ١٠ أيام فقط، برغبة أن يبنوا ويُبنوا، والمهمة كبيرة بعد. نتوقع مصاعب كثيرة بعد إلى أن تقف المستوطنة والمستوطنون على أرض صلبة. ولكن، أنا متأكد أنه بالمشاركة الآتية من جانب الهيئات العاملة في استيطان بلدنا، سنظفر في أيامنا برؤية مستوطنة يهودية زراعية مزدهرة وناضرة على هذه التلة الجميلة.

١٩٥٥/٢/١٥

أنين طلائع مشمار هيردين

قبل بضعة أيام صادف مروري في مشمار هيردين، التي محيت من على وجه الأرض من قبل المحتلين السوريين. في مكانها، على مساحة خالية ومنبسطة، أقيم نصب تذكاري، وعليه نقشت أسماء الأبطال الذين سقطوا دفاعاً عن المستوطنة.

تذكرت المصير الحزين لفلاحي المستوطنة، بقايا مؤسسيها، الذين قاتلوا في هذا المكان، ولسوء حظهم بقوا على قيد الحياة واقتيدوا إلى الأسر، ولدى عودتهم وجدوا أنفسهم متروكين لذواتهم، لا يهتم أحد بإعادة تأهيلهم في مستوطنتهم. وهكذا هم يتعفنون في حياتهم المدمرة والبائسة. يبدو لي أنه ليست لديهم إمكانية ذكر أسمائهم وأفعالهم أو تسجيلها بعد موتهم. لزمن ما تراكضوا في محاولة للعودة لإقامة مزارعهم، لكنهم اصطدموا بلامبالاة قاسية وخابت آمالهم. هم لم يروا أمامهم أي منفذ، إلا الانقلاع من مستوطنتهم، من أرضهم، التي فيها تحملوا

أعباءهم بصمت، وسقوا بعرقهم ويدمهم كدرات ترابها.

التفكير في وضعهم اليائس يطاردني ويضايقني الإحساس بأن لي أيضاً نصيباً به، وأنني أيضاً مذنب، لكوني لم أقم بما هو مطلوب لإصلاح حال هؤلاء الناس الطيبين والطلائعيين المخلصين، الذين قدموا حياتهم للشعب والبلد.

إلى جانب طاولتي، في مكتبي، جلس رجل مسنّ منحن بحمل عشرات سني العذاب، المصائب والمغامرات. وجهه المجعد والنحيل أكلته الحمى، اليأس والإحباط، بلاشنكوف، من أوائل المستوطنين في مشمار هيردين. يده الجسيمة التي تصلّبت من كثرة العمل، يد فلاح يهودي، ترقد على طاولتي. وبصوت ضعيف وحزين، قصّ عليّ سيرة حياته، فيما دمعة تنزلق وتسيل على خدّه:

«قبل ٦٤ سنة جئت إلى مشمار هيردين مع أبي يسرائيل وجدي الحاخام آيزك شنايدمن (غرق في نهر الأردن)، وأنا في حينه ابن ٤. جئنا إلى الصحراء، إلى القفر، من حولنا مضارب بدو همج وسراقين، لم نفهم لغتهم. هم تحرشوا بنا، تعالوا علينا، ضايقونا بالسرقات، بالنهب والهجمات. ومن حين لآخر، حاولوا التعدي على حدود أرضنا. الحكومة كانت ضعيفة وموظفوها عاشوا على «البخشيش».

«بأنفسنا بنينا بيتنا وفناءنا ومزرعتناز. النساء والأولاد ساعدوا وعملوا معنا. على كتفي، بالدلاء، أحضرت الماء من نهر الأردن. وبيدي عزّلت الحجارة من أرضي وأعددتها للفلاحة. لم يكن لدينا أي مفهوم عن العمل في الأرض. لم يكن لدينا مرشدون يعلموننا. رأينا جيراننا العرب وفعلنا مثلهم. كان من الصعب التكيف للعمل الجسدي، الذي لم نختبره سابقاً، لتحويل أنفسنا إلى فلاحين. المحاصيل كانت قليلة. مال لم يكن لدينا، وموازنات لم تتوفر لنا. جعنا للخبز. الديون ضايقتنا، والحمى أصابتنا بكل قوة وامتصت نخاع عظامنا. أضعفت جسدنا، ولكن ليس إرادتنا. قدمنا ضحايا كثيرة لها. لم نبحث عن الراحة. كنا في ضيق، لكننا اكتفينا بالقليل.

«أردنا العيش من الأرض. كثير من العذاب والمصائب مرّ علينا، وكذلك الخوف الدائم على حياتنا. شوارع وطرق زراعية لم تكن. وفي الشتاء، في موسم الأمطار، كنا معزولين عن المحيط، والاتصال الوحيد مع مدينة صفد كان ركوباً على حمار أو بغل، في الأيام التي تكون الأرض جافة. منفردين كنا، بدون مؤسسات مساعدة، بلا طبيب وممرض، وبدون إمكانات المساعدة من الخارج، وهكذا، حتى دمّرنا واقتلعنا على أيدي السوريين في حرب التحرير.

«ارتبطت بالأرض، تشبثت بها بكل حواسي. كانت لنا حياة صعبة، صعبة جداً، لي ولزوجتي وللأولاد الذين ربيت. يوماً سعيداً واحداً ما رأيت في حياتي، ما عدا اليوم الذي فيه أدخلنا

المحصول من البيدر إلى المستودع، في السنة التي أعطت الأرض محصولها بوفرة. لم يخطر ببالي أبداً ترك المستوطنة. رضيت بنصيبي، وتفاخرت بالفوز الذي وهبني الرب لأن أكون عامل أرض في أرض – إسرائيل، وأكسب معاشي. لم أستجب لإغراءات أناس طمعوا بأرضنا، لأبيع مزرعتي وأترك المستوطنة كما أغري عدد من الفلاحين القدامى، الذين عيل صبرهم ولم يتمكنوا من الصمود أمام الإغراء الجذاب، فباعوا مزارعهم وتركوا المستوطنة. أنا لم أستطع خيانة أرضي، قلت، في هذه المستوطنة أموت، ويستمر أبنائي من بعدي.

«عندما بدأت حرب التحرير، قالوا إن علينا – المسنين، مغادرة المكان. ضحكت منهم. لم أفهم كيف يستطيع فلاح أن يهجر أرضه، التي قطع معها عهد الدم، ولها قدّم كل حياته. مسنّ أنا، لم يبق لدي الكثير للعيش، كيف أودّعها؟ بقينا نحن القدامى، دافعنا وقاتلنا عن المستوطنة مع الشباب. معزولين كنا عن كل بقية المستوطنات؛ وهي أيضاً لم تستطع المجيء لمساعدتنا. لكن روحنا كانت قوية. لم يكن بيننا ضعاف قلوب. أبنائي الاثنان، يتسحاق وأهرون، جرحا، وبعد ذلك احتل الجيش السوري المستوطنة. وعندما اقتحمها ورأى كم كان عددنا قليلاً، وقف قادته وسألوا، أين الجيش الذي دافع عن مشمار هيردين؟ لم يصدقوا أن حفنة صغيرة فقط من المدافعين، عديمي التدريب الحربي، صمدت زمناً طويلاً أمام جيشهم الكبير والنظامي.

«أولئك الذين بقوا على قيد الحياة سيقوا إلى الأسر، ١١ شهراً تعفّنا في الأسر، لم نلحس العسل. خوفنا لمصير البلد وأعزائنا قهر نفوسنا. لكننا أخفينا قهرنا عن عيون آسرينا.

«عندما عدنا من الأسر لم نجد بيوتنا، أفنيتنا وأملاكنا. السوريون دمروا ونهبوا كل شيء. لم يتركوا سقف بيت. ذهبنا إلى روش بينا. رجونا أن يبنوا لنا بيوتنا ومزارعنا. إلى أين نذهب في الشيخوخة؟ كل يوم ذهبت من روش بينا إلى المكان الذي كان «مشمار». جلست على الأرض التي كانت فنائي وبيتي وبكيت بمرارة. فكرت وجلت بخاطري: هاقد فزت في شيخوختي، بعد ٦٠ سنة من العمل، أن أرى قيام دولة إسرائيل، وبالتالي، ليس عبثاً ما تحملت وقاتلت صروف الطبيعة والإنسان. الآن، عندما قامت الدولة، سأخلد إلى الراحة، وبهدوء وسكون أستمر في العمل بمزرعتي، في أرضي. لكن الحكومة، الدولة والمؤسسات، لا تريد الاعتراف ببلاشنيكوف والتعرف عليه. لقد قام بواجبه، الآن هو مسنّ، ماذا يفيد بعد؟ لا ضرورة له. ليس هناك من يقف ويطالب بإعادة بيتي لي، أرضي وأملاكي التي سرقت في الحرب. ولي لا قوة لإطلاق الصرخة: وإن صرخت فمن يسمعني؟ هل هكذا تسلك دولة، حكومة، مع جنودها الذين ساعدوا في إقامتها؟ هل هذا عدل؟ إنني لا أطلب حسنات ولا تبرعات، وإنما فقط ما هو لي. في حياتي ما احتجت المخلوقات، حييت من عملي، من تعب أكفي، من العمل في الأرض. الآن يقولون لي: لا تستطيع أن تعود إلى مشمار [هيردين]. بع أرضك وطالب بتعويضات من الحكومة بدل أملاكك

التي خربت. تصعب الموافقة، ولكن يبدو أن ليس لدي خيار: وأنا أحب مشمار إلى هذا الحد، أرضي. ماذا فعلت من السوء لأن يرميني الرب في زمن الشيخوخة. هذه نهايتي المرة، المرّة جداً. لم أتوقع أن هكذا تكون نهاية بلاشنكوف. عندما وقفت على رجلي الاثنتين بالأرض، لم يكن هناك من هو أقوى مني؛ الآن عندما أبعدت عنهما، وهنت قوتي، كما وهنت قوة شمشون البطل عندما قصّوا جدائل رأسه. أنا أشعر أن نهايتي قريبة».

بلاشنكوف، كبقية القدامى، اضطر إلى بيع أرضه. وقد انتقل إلى نتانيا واشتغل هناك كعامل مياوم في البلدية. وكما تنبأ له قلبه، لم تطل أيامه. مات مليئاً بالمرارة والخيبات. لم أرَ في أية صحيفة من يذكر اسمه، من يرثي بكلمات قليلة الطلائعي المخلص والمتفاني، الذي جاء إلى مشمار هيردين قبل ٦٤ سنة وصمد فيها بظروف صعبة جداً، بقوة حبه للأرض. لقد مات رجل الأرض، والآن بموته لا ذكر له، ولا أحد يعلم أنه كان موجوداً.

وهاهي تجلس عندي رفقا غرابوفسكي، أرملة الفلاح حاييم غرابوفسكي من مواليد روش بينا. هي لا تبكي. الدموع لا تسيل على خديها كما على خدي بلاشنكوف المرحوم. لكن عينيها رطبتان. ربما من كثرة البكاء على مصابها جفّ مصدر دموعها. تعبير وجه غير مبالٍ، كأنها جمدت، لكنك تشعر اليأس والخيبة يعششان في قلبها:

«المصير قسا عليّ. زوجي حاييم وابني مناحم، ابن الست عشرة قتلا في يوم واحد، لدى نزولهما إلى نهر الأردن لجلب الماء، عندما أحرقت منشأة الماء التابعة للمستوطنة على أيدي عرب مسلحين. ابني الثاني كرمي سقط دفاعاً عن المستوطنة يوم احتلالها، في ١٩٤٨/٦/١٠، وفي ذات اليوم المرّ أخذت أسيرة، تاركة ورائي المستوطنة والقبر الطري لولدي. ١١ شهراً من التعذيب في الأسر بدمشق، مقطوعة عن البلد وخائفة على مصيرها. كنا جميعاً مقهورين. صعب هو الأسر، خاصة لامرأة عبرية في الأسر العربي. ولكنني عرفت كيف أتحمل حزني بافتخار واحترام والحفاظ على كرامتنا، وأن أفرض على السوريين سلوكاً مهذباً.

«لدى عودتي من الأسر وجدت، كما الآخرين، أن البيت وجميع المباني مدمرة إلى الأساس، وكل أملاكي – البقرات، البغال، المحاصيل – سرقت. بقيت فقيرة، أفتقد كل شيء، بدون أي أمل بالتأهيل في المستوطنة. اضطررت لبيع الأرض. وقد مرت سبع سنوات وأنا، مع بقية أهالي مشمار [هيردين]، أتنقل بين مكاتب الحكومة، طالبة أن يدفعوا لنا بدل الأملاك التي سُلبت على يد الجيش السوري.

«هل هذا عدل وإنساني للسلوك هكذا مع امرأة، ثكلت زوجها وابنيها وخسرت كل أملاكها في الحرب من أجل إقامة الدولة. أرملة أنا، ومضطرة للعمل القاسي في شيخوختي، كعاملة نظافة. لو

كان لي «ظهر» لما كانوا يسلكون معي باستخفاف كهذا. الحكومة تقيم أنصبة تذكارية للأبطال، الذين سقطوا في حرب التحرير، لكنها لا تدفع المستحق عليها للمقاتلين الذين بقوا على قيد الحياة. ولماذا يميزون ضدنا بصورة سيئة؟ هل هذا ليس من واجب الدولة أن تهتم بالطلائعيين القدامى وأراملهم، الذين اقتلعوا في الحرب، لتأهيلهم وإعادة ما فقدوه إليهم.

«لا حسنات ولا مخصّصاً أطلب، بل فقط ما خسرت. لو حصلت على ذلك لما كنت مضطرة للعمل كعاملة نظافة، ولكنت قادرة على العيش بالراحة بقية أيامي.

«نحن، الذين ضحوا بكل ما هو عزيز عليهم لبناء البلد، أزواجنا، أبنائنا، صحتنا وحياتنا، دون شرط أو تحفظ، هانحن مظلومون. لا يذكروننا، نحن خارج كل مجال. كم ذليلة ومحتقرة شعرت نفسي يوم الاستقلال، فيما مشمار هيردين، التي قاتلت حتى اللحظة الأخيرة، سفكت دمها في الدفاع عن ذاتها، ويمكن القول إنه بفضل موقفها هذا نجا الجليل من الاحتلال السوري، كانت غائبة عن قائمة المستوطنات التي حصلت على وسام الفخار. وليس ذلك فحسب، حتى محاربوها الذين بقوا على قيد الحياة، لم يجد أحد ضرورة لدعوتهم إلى الاحتفال».

مصير شبيه أصاب السيدة سيغل التي قتل زوجها أيضاً على أيدي السوريين أثناء احتلال المستوطنة، وهي بقيت أرملة مع أبناء صغار.

كل متاعب بقية قدماء مشمار هيردين، في صراعهم الطويل والمليء بالبطولة والتضحية، من خلال الضيق والخطر على الحياة لمدة ٦٨ سنة، فيما هم معزولون، بلا كل دعم ومساعدة من «الهيئات والحركات»، لم تنفعهم كي يعودوا إلى أملاكهم، ويسمح لهم بتجديد حياتهم هناك.

لا الدولة، ولا الحكومة، ولا المؤسسات القومية، قامت بواجبها الأخلاقي للاهتمام ببقية الطلائعيين من فترة البداية الزاهرة، للناس الذين قدموا كل شيء للبلد والشعب.

الطلائعيون البسطاء المخلصون، الذين كانوا بين واضعي مداميك الأساس لدولتنا، جرى التخلي عنهم لمصير قاسٍ، ولم يحظوا باهتمام مناسب وتقدير لأعمالهم لأنه ليس لديهم «ظهر» و«فم».

طبرية ١/٨/٥٥

إلى طيف علي بن – تسفي

عندما وصل الخبر المحزن من أن سبعة رجال «بيت – كيشت»، وفيهم علي بن – تسفي، لم يعودوا من جولتهم وهناك خشية من أنهم هوجموا على يد عرب في كمين، عرفت أن مصير علي قد حسم ولن أراه بين الأحياء بعد.

علي ورث عن أمه راحيل حبّ الأرض، وعن أبيه يتسحاق حبّ الإنسان والصديق، ومن كليهما معاً الشجاعة والإقدام والتفاني الذي لا يعرف الوهن، والإيمان الملتهب بهدف بناء الوطن.

ومن علمي بخصاله، عرفت أنه لا يتملّص من الخطر ولن يبحث عن خلاص لنفسه. لن يترك ويهجر رفاقه، ولن يضع سلاحه، بل يحارب، وحتى وجهاً لوجه، من أجل كرامته وكرامة رفاقه.

أغمض عيني وأراه في اللحظات الأخيرة، فيما هو ينتصب مقابل قاتليه مدافعاً عن نفسه، بشجاعة وهدوء، بصمت وبلا هياج، بلا خوف، ومن خلال الاحتقار للكامنين السفلة.

عرفته في طفولته والتقيته في الجليل، في العمل عندما بلغ، كعضو في مستوطنة «بيت كيشت». لقد اندمج جيداً في العمل الزراعي. وكممثل للمستوطنة عالج حاجاتها، بتفانٍ ومسؤولية، وأبدى كفاءة ووعياً في تنفيذ ما ألقي على عاتقه، لأمن المستوطنة، تطويرها وتدعيم أسسها.

مستوطنة «بيت كيشت» دقت أوتادها في وسط محيط عربي همجي، تسلط عليه البدو من قبيلة الصبيح المعروفة بتبجحها، وأعمال السلب، السرقة والفلتان. علاقاتها الوثيقة مع الأفندية العرب في الناصرة، الذين تميزوا بموقفهم المعادي، وبنزقهم وتحريضهم ضد مشروعنا، ساعدتهم في التغطية على أعمالهم وجرائمهم.

نتذكر معارضة الصبيح لنقل الأرض التي استُملكت على يد السيد حانكين المرحوم في سنة ١٩٠٩، والاختبار الصعب الذي واجهه أعضاء «هشومير» باحتلالها. وإلى الآن لاتزال محفورة في ذاكرة فلاحي كفار تافور (مسحة) أعمال التحرش والمشاجرات التي لم تتوقف، والتي نشبت بين الحراس وبين الرعاة الذين اعتادوا الدخول بقطعانهم للرعي في حقول الفلاحين وإتلافها.

صراع الأراضي المستمر كان قائماً بين «بيكا» والقبيلة، حول الاعتداء على حدود الأرض

والتسلط على مساحات حرشها. السلطات ترددت في تنفيذ الأحكام الصادرة عن المحاكم، والتي جاءت لصالح «بيكا». ولم يكن من سبيل أمامها سوى الحل الوسط. والمساحة التي جرى تسليمها، نتيجة للحل الوسط، أعطيت للاستيطان في بيت – كيشت.

حكومة الانتداب، التي عرفت كيف تحافظ على القانون والنظام، ارتدعت، أكثر الأحيان، من تطبيق صلاحياتها، عندما كان الصراع ينفجر بين اليهود والعرب في شؤون الأرض والمرعى. كان لدى الحكم موقف منحاز ضد اليهود ومتعاطف بشكل مضمون مع العرب.

كل مستوطنة ومستوطَن تعلم أنه من أجل منع التخريب والإزعاج من جانب جيرانهم العرب، الأمور التي تلقي بثقلها عليهم وتعقد أحوالهم، لا مجال للاتكال على الحكومة فقط، وإنما يجب أن تقام صلات جوار حسنة، قائمة على علاقات احترام متبادل. وهذا كان يتوقف على أهلية ووعي شخصية ممثل المستوطنة، أو، كما دعي في تلك الأيام، المختار.

بهزء واستخفاف نظر الصبيح والمحيط العربي إلى حفنة الشباب الذين استوطنوا بيت – كيشت. الشيوخ المشهورون، حملة السيوف المعقوفة، رأوا «الأولاد» بهزّة رأس مستهترة، ولكن لم يمرّ وقت طويل حتى تأكدوا أنهم أخطأوا في تقويمهم وحساباتهم.

بإطلالته الشجاعة، بمظهره النعيم وسلوكه المهذب، احتل علي المختار الشاب لبيت – كيشت قلوب العرب. ومنذ لقاءاته الأولى امتلك ثقتهم واحترامهم له ولرفاقه في المستوطنة. تقدمه الأخلاقي واستقامته اشتهرا في كل الجليل، وأصبح محبوباً على كل من اتصل به. إلى أن انفجرت حرب التحرير، لم يجرؤوا على المسّ بممتلكات بيت – كيشت.

ولأسباب تتعلق بشؤون مستوطنته كان علي يزورني من حين لآخر، وأنا أذكر قامته الرفيعة، ذات البسمة المحبّبة، فيما يعلو وجهه سحر خاص. كان يجلس مقابلي بهدوء أصيل ويضع ضائقة مستوطنته على نقص الأرض، على لامبالاة «بيكا» لحل المشاكل. وأنت تجلس مسمّراً تسمع كلامه الصادر عن قلب طاهر، المترافق بالحب العميق لمستوطنته، أمنية نفسه، ولا تستطيع أن ترفع نظرك من عينيه المعبرتين عن العاصفة التي تهب في داخله. هو يطلب مساعدتي في امتلاك الأرض الناقصة للمستوطنة، والتي بدونها لا مجال لترسيخها وتطويرها، وأنت لا تستطيع أن تعترض على هذا الطلب، الذي هو حيوي لمستوطنته ولنفسه. ولكن المشكلة ليست بسيطة نحن نصارع بمرارة من خلال ظروف صعبة في جبهة استملاك الأراضي، فيما القوانين الجائرة، الواحد منها تلو الآخر، تنهال علينا وتضربنا.

التحريض المنفلت من عقاله، غير المنضبط، الصادر عن القوميين العرب بكل قوته. الإرهاب العربي يعبث ويهدد، يصيب كل عربي يتصل بنا ويعرض للخطر رجالنا أيضاً. عدد الرجال، من

ذوي الكفاءة والمعرفة، للأخذ والعطاء مع العرب حول شراء الأرض قليل ومحدود، وهم منشغلون في الأمكنة التي حددت مسبقاً، ولا نستطيع توجيههم إلى بيت – كيشت. الوحيد الوارد في الحسبان هو علي نفسه. ميزاته وصفاته النفسية تعد بالإمكانات. علي قبل على نفسه المهمة، ولم يرتدع من الصعاب والخطر المرتقب له. هو يحضر اقتراحات مقبولة، لم تنفذ بسبب بداية حرب التحرير، التي سقط فيها شهيداً، دون الفوز برؤية تحقيق رؤياه.

١٧ أيلول ٧١٥ (عبري).

الاستيطان في مسغاف – عام (العديسة)

سلسلة جبال نفتالي الشاهقة والشديدة الانحدار تغلق على سهل الحولة من الغرب. على قممها يمرّ خط الحدود مع لبنان. الجبال المغطاة بغطاء كثيف من الشجيرات، من بقايا الأحراج القديمة، شكلت أعشاش تجمع للصوص والسارقين والمهربين، الذين ينزلقون من حين لآخر إلى سهل الحولة ومحيطه لإقلاق راحة سكان المستوطنات المعزولة والقرى العربية؛ يتسللون إلى الأفنية، إلى الحظائر والإصطبلات، يسرقون البقر والغنم، ينتشرون على الطرق وينهبون كل ما تصله أيديهم، ويختفون مع سرقاتهم في الجبال. ولغياب طريق عام قصرت يد السلطة والمتضرّرين من الوصول إليهم، وفي السبل المنحدرة والملتوية بين الصخور والجروف، وفي الأودية، صعب عليهم الصعود الخطر خشية الكمائن.

على سفوح تلك الجبال، بالقرب من الملاحة، هوجم في سنة ١٩٢٢ حراس المندوب السامي، سير هيربرت ساموئيل، وفي سنة ١٩٣٦ قُتل في كمين بالقرب من جاحولا – بيسمون، ثلاثة رجال شرطة بريطانيين، وفي هاتين الحادثتين الخطيرتين ابتلع القتلة في الجبال ولم يقبض عليهم.

هكيرن هكييمت أعطت أهمية لاستملاك الأرض في تلك الجبال، ليس من ناحية زراعية فحسب، وإنما أيضاً من ناحية استيطانية – سياسية وأمنية. كان حيوياً احتلال جبل نفتالي لتأمين الدفاع عن المستوطنين في سهل الحولة ولسيطرة المراقبة على ما يجري في المناطق اللبنانية المجاورة. وبالفعل، نجح هكيرن هكييمت بعد جهود كبيرة، وعلى الرغم من العقبات والكوابح (التي

تراكمت عبر قوانين الكتاب الأبيض)، في استملاك غالبية الأرض على طول الحدود الغربية (قدس، بليدا، ميس [الجبل]، المنارة، هونين والعديسة).

أراضي العديسة، التي يجري الكلام عنها هنا، الواقعة في الطرف الشمالي – الغربي من جبل نفتالي، هي جزء من أراضي قرية العديسة، الواقعة إلى الغرب من خط الحدود بين لبنان وإسرائيل، والذي يمرّ على سلسلة الجبال على ارتفاع ٨٤١ متراً فوق سطح البحر، هي تلك التي ابتغى هكيرن هكييمت امتلاكها.

في سنة ١٩٤١، بدأنا نعالج تنفيذ هذه المهمة، والمسألة صعبة ومتعبة لتعقيدات الملكية. الملكية لم تكن واضحة لانعدام كتب ملكية. وكذلك خرائط لم تكن موجودة، ولم يكن ممكناً تحديد حقوق ملكية أكثر من سبعين شخصاً من المطالبين، إلا بحسب وثائق وشهادات مخاتير ووجوه القرية. الوجوه الأقوياء استغلوا الوضع الضبابي ووسعوا حدود قسائمهم على حساب قسائم جيرانهم الضعفاء، الذين لم يجرؤوا على الإنكار في وجوههم، واكتفوا بالهمهمة والتذمر الساكن من وراء ظهورهم. كما أن الوجوه الأشداء أخفوا حقوق الغائبين عن القرية، الذين تركوها مؤقتاً، وذهبوا إلى المدينة بحثاً عن العمل لإعالة عائلاتهم التي بقيت في القرية؛ وهؤلاء منحوا أنفسهم أرض الغائبين من خلال وثائق وإعلانات كاذبة. وفي النهاية، عندما جاء المظلومون بمطالبهم المحقة، رأى هكيرن هكييمت ألا يظلم، وألا يلحق الضرر بحقوق الفلاحين، وأن يدفع لهم أيضاً، على الرغم من أنه لم تكن بأيديهم وثائق تثبت مطالبهم في الأرض، والتي كان قد دفع ثمنها للوجوه والأشداء. وحتى بعد أن بدا وكأن الأمر انتهى، وأزيلت جميع المطالب، كانوا يأتون من حين لآخر بمطالب جديدة من قبل أولئك الذين تلقوا الدعم، وبلا حياء، من جانب أولئك الوجوه أنفسهم، الذين دسّوا في جيوبهم ثمن الأرض.

ولأن السلطات لم تكن راضية عن امتلاك الأرض على يد اليهود، لم نستطع تعليق الأمل على مساعدتها، وإنما فقط قصر مصلحتنا على منعها من التدخل خشية الإزعاج. وفي النهاية، عندما نجحنا في تسجيل غالبية الأرض على اسم هكيرن هكييمت في سنة ١٩٤٣، تدخل في الأمر ممثلو صندوق الأمة العربية، ولكي يفشلوا مشروعنا اشتروا من سكان القرية المجاورة، هونين، عدة قطع في قسائم العديسة، التي لم نتمكن من استملاكها كاملة، فأصبحوا شركاءنا في «المشاع»، بهدف منعنا من القدرة على استعمال الأرض في بقية القسائم إلا بموافقتهم.

وكذلك على الأرض التي تملكناها برزت دعاوى جديدة لا أساس لها – دعاوى المرابعين. الملاكون الذين اشترينا منهم القسائم التي فلحوها بأنفسهم، لم يرتدعوا بفعلهم عن تعزيز طعون المرابعين المفترضين. وبعد مفاوضات متعبة عبر وسطاء، من ذوي التأثير والوزن، وفي الغالب رجال من أوساط المحرّضين الذين جرى التفاوض معهم بالسرّ المكتوم. وبعد أن دفعنا لهم دفعات

محترمة بدل أتعابهم في عقد «الصلح» بصورة لا تهزّ موقعهم في الحركة القومية العربية، نجحنا أخيراً في إزالة جميع عناصر الإزعاج.

ولكن، شراء الأرض هو فقط الخطوة الأولى في اقتنائها، والخطوة الثانية هي بالإمساك بها فعلاً من خلال الفلاحة والاستيطان، والمؤسسات الموطّنة أخذت على عاتقها إقامة مستوطنة يهودية في العديسة.

الاستيطان على أرض العديسة تحدد ليوم الأحد ١٩٤٥/١١/٢، يوم إعلان «وعد بلفور». أردنا إبراز ذلك في قرارنا للتأكيد على الاستمرار في تعزيز نشاطنا في بناء البلد، على الرغم من التحريض الهمجي من قبل اللجنة التنفيذية العربية بدعم الحكومات العربية المجاورة.

حكم الانتداب أغمض عينيه عن حملة الدعاية السامة هذه، وموظفوه وعملاؤه شجعوها بشكل غير مباشر. التوتر بلغ ذروته. إضراب عام أعلن في ذلك اليوم من قبل عرب البلاد، لبنان وسوريا. وإذا كان سلوك العربي في البلد وموقفه من الإضراب تعلقا بشجاعته وطبعه الشخصي، فإنه في البلدان المجاورة أشرفت على الإضراب السلطات بنفسها، وفرضت سيادتها على الجمهور.

بالنسبة إلينا كان واضحاً ألا أمل في مساعدة الحكومة في حالة أي إزعاج لاستيطاننا في الأرض، بسبب معارضتها لأي استيطان جديد. عرفنا أن أية شكوى، لا أساس لها، من عربي أيّ كان، ستجد أذناً صاغية لدى الشرطة والجيش، وتستخدم سبباً لمنع الاستيطان. لذلك رأينا تنفيذ الاستيطان دون أن تكون لدى السلطات القدرة على التدخل. وهنا وقعت العقبة. بناء على قرار مؤسساتنا الأمنية تحدد مكان المستوطنة على قمة الجبل الأعلى، المطلة على كل المحيط. لكن هذه القطعة هي «مشاع»، أي أنها بملكية مشتركة مع عدد من العرب من القرية المجاورة – هونين. ولم تظهر إمكانات لاستملاك الجزء الخاص بهؤلاء الشركاء، لا بالشراء ولا بالمبادلة بأرض أخرى. وهنا أضيف عامل آخر أن الإعدادات للاستيطان يجب أن تكون بسرية مطلقة، بحيث أن الأكواخ الأولى تقام فيما لاتزال ظلمة في كل البلاد، قبل أن يعلم الأمر لسكان قرية هونين، التي تقع على بعد ٤ كيلومترات، من أجل وضعهم أمام حقيقة قائمة.

الترتيبات والإعدادات جرت في كفار- غلعادي، الواقعة في سفح جبل العديسة، ولأنه لا يوجد طريق، كان علينا رفع المواد في السبل الضيقة إلى علوّ معين. حوالي مئة رجل وامرأة، بإرشاد مرشدين، تحركوا في منتصف الليل من كفار- غلعادي إلى مكان هدفنا.

في سَحَر الصباح ركبنا من المطلة، السيد ي. فايتس، أنا ومجموعة من الرفاق، إلى مكان الاستيطان، ووجدنا هناك رجالاً ونساءً مشغولين بتحديد السياج، ومن تحت، من جهة كفار- غلعادي، تسلق صعوداً في السبل الملتوية، وفي صف طويل، رجال على أرجلهم، يحملون حملاً

على رؤوسهم وأكتافهم، يحملون براميل، أعمدة، ألواح خشبية، أكياس، قضبان حديد، وكل أنواع الأدوات، ومنظرهم كالنملات العاملات والمجتهدات.

هواء الصباح النقي في الجبال، المنظر الهائل للطبيعة، فيما من الشمال تبدو جبال لبنان الشاهقة، ومن قبالتك يتسامى الرأس الأبيض والمكسو بالثلج لجبل الشيخ (حرمون)، وتحت أرجلك يمتد سهل الحولة الغني والمبارك، وجداول الماء اللامعة في ضوء الشمس الصاعدة والمشرقة، تجري في قنوات متعددة تخترقها طولاً وعرضاً – أضفت مزاجاً جيداً علينا وعلى الطلائعيين الشباب، الذين التصقوا بالجبل لجعله بيتاً لأنفسهم، ملأى بالفرح، ومشبعين بوعي اللحظة الكبيرة التي فازوا بها. قام الرفاق بمهمتهم باجتهاد ومن خلال تسامي الروح. وفقط أنا، المسؤول عن العملية، لم يكن قلبي هادئاً، عرفت أن ساعتنا قصيرة، بعد قليل وينكشف العمل لعرب هونين المجاورة، الوحيدين الذين يقدرون على منعنا بطريقة قانونية من إقامة المعسكر والإخلال بخطتنا. كانت إرادتي شديدة لأن أرى السياج والأكواخ مكتملة.

وبوقوفي هناك يلفّني التوتر، برز فجأة، كما من باطن الأرض، أبو رشيد، صاحب الأرض الشريك، مع ابنيه. ولم تمر لحظات قليلة حتى انضم إليهم أيضاً عدد من سلالته، أبناء وأحفاد، وصاروا جمعاً غفيراً. بأصوات وصراخ يصمّ الآذان، طلبوا أن نوقف العمل. «لا أسمح»، صرخ أبو رشيد، وهو يتوجه إلي مستعيناً بالجماعة الصاخبة من أبنائه وأحفاده، «بإقامة مستوطنة على أرضي»، «أنا سأكبح هذا الفلتان في احتلال الأرض، ضد إرادة أصحابها، وبعكس قوانين البلد». وتضيف الفرقة، «على العكس من شعورنا القومي». «أوقفوا العمل حالاً، هاقد أعطي إشارة وكل سكان القرية سيرعون إلى هنا مسلّحين، ويطردون المقتحمين من الجبل إلى الأسفل. الدم الذي يسفك سيسقط على رأسك»، وهكذا وهكذا. هذا الانفجار الضوضائي ترك انطباعاً قاسياً، ليس فقط على رفاقي في العمل، الذين عرفوا الوضع على حقيقته، وإنما أيضاً على الشباب المنشغلين في العمل. لقد بدا أن الأمر ضاع. نحن نواجه صداماً قاسياً، صداماً متعدد الضحايا الغالية، قلة ضد جماهير عربية مسلحة ومحرضة ومسمومة، وبإمكانها أن تستصرخ عرب القرى المجاورة من لبنان، دون أن يكون لنا أمل بأن تفعل السلطة شيئاً لصالحنا، أو تريد أصلاً التدخل لمنع الصدام.

الخوف تملّك رجالنا، والقلق قضم قلبي. فشلنا في هذا المكان من شأنه أن يهز موقع هكيرن هكييمت الهام والمحترم، الذي امتلكه لنفسه في البلد، وثقة المؤسسات القومية به، والتي قلّة من الأفراد القائمين على رأسها عرفوا الظروف والصعوبات والتعقيدات التي انطوت عليها جهود هكيرن هكييمت لافتداء الأرض.

كان الخطر متوقعاً. كانت هناك ضرورة لمنع الصدام الدامي بكل ثمن، لأنه في الوضع المتوتر الذي

ساد في البلد، وخاصة في ذلك اليوم، كان من شأنه أن ينتشر في كل مكان.

لم نستطع ترك عمليتنا وننسحب، وأنا، المسؤول، كان من واجبي التغلب على خوفي، وألا أفقد برودة أعصابي في مواجهة العرب الصارخين والمتوترين، والذين تعرفت على طبعهم ونمط تفكيرهم وصفاتهم من خلال التماس المتواصل معهم.

أبو رشيد، شريكنا في الأرض، من وجوه قرية هونين وسكانها، يعدّ من الجيل العربي القديم، العابر، الذي حضارة «الإفرنج» لم تزعزع فيهم بعد سلامة نظام الآداب والعادات التقليدية المقبولة لدى العرب. لاتزال تعشش في قلبه أحاسيس الاحترام للجار والصديق، وكذلك بقايا الضمير حسب فهمه. هو يعدّ من رجال كامل بك الأسعد المخلصين، البكوات المعروفين من «بيت الأسعد» المشهور بثروته وأملاكه الكثيرة، وسيطرته غير المحدودة على طائفة المتاولة الشيعة في جبل عامل، والتي في غالبيتها العظمى على حدود لبنان. موقف عائلة البكوات من «بيت الأسعد» من اليهود كان حميمياً على الدوام، وقد وقفت إلى جانبهم في وقت التحرش والصراعات بين الدروز وفلاحي المطلة، وفي الهجوم على تل – حاي، عندما سقط ترومبلدور ورفاقه والمدافعين اضطروا لترك تل- حاي والمطلة في الطريق الوحيدة إلى الانسحاب بين قرى المتاولة في جبل عامل، استقبلوا بالترحاب من قبل كامل بك الأسعد، الذي اهتم بهم وساعدهم على المرور بسلاحهم والوصول بسلام إلى البلد.

كامل بك كان عضواً في البرلمان التركي، وأبو رشيد، صاحبنا المذكور، كان من خدّامه المخلصين، الذين رافقوه وخدموه في القسطنطينية، مكان مجلس البرلمان. هناك رأى العالم الكبير وتعلم منه ما تعلم. كل أيامه أقام علاقات جوار حسنة مع سكان كفار- غلعادي، وفي كل ضائقة كان مستعداً لمساعدتهم. وهو يعد أيضاً من أصدقائي.

عندما بدأت الصرخات أمرت رجالنا بالاستمرار في العمل دون الاهتمام بالصراخ، وكأنه ليس موجهاً إلينا. أنا وقفت هادئاً أمام أبو رشيد ومجموعته، فيما عيناي مركزتان على وجهه. استمعت لإهانته المرّة، من دون أن أوقفه، ومن دون التلفظ بكلمة، حتى انتهى من كلامه وسكت. أخذت بيده وجررته جانباً وقلت: «يا أبو رشيد، الحق معك، كل كلامك حقيقة ولا أطعن فيه. أخطأت بقولي للرجال أن يقيموا السياج والأكواخ على الأرض المشتركة لنا معك دون سؤالك. وأنا أعتقد أنك كصديق، لا تريد أن تؤنبني الشركة التي أمثلها بسبب غلطتي هذه، وتكلفني أن أدفع لها كل التكاليف التي صرفتها اليوم. سمعتي ستسوء في نظر الشركة إذا أمرت بوقف العمل ومغادرة الأرض. لا أستطيع فعل ذلك، وأنت أيضاً، كصديق لي، لا توافق على النيل من كرامتي في نظر رجالي. جبل مع جبل لا يلتقّيان، وليس كذلك بنو آدم». هو وقف واستمع، شعرت أن درجة التوتر تهبط. «إذن، ما المخرج» سأل، «المخرج الوحيد» - قلت – «قيد ضميرك. الصديق الذي

يقدم جميلاً لصديقه قيمته ليست بالمال. أنا مستعد أن أدفع لك ما يحدده ضميرك».

لم يكن معنى للمساومة في حقل، وفي الوضع الذي أحاط بنا. أردت استغلال أحاسيس الصداقة من جهة، والتوق للربح المنبعث في حالات كهذه، من الأخرى، وسمحت له بتحديد الثمن. وبعد سكوت قصير، الذي كان ينطوي، كما يبدو، على صراع داخلي مع النفس، قال: «حسناً، أنا أريد ٢٥ ليرة للدونم». «يكون كما قلت، لن أخالف كلامك، ولن أطعن بضميرك». وعدنا معاً إلى الجماعة.

أبو رشيد همس في أذن ابنه البكر، والبكر بأذان إخوته، وهمد التوتر. صفت الوجوه وكأن شيئاً لم يحدث، وكنا متأكدين أن الأمر قد انتهى. ولكن لم تمرّ ١٠ دقائق، وفيما نحن واقفون برفقة أبو رشيد وآخرين، ننظر إلى عمل الرجال والنساء، الذين ضاعفوا نشاطهم في إقامة الأكواخ، وأحاط بنا أبناء أبو رشيد وأحفاده، انفجر اثنان منهم بصرخات وصيحات مخيفة، وصاحا بأنهما لن يسمحا بأي شكل لأبيهما وجدّهما ببيع الأرض لليهود، وتجريد العرب من قبل الصهيونيين المحتلين، الأمر الذي سيثير على عائلتهم الحركة القومية العربية، وكل الشعب العربي سيدينهم كمجرمين وخونة. قدّرت أن من وراء ادعاءاتهما تختفي نيّة معروفة، ومن خلال النغمة الزائفة في صرخاتهما قرأت أفكارهما. وعندما وصل صراخهما إلى الذروة، وأصبحا على وشك الانفجار الهستيري، أسكتّهم بحركة يد، ورفعت صوتي قائلاً: «بئس الزمن الذي نعيش فيه. أين الأدب والصفات الأصيلة التي تميز الجنس العربي. بئس ذلك العار وتلك الفضيحة حين تقف وتنظر إلى الوقاحة. الابن والحفيد ضد الأب والجد، ويطعنان في قراراتهما. هل قد مات الأب والجد، أو أن رغبة الابن والحفيد أن يرثاهما أحياء. ماذا يقول الناس؟ أين التربية، أين احترام الأب، اللذان تميز بهما العرب الأقحاح؟ هل إلى درك كهذا وصلتما لانتهاك كرامة العائلة المعروفة بأصالتها في كل جبل عامل؟ إذا كنتما في شك، وإذا كنتما تعتقدان أن نيتي خداع أبيكما وسأتراجع عن الثمن، هذه سيارتي واقفة في كفار- غلعادي، وأنا مستعد للنزول الآن مع أبيكما إلى طبرية، وأدفع الثمن المطلوب، مقابل توكيل كاتب عدل موقّع».

يبدو أن مجموعة الأبناء والأحفاد توخت ذلك. هم لم يصدقوا بأنني أوافق على دفع ثمن مبالَغ فيه إلى هذا الحد، وأرادوا أن يؤمنوا أنفسهم من خلال عمل فوري. هم شكّوا بأنني وافقت كمناورة فقط للتأجيل إلى أن يقام المعسكر. «حسناً» أجابوا جميعاً كجوقة، ودون انتظار ردّ أبو رشيد، الذي وقف صامتاً ذليلاً ومقهوراً «نحن موافقون على ذلك».

تقرر أن أنزل أنا إلى كفار- غلعادي، ويسافر أبو رشيد ومرافقوه إلى هونين لتهدئة وتفريق العرب، الذين وقفوا مسلّحين، مستعدين للهجوم عندما تعطى الإشارة، ولإسكات النفوس المستعرة، وإخبارهم بأن الخلاف قد حلّ من خلال اتفاق على مبادلة الأرض وليس البيع، وبعد

ذلك يأتي أبو رشيد إلى كفار- غلعادي، ومن هناك نسافر إلى طبرية.

تخليت عن مراسم الاحتفال بإقامة المستوطنة الجديدة، ومع مساعدِيّ، شلومو عطية ونحمان ألكسندروفسكي، بدأنا بالهبوط من الجبل إلى كفار- غلعادي. وبعد أن ابتعدنا حوالي كيلومتر واحد في منحدر الجبل، رأينا فارسين يجريان بسرعة تجاهنا. كان هذا أبو رشيد وابنه البكر. وعندما أدركانا توجها إلينا بالقول: «لا نستطيع السفر معك إلى طبرية. لقد أعلن إضراب عام في البلد اليوم من قبل العرب احتجاجاً على الصهيونيين، وعندما يرونا مسافرين معك، وفي سيارتك، فإنهم قد يؤذوننا. من الأحسن أن نوقع في كفار- غلعادي مذكرة أقوال فقط، وغداً نأتي إلى طبرية للتوقيع عند كاتب العدل». مفهوم أنني وافقت.

وعندما أمليت على سكرتيري رؤوس الأقلام للمذكرة، ووصلت إلى البند الذي يحدد الثمن، أكدت بصوت عالٍ وقوي «خمساً وعشرين ليرة لكل دونم». «قف» صاح أبو رشيد للسكرتير، «لا تكتب» ودعاني جانباً. قلبي تنبأ بالسوء. شككت أن أبو رشيد لكونه حصل بسهولة على الثمن العالي، يريد استغلال وضعنا الصعب وزيادته أكثر. وفي قلبي قررت الموافقة على أي ثمن، وفقط أن نتخلّص من كل تعقيد، ونحول دون تدخل الحكومة وزعماء العرب القوميين الذين سيفرحون لتضخيم الخلاف. وبقلب ثقيل ذهبت وراء أبو رشيد. «اسمع»، توجه إلي، «تحديد الثمن تركت لضميري. الثمن ٢٥ ليرة للدونم هو مبالغ فيه، وأنا لست مستريحاً مع ضميري. يكفيني ٢٠ ليرة للدونم». بذلك خسر أبو رشيد بضع مئات من الليرات.

وقعنا على المذكرة. شربنا القهوة احتفاءً بالنهاية السعيدة. استراح القلب. تأمنت إقامة نقطة الاستيطان الجديدة، التي أسميت «مسغاف- عام».

أسرعت إلى خيام الوليد، نقطة استيطان جديدة ثانية أقيمت في ذلك اليوم في الحولة واسمها لهفوت [هباشان]، كي أبشر المحتفلين بأمر نجاحنا.

طبرية ١٩٥٧/١٠/١٨

الخاص في مهام هكيرن هكييمت ليسرائيل[152]

أيها الضيوف الكرام،

في المؤتمر العالمي لـ«هكيرن هكييمت ليسرائيل»، الذي انعقد قبل بضعة أيام في القدس، اطلعتم على المهمة الرسمية لـ«هكيرن هكييمت ليسرائيل»، التي قامت بناء على الترتيب الجديد مع الحكومة، حيث ألقي على عاتقه تطوير الأرض في الدولة من خلال الاستصلاح والتحريج.

في يومي التجوال الذي قمتم به في مناطق مختلفة من البلد، تمكنتم أن تروا بأم أعينكم جزءاً من الأعمال الكبيرة التي نفذت على يد هكيرن هكييمت، وأنا أعتقد أنكم جميعاً شعرتم وتأكدتم من أنه ليس عبثاً عملكم من أجل هكيرن هكييمت؛ هو لم يخيب ثقتكم به، ووجدتم اكتفاء نفسياً. وهذا يشجعكم على مضاعفة عملكم مرتين وثلاثاً، ولدى عودتكم إلى بلادكم، سينقل كل واحد انطباعاته إلى أوساط رفاقه وأصدقائه عن حيوية هكيرن هكييمت في بناء الدولة وتعزيزها.

لا نية لديّ للعودة على الأمور التي سمعتموها في القدس والمعروفة لديكم، ولكن يبدو لي أن من اللائق بي، كرجل الجليل، أن أطرح أمامكم مشكلة الجليل من زاوية نظر نشاط هكيرن هكييمت.

مع تحرير البلد وإقامة الدولة، لم يتركها كل سكانها العرب، الأقلية العربية التي بقيت في الدولة تعد حوالي ٢٣٠ ألفاً. ومع أنه في الدولة بشكل عام، يشكل العرب أقلية، هاهم في الجليل مركّزون في جيوب خاصة بنسبة ٩٠ بالمئة تقريباً من السكان عامة، ويرون بأنفسهم جزءاً عضوياً، دينياً وقومياً، من الأمة العربية في الدولة المجاورة.

هذا الجيب، المحاذي لدولة لبنان، يشكل إزعاجاً دائماً لأمن الدولة وسلامتها من الناحية السياسية - الاستيطانية والاجتماعية.

وعلى الرغم من المساواة الاجتماعية والمدنية، ما عدا العسكرية، ووضعهم الاقتصادي الراسخ والجيد والذي تتمتع به الأقلية العربية في دولتنا، فإن غالبيتها لم تتصالح بأفكارها مع قيام دولة إسرائيل. لا ثقة لديهم باستقرارها، وهم يوهمون أنفسهم بالأمل أنه سيأتي اليوم، وهو ليس بعيداً، ويتصالح حكام العرب مع بعضهم، وبقوى مشتركة يقضون على أبناء إسرائيل، ويعاد

---

(١٥٢) كلمة أمام مندوبي المؤتمر العالمي لـ«هكيرن هكييمت ليسرائيل» في كفار - غلعادي، يوم ١٩٦٠/١٢/١٩.

البلد ليكون عربياً. وإذا لم ينته وجود دولة إسرائيل، فإن هذا الجيب العربي سيضم إلى لبنان العربي.

ضرورات أمن الدولة، إضافة إلى التطور الاقتصادي، هما عنصر ضروري من أجل استيعاب آلاف العائلات في هذا الجيب، لتغيير وضعه من الأساس، ولهذا الغرض هناك ضرورة للأرض، وهذه يمكن الحصول عليها.

١- من خلال استملاك أراضٍ من الملكية العربية الكبيرة، والتي يميل أصحابها إلى بيعها لتحسين اقتصادهم الزراعي.

٢- من خلال استصلاح أراضٍ ليس عليها ملكية خاصة، وليست مفلوحة، لكنها صالحة للفلاحة بعد استصلاحها جذرياً، وشق طرق وما شابه.

هذه المهمة المزدوجة هي واجب هكيرن هكييمت، كونه استمراراً تنظيمياً لهدفه نيابة عن شعب إسرائيل: افتداء الأرض – اليوم – من قفرها السائد فيها منذ مئات السنين.

على هذه الأرض يمكن أن يضاف إليها عشرات كثيرة من آلاف الدونمات، وستجد آلاف العائلات من المهاجرين الجدد معاشها من الزراعة، ومعها آلاف العائلات من المهن الأخرى: خدمات، صناعة، مصائف وتجارة.

ليس في قدرتي، ولا في نيتي، تقديم خطة مفصلة، مالية واستيطانية. ولكن من الواضح أنه مطلوب لذلك ملايين كثيرة، وقصدي من كلامي، التأكيد بخطوط عريضة على المهام الرسمية، والواجبات الهامة الملقاة على عاتق هكيرن هكييمت، والتي مطلوب من الشعب في البلد والشتات أن يساعده إلى درجة كبيرة، تفوق تلك التي كانت قبل قيام الدولة، قياساً بدرجة النشاط الذي كبر وتوفر، بل أيضاً عشرات الأضعاف.

مانـــيا(١٥٣)

غابت عنا رفيقة مرموقة، إحدى الشخصيات الرفيعة، التي كانت ستون سنة من حياتها مكرسة للشعب والبلد، أصيلة الروح والنفس، مشبعة بالحب لكل من خلق على صورة الله، رمز التفاني، موهوبة بالبطولة السامية، شجاعة بلا خوف – وأضفت من روحها وميزاتها على كل رفاقها وعلى المستوطنة.

مانيا كانت أم «هشومير»، في تفاني الأم اعتنت به وبأعضائه، عناية نفسية – رفاقية، وغمّت فيهم

---

(١٥٣) كلمة نيابة عن «هشومير» في مقبرة «هشومير»، كفار- غلعاجي، يوم ١٩/٢/١٩٦١.

الشعور بالقربى والمسؤولية الأخلاقية، والتقويم الذاتي الصحيح والحكيم.

كلنا أحببناها وأجللناها، وكان تأثيرها كبيراً علينا. لقد دعيت أكثر من مرة لإصلاح ذات البين التي وقعت بين الرفاق، بسبب اختلاف الرأي الداخلي في سياسة الحراسة والهاغانا.

لقد نشطت على الدوام، تنضح بالأفكار والمبادرة بالخطط في «هشومير» والهاغانا، في حركة العمل والاستيطان. رأيناها دائماً تجري محملة بالقلق على المجتمع، الفرد، ولكن لا قلق على ذاتها.

في فترة الأحداث الدموية، عندما عبثت أعمال الشغب العربية في البلد، في يافا، في حيفا والقدس، كانت مانيا تقوم بمهام الهاغانا في الزوايا الخطرة والحساسة جداً في المناطق العربية. وعندما قبض عليها المشاغبون، كانوا يطلقون سراحها من خلال الاحترام والأدب في وقفتها الشجاعة.

مانيا لم تعرف أن تقول غير الصدق، حتى عندما كان من شأن ذلك أن يعرض للخطر وضعها الشخصي ويورطها في مصيبة. عندما أسرت وجيء بها أمام القائمقام التركي بهاء الدين، الذي اشتهر في حملة المطاردات الظالمة ضد الصهيونية وضد «هشومير» في البلد، ومخافة السلطات التركية هبطت على الاستيطان، لم تنكر مانيا أمام المحققين معها أنها صهيونية ورفيقة في «هشومير». موقفها الفخور وشجاعتها أثارا الاحترام لدى المحققين، والإجلال من جانب الاستيطان.

بنيتها القوية، التي ضمرت لكثرة العبء المستمر، تصارع بشدة ملاك الموت، لكن ذاكرتها ظلت صافية. كانت واعية لكل ما يجري في الدولة، ونشطة في المحادثات مع رفاقها الذين زاروها.

لقد ذهبت عنا وهي صادقة وطاهرة، صافية وشفافة، كما كانت طوال أيام حياتها.

مانيا، رفاقك في الرؤيا، في الحراسة والعمل، الذين جئنا لوداعك، إلى مكان راحتك الأخير، نودعك ونطلب منك أن تقولي لرفاقنا الراقدين هنا، الذين قدموا حياتهم من أجل خلق قوة يهودية، ولم يظفروا برؤية قيام الدولة – أن الأرض التي امتصت دماءهم أنبتت القوة اليهودية الكبرى، التي أعادت البلد إلى الشعب الذي يحافظ عليه من كل أذى. ولرفاقنا الذين ظفروا في حياتهم برؤية قيام الدولة، وليسوا معنا، قولي إننا، رفاقهم الأحياء إلى الآن، مستمرون، وسنستمر، في العمل بكل قوتنا لتطوير الدولة وتحصينها.

سلام على ترابك، مانيا

يسرائيل(١٥٤)

لم تمضِ أربعة أشهر منذ أن شيّعنا لراحتها الأخيرة رفيقتنا مانيا رحمها الله، وهانحن اليوم نشيع لراحته الأخيرة رفيقنا يسرائيل.

واحد بعد الآخر يغيب رفاقنا. القدر يقوم بدوره.

يسرائيل كان من أوائل الطلائعيين لحركة العمل والهاغانا. من واضعي حجر الأساس للقوة اليهودية المنظمة في البلد، ومن منفذيها عملياً، من مؤسسي «هشومير» ومن صائغي هيئته. مثل مانيا الأم بالنسبة إلى «هشومير»، هكذا يسرائيل هو أب بالنسبة إلى «هشومير»، القائد الرئيسي له.

لمدة خمسين سنة وأكثر حرسنا، عملنا ونشطنا مع يسرائيل. من فصل إلى فصل، وقعت أزمات صعبة، داخلية وخارجية، في حكم الأتراك، وكذلك في فترة حكومة الانتداب، لكننا صمدنا فيها وتغلبنا عليها، بفضل قدرة التنظيم لدى يسرائيل وعقله الصافي، الذي عرف كيف يطور بين الرفاق مشاعر القربى والمسؤولية وشجعهم على العمل والإبداع.

يسرائيل كان يطفح بالأفكار والخطط لافتداء الشعب، الإنسان والأرض. مشبع بالشجاعة، بالروح والنشاط، ملتهب كلياً ومتفجّر للمجهودات الطلائعية، مثير، ومستعد ذاتياً، ومطالب من الرفاق والآخرين أعمالاً جريئة، محارب عن أفكاره، ولا يقبل الوتيرة.

وله ميزة خاصة. صديق وفي ومتفانٍ، رفيق مخلص، مستعد في جميع الأحوال، وفي جميع الأوقات، أن يقدم المساعدة لرفاقه. من هنا احترمناه جميعاً، وأحببنا أن نكون في ظلّه. تأثيره علينا كبير.

في حياته وأعماله كتب يسرائيل أحد الفصول الأولى والمضيئة جداً في تاريخ «حركة العمل» والهاغانا، اللتين شكلتا مداميك الأساس لدولتنا.

غبت عنا أيها الرفيق يسرائيل، وأنا ورفاقك نودعك اليوم. يصعب التسليم بأننا لن نراك ثانية، لكن ذكراك وشخصيتك محفورتان في قلوبنا وقلوب ذريتنا، وعملك المبارك سيشكل آية للأجيال القادمة.

سلام على ترابك.

---

(١٥٤) في مقبرة «هشومير»، كفار- غلعادي، يوم ٤ سيفان ٧٢١ (١٩٦١/٦/٨). [الكلام عن يسرائيل شوحط، من مؤسسي هشومير وقادته الأولين].

مهد القيم(١٥٥)

اسمحوا لي أن أضيف مباركتي ومباركة أعضاء «هشومير» إلى المباركين الذين سبقوني.

عيد السجرة هو عيد الدولة كلها. ٦٠ سنة مدة ذات قيمة كبيرة في حياة أمة، خاصة أمتنا، التي تجدد شبابها على أرض الوطن.

في السنتين الأخيرتين احتفلنا بأعياد مستوطنات قديمة من الأوليات، اللواتي سبقن إقامة السجرة بعشرين سنة. كل واحدة منها لعبت دورها التاريخي بإخلاص وتفانٍ، والسجرة لم تتخلّف. ولكن ما يميز السجرة بشكل خاص، أنها مهد القيم، التي أدت إلى تغيرات قومية واجتماعية عميقة في حياتنا، ومهدت السبيل لأنظمة مجتمع يهودي عامل جديد، بلا استعباد ولا استغلال، ولخلق طبقة زراعية يهودية، تعيش من ثمار عملها، وتعمل لافتداء الشعب والبلد، متفانية ومستعدة للدفاع عنها بالجسد والروح.

بمبادرة رفيقتنا مانيا شوحط، رحمها الله، أقامت هنا قبل ٥٥ سنة، مجموعة رفاق، لم يبق منها على قيد الحياة سوى خمسة، تجربة أولى لعمل استيطاني زراعي مشترك، قائم على أساس المساواة. لقد نظموا المستوطنة الجماعية الأولى، التي هي الأساس لكل المستوطنات الجماعية، مهد الكيبوتس والاستيطان العامل.

السجرة كانت النقطة الاستيطانية الأولى التي تسلّل إليها «هشومير»، ومن هنا اقتحم واحتلّ الحراسة العبرية في بقية المستوطنات. في أرض السجرة المروية بدم الحراس الفلاحين، زرعت البذرة التي نمت منها البطولة اليهودية، القوة اليهودية، التي أعادت لشعبنا بلده واحترامه.

قبل ٥١ سنة وأكثر جئت للمرة الأولى إلى السجرة بسبب مهام «هشومير». عدد من رفاقي الذين عملوا وحرسوا فيها بأنفسهم موجودون معنا هنا. المستوطنة صغيرة ومعزولة، لاصقة بالجبل، بين الصخور، مغروسة في قلب كتلة سكانية عربية معادية، مفصولة عن المستوطنات الخمس المعزولات في الجليل الأسفل، وتصارع بقساوة على بقائها الاقتصادي والأمني.

تعرفت شخصياً على أوائل المستوطنين، العاملين بالأرض باجتهاد. التقيتهم في المستوطنة، في البيدر والحقول، رأيتهم يومياً في عملهم، بنشاطهم – بعبثهم، وهم يصارعون ببطولة نفسية، ويصبر على أذى الطبيعة، وعلى طمع الجيران القساة «الصبيح»، «المغاربة»، «اللوبيين»،

(١٥٥) في عيدة «السجرة»، لدى بلوغها ٦٠ سنة من العمر.

وغيرهم، فيما هم يتشبثون بالأرض بعناد، لجعلها موطناً لأنفسهم.

وهاقد قامت الدولة. هرب واختفى سكان القرى العرب الذين ضايقوا السجرة، ومكانهم أقيمت مستوطنات جديدة، والسجرة لم تعد معزولة بعد. لم يظفر أوائل المستوطنة برؤية التوسع في المحيط، لكن القلة الذين وصلوا إلى ذلك، لم يظفروا بتأهيل مستوطنتهم، التي تركت مهجورة، فقيرة وخاوية. ومن ضمن ٢٨ مزرعة ١١ فارغة وغير مأهولة. المصير قسا على السجرة.

اليوم ونحن نحتفل بذكرى ٦٠ سنة لتأسيس السجرة، بعد ١٤ سنة من قيام الدولة، لا يمكن التسليم بأي حال أن السجرة هذه، التي قامت بدور تاريخي هام في تاريخ الاستيطان في البلد، تبقى في وضع اجتماعي واقتصادي مهمل وبائس.

على الحكومة، وعلى المؤسسة العامة — القومية التي تعنى بتطوير الاستيطان الزراعي في البلد، لزام تكريس اهتمام خاص لتطوير السجرة.

رجاؤنا ومباركتنا بأن بقايا الأوائل يظفرون سريعاً بازدهار المستوطنة لتصبح قرية كبيرة ومفخرة لبلدنا.

١٩٦٢/٩/١٥

رؤوفين كوركين

التقيته للمرة الأولى في الفولة، الآن مرحافيا. كان ذلك في سنة ١٩١٠- ١٩١١. كنت حينها حارساً في كفار- تافور وجئت إلى مرحافيا لاجتماع احتفالي أقامه سكان المكان لمناسبة إطلاق سراح ثلاثة من أعضاء «هشومير» من السجن التركي في عكا: يتسحاق نداف، رؤوفين كوركين ومردخاي يغئال، الذين اعتقلوا بسبب قتل رأس مجموعة الخيالة العرب المسلحة، التي كمنت ليلاً لرفيقنا يغئال وهاجمته لسرقة فرسه وسلاحه، بهدف إذلال كرامته وكرامة الحراس اليهود. يغئال كان وحيداً في الحقل، ومن خلال الدفاع عن النفس أطلق النار ،أصاب رأس مجموعة المجرمين المعروفة في المنطقة، وانطلق بنفسه إلى المستوطنة.

كالعادة السارية والمقدسة، هاجم سكان شونم وقرى أخرى مرحافيا ليلاً، للسرقة والانتقام فيما رجالها القليلون صمدوا مقابل الجمهور الكبير حتى ضوء الصباح، إلى أن وصلت الشرطة من الناصرة. إلا أن الشرطة التي أبدت موقفاً معادياً لسكان المستوطنة اليهودية اعتقلت ٧ أعضاء، ٤ منهم: اليعيزر شوحط، يسرائيل بدر، تسفي بيكر، ويخويد زوهن، أطلق سراحهم بعد زمن قصير. وثلاثة أعضاء: يغئال، كوركين ونداف، أطلق سراحهم من السجن بعد أن سجنوا ١١ شهراً.

مرحافيا كانت نقطة الاستيطان الأولى في مرج ابن عامر، وشكلت خشبة القفز للتسلل إلى مرج ابن عامر، الذي كان مقفراً ومهملاً. الاستيطان في هذه النقطة اصطدم بمقاومة شديدة من جانب الحركة القومية العربية في تلك الفترة، لشكّهم بأنه بعد مرحافيا ستقوم مستوطنات إضافية في المرج.

وفي الأساس لم يسلّموا بالحراسة العبرية في تلك الفترة، وحتى قرى الفلاحين لم تجرؤ أن تحرس بنفسها قراها وحقولها، واعتادت أن تشغل بالحراسة المغاربة والشركس، البدو أو السارقين اللصوص من ذوي الشهرة، ممن فرضوا سيطرتهم وخوفهم على المحيط العربي بأكمله. اليهودي كان في نظرهم رمز الضعف وموضوع الكراهية من خلال نظرة الاحتقار، كما إلى «ولد الموت». وهاقد جاءت حفنة صغيرة من شبان يهود، يحشرون أنفسهم في جب الفوضى، الذي حتى نير الملك ليس مقبولاً عليه، إلى عالم السرقة والنهب واللصوصية، حيث القوة هي التي تقرر، ويجرؤون، عكس ما هو متعارف عليه، على إظهار قوة إرادتهم لتأمين الاستيطان اليهودي، لوضع حدّ للفوضى والوقوف بكل عزيمة لصيانة كرامة اليهود وحقهم.

بين حفنة الحراس الشجعان، ممن لم يرتدعوا من كل خطر واعتقال في السجون التركية، تعرفت على رؤوفين كوركين، أو بكنيته «رؤويكه». كان من ضمن محتلي مرحافيا، إلى جانب خيرة الحراس وخيرة العمال، من مؤسسي حركة العمال الزراعيين في البلد.

رؤويكه كان ابناً لعائلة متهوّدين روس، متشعبة وزراعية، أقامت في مستوطنات الجليل وعدّت من الفلاحين الجيدين والمجتهدين جداً، وتفانيهم للبلد ولشؤون شعبنا كان راية لكل يهودي.

ولكوني حارساً في المستوطنات وحقولها، تعرفت شخصياً على والد رؤويكه يتسحاق (ايتسيك) وعمه يوسيف (يوسكه)، فلاحين في يفنئيل، وعلى جده وعمه في السجرة. ممن على الدوام كانوا الأوائل للإسراع على أفراسهم، لدى سماع الصرخة الأولى لهجوم سارقين عرب، أو أي خطر كان، لمساعدة الحراس، فيما السلاح بأيديهم دون الأخذ في الاعتبار الخطر الكامن لحياتهم.

لست أدري إن كان رؤويكه ولد في البلد، لكنه جاء إلى يفنئيل وهو ولد. لقد ورث عن آبائه،

العاملين في الأرض منذ الولادة، البساطة والاستقامة والبراءة. في المدرسة تشرب نفسية إيحاء البلد وحبها. كان صاحب إرادة صادقة وقوة إيمان وثقة بالنفس. نفذ بمسؤولية كل مهمة ألقيت على عاقه. لم يهتم بإصلاح العالم، وكان يشكك بصدق الواعظين. كان يقول: «يجب أولاً إصلاح الظلم الواقع على الشعب اليهودي، وبعد ذلك إصلاح العالم». غير حزبي، ولم ينتمِ إلى أية حركة. كانت له وجهات نظر وآراء خاصة به. هو وعائلته يعيشون من العمل في الأرض، بلا استغلال الغير. كان بحاجة نفسية للتعبير عن آرائه في المناقشات، ولم يرتدع من الجدل مع أناس فاقوه كثيراً من الناحية الثقافية.

لقد أرسل من قبل «هشومير» إلى الأماكن الخطرة جداً. وعرف دائماً كيف يحافظ على كرامة «هشومير» والاستيطان العبري. وعندما خرج من السجن التركي بعد الهجوم على مرحافيا استمر في حراسة حقول مرحافيا، على الرغم من التوتر الذي ساد في المنطقة عندما كان حافظ باشا عبد الهادي الصارم صاحب التأثير والقوة، يترك قطعان الغنم والبقر التابعة لقرى المنطقة لتخريب محاصيل مرحافيا.

رؤويكه أرسل لحراسة أراضي حطين العبرية، عندما لم يكن فيها استيطان يهودي بعد، والأرض مبعثرة بين الأراضي العربية، والصدامات مع العرب متواترة. وذات مرة، في إحدى الصدامات المنظمة، ومن خلال الدفاع عن النفس، ومن أجل إنقاذ رفاقه الحراس معه، اضطر رؤويكه لإطلاق النار على العربي الذي جرح، واضطر هو للاختفاء عن عيون السلطة ومن «الثأر» العربي.

أنا أذكر في حراسة الحقول معه في يفنئيل، في سنوات الحرب العالمية الأولى، عندما كنا نحن الحراس ملزمين بالتجنيد، كان واجباً علينا الحذر في الحقل من أن ننكشف لعيون السلطة وفي نفس الوقت محاربة «الفراريين» الجوعى الذين يقضون على الحقول من جهة، وعلى رعاة القطعان من جهة أخرى، كانت عينا رؤويكه الحادتان تريان من بعيد دون لزوم استخدام المنظار، وتكتشفان كل نقطة وكل حركة من بعيد وبحذر مسبق.

مع احتلال البلد على أيدي الإنكليز، وقرار «هشومير» تشكيل جندرما عبرية، انضم رؤويكه إليها، وكان يؤدي دوره بتفهم، بامتياز وباحترام. في التحديات مع لصوص أرادوا نهب قطيع كفار- تافور جرحت فرسه.

ليس في نيتي التفصيل في قائمة قصيرة كل أفعال رؤويكه، وألخص القليل من صفاته: فارس ممتاز، إلى حد إبراز فن الركوب والسيطرة الكاملة على الفرس أمام الجيران العرب، رجلٍ مريح وصاحب قلب طيب، وجندي بسيط وملتزم، لا يرتدع من أي خطر، بحبه للبلد ولإسرائيل،

يتقبل على عاتقه أية مهمة بإرادة وسرور، وهو مستعد للتضحية بنفسه دفاعاً عن كرامة اليهودي من خلال القلق والحساسية الخاصة.

لقد رفض الانضمام إلى رفاقنا الحراس في تأسيس كفار- غلعادي، واختار أن يستوطن في بيت جن، كي يحصل على الراحة والملكية بعد سنوات طويلة من العمل والتوتر. وهاهو، الرجل الذي كمن له الموت في سنوات الحراسة والهاغانا في الطرق والحقول، ولم يقدر عليه، وجد ميتاً في بيته، بالذات عندما الهدف المطلوب، دولة إسرائيل، قد تحقق. رصاصة متسلل اخترقت قلبه.

تغمده الله برحمته

طبرية ١١/١١/١٩٦٤

من أعمال المترجم

حروب الردة/طبعة أولى/١٩٧٢/ بالإنكليزية — جامعة تورنتو(كندا)

طبعة ثانية بالعربية/بيروت/١٩٩٥ — دار الكنوز

طبعة ثالثة/ ٢٠٠٨دمشق — دار الحصاد

طريق بيغن إلى القاهرة/بيروت/١٩٧٩/ — مؤسسة الدراسات الفلسطينية

إسرائيل ومشروع كارتر/بيروت/١٩٨٠ — مؤسسة الدراسات الفلسطينية

إسرائيل والتسوية المحطة /دمشق/ ١٩٨٣ — النبراس للدراسات الفلسطينية

الكيان الصهيوني ـ الثكنة تمرحل أهدافها /دمشق/١٩٩٠

مركز الدراسات الفلسطينية

المشروع الصهيوني وتهويد فلسطين /دمشق/١٩٩٠

مركز الدراسات الفلسطينية

العلاقة بين الثكنة والمركز ـ الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأميركية

دمشق/ ١٩٩٢ — دار الحصاد

رحلة في الرحيل/فصول من الذاكرة...لم تكتمل / بيروت/١٩٩٤

دار الكنوز الأدبية

الموجز في تاريخ فلسطين السياسي /بيروت/١٩٩٦

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

إسرائيل في خمسين عاماً(٣أجزاء) المشروع الصهيوني من المجرد إلى الملموس

/ دمشق/ ٢٠٠٢ — دار جفرا

منصور نامه / حلقة من الحكاية دمشق/ ٢٠٠٦ — مطبعة الداودي

دروب التيه / دمشق/٢٠٠٢ — دارجفرا

مرثية الصفاء ((سيرة ذاتية)) / دمشق/٢٠٠٨ — دار الحصاد

أمن إسرائيل الإستراتيجي / دمشق/٢٠٠٩ — دار الحصاد

الحروب الإسرائيلية العربية/ دمشق /٢٠٠٩ — دار الحصاد

التقصير(الخلل في إدارة الصراع العربي الصهيوني) دمشق/٢٠٠٩ — دار الحصاد

أعمال أخرى ـ تحرير/إعداد/إشراف/تقديم:

نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية/١٩٧٣ ـ ١٩٨٢

مشاريع التسوية الإسرائيلية (١٩٦٧ ـ ١٩٧٨) بيروت/١٩٧٨

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

زيارة السادات لإسرائيل / بيروت/١٩٧٨

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

مناحيم بيغن من الإرهاب إلى السلطة /بيروت/١٩٧٧

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرون(١٩٧٢)/بيروت/١٩٧٧

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية بيروت (هيئة الإشراف ١٩٧٣ ـ١٩٨١)

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

مقالات متعددة حول الصراع العربي الصهيوني في الصحف

والمجلات خاصة في:

١ـ شؤون فلسطينية / بيروت / مركز الأبحاث الفلسطينية

٢ ـ مجلة الدراسات الفلسطينية/ مؤسسة الدراسات الفلسطينية

بيروت/(بالعربية والإنجليزية)

من مترجماته :

العرب والصهيونية(١٨٨٢ ـ ١٩١٤) تأليف : يوسف لِمدان /دمشق/٢٠٠٩

دار الحصاد

سمسار أراضٍ صهيوني

في كتابه (إعادة إنتاج الهوية) يقول المفكر الراحل أحمد حيدر أن الإسرائيليين لايملكون لا هوية ولا تاريخاً، لكنهم يصنعون تاريخاً ويعملون على امتلاك هوية، أما نحن العرب فنملك تاريخاً ونملك هوية ولكننا نعمل على ضياعهما. في مذكرات يوسف نحماني اليهودي الذي جاء الأرض المحتلة (فلسطين) من بعيد، صورة عن هذا العمل الدؤوب لصنع تاريخ وهوية على حساب الغير، على حسابنا. وبالمقابل صورة عن هذا الضياع والتضييع للتاريخ والهوية من جانبنا. وإذا كان لنا أن نكف عن هذا الاستهتار والانهيار ونسعى للخروج من هذا الضياع أفلا ينبغي أن نوقف عزيمة الانتحار ونستبدلها بعزيمة نحر هذا العدو؟

نعتقد أنه لما ينبغي أن نفعله هو التعرّف على أدق تفاصيل عمل وأسلوب العدو، هذا إن كنا حقاً نرغب في الخروج من عتمة الضياع، وإثبات أننا مازلنا نملك هوية ونصونها بقوة.


دار الحصاد
سورية - دمشق - ص.ب: ٤٤٩٠
هـ : ٢١٣٤٦٩٢ / فا : ٢١٢٦٣٢٦
alhasad@scs-net.org

